

# ذِيَوَانُ الْمُعَسَّانِي

## لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الأول

عن نسخة الإمامين العظميين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركي  
الشنقيطي رحمهما الله ، الأولى في خزانة الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة  
وهي مقابلة بقراءة العلامة الشيخ عبد العزيز شاويش رحمه الله  
والثانية في دار الكتب المصرية العامة ، مع مقابلة بعضهما بنسخة  
المنحقة البريطانية بواسطة المستشرق الأستاذ الدكتور كرنكو  
المتفضل بالنظر في تصحيحه

عنيت بنشره

مكتبة دار الكتب

لصاحبها الأستاذ الدكتور كرنكو

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة

## كلمة عن حياة المؤلف

عن معجم الأدباء لياقوت وعيون التواريخ لابن شاكر  
وشذرات الذهب لابن العماد، وغيرها

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوى  
العسكرى .

قال أبو طاهر السلفى : سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردى  
رحمه الله بهمدان عنه فأتنى عليه ووصفه بالعلم والفقه<sup>(١)</sup> معاً ، وقال كان يتبرز احترازاً  
من الطمع والدناءة والتبذل - وذكر فيه فصلاً هو فى سؤاله عنه - وكان الغالب عليه  
الأدب والشعر ، وله فى اللغة كتاب وسمه بالتلخيص كتاب مفيد ، وكتاب الصناعتين  
صناعى النظم والنثر وهو أيضاً كتاب مفيد جداً<sup>(٢)</sup> .

ومن جملة من روى عنه : أبو سعد السمان الحافظ بالرى ، وأبو الغنائم بن حماد  
المقرئ . وأنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى لنفسه :

قد تعاطاك شبابٌ وتغشاك مشيبٌ  
فأتى ما ليس يمضى ومضى ما لا يؤوبُ  
فتأهبُ لسقامٍ ليس يشفيه طبيبُ  
لاتوهمهُ بعيداً إنما الآتى قريبُ

ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الموحّد بن محمد بن عبد الواحد الحنفى بقسّتر قال  
أنشدنا أبو حكيم أحمد بن إسماعيل العسكرى أنشدنا أبو هلال الحسن بن عبد الله  
ابن سهل اللغوى لنفسه بالعسكر :

---

(١) فى نسخة « العفة » مكان « الفقه » . (٢) سيذكر باقى مصنفاته بعد .

إذا كان مالى مالى من يلقطُ المعجم وحالى فيكم حالٌ من حالٍ أو حبيهم  
فأين انتفاعى بالأصالة والحجا وما ربحتُ كفى على العلم والحكم  
ومن ذا الذى فى الناس<sup>(١)</sup> يبصرُ حالى فلا يامنُ الفرطاسَ والخبرَ والقلم  
ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الحنفى بتستر قال أنشدنى أبو حكيم اللغوى قال  
أنشدنا أبو هلال العسكري لنفسه :

جلوسى فى سوقٍ أبيعُ وأشتري دليلٌ على أن الأنامَ قرودُ  
ولا خيرَ فى قومٍ تذلُّ كرامهم ويعظمُ فيهم نذلهم وبسودُ  
وتهجوهم عنى رثائهُ كسوتى<sup>(٢)</sup> هجاءٌ قبيحاً ما عليه مزيدُ  
ومما أنشدناه أبو غالب الحسين بن أحمد بن الحسين القاضى بالسوس قال أنشدنا  
المظفر بن طاهر بن الجراح الاسترأبادى قال أنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله  
ابن سهل اللغوى للعسكري لنفسه :

يا هلالاً من القصور تدلّى صامَ وجهى لمقلتيه وصلى  
لست أدري أطلّ ليلى أم لا كيف يدري بذلك من يتقلّى  
لو تفرّغتُ لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنتُ مخلى  
هذا آخر ما ذكره السلفى من حال أبى هلال ..

قال ياقوت : وهذه الأبيات الأخيرة التى منها \* لست أدري أطلّ ليلى أم لا \*  
والبيت الذى بعدهم أيتّه فى بعض الكتب منسوباً إلى خالد الكاتب والله أعلم<sup>(٣)</sup> .  
هذا عن السلفى . وذكر غيره أن أباه هلال كان ابن أخت أبى أحمد العسكري .  
وله من الكتب بعد ما ذكره السلفى : كتاب ديوان المعاني وهو من أحسن الكتب<sup>(٤)</sup>

(١) فى عيون التواريخ ( فى الدهر ) . (٢) فى عيون التواريخ ( رثائته ملبسي )

(٣) لعل الغلط من الراوى لأن أباه هلال نفسه ذكر الأبيات فى الجزء

الأول من هذا الكتاب فى الصفحة ٣٥٠ منسوبة لخالد الكاتب .

(٤) يثنى ابن شاكر فى عيون التواريخ على ( ديوان المعاني ) فلهله اطلع عليه .

وكتاب جهرة الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب من احتكم من الخلفاء  
إلى القضاة . كتاب التبصرة وهو كتاب مفيد . كتاب شرح الحاسة . كتاب  
مفاخرة الدرهم والدينار . كتاب المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات . كتاب  
العمدة . كتاب فضل العطاء على العسر . كتاب ما تلحق فيه الخاصة . كتاب  
أعلام المعاني في معاني الشعر . كتاب الأوائل . كتاب ديوان شعره . كتاب  
الفرق بين المعاني . كتاب نواذر الواحد والجمع . كتاب الفروق .

قال ياقوت : وأما وفاته فلم يباقي فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب  
الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إتمام هذا الكتاب يوم الأربعاء عشر خلعت  
من شعبان سنة ٣٩٥ ، ول بعضهم :

وأحسن ما قرأتُ على كتاب	بخطِّ العسكري أبي هلال
فلو أني جعلتُ أميرَ جيش	لما قاتلتُ إلا بالسؤال
فإنَّ الناسَ ينهزمونَ منه	وقد ثبتوا لأطرافِ العوالي
وقال أبو هلال العسكري في تفضيل الشتاء على غيره من الأزمنة :	
فترتُ صبوتي وأقصرَ شجوي	وأناهي السرورُ من كلِّ نحر
إنَّ رَوْحَ الشتاءِ خلصَ رُوحِي	من حُرورِ تشوي الوجوه وتكوي
بردَ الماءِ والهواءُ كأنَّ قد	سرقَ البردُ من جوانحِ خلوي
ريحهُ تلمسُ الصدورَ فتشفي	وغماماتهُ تصوبُ فتروى
لستُ أنسى منه دَمائَةَ دجن	ثمَّ من بعده نضارةُ صحو
وجنوباً تبشرُ الأرضَ بالقطرِ	كما بُشِّرَ العليلُ ببرو
وغيوماً مطرِزاتِ الحواشي	بوميضٍ من البرقِ وخفوي
كلما أرختِ السماءُ عُراها	جمعَ القطرُ بينَ سُفلٍ وعلو
وهي تعطيك حينَ هبتُ شمالاً	بردَ ماءٍ فيها ورقَّةٌ جَوُّ
وترى الأرضَ في ملاءةٍ تلج	مثلَ ربطٍ لبسته فوقَ فرو



فاستعار العراء<sup>(١)</sup> منها لباساً  
فكان الكافور موضع ترب  
وليالٍ أطلت مدة درسي  
مرّاً لي بعضها ببقته وبعضه  
وحديث كأنه عقد رياء  
في حديث الرجال روضة أنس  
ومن شعره في ارتفاع السفل :  
لا يغرنكم علو لثيم  
فارتفاع الغريق فيه فضوح  
سوف يمضي من الزّياح بنضور  
وكأنّ الجمان موضع قرو  
مثلاً قد مدد في عمر طوي  
بين شعر أخذت فيه ونحو  
بت أرويه للرجال وتروى  
بات يرمى بأهل نبل وسرو<sup>(٢)</sup>  
فعلو لا يستحق سفل  
وارتفاع المصلوب فيه نكال

(١) في الأصل « العراء » . (٢) أكثر هذه الأبيات غير موجود في ديوان المعاني ، مما يدل على كثرة نظم أبي هلال وسعة ديوانه رحمه الله .

ما أعتدت الله طهر كذا...  
 وحده في الزمان...  
 قال كذا...  
 الوصل...  
 قرب...  
 احسن...  
 عليك...  
 ولقد...  
 فاذا...  
 قال ابو هلال رحمه الله  
 هذا...  
 والحمد...

(صورة آخر النسخة الشنقيطية)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل آلائه وقسمه والرغبة اليه فيما يزلف لديه ويمهد المنزلة عنده ويوجب الخطورة قبله والصلابة على خير بريته محمد وعترته .  
قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله تعالى : جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وشذاذها ، وتخبرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهمل رخو ولا متجمد فج ، وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب يسأل عنه في المجالس الخافتة والمشاهد الخامسة إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فإن سبق إليه بالجواب جل قدره وفخيم أمره ، وإن نكص عن ميدانه وشال في ميزانه قلت الرغبة فيه وانصرفت القلوب عنه ، وذلك مثل ما أخبرنا به أبو أحمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> قال : كان بعض من ينتحل الأدب يريد الدخول في جملة أبي الفضل محمد بن الحسن بن العميد<sup>(٢)</sup> لمأدبته ، وشفع له في

(١) هو شيخ المصنف وسماه اللغوي العلامة ، يروى عنه في هذا الكتاب كثيراً ، ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وكان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتحقيق في التأليف ، توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . وقد اختلط السميان على صاحب الأعلام وهما في الإمامة علان .

(٢) الملقب بالجاحظ الثاني ، كان متوسماً في علوم الفلسفة والنجوم ، وأما

ذلك جماعة من بطانته فأحضره يوماً وفاوضه ليوقف على مقدارهِ في المعرفة فقال له  
 فيما قال : ما أحسن ما قيل في صفة شعر ؟ فبقي ملياً يتفكر فقال أبو الفضل : فند عند  
 خاطرك حُداجة ، ثم قال هات أيها الشيخ فقلت أحسن ما قاله قديم في ذلك قول الشاعر :  
 فان أهلك فقد أبقيتُ بعدى قوافي تُعجبُ المتمثلينا  
 لذبذبات المقاطع محكمات لو أن الشعر يُلبسُ لارتدينا  
 وأحسن ما قاله محدث قول أبي تمام (١) :

والله لا أنفكُ أهدي شوارداً إليك يُحمان الثناء المنخـلا  
 تُخالُ به بُرداً عليك محسراً وتحسبها عقداً عليك مُفصلاً  
 الذُّ من الساوى وأطيب نفحة من المسك مفتوقاً وأيسر محملاً  
 أخف على رُوح وأثقل قيمة وأقصر في سمع الجليس وأطولاً  
 ويذهي به قومٌ ولم يمدحوا بها إذا مثل الراوى بها أو تمثلاً

الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد ، كان كامل الرياسة جليل القدر ، من بعض  
 أتباعه الصاحب بن عباد ، ولأجل صحبته له قيل له الصاحب ، وكان له في الرسائل اليد  
 البيضاء . قال الثعالبي : كان يقال بدئت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد .  
 وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال له كيف وجدتُها ؟ فقال  
 بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد ، وكان يقال له الأستاذ . وكان سائساً مدبراً  
 للملك قائماً بحقوقه ، وله شعر رقيق ، وقصصه جماعة من مشهورى الشعراء من  
 البلاد الشامية ومدحوه بأحسن المدائح ، منهم أبو الطيب المتنبى ، توفي سنة ٣٦٠ .  
 (١) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ، ولد بسورية وجاب البلاد  
 ومدح الخلفاء وغيرهم ، قال ابن الأثير : أما أبو تمام فرب معان وصيقل ألباب  
 وأذهان ، وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يعش فيه على أثر ، فن حفظ شعر الرجل  
 وكشف عن غامضه وراض فكره برأضه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في  
 البلاغة ما قالت حزام ، مات سنة ٢٣١ - كما في شذرات الذهب وغيره .

وقوله : إن القوافي والمساعى لم تزل  
 هي جوهر<sup>١</sup> نثر<sup>٢</sup> فان ألفته  
 في كل معترك وكل مقامة  
 فاذا القصائد لم تكن خفراءها  
 من أجل ذلك كانت العرب الألى  
 وتند عندهم الملا الأعلى التي  
 جعلت لها مرر<sup>٣</sup> القريض<sup>٤</sup> قيودا  
 قال وبقي الرجل لا يفيض بكلمة ثم خرج ولم يعد . قوله فند يعني أن خاطره بطيء ،  
 وفند هذا مخنث كان بالمدينة مولى لعائشة بنت أبي وقاص<sup>٥</sup> ، وكانت بعثته  
 ليقتبس نارا فأتى مصر وأقام بها سنة ثم جاء بنار وهو يعدو فعاثر فتبدد الجر فقال  
 تعست العجالة فقالت فيه :

بعثتك قابسا فلبثت حولا متى يأتي غياثك من غيث  
 وقال الشاعر : مارأينا لغراب<sup>٦</sup> مثلا إذ بعثناه لحمل المشله<sup>٧</sup>  
 غير فند أرسلوه قابسا فشوى حولا وسب العجالة  
 فتمثلت العرب به فقالت أبطأ من فند . وحداجة رجل يضرب به المثل في  
 السرعة فقبل أسرع من حداجة<sup>٨</sup> .

ومن سبق إلى الجواب عن هذا النوع لحظي النضر بن شميل<sup>٩</sup> أخبرنا أبو

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع « مثل الجان » وهو اللؤاؤ . (٢) في الديوان  
 المطبوع « يدعون هذا » . (٣) في الديوان « مرر القصيد » . (٤) في مجمع الأمثال :  
 بنت سعد بن أبي وقاص . (٥) غراب إسم رجل . (٦) المشله كساء تجمع فيه  
 المقدحة بالآلتها ، وقيل ثوب يشتمل به وقيل غير ذلك . (٧) وهو رجل من عبس .  
 (٨) وهو النضر بن شميل المازني البصري كان رأسا في الحديث رأسا في اللغة  
 والنحو ثقة صاحب سنة ، ضاقت معيشته بالبصرة فرحل الى خراسان فشيعة من  
 البصرة نحو من ثلاثمائة عالم ، توفي سنة ٢٠٣ كما في شذرات الذهب وغيره .

أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن حامد قال حدثنا أبو بشر محمد بن ناصح الاصبهاني عن النضر بن شميل المازني قال : كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلى قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا القشف <sup>(١)</sup> فقلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مر وشديد فأتبرد بهذه الخلقان ، قال لا ولكنك قشف فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون في ذكر النساء فقال : حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهها كان فيها سداد من عوز » فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهها كان فيها سداد من عوز » قال وكان متكئا فاستوى جالسا فقال يا نضر كيف قلت سداد قلت يا أمير المؤمنين السداد ههنا نحن قال ويحك أتأخذني قلت إنما نحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال فالفرق بينهما ؟ قلت السداد القصد في الدين والسبيل ، والسداد البهانة وكل ماسدت به شيئا فهو سداد ، قال وتعرف العرب هذا ؟ قلت نعم العرجي <sup>(٢)</sup> يقول :  
أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد تغر  
قال قبح الله من لأدب له ، ثم أطرق مليا ثم قال : أنشدني أخلب بيت قالت العرب  
قلت حمزة بن ببيض <sup>(٣)</sup> يقول في الحكم بن مروان :

(١) القشف : رثالة الهيئة . (٢) هو الشاعر المشهور ، منسوب إلى المسرح منزلة بين مكة والمدينة ، وكان حبسه محمد بن هشام الخزومي أمير مكة لما شبب بأمه فأقام بالحبس سبع سنين ومات فيه عن ثمانين سنة ، وبعد البيت المذكور :  
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتها بنحري

(٣) شاعر مجيد من أهل الكوفة ، كان منقطعا إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم إلى بلال بن أبي بردة . توفي سنة ١٢٠ و « ببيض » بكسر الباء الموحدة وسكون

يقولون لي والميئون هازعة  
أى الوجوه اتبعت قلت لها  
متى يقل صاحبها سرادقه  
قد كنت أسلمت فيك مقبلا  
أقيم علينا يوماً فلم أقيم  
وأى وجه إلا إلى الحكم  
هذا ابن بيض بالباب يتيسم  
فبات اذحل أو قى سلمى  
فقال أحسن ما شاء ، أنشدني أنصف بيت قالته العرب قلت ابن غزوية المدني  
حيث يقول :

إني وإن كان ابن عمي واغراً  
وميده بصرى وإن كان امراً  
وأكون وإلى سره فأصومنه  
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه (١)  
لمزاحم من خلفه وورائه  
مستزحزحاً في أرضه وسماؤه  
حتى يحين على وقت أدائه  
فكنت صحيفتني إلى جربائه  
وإذا دعا باسمي لتركب مركبا  
صعباً قدمت له على سيسائه (٢)  
وإذا رأيت له رداءً ناضراً  
لم يلفني متمنياً لردائه  
فقال أحسن ما شاء ، أنشدني أقنع بيت للعرب قلت الراعي (٣) حيث يقول :

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق لنفسى فأجمل الطالبيا  
وأحلب الدرة الصفاء ولا أجهد أخلاف غيرها حلبا  
إني رأيت الفتى الكريم إذا رغبته في صنعة رغبنا  
والنذل لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهبنا  
مثل الحمار الموقع السولا يحسن شيئاً إلا إذا ضر بنا  
ولم أجسد غرة الخلائق إلا الدين لما اعتبرت والحسبنا

الياء آخر الحروف وآخرها ضاد معجمة ، على ما نص عليه في الوافي بالوفيات  
والناج ، ويضبطه كثيرون بالفتح وهو خطأ . (١) السوام : الأبل . (٢) السيساء  
بالكسر : منتظم فقار الظهر ، ومن الفرس حاركه ، ومن الحمار ظهره . القاموس .  
(٣) هو الشاعر عبيد بن حصين الراعي النخري ، من معاصري جرير والفرزدق .

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِقُ الْمُقِيمُ وَمَا شَدَّ بِمَيْشِي رَحْلًا وَلَا قَبَا  
وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالسَّرحِلِ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِّيًا  
فَقَالَ أَحْسَنُ مَا شَاءَ ، مَا مَالِكَ يَا نَضْر ؟ فَقُلْتُ أَرِيضُ لِي بِمَرُوءَاتِهَا وَأَتَمَدِّدُهَا قَالَ  
أَلَا (١) نَفِيدُكَ مَعَ ذَلِكَ مَا لَا ؟ قُلْتُ إِنِّي إِلَى ذَلِكَ مُحْتَاجٌ قَالَ فَأَخَذَ الْقُرْطَاسَ وَكَتَبَ  
وَلَا أَدْرِي مَا كَتَبَ ، قَالَ كَيْفَ تَقُولُ مِنَ التَّرَابِ إِذَا أَمَرْتُ أَنْ تَتَرَبَّ ؟ قُلْتُ أَتَرَبُّهُ ،  
قَالَ فَهُوَ مَاذَا ؟ قُلْتُ مَتَرَبُّ ، قَالَ فَمَنْ الطِّينُ ؟ قُلْتُ طِنُهُ ، قَالَ فَهُوَ مَاذَا ؟ قُلْتُ مَطِّينُ ،  
قَالَ هَذِهِ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ أَتَرَبُّهُ وَطِنُهُ ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْعِشَاءَ ثُمَّ قَالَ  
لِخَادِمِهِ تَبْلُغْ مَعَهُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ . فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ يَا نَضْرُ إِنَّ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَمَا كَانَ السَّبَبُ فَأَخْبَرْتَهُ وَلَمْ أَكْذِبْهُ فَقَالَ  
لَحَنْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ كَلَّا أَمَّا الْحَنُّ هَشِيمٌ وَكَانَ لِحَانَةُ فَتَمَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَفْظُهُ  
وَقَدْ تَتَبَعَ الْفُقَهَاءُ ، فَأَمَرَ لِيَ الْفَضْلُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا فَأَخَذْتُ ثَمَانِينَ أَلْفًا بِحَرَفِ اسْتِفَادَةٍ مِنْهُ .  
وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَخْبَرَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُهَاجِرِيُّ قَالَ  
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ جَرَى فِي مَجْلَسِ الْوَائِقِ بِاللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُ مَا قِيلَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّذِ  
فَأَمَرْتُ أَنْ يُسْأَلَ أَبُو بَحْلَمٍ عَنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ فَسُئِلَ بَعْدَ أَنْ أَحْضَرَ فَقَالَ أَحْسَنُهُ  
قَوْلُ حَكِيمٍ وَهُوَ شَاعِرُ عَصْرِهِ النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ الْعُكْلِيُّ (٢) :

رَفِيقَةُ كَالسِّيُوفِ أَحْصَرَهُمْ لَا أَحْصَرَهُ فَيْهِمْ وَلَا بَخْلُ  
بَيْضٌ مَسَامِيحٌ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ وَبَلِّهِ وَبَلَّوْا (٣)  
لَا يَتَأَرَّوْنَ (٤) فِي الْمَضِيقِ وَإِنْ نَادَى مُنَادٍ أَنْ أَنْزِلُوا نَزَلُوا  
لَا يَعْتَرِي شَرِبْنَا اللَّجَاءَ وَقَدْ تَوَهَّبَ فِينَا الْقِيَانُ وَالْحَلَالُ  
فَاسْتَحْسَنَ الْوَائِقُ الْأَثِيَّاتِ وَوَهَّبَ (٥) أَبَا بَحْلَمٍ .

(١) فِي نَسْخَةِ « أَفْلَا » . (٢) مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ كَبِيرًا  
وَكَانَ وَجِيهًا جَوَادًا . (٣) الْوَبْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ . (٤) تَأْرَى بِالْمَكَانِ : احْتَبَسَ .  
(٥) فِي نَسْخَةِ « وَوَصَلَ » .



فحاجة الأديب إلى هذا الفن شديدة وفاقتة إليه عتيدة ، وأولى ما يصنف ويؤلف  
ويقرب مأخذة ويسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجة فوَقعت العناية عليه وانصرفت  
بالاهتمام إليه حتى تهذب وتثقف وتشذب وتदानت شعبه وتقاربت سبله ولم أبال  
مألفي فيه من زيادة تعب وفضل كد ونصب إذ لم يكن الإنسان يبلغ ما يريد وينال  
ما يرغب <sup>(١)</sup> إلا بتكلفة لغوب <sup>(٢)</sup> ومواصلة دؤوب لاسيا إذا كان الغرض الذي  
ينزع إليه جسيما يكسبه حسن الذكر ويمنحه طيب النشر من علم يتقنه أو يصنعه  
ويدونه أورياسة أرادها فارتادها وسيادة طالب اقتيادها وليس ذلك للمتواني المتهاون  
ولا المتواكل المتواهن ، وقد قيل :

سَهَرَتْ عَيْنُونَهُمْ وَأَنْسَتَ عَنِ الَّذِي قَاسَوْهُ حَالِمٌ  
وقيل : وإن سيادة الأقوام فأعلم لها صعداء مطامعها طويل  
وقيل : إن السيادة والرياسة والعلى أعبأهن كما علمت ثقال  
وقيل : وإن جسيمات الأمور منوطة بمستودعات في بطون الأساود  
وقلت : \* إن الأمور مريحها في المتعب \* وفي المثل « عند الصباح يحمد القوم  
السرى » وقيل \* ما لمن لم يركب الأهوال حظ \* وقلت :

وَلَمْ يَتَسَهَّلْ لِلْفَتَى دَرْكُ الْعُلَا إِذَا هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْمُتَصَعِبِ

ومن كانت له حاجة في الشيء اشتغل به وفرغ له واستندب التعب فيه حتى بلغ  
مراده منه وقيل :

طَوَامِسُ لِي مِنْ دُونِهِ عَدَاوَةٌ وَلِي مِنْ وَرَاءِ الطَّامِسَاتِ حَبِيبٌ  
بعيد على من ليس يطلب حاجة وأما على ذي حاجة فقريب  
والذي حداني على جمع هذا النوع أيضا أني لم أجده فيه كتابا مؤلفا ولا كلاما مصنفًا  
يجمع فنونه ويحوى ضروبه ، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعيف  
الصحف غير مقنع يشفي الراغب ويكفي الطالب فجعلته ههنا وأضفت إلى كل نوع منه

(١) أراغ : أراد وطلب . (٢) أي متعبة أشد تعب كما في القاموس .

ما يقاربه من أمثاله وما يجري معه من أشكاله ليكون مادة للمناقضة وقوة للمفاوضة ،  
وجعلته نظماً ونثراً وخبراً وشعراً لأبعث به نشاط الناظر وأجلى به صداء الخاطر  
لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنقى لللال وأعدى على الكلال من لزوم نهج  
لا يعتمد والاقصار على أمر لا يتوخى سواء .

وجعلته إثني عشر باباً : الباب الأول : في التهنيت والمديح والافتخار .

الباب الثاني : في الخصال .

الباب الثالث : في المعاتبات والهجاء والاعتذار .

الباب الرابع : في الغزل وأوصاف الحسان .

الباب الخامس : في ذكر النار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب  
وما يجري مع ذلك .

الباب السادس : في ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر وما يجري مع ذلك .

الباب السابع : في ذكر السحاب والمطر والتلوج والمياه وصفات البساتين  
والرياض والأشجار والثمار والرياحين والنسيم وما يجري مع ذلك .

الباب الثامن : في ذكر السلاح والحرب وما يشبه ذلك .

الباب التاسع : في ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة وما يجري مع ذلك .

الباب العاشر : في ذكر الخيل والابل والسير والفلوات والسراب وصفة  
سائر الحيوانات .

الباب الحادي عشر : في ذكر الشباب والشيب والعلل والموت والمرأى  
والتعازي والزهد .

الباب الثاني عشر : في صفات أشياء مختلفة .

ثم رأيت أصحابنا يشكون طوله وكبر حجمه وبعد غايته فجعلت كل باب منه  
ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليخف محمله ويقرب مأخذه ، على أن فوائد الكتاب  
على قدره في صغره وكبره ولكن ينبغي أن يحمل على كل بقدر طاقته ويكلف

على حسب مقتدرته ويحدث بما ينشط لاسمائه ويتسع لوعيه ، وتقريب الحكمة  
حكمة ثمانية ويكسوها المحبة ويوجد اليها الرغبة ، وأرجو أن أوافق الصواب في  
جميع ماضمت هذه الأبواب ، وإن وجد في بعض فصوله خطأ أو تعرض فيه زلل  
أو تخلله خلل فغير بديع ولا قبيح شنيع لأن النقصان منوط بالإنسان لا يسلم منه  
خَلقه وخُلِقَ وقوله وفعله وقد شمل العيب كل شيء حتى صارت في وجنة القمر  
سفعة ، وقد قلت :

وفي كل شيء حينَ تحبُّرُ أمره معائبٌ حتى البدر أكلفُ أسفعُ  
والشيء إذا سلم جلدُه فقد حسن كله وبالله التوفيق :

## ﴿ كتاب المبالغة ﴾

في المديح والتهاني والافتخار وهو الباب الأول  
من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول

### ﴿ الفصل الأول في المديح ﴾

سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى يقول أمدح بيت  
قالته العرب قول النابغة الذبياني <sup>(١)</sup> .

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب <sup>(٢)</sup>

(١) هو زياد بن معاوية ، لقب بالنابغة لنبغه في الشعر ، كان يعرض عليه  
الشعراء قصائدهم في سوق عكاظ ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، كان حظي باقبال  
النعمان بن المنذر ، ثم هرب خيفة من بطشه بعد أن شهب بزوجه ، ثم عفا عنه  
ورجع إليه ، مات سنة ١٨ قبل الهجرة . وقيل لقب بالنابغة ببعض شعره .

(٢) السورة : المقام والمكانة ، والملك : الملك ، ويتذبذب : يضطرب .

بأنك شمسٌ والملك<sup>(١)</sup> كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكبٌ  
ثم قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس قال حدثني أبو ذكوان قال : أدخلت  
إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأهواز لخدمته فقال ما تقول في شعر النابغة \* ألم تر أن  
الله أعطاك سورة - البيتين فقلت ما عندي فيه إلا الظاهر المشهور يقول فضلك على  
الملك كفضل الشمس على الكواكب فقال نفهم معناه قبل هذا إنما يعتذر إلى  
النعمان من مدحه آل جفنة الغسانيين وتركه له ويريد أن له في مدحه بهم عذراً  
ألا ترى إلى قوله :

ولكنني كنتُ امرأً لى جانب من الأرض فيه مُستترادٌ ومَذْهَبٌ  
مُملوك<sup>(٢)</sup> وإخوان إذا ما أتيتهم أَحَكَّكُمْ في أموالهم وأقرب  
كحكمتك في قوم أراك اصطفتهم<sup>(٣)</sup> فلم ترهم في شُكر ذلك أذنبوا  
يقول لانهى على شكرى وقد أحسنوا إلى إذ لجأت إليهم وإن كانوا أعداءك كما  
أحسنتم إلى قوم فشكروك عند أعدائك فقد أحسنوا ولم يذنبوا ، ثم قال اعمل على أنى  
أذنبت فمن أين نجد من لا يذنب فقال :

ولست بمُستسبق أخاً لانهى على شعث أى الرجال المذهب  
فإنك مظلوماً فعبد ظلمته وإن يك ذا عتبي فمثلك يعتب  
يقول مثلك يعفو ويحسن وإن كان عاتياً وفي كرمك ما يفعل ذلك ولك

العتبي والرجوع إلى ما يجب ، ثم فضله عليهم فقال :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتدبذب  
بأنك شمسٌ والملك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكب  
يقول ما صليت لى أنت فافى لا أريد غيرك من الملوك كما أن من طلعت عليه

(١) في الأصل هنا «النجوم» مكان «الملوك» الموجودة في ديوان النابغة

المطبوع ، وفي الأصل بعد أسطر كذلك : (٢) وهم ملوك غسان . (٣) الذى فى

ديوان النابغة المطبوع « كفعلك فى قوم أراك اصطفتهم » .

الشمس لم يحتج الى النجوم . قال أبو ذكوان وما رأيت أعلم بالشعر منه . ثم قال لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به في أضعاف كلامه ، وكان يفضل هذا الشعر على جميع أشعار الناس . وقد سبق بعض شعراء كندة النابغة الى هذا المعنى فقال يمدح عمرو بن هند :

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ إِنْ رَأَوْا نَعْمَ رَوْنِ هِنْدٍ عَصْبَةً وَهَوَاطِبُ هُوَ الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ سَعْدٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمُلُوكِ كَوَاكِبُ وَقَالَتْ صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ :

أَخْبَنِي عَلَى مَالِكِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَلَا يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ كُنَّا كَأُنْجُمٍ لَيْلَ يَدْنِنَا قَمَرٌ وَمِنْ هُنَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ :

كَأَنَّ بَنِي نَبَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ تَخْرُ مِنْ يَدْنِهَا الْبَدْرُ وَقَالَ نَصِيبٌ فِي مَعْنَى النَّابِغَةِ :

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ وَهَلْ يَشْبَهُ الْبَدْرَ الْمَضِيءَ الْكَوَاكِبُ وَمِثْلُ قَوْلِ النَّابِغَةِ \* أَحْكَمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ \* قَوْلِ الْأَشْجَعِ (١) :

لَا تَعْدِلُونِي فِي مَدِيحِي مَعْشَرًا خَطَبُوا الْمَدِيحَ إِلَى بِالْأَمْوَالِ يَتَزَحَّضُونَ إِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا عَنْ كُلِّ مُنْكَا مِنَ الْأَجْلَالِ

وسمعت أبا أحمد يقول : أبرع بيت قيل في المديح قول النابغة :

فَانْكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

ثم قال أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرنا عون بن محمد الكندي أخبرنا قعنب بن محرز قال سمعت الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان زهير يمدح السوقة ولو ضرب أسفل قدميه مائة على أن يقول مثل قول النابغة \* فَانْكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي \*

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي من فحول الشعراء ، مدح البرامكة ، وتقرب

من الرشيد ، ومات بعده .

ماقاله فإلا لا يقول مثله زهير كان غيره أبعد منه .

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال سمعت أبا عبد الله نفطويه يذكر عن الفراء قال قال السكسائي حضرت مجاساً للخليل بن أحمد وقد جمع بينه وبين يونس بن حبيب <sup>(١)</sup> عند العباس بن محمد في معانيقة اللغات ومجاريها ونوادير الأعراب ومذاهب العرب ومجازها وأخبارها فكان الخليل كالسابق قرن به ذوالزوائد الحطيم في حلقة المضمار إلى أن تذاكروا <sup>(٢)</sup> الأشعار والشعراء فأكثر يونس من ذكر زهير وتقديمه وذكر الخليل النابغة وقدمه وعظم أمره فقال العباس للخليل بم تذكر النابغة ؟ قال كان النابغة أعذب على أفواه الملوك وأبسط قوافي شعر كأن الشعر ثمرات تدانين من خلدته فهو يجتنيهن اختياراً ، له سهولة السبق وبراعة اللسان ونقاية الفطن لا يتوعر عليه الكلام لعذوبة مخرجه وسهولة مطابقه . أخبرنا شيخ لباهلة يكنى أبا جحار أن النابغة وفد على النعمان معتذراً من تلك البلاغات ومعه اعتذاره الذي يقول فيه :

\* فأنك كالليل الذي هو مدركي \* فقال النعمان أقبل منك عذرك وأصفح لقدرك عنك ثم أمر نخلع عليه خلع الرضا وكن حبرات خضر مطرفة بالدر في قضب الذهب وانصرف إلى منزله . قال الباهلي وإن النابغة جاء يوماً مستأذاً معتذراً فقال له الحاجب الملك على شرا به قال فهو وقت الملق والشعر تقبله الأئدة عند السكران يبلغ لي فلق المجدع عن غرر مواهبه فانت قسم ما أفدت . فقال الحاجب والله ما تفي عنايتي بك بدون شكرك لي فكيف أرغب فيما تصف ودون ما ترغب رهبة التعدي فهل من سبب يمكن الاستئذان . فقال النابغة فعلت ما يجب عليك في الأدب وقضاؤها معقود

(١) هو الأديب النحوي ، أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وهو في الطبقة الخامسة في الأدب بعد علي كرم الله وجهه ، اختلف إليه أبو عبيد أربعين سنة وخلف الأشعر عشرين سنة ، وله عدة تصانيف ، توفي سنة ١٨٢

(٢) في الأصل « تذاكر »

بشكره فمن عنده ؟ قال خالد بن جعفر السكابي فقال أين أنت عنه بما أقول  
لك قال قل قال تقول له خاليا إن زياداً يقول إن قدرك فوق الغمام ووفاءك وفاء  
الكرام - وقال الفراء تقول له خاليا إن زياداً يقول إن من قدرك نيل الدرك بك -  
وزكاة الجاه وفد المستعين وناحيق من الشكر ما علمت وحاجتي ملاطمة الأسباب  
حتى يحرك ذكراً يمكن بمثله الاستئذان - وقال الفراء يجري ذكراً - فلما صار خالد  
إلى بعض ما يبعث موارد الشراب نهض فاعترضه الحاجب فقال ليهنك أبا البسام  
حدث النعم قال خالد هناك عيشك كل ما نحن فيه تجدد للتفضيل وإمام للشرف  
وكل ذلك ببقاء الملك وحسن مواده فماذا فكأخبره بما قال النابغة فقال آذنه بالطاعة  
وانتظار المراجعة وكان خالد رفيقا يتأني الأمور <sup>(١)</sup> والأسباب لطفاً وحسن بصيرة  
في الارتياح فدخل متبسماً وهو يقول :

ألا لملك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد  
ثم قال واللات والعزى لسكأني أنظر إلى أملاك ذي رعين <sup>(٢)</sup> وذى فائش <sup>(٣)</sup>  
وقد مدت لهم قصبات المجد إلى معالي الاحساب ومناكب الانساب في حلية أنت  
- أبيت اللعن - غرتها فجئت سابقاً متمم - لا وجاؤا لم يتم نهم سعى ، وجاء زياد  
فقال النعمان والله لأنت في وصفك أبلغ احساناً من إحسان النابغة فينا في نظم  
قوافيه ، فقال خالد أيها الملك واللات ما أبلغ فيك حسناً إلا غمره قدرك استحقاقاً  
للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضراً لقال وقلنا ، فقال النعمان النابغة يا غلام فخرج  
الحاجب فقال النابغة مؤرأه قال رفع الحجاب وأذن في السيادة والافضال فدخل  
فانقصب بين يدي النعمان وحياه بتحية املاك ثم قال أيقاخرك - أبيت اللعن - ابن  
جفنة وأنت سائس العرب وغرة الحسب واللات لأمسك أبهى من يومه ولقد ألك

(١) في نسخة « يتأني للأمر » . (٢) ذو رعين : لقب ملك من أدواء اليمن

كما في الرصع لابن الأثير . (٣) ذو فائش . أحد أدواء اليمن ، اسمه يزيد ، من بني  
يحصب ، وهو أبو سلامة الذي مدحه الأعشى ، على مافي الرصع لابن الأثير .

أحسن من وجهه وليسارك أمتح من يمينه واجبدك أكثر من قومه وانفسك أكبر من جده وليومك أشرف من دهره ولوعدك أنجز من رفده ولهزلك أصوب من جده ولغترك أبسط من شبره ولأمتك خير من أبيه ، ثم أنشأ :

أخلاقٌ مجتهدك جلت ما لها حصر في البأس والجلود بين البدو والحضر  
متوج بالمعالي فوق مفرقه وفي الوغى ضيغم في صورة القمر  
قال فتهلل وجه النعمان بالسرور وأمر فحشي فمه دراً ، وقال لمثل هذا تراح القلوب  
وبمثلها تمدح الملوك ، ثم قال الخليل أفيد حسن زهير أن يقول مثل هذا ؟ فقال يونس  
العباس اني لا أعجب مما حدث عن قصة النابغة وشعره قوله :

\* وفي الوغى ضيغم في صورة القمر \*

أجود شيء قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين ومن شعر المحدثين  
قول أبي العتاهية <sup>(١)</sup> يمدح الرشيد وولده :

بنو المصطفى هارون بين سريرته فخير قيام حوله وقعود  
يقلب الحاظ المهابة بينهم يحبون ظباء في قلوب أسود  
وأخذه مسلم بن الوليد فقال \* كأن في سرجه بدرأ وضرغام \*  
وقلت : فتى على نفسه من نفسه رصده يصده أن نطق الشين والذاما <sup>(٢)</sup>  
ما زال يغتم مالا ثم يغرمه ما زال للمسال غناماً وغراماً  
أغر أربع يحكي الغيث مكرمة والنجم منزلة والطود أحلاما  
تجمله <sup>(٣)</sup> حين يبدو أن تقول له كأن في سرجه بدرأ وضرغام  
وقد تداول الناس معنى قوله \* كأنك كالليل الذي هو مدركي \*

(١) غلب عليه هذا اللقب لعنوه ، وهو من مقلبي المولدين من طبقة بشار  
وأبي نواس ، كان يبيع الفخار قبل أن يقول الشعر ويبرع فيه ، يقال أطبع الناس  
بالشعر بشار والسيد الحيرى وأبو العتاهية ، توفي سنة ٢١١ .  
(٢) اللام : العيب . (٣) في الأصل « يحمله » .



فقال الفرزدق :

ولو حملتني الريحُ ثم طلبتني لكنت كشيء أدر كته مفادره  
وهو دون قول النابغة لأن الليل أعم من الريح والريح أيضاً يمتنع منه  
بأشياء ، والليل لا يمتنع منه بشيء . وأخذ الأخطل <sup>(١)</sup> قول الفرزدق <sup>(٢)</sup> فقال :  
فأنت كالدهر مَبْتَوَاتًا حَبَائِلُهُ والدهرُ لاملجأ منه ولا هَرَبُ  
ولو ملكتُ عِنانَ الريحِ أَصْرُفُهُ في كل ناحية ما فاتك الطالبُ  
وأخذ مسلم البيت الأول من الأخطل فقال :  
وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ كاللَّهْرِ لا غاد بما فَعَلَ الدهرُ  
وهو أيضاً مأخوذ من قول النابغة : وأخذه أبو تمام فقال :

خَشَعُوا لَصَوْلِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَلِمَاتٌ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَادُ  
فَالْقَوْلُ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ اتِّقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَادُ  
وأخذه علي بن جبلة <sup>(٣)</sup> فقال :  
ومالامرى حاولته منك مَهْرَبٌ وَلَوْ رَفَعْتُهُ فِي السَّمَاءِ الْمَطَالِمُ  
يَلِي هَارِبٌ لَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ ظِلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِنَ الصَّبْحِ لَا مِعَ  
وقال البحتري <sup>(٤)</sup> :

(١) هو غياث بن غوث التغلبي ، نشأ في العراق ، ودخل الشام ومدح  
الملوك الأمويين ، كان لا يظهر من شعره إلا المتخير ، مات سنة ٩٠ .

(٢) يقول ابن خلكان : أجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل  
ثلاثة : جرير والفرزدق والأخطل ، وكان بينهم مهاجرة وتفاخر ، يقال لولا شعر  
الفرزدق لذهب ثلث اللغة ونصف أخبار الناس ، كان لا ينشد عند الخلفاء إلا قاعداً  
توفي في البصرة سنة ١١٠ . (٣) هو العكوك الآتي .

(٤) هو الوليد بن عبيد الطائي البحتري - نسبة إلى جد اسمه بحتري - قال المبرد :  
أنشدنا شاعر دهره ونسيح وحده البحتري ، عرض أول شعره على أبي تمام فقال له

ولوائهم ركبوا السكاكب لم يكُنْزُ لمجدهم من خوف بأسك مهرب  
وقلت في قريب منه :

ويدنو له المطلوب حتى كأنما يواكب ضوء الصبح في كل مطلب  
وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول أبي الطمجان <sup>(١)</sup> :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
نجوم سماء كلما انقضَّ كوكب بدا كوكب تأوى إليه كواكبه  
وما زال منهم حيث كان مسودَّ تسير المنايا حيث سارت كتائبه  
ومثله قول الحطيئة <sup>(٢)</sup> :

نمشى على قول أحساب أضاءت لنا كما أضاءت نجوم الليل للشارى  
ومثله قول الآخر :

وجوه لو أن المد لجين أعتشوا <sup>(٣)</sup> بها صد عن الدجى حتى يرى الليل ينبجلى  
وقال بعض الأعراب في رجل : مادفعته في سواد إلا محاه ولا قابلت به ملأ

الإكفاه . ومثل قوله \* صد عن الدجى \* قول بعض المحدثين :  
ومصباحنا قمر زاهر كقوس لجين يشق الدجى  
وقلت : وأنشق ثوب الظلام عن قمر يضحك في أوجه الدجنات

أنت أشعر من أنشدنى وكتب له بذلك فعظم وبجل ، وقال له أبو تمام : نعيم  
إلى نفسى فقال أعينك بالله فقال ان عمرى ليس بطويل وقد نشأ لطف مثلك ،  
فمات بعدها بسنة . وكانت وفاة البحترى سنة ٢٨٤ (١) هو حنظلة بن الشرقى

القينى من الشعراء الجاهليين ، أدرك الاسلام ، ومات قبيل الهجرة .

(٢) هو جرول بن أوس العبسى من الشعراء المخضرمين ، اشتهر بالهجو

حتى هجا والديه ونفسه . ولعل في البيت تحريفاً فى رواية الأغانى :

نمشى على ضوء إحسان أضاء لنا ماضوات ليلة القمر للشارى

(٣) الدج : السير من أول الليل . واعتشوا : استضاءوا .

كأنما النجم حين قابله  
وقلت: بليل كما ترقد والغزاة أسود  
كوا كبه زهر وصفر كأنها  
وقلت: وذى غنج يأوى إلى فرعه الدجى  
ففيه ظلام بالصباح مقنع  
وقول أبى الطمحان مولى ابن أبى السمط:

فتى لا يبالى المدحون بنوره  
له حاجب عن كل أمر يشينه  
إلى ما به ألا تضيء الكواكب  
وليس له عن طالب العرف حاجب  
وقول الآخر:

من البيض الوجوه بنى سنان  
وقول الآخر:

غلام رماه الله بالحسن يافعا  
كأن الثريا عُلقت في جبينه  
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه  
إذا قيلت العوراء غض كأنه  
وقول الآخر (٢):

إختر فناء بنى عمرو فانهم  
إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهلوا  
وإن توددتهم لانوا وإن شتموا  
هينون لينون أسار ذوو يسر  
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم  
أولو فضول وأقدار وأخطار  
فالجهل يخرج منهم طيب أخبار  
كشفت أذمار سر غير اسرار  
أرباب مكرمة أبناء إيسار  
مثل النجوم التي يهدى بها السارى

(١) قبيلة السيف كسيفنة: ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد.

(٢) تروى هذه الأبيات عن الجاحظ كما سيأتي

وهذا عندي أمدح شيء قيل في وصف جماعة .

وأنشدنا أبو أحمد لميسى بن أوس في الجنيد بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> :  
 إلى مُستنير الوجه طال بسودد      تقاصر عنه الشايق المتطاوُلُ  
 مدحك بالحق الذي أنت أهله      ومن مدح الأقوام حق وباطل  
 يعيش الندي مادمت حياً فإن تمت      فليس لي بعد موتك طائل  
 وما لامرئ عندي مخيلة نعمة      سواك وقد جادت على مخايل  
 وقالوا أمدح يدت قلته العرب قول الأعشى :

فتى لو ينادى الشمس ألفت قناعها      أو القمر السارى لألقى النقالدا  
 وهذا وقول أبي الطمجان من الغلو ، والغلو عند بعضهم مذموم وليس كذلك ولو  
 كان مذموماً لما جعلوا هذين البيتين من أمدح ما قالت العرب وهما من الغلو على  
 ماها عليه ، ومثل هذا الغلو قول طريح بن اسماعيل <sup>(٢)</sup> :

أنت ابن مُسلط طح البطاح ولم      يضرب عليك الحنى والنولج  
 لو قلت للسيل دع طريقك والسموج عليه      كالهضب يعتلج  
 لارتدَّ أوساخ أو لكان له      في جانب الأرض عنك مُنعرج  
 وهذا من أعلى الغلو لأن السيل لا ترد وجهته هبة ولا مخافة ، والعرب تقول أجراً  
 من السيل فيهمز ولا يهمز والهمز من الجراءة وترك الهمز من الجرى ، ويقال في المثل  
 لأفعل كذا حتى يرد وجه السيل ، وليس هذا الشعر بمختار الرصف واللفظ وإنما  
 جئت به لكان غلوه ، ومن الغلو المشهور المستفيض الذي قبله الناس واستحسنوه  
 ورووه بكل لسان قول أبي تمام في المعتصم :

يؤمن أبي اسحق طالت يدُ العلا      وقامت قناتُ الدين واشتدَّ كاهله

(١) هو الجنيد بن عبد الرحمن المرى الأمير ولى خراسان وغيرها وكان

أجود الأجواد ، توفي سنة ١١٥ . (٢) هو طريح بن اسماعيل الثقفي الشاعر ،

لزم الوليد بن يزيد الأموي وبألف في مدحه .

هو البحر من أي النواحي أتيتَه      فَلَجَّتْهُ المعروفُ والجودُ ساحِلُهُ  
 تعودَ بسطَ الكفِّ حتى لوانه      أرادَ انقباضاً لم تطعمهُ أناملُهُ  
 ولو لم يكن في كفه غيرُ نفسه      لجادَ بها فليتنق الله سائلُهُ  
 وقلت في قريب منه :

وكيف بيت الجارُ منك على صدَى      وكفُّكَ بحرُ لجة البحرِ ساحلُهُ  
 أخبرنا أبو أحمد قال سمعت أبا بكر -      يعني ابن دريد - يحكي عن أبي حاتم قال  
 قال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : انكم معاشر أهل الحضر لتخطئون المعنى ان  
 أحدهم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول كأنه الأسد ويصف المرأة بالحسن فيقول  
 كأنها الشمس ، لم لا يجمعون هذه الأشياء بهم أشبه ثم قال لا نشدك شعراً يكون  
 لك اماماً ثم أنشدني :

إذا سألتَ الورى عن كل مسكرمة      لم تلفِ نسبَتَها إلا الى الهولِ  
 فتى جواداً أعادَ النيل نائله      فأنشيلُ بشكرٍ منه كثرة النيلِ  
 وليس هذا الشعر مختاراً عندي :

والموتُ يرهَبُ أن يلقىَ منيتهُ      في شِدَّةِ عندِ لَفِّ الخليلِ بالليلِ  
 لو عارضَ الشمسَ ألقى الشمسُ ظلمةً      أو زاحمَ الغيمِ ألجأها الى الميـلِ  
 أو بارزَ الليلَ غطَّته قوادِمه      دونَ القوافي كمثل الليلِ بالليلِ  
 أمضي من النجمِ ان نابتة نائيةً      وعندَ أعدائه أجرى من السيلِ

ومن الجيد في هذا المعنى قول الآخر :

عالمَ الغيثِ الندى حتى إذا      ما حكاها عالمَ البأسِ الأسدُ  
 فلهُ الغيثُ مُقرٌّ بالندى      وله اللبثُ مُقرٌّ بالجدِ

وقد أنكر عبد الملك ما أنكره الأعرابي من تشبيه المدح بالأسد والصخر  
 والبحر فأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر أخبرنا عبد الأول بن مزيد - أحد  
 بني أنف الناقة - عن ابن عائشة عن أبيه قال قال عبد الملك يوماً وقد اجتمع

الشعراء عنده : تشبهوننا بالأسد والأسد أبخر وبالبحر والبحر أجاج والجبل  
والجبل أوعر ألا قلتم كما قال أيمن بن خزيم في فاتك في بني هاشم :  
نهاركم مكابدةٌ وصومٌ وليلكم صلاةٌ واقتراءٌ  
أجعلكم وأقواماً سواءً وبينكم وبينهم الهواء  
وهم أرض لأرجلكم وأنتم لأعينهم وأرؤسهم سماء  
وهذا من قول أمية بن أبي الصلت <sup>(١)</sup> وهو أول من أتى به قوله في عبد الله  
ابن جدعان <sup>(٢)</sup> :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياءُ  
كريم لا يُغـيره صباحٌ عن الخلق الكريم ولا المساءُ  
وأرضك أرضٌ مكرمةٌ بنتها بنو تميم وأنت لهم سماء  
ونحوه قوله :

لكل قبيلة شرفٌ وعزٌّ وأنت الرأسُ يقدّم كل هادى  
وتصرف فيه المحدثون فقال ابن الرومي <sup>(٣)</sup> :

قومٌ يحلون من مجد ومن شرفٍ ومن غناء محلّ البيض واليلب <sup>(٤)</sup>  
حلوا محلّهما من كل جمجمة نفعاً ورفعاً وإطلالاً على الرتب

(١) شاعر جاهلي ، ورد أن النبي ﷺ قال « كاد أن يُسلم في شعره » حاش  
إلى أن أدرك وقعة بدر ورثي من مات بها من الكفار .

(٢) هو التيمى القرشي من أجواد الجاهلية ، أدرك النبي ﷺ قبل البعثة ،  
يروى أنه كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب ، وقع فيها صبي فغرق .

(٣) واسمه علي بن العباس صاحب النظم العجيب ، كان شعره غدير مرتب  
فرتبّه أبو بكر الصولى على الحروف ، والمطبوع هو مختصر ديوانه ، وكان شبيب  
موته أن الوزير أبا الحسن بن عبيد الله وزير المعتضد كان يخاف من هجوه فندس  
عليه ما كلاً مسموماً في مجلسه وذلك سنة ٢٨٣ (٤) أى السيوف والدروع .

قوم هم الرأس إذ حسادهم ذنب ومن يمثل بين الرأس والذنب  
ومنه قول الخطيئة :

قوم هم الأنف والأذنب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقه الذنبا  
وقال غيره : الناس أرض بكل أرض وأنت من فوقهم سماء  
وقلت : أبشر فأنك رأس والعلاجسد والمجد وجه وأنت السمع والبصر  
لولاك لم يك للأيام منقبة تسمو اليها ولا للدهر مفتخر

وأخبرنا أبو حامد قال أخبرنا أبو بكر بإسناد ذكره عن الهيثم بن عدي قال  
دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال يأمر المؤمنين قد امتدحك فاستمع  
منى فقال ان كنت شبيهتني بالصقر والأسد فلا حاجة لي بمدحك وان كنت قلت  
كما قالت أخت بني الشريد لأخيها صخر فهاهنا فقال الأخطل وما قالت يأمر  
المؤمنين قال هي التي تقول :

فما بلغت كفه امرئ متناول بها المجد إلا حيث ما نلت أطول  
ولا تبلغ المهدون في القول مدحة ولو أطنبوا إلا الذي فيك أفضل  
فقال الأخطل والله لقد أحسنت القول ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون  
قولها قال هات فأنشد :

إذا مت مات العرف وانقطع الندى من الناس إلا في قليل مصرّد<sup>(١)</sup>  
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلاف مجدد  
وليس بحسن عندي أن يقال للمسدوح إذا مت فان استماع ذلك مكروه وإن  
كانت الشعراء قد استعملته في كثير من مقاماتها أنشدنا أبو أحمد عن ابن دريد :  
إذا مت لم توصل بعرف قرابة ولم يبق في الدنيا رجاء إنائيل  
وهو من قول النابغة :

فان يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وَيَمْسُكَ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجِبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ  
وهذا أجود من الأول لأنه لم يخاطب به المدح ولو قيل لولا فلان لكان كذا  
وكذا لكان كما قال علي بن جبلة (١) :

لولا أبو دلف لم تحي عارفةٌ ولم ينؤنؤ مأمول بآمال  
يا ابن الأكارم من عدنان قد علموا وتالد المجد بين العم والخال  
وناقل الناس من عدم إلى جدة وصارف الدهر من حال إلى حال  
أنت الذي تنزل الأيام منزلهما وتمسك الأرض عن خسف وزلزال  
وما مدت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بآجال وآمال (٢)  
تزور سخطاً قمسى البيض راضية وتستهل فتبكي أوجه المسال

وأخبرنا أبو أحمد في كتاب الورقة عن ابن داود قال قال أبو هفان اجتمع  
الشعراء بباب المعتصم فقدم لهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال إن أمير المؤمنين  
يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان يحسن أن يقول مثل قول النمرى في الرشيد :  
خليفة الله إن الجود أوديةٌ أهلك الله منها حيث تجتمع (٣)  
إن أخلف القطر لم تخلف مخايله أو ضاق أمره ذكرناه فبئس  
فقال ابن وهب فينا من يقول مثله :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر  
تحكي أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر  
قال فأجازه وفضل ابن وهب . ولبعض الشعراء في المهلب :

أمسى العراق سليماً لا أنيس له إلا المهلب بعد الله والمطر

- 
- (١) هو العكوك أحد المبرزين في الشعر ، عامة شعره في مدح أبي دلف العجلي ، كان أعشى ، قيل إن المأمون قتله لمبالغته في مدح أبي دلف سنة ٢١٣ .  
(٢) في شذرات الذهب « الإقضية بأرزاق وآجال » .  
(٣) سيأتي هذا البيت بصدر « إن المكارم والمعروف أودية » .



هذا يَجُودُ وَيَحْيَى عَنْ ذِمَارِهِمْ      وَذَا تَمِيشُ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ  
ومنه أخذ ابن وهب . وقلت في معناه :

لَمْ تَزَلْ لِلوَرَى ثَلَاثُ شُمُوسٍ      وَجَهْكَ الْمُسْتَضَى وَالْقَمَرَانِ  
وقالوا أمدح بيت قاله العرب قول زهير <sup>(١)</sup> :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
وعاب بعضهم هذا البيت فقال جعل الممدوح فرحاً بعرض يناله وليس هذا شأن  
الكبير الهمة ، والجيد قول أبي نوفل عمرو بن محمد الثقفي :

وَلَكِنْ فَرِحْتَ بِمَا يُنِيلُكَ إِنَّهُ      لَبِمَا يُنِيلُكَ مِنْ نَدَاهُ أَفْرَحُ  
مَا زَالَ يُعْطِي نَاطِقًا أَوْ سَاكِنًا      حَتَّى ظَنَنْتُ أَبَا عَقِيلٍ يَمْزَحُ  
فجعله يفرح بما ينيل . ومثله قول أبي تمام :

أَسَائِلَ نَصْرٍ لَا تَسْلُهُ فَانَهُ      أَحْنُ إِلَى الْأَرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ  
وقال بعض الأعراب : ما زال فلان يعطيني حتى حسبت أنه يودعني ، ونحو  
ذلك أن الحجاج قال لياس بن معاوية أي الناس أحب إليك ؟ قال من أعطاني  
قال ثم من ؟ قال من أعطيته . وقال أبو السمع الطائي في خلاف ما قال زهير :  
فَتَى لَا يَرَى سَوْقَ الْمُهَوَّرِ غَرَابَةً      وَلَا غَالِيَاتِ الْمَالِ حَلِيًّا عَلَى نُحُورِ  
فَتَى كَانَ مَكْرَامًا لِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ      مُهَيِّنًا لِدُنْيَا غَيْرِ مَأْمُونَةٍ الْغَدْرِ  
وعندي أن بيت زهير أجود ما قيل من الشعر القديم ، ومن أبداع في ذلك  
البحثري في قوله :

سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ تَحِيَّةً      فَوَجْهَكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي الْمُسْلِمَا  
ومن الجيد في ذلك قول ابن الرومي :

(١) هو صاحب المعلقة المشهورة زهير بن أبي سُلمى المضرى ، قال ابن  
الأعرابي : كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره : كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً  
وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة .

كأَنَّمَا الْقَطَرُ مِنْ نَدَى بَدَى  
وَقَوْلُ أَبِي الْأَسَدِ :

وَلَا تَمُتْ لَأَمَتِكَ يَا قَبِيضُ فِي النَّدَى  
أَرَادَتْ لَتَنْتَبِي الْقَبِيضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى  
إِذَا مَا أَتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّعَتْ  
لَهُ فِي بَنِي الْحَاجَاتِ أَيْدٍ كَأَنَّهَا  
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

عَمِيدِي بِهِمْ تَسْتَنْيرُ الْأَرْضُ إِنْ تَزَلُّوا  
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ  
وَقُلْتُ : إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ فَمَلَّ إِلَيْهِ  
وَقُلْتُ : كَأَنَّكَ فِي خَدِّ الزَّمَانِ تَوَرَّدَ  
فَمِنْ بَيْتِكَ مَمْدُوحًا بِنَظْمٍ يَصْـوُغُهُ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَتَوَاضَعُ لَوْلَا التَّكْرُمُ عَاقِبُهُ  
وَفُتُوهُ جَمْعُ التَّنْقِي أَطْرَافِهَا  
وَشَبِيهَةٌ فِيهَا النِّهْيُ فَإِذَا بَدَتْ  
طَلَقُ الْيَدَيْنِ إِذَا تَفَرَّقَ مَالُهُ (١)  
جَذْلَانُ (٢) يَطْرَبُ لِلسُّؤَالِ كَأَنَّمَا  
غَنَاهُ مَالُكَ طَيِّبٌ أَوْ مَعْبُودٌ

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

(١) كذلك في الديوان المطبوع ، وفي الأصل « ويدى أحاطهما بماء السؤدد » .  
وهو تحريف (٢) في الأصل « التبتسم فهو » . (٣) كذا في النسخ ، والذي في  
الديوان المطبوع « خضل اليدين إذا تفرق في الندى » . (٤) في الديوان  
المطبوع « نشوان » مكان « جذلان » .

أغرَّ أبليج يكسو نفسه حُللاً      من المحامد لا تبلى على الحقبِ  
تلقاه من نهضة للمجد في صعد      ومن تواضعه للحق في صلبِ  
كأنه وهو مسئولٌ وممدحٌ      غناه إسحقٌ والأوتار في صخبِ  
يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه      من هزة المجد لامن هزة الطربِ

وهذا المصراع من قول أبي تمام :

موكل <sup>(١)</sup> ييفاع الأرض يشرفه      من خفة الخوف لامن خفة الطربِ  
وقلت: وقد يؤنس الزوار منك إذا التقوا      سخاء عليه للطلاقة شاهدُ  
وقلت      زهير قول بعضهم فقال :

تراه إذا ماجئته متعباً      كانك بالمنقاش تنشفُ شاربه

وقد أحسن خطة في هذا المعنى أنشدناه أبو أحمد عنه :

قومٌ أحاول نيلهم فكأننى      حاولتُ تنف الشعر من آنا فيهم  
قمٌ فاسقنيها بالسكبر وغننى      ذهب الذين يُعاش في أكنافهم  
وقالوا أمدح بيت قائله العرب قول جرير <sup>(٢)</sup> :

ألستم خيرَ من ركب المطايا      وأندى العالمين بطونَ راح

وليس هذا الاستفهام للشك وفي القرآن الشريف (أليس الله بعزیز ذی  
انتقام) (أليس الله بأحكم الحاكمين) (أليس الله بكاف عبده)  
وسئل بعض العرب عن أشعر الناس فقال جرير وذلك أن بيوت الشعر أربعة  
المديح والهجاء والافتخار والغزل وفي كلها سبق جرير : قال في المديح :

ألستم خيرَ من ركب المطايا      وأندى العالمين بطونَ راح

(١) في الديوان المطبوع « موكلًا » . (٢) هو جرير بن عطية الخطفي ، قال  
ابن خلكان أجمعوا على أنه ليس في شعراء الاسلام مثله ومثل الفرزدق والأخطل ،  
وكان عمر بن عبد العزيز لا يأذن لأحد من الشعراء غير جرير ، ولما مات الفرزدق  
بكى جرير وقال انى لا أعلم انى قليل البقاء بعده ، مات سنة ١١٠ وقد قارب المائة .

وقال في الهجاء :

فَفُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنِيرٍ      فلا كهباً بلغت ولا كلابا

وقال في الافتخار :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      حسبت الناس كلهم غضابا

وقال في الغزل :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

يَصْرُ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ      وَهَنْ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال التنوخي<sup>(١)</sup> في هذا المعنى :

فَكَلِمَا أَزْدَادَت قُوَى أَجْفَانِهَا      ضَعْفًا تَقْوِينَ عَلَى ضَعْفِ الْقَوَى

وأمثال هذا كثيرة نوردها فيما بعد ، ونقض بعضهم قوله :

\* إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ \* فقال :

لَقَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      فَمَا نَكَأْتُ بِيغْضَتِهَا ذُبَابَا

وقالوا امدح بيت قاله العرب قول حسان<sup>(٢)</sup> :

يَغْشَوْنَ حَتَّى مَانِهِمْ كَلَابُهُمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبَلِ

يقول قد أنست كلابهم بالزوار فهي لا تنبهم وهم من شجاعتهم لا يسألون

(١) هو أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي ، له ديوان شعر ، منه

مقصورة عارض بها الدريدية ، كما حكاه ابن خلكان وغيره .

(٢) هو حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبي ﷺ قال أبو عبيدة : فضل

حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله

عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الاسلام ، مات عن مائة وعشرين سنة

مناصفة في الجاهلية والاسلام ، وكان لسانه يصل إلى جبهته ، ومن قوله مخاطباً

لأبي سفيان بن الحارث :

اتهمجوه ولست له بكفء      فشر كما للخير كما الفداء

عن جيش يقبل نحوهم لقلّة أكثر اشرهم بهم ولثقتهم يسأله أنفسهم وشدهم على أعدائهم .  
ومثله ما أنشد أبو تمام :

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم<sup>١</sup> لآية حربٍ أولأى مكانٍ  
وقال ابن هرمة<sup>(١)</sup> في أثر الكلب بالضيف :

ومستنبج تستكشط الريح<sup>١</sup> ثوبه ليسقط عنهم وهو بالشوب معصم  
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب أوليفزع<sup>١</sup> نوم<sup>١</sup>  
فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له عند أقيان المهين مطعم<sup>١</sup>  
يكاد إذا ما أبصر الضيف<sup>١</sup> مُقبلاً يكلمه من حبه وهو أعجم<sup>١</sup>  
وقال عمران بن عصام ، ويزوي لنصيب :

اعبد العزيز على قوميه وغيرهم من غامرة  
فبابك أين أبوابهم ودارك مأهولة عامره  
وكلبك آتس بالمعتفين من الأم بانتسها الزائرة  
وكفك حين ترى السائلين أندى من الليلة الممطرة  
فذاك العطاء ومنك البناء لكل مخبرة سائرة  
وقال الخطيئة في خلاف ذلك :

ملوا قراه وهرته كلاً بهم<sup>١</sup> وضرّ سوه بأنياب وأضرّ اس  
وقال بشار في قريب من المعنى الأول :

سقى الله القباب وتل عيدي وبالشرفين أيام القباب  
وأيام لنا قصرت وطالت على فرعان نائمة الكلاب  
وقال آخر : ومايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل

معناد أن الكلب يضرب إذا نبح الضيف فهو جبان ويؤثر الضيف بالابن والفصيل

(١) هو إبراهيم بن علي السكناي القرشي سكن المدينة ورحل الى دمشق  
ومدح الوليد الاموي .

مهزول . وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الجعدي :  
 فتى تمّ فيه مايسرُّ صديقه على أن فيه مايسوءُ الاغاديا  
 وهذا غاية المادح لأب الرجل إذا قدر على النفع والضرر فقد كمل ، ولهذا  
 قيل في البرامكة :

عند الملوكة مضرّةٌ ومنافع وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ  
 لا يعرف أهجّاهم أم مدحهم لأنه إذا نفى عنهم أن يضرّوا فقد قصرهم ، وقد قيل :  
 إذا أنت لم تنفع فضرّ فانما يُراد الفتى كيا يضرُّ وينفع  
 وقد تداول الناس معنى النابغة فقال بعضهم وهو من أحسن ما يروى عنه :

متى تهزّز بنى قطن تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوف  
 جلوسٌ في مجالسهم رزان وإن ضيف ألمّ فهم وقوف  
 إذا نزلوا حسبتهُم بدوراً وإن ركبوا فأنهم حتوف  
 وقال آخر : قدّلل أعناق الصعاب بيأسه وأعناق طلاب الندى بالفواضل  
 فما انقبضت كفاه إلا بصارم ولا انبسطت كفاه إلا بنائل  
 وقال محمد بن بشر الأزدى :

فتى وقف الأيام بالعتب والرضا على بذل مال أو على حدّ منصل  
 وما إن له من نظرة ليس تحتها غمامة غيث أو ضبابة قصطل  
 وقال آخر : فتى دهره شطران فيما ينوبه ففى بأسه شطرٌ وفي جوده شطر  
 فلامن بغاة الخير في عينه قذى ولا من زئير الأسد في أذنه وقر

وقد أحسن البحتري في هذا المعنى وهو قوله :

هو العارضُ الشجاجُ أخضل جوده وطارَتْ حواشِي بركة فتلهما  
 إذا ما تلظى في وغي أضعق العدى وإن فاض في أكرممة<sup>(١)</sup> غمر الربا  
 رزين إذا ما القوم خفت حلومهم وقور إذا ما حادث الدهر أجلبا

(١) في الديوان المطبوع « خاض في أكرممة »

حياتك أن يلقاك بالجوّد راضيا وموتك أن يلقاك بالبأس مغضبا  
 حرون<sup>١</sup> إذا عاززته في ملة فان جئته من جانب الذل أصحبا  
 إذا هم لم يقعد به العجز مقعدا وان كف لم يذهب به الحزن مذهبا<sup>(١)</sup>  
 وقال الأسدي في نفي الخبر والشر عن المذكور وهو من أشد الهجاء وأدله  
 على الخول :

فحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنى مضر  
 وأنت لميح كلهم الحوار فلا أنت حلوة ولا أنت مر  
 وقال غيره : شريح من بنى الجارو د لاخير ولا شر  
 وقال آخر : ولقد نزلت على زياد مرة فظننته شيخا يضر وينفع  
 فاذا زياد في الدبار كأنه مشط يقلبه خصي أصلع

وقد أحسن البحتري في المعنى الأول وهو قوله :

هو الملك الموهوب للبأس والتقى<sup>(٢)</sup> فإله تقواه وله مجد سائره  
 له البأس يخشى والساحة ترتجى فلا الغيث ثانيه ولا الليث عائره  
 كأنه من قول منصور وهو من المعنى الذي نحن فيه :

هو الملك المملوك المجد والتقى وصوته لا يستطاع خطارها  
 لقد نشأت للشام منك سحابة يؤمل جدواها ويخشى زمارها  
 فطوبى لأهل الشام أم ويل أمها أتاها حياها أم أتاها بوارها  
 فان سلموا كانت غمامة نعمة وخير وإلا فالدماء قطارها  
 أبوك أبو الأملاك يحيى بن خالد أخو الجود والنعمى الباب صغارها  
 وكأن ترى في البرمكيين من به ومن سابقات لا يشق غبارها

(١) في الأصل : إذا كف لم يقعد به العجز مقعدا وان هم لم يذهب به الهم مذهبا

والتصحيح من الديوان المطبوع .

(٢) في الديوان المطبوع « هو الملك الموهوب للمدين والعلا » .

طبيبٌ بأخبار الأمور إذا التوت من الدهر أعناقٌ فأنت قصارها  
وبعد بيت النابغة الجعدي <sup>(١)</sup> قوله :  
فنتي كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المال باقيا  
أشم طوال الساعدين شمر دل <sup>(٢)</sup> إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا  
أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن علي الأجرى ببغداد حدثنا أبو العيناء قال قال  
الأصمعي أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي حتى انتهت إلى قوله :  
أشم طوال الساعدين شمر دل إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا  
فقال الرشيد ويله ولم لم يروحه للمجد ألا قال \* إذا راح للمعروف أصبح غاديا \*  
فقلت وأنت والله يا أمير المؤمنين أعلم منه بالشعر ، وكان الرشيد جيد المعرفة ثاقب  
الفطنة ، قال لأبي نواس لم وثب بك أهل مصر قال لقولي :  
فان يك باقي أفك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب  
قال فوثبوا بي وأرادوا قتلي وقالوا جعلت معجزة موسى لخصيب فقال له الرشيد  
ألا قلت :

فان كان باقي أفك فرعون فيكم فباقي عصا موسى بكف خصيب  
فيكون شعرك أحسن ويكون سالماً من التبعة فقال والله يا أمير  
المؤمنين إنك لا تشعر مني وإني لم أفطن لذلك ، وأنشده العمانى الراجز في  
صفة الفرس :

كان أذنيه إذا تشوفاً قادمة أو قلماً محرفاً  
فقال له الرشيد دع « كان » وقل « تحال » حتى يستوى شعرك ، وكان قد لحن العمانى

(١) لقب بالنابغة لأنه لبث ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله ، وكان  
من هجر الأوائل ونهى عن الحز قبل الإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ، مات في  
منتصف القرن الأول الهجرى وقد جاوز المائة .

(٢) الشمر دل : الفتى السريع من الابل ، وغيره الحسن الخلق . كما في القاموس .



ولم يعرف ولم يفتن له أهل المجلس حتى قال له الرشيد ذلك فتعجبوا من علمه وفطنته .

وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول حسان :

بيض الوجوه كريمةٌ أحسابهم      شم الأنوفِ من الطراز الأولِ  
يغشونَ حتى ماتهرُ كلابهم      لا يسألون عن السوادِ المقبلِ  
وقبله : لله در عصاة نادتهم      يوماً بجلقٍ في الزمانِ الأولِ  
أولاد جفنةٍ حولَ قبرايبهم      قبر ابن ماريةَ الكريمِ المفضلِ  
ثم قال : فلبثتُ أزماناً طويلاً فيهم      ثم اذكرتُ كأنني لم أفعلِ  
وفتي يحب المجدَ يجل ماله      من دون والده وإن لم يسألِ

قوله « بيض الوجوه » معناه مشهورون ببهاء ولم يعن بهم البياض وقد تضمن هذا اللفظ معنى البأس والجود وغيرهما من خلال الخير لأن الانسان لا يكون نبياً مشهوراً حتى يقال عنه أبيض الوجه وأغر ووضاح إلا إذا جمعها وما يجري معها قال الراجز : \* فهن يحملن فتى وضاحاً \* وقال أبو طالب في النبي ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      ثمال اليتامى عصمة للأرامل<sup>(١)</sup>  
وقال السموءل : وأيامنا مشهورة في عدونا      لها غررٌ معروفةٌ وحجولُ  
أراد بالغرة والحجول الشهرة . وقلب بعض أهل البصرة قول حسان :

\* بيض الوجوه كريمةٌ أحسابهم \* فقال :

سودُ الوجوهِ لثيمةٌ أحسابهم      فطسُ الأنوفِ من الطراز الآخرِ  
كما قلب بعضهم بيت أبي نواس :

ياقمرأ أبصرت في مائم      يندب شجواً بين أترابِ  
يبكي فيندري الدر من نرجس      ويلطم الوجه<sup>(٢)</sup> بعنابِ  
فقال : وأعور أبصرت في مائم      يندبُ شجواً بتخاليطِ

(١) من لاميته المشهورة في مدح ابن أخيه النبي ﷺ والدفاع عنه .

(٢) في نسخة « الورد » مكان « الوجه » .

يسكى فيندرى البعر من كوة ويلطم الشوك يساود  
وأخذ حسان قوله \* ثم ادكرت كأنتى لم أفعل \* من قول أبى كبير :  
فأذن ذلك ليس إلا حينه وإذا مضى شئ<sup>م</sup> كان لم يفعل  
وقال ابن شبرمة أمدح مقالات العرب قول الخطيئة :

أولئك قوم<sup>م</sup> ان بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا وفعوا وإن عقدوا شدوا  
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
أقلوا عليهم لا أبأ لا أيكم من اللوم أوسدوا المسكان الذى سدوا  
ويعذنى أبناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذى علمت سعد  
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غضبوا جاء الحفيظة والحد  
ولعمري ان معانى هذه الأبيات أبكار ليس للعرب مثلها وكل من تناو لها فاما  
استعارها من الخطيئة وهي جامعة لخصال المدح كلها ، وقوله \* جاء الحفيظة والحد \*  
- وروى والحد - والحد من قولك حد السيف وحد السنان ، والحد خلاف  
الزل والختار الحد بالخاء . يقول الخطيئة فى بنى لأمى بن شماس من قريع ، وكان  
الزبرقان بن بدر لقى الخطيئة فى سفر فقال من أنت فقال أنا حسب موضع أبو مليكة  
فقال له الزبرقان أنى أريد وجهاً فصر الى منزلى وكن هناك حتى أرجع فصار الخطيئة  
الى امرأة الزبرقان فأنزلته وأكرمه فحسده بنو عمه وهم بنو لأمى فسدوا الى الخطيئة  
وقالوا له ان تحولت الينا أعطيناك مائة ناقة ونشد<sup>م</sup> الى كل طنب من أطناب بيتك  
حلة مخبرة وقالوا لامرأة الزبرقان ان الزبرقان انما قدّم هذا الشيخ ليتزوج بنته  
فقدح ذلك فى نفسها فلما أراد القوم النجعة تخلف الخطيئة وتغافلت امرأة الزبرقان  
عنه فاحتمله القريعيون ووفوا له بما قالوا فأخذ فى مدحهم وهجا الزبرقان فقال :

أزمت<sup>م</sup> بأساً مبيناً من نوالكم ولا ترى طارداً للحر كالإياس  
دع المسكارم لا ترحل<sup>م</sup> لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب<sup>م</sup> العرف بين الله والناس

فاستعدى الزبرقان عليه فحكم عمر حسان فقال حسان ما هجواه ولكن ساج عليه ثم حبس عمر الخطيئة فقال يستعطفه :

ماذا تقول لأفراخ بندي مرخ حمر الخواصل<sup>(١)</sup> لأماء ولاشجر  
ألقيت كاسبهم في قعر مظالمه فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
ما آثروك بها إذ قدموك لها لسكن لأنفسهم كانت بك الأثر  
فأخرجه عمر وأجلسه على كرسى وأخذ شفرة وأوهه أنه يريد قطع لسانه  
فضج وقال اني والله يا أمير المؤمنين قد هجوت أمي وأبي ونفسي فتبسم عمر وقال  
مالذي قلت قال قلت لأبي وأمي :

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فساءتني في المجلس  
وقلت لأبي خاصة :

فبئس الشيخ أنت لدى نبيهم وبئس الشيخ أنت لدى المعالي  
وقلت لأمي خاصة :

تنحى فاجاسي مني بعيداً أراح الله منك العالمينا  
أغربالاً إذا استودعت سرّاً وكانوا على المتحدثينا  
وقلت لامرأتي خاصة :

أطوف ما أطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لسكاع  
وقلت لنفسي :

أبت شفتاي اليوم إلا تسكماً بسوء فلا أدري لمن أنا قائلة  
أرى لي وجهاً قبيحاً<sup>(٢)</sup> الله خلقه فقببح من وجهه وقبح حامله  
وقد هجا أيضاً من أحسن اليه فقال :

منحت ولم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد  
ثم خلى سبيله عمر وأخذ عليه ألا يهجو أحداً وجعل له ثلاثة آلاف درهم

(١) وفي رواية « زغب الخواصل ». (٢) في رواية « شوه الله » .

اشترى بها من أعراض المسلمين فقال يذكر نهيه إياه عن الهجاء ويتأسف :  
وأخذت أطرار الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحاً ينفع  
ومنعتني عرض البخيل فلم يخف شتمى وأصبح آمناً لا يجرع  
وكان الخطيئة يذم البخيل كما ترى وهو <sup>(١)</sup> أبخل الناس اعترضه رجل وهو  
يرعى غنماً له فقال له ياراعى الغنم وكان بيد الخطيئة عصاً يزجر بها الغنم فرفعها وقال  
عجراً من سلم فقال الرجل انما أنا ضيف فقال : للأضياف أعددتها فتمثلت به العرب  
وقالوا أبخل من الخطيئة ، وكان أحد الحمقى أوصى عند موته بأن يحمل على حمار  
وقال أعل أن حملت عليه لا أموت فأنى مارأيت كريماً مات عليه قط وقال :  
لكل جديد لذة غير أننى رأيتُ جديد الموت غير لذيد  
وقيل له أوص فقال أوصى أن مالى للذكور دون الاناث قالوا فان الله لا يقوله  
قال لكنى أقوله ، وقالوا له قل لا إله إلا الله قال أشهد أن الشماخ أشعر غطفان .  
وأخذ قوله : \* أغرباً لا إذا استودعت سرا\* من قول كعب بن زهير حيث يقول :  
ولا تَمسكُ بالعمد الذى عهدتُ إلا كما يمسك الماء الغرايلُ  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي خليفة عن دماذا عن أبي على القداح  
وعباد بن سليم الحضرمي قال أنشد الخطيئة عمر :

مهريس يروى رسماً صيف أهلها إذا النار أبدت أوجه الحضرات  
عظام مقيل الهام غاب رقابها تباكر ورد الماء فى السبرات  
يزيل القتاد جنبها عن أصوله إذا ما غدت مقورة <sup>(٢)</sup> خرصات  
وكان هجاء قومه فلما بلغ إلى قوله :  
فان بصطنعنى الله لا أصطنعكم ولا أعطكم مالى على العثرات  
لكم دفرٌ مثل التيوس ونسوة مماجين <sup>(٣)</sup> مثل الآثن التعرات

(١) فى نسخة « وكان » بدل « وهو » . (٢) فى الأصل « مقورة » .

(٣) فى الأصل « لماجر » وفى ديوان الخطيئة « مماجين » .

قال عمر بن الخطاب أنت تمدح إبلتك وتهجو قومك فخرج وقال :  
 رأيت ابن خطاب تجاهل بعدما رأيت له عقلاً وما كن جاهلاً  
 ألا قد علمنا أن ما قال هكذا ومن قال حقاً غير ما قال باطلاً  
 وقالوا أمدح أبيات قيلت ما أنشدناه أبو أحمد عن مهمل بن يموت عن أبيه عن الجاحظ :  
 اختر فناء<sup>(١)</sup> بنى عمرو فانهم أولو فضول وأقدار وأخطار  
 إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهدوا فالجهد يخرج منهم طيب أخبار  
 وإن توددتهم لانوا وإن شتموا كشفت أذمار سر غير أسرار<sup>(٢)</sup>  
 هينون لينون أسرار ذوو يسر أبناء مسكرمة أبناء إيسار  
 من تلق منهم ثقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها الساري  
 وهي على الحقيقة أمدح أبيات قيلت . وقالوا أمدح بيت قيل قول الخنساء في أخيها :  
 أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
 أخبرنا أبو أحمد حدثنا الانباري عن ابن عكرمة الضبي أخبرنا أبو دطامة  
 عن صالح بن محمد بن المسيب قال سمعت المفضل الضبي يقول أتاني رسول المهدي  
 فقال أحب فإني ذلك فمضيت معه حتى دخلت وعنده علي بن يقطين وعمر بن  
 بزيع والمعلّى مولاه فسلمت فرد وقال اجلس فجلست فقال أخبرني بأمدح بيت  
 قالته العرب فتحررت ثم جرى علي أساني قول الخنساء :

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا يشتمو لنحسار  
 أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
 فقال أخبرت هؤلاء فأبوا علي فقلت يا أمير المؤمنين كنت أحق بالصواب  
 فقال يا مفضل أسهرني أبيات ابن مطير الأسدي :

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيراً ويفنى بعد بؤس فقيرها

(١) في النسخ «ثناء» مكان «فناء» . (٢) بعض المعجز غير موجود  
 هنا فاستدركناه مما سبق حيث ذكرت هذه الأبيات باختلاف يسير عما هنا .

وكم قد رأينا من تسكدر عيشه<sup>١</sup> وأخرى صفا بعد اكدرار غدورها<sup>٢</sup>  
 فلا تقرب الامر الحرام<sup>٣</sup> فانه حلاوتها<sup>٤</sup> تقى ويبقى مريرها<sup>٥</sup>  
 ثم قال حدثني يامفضل فقلت أي الأحاديث يشتهي أمير المؤمنين قال أحاديث  
 الأعراب فحدثته حتى كاد النهار ينتصف فقال كيف حالك فقلت كيف حال رجل  
 مأخوذ بعشرة آلاف درهم فقال يا عمر بن بزيع أعطه عشرة آلاف درهم لقضاء دينه  
 وعشرة آلاف درهم لنفقة عياله فانصرفت بها . وكانوا يقولون قاتل الله الخنساء  
 ما رضيت ان جعلت أخاها جبلاً حتى جعلت في رأسه ناراً فبالغت أشد المبالغة .  
 واعترض ابن الرومي قولها فقال :

هذا أبو الصقر فرداً في مكارمه<sup>١</sup> من نسل شيبان بين الطلح والسلم<sup>٢</sup>  
 كأنه الشمس في البرج المنيف به<sup>٣</sup> على البرية لا ناراً على علم<sup>٤</sup>  
 وتبعته فقلت :

خير الأورى خيار الناس كلهم<sup>١</sup> وشرهم لشرار الناس سوار<sup>٢</sup>  
 منه الذكر معروف طرائقه<sup>٣</sup> كالشمس لا علم في رأسه نار<sup>٤</sup>  
 ومن جيد ما قيل في النباهة قول الأول أنشده أبو تمام :

إني إذا خفي الرجال وجدني<sup>١</sup> كالشمس لا تخفى بكل مكان<sup>٢</sup>  
 وقال بشار : أنا المرعث لا أخفى على أحد<sup>٣</sup> ذرت بي الشمس القاصي وللداني<sup>٤</sup>  
 وقلت : أنا أمل أن تنال ندى كريم<sup>٥</sup> نداه أول والغيث ثاني<sup>٦</sup>  
 ويمجى والحجرة في عناب<sup>٧</sup> فلا يخفى على ناء ودان<sup>٨</sup>  
 نصور في القلوب فليس بناي<sup>٩</sup> على ناي المحلة والمكان<sup>١٠</sup>  
 إذا عبس الزمان فل اليه<sup>١١</sup> تجده البشر في وجه الزمان<sup>١٢</sup>  
 وقلت : تريدون أن أخشى وأخضع للأذى<sup>١٣</sup> وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخضع<sup>١٤</sup>  
 فتى بأسه كالدهر مأمّن ملجأ<sup>١٥</sup> ولا فيه إقصار ولا عنه مرجع<sup>١٦</sup>  
 أغر شهر في البلاد كأنما<sup>١٧</sup> به البدر يعلو أوسنى الصبح بساطم<sup>١٨</sup>

ومثله قول القاسم بن حنبل رحمه الله تعالى :

من البيض الوجوه بنى سنان      لو انك تستضيء بهم أضوا  
لهم شمس النهار إذا استقلت      ونور لا يفنيه العماء  
هم حلوا من الشرف المعلى      ومن حسب العشيرة حيث شاؤا  
فلو أن السماء دنت لمجد      ومكرمة دنت لهم السماء  
وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول الخطيئة :

متى تأتته آتعو إلى ضوء ناره      تجد خير نار عندها خير موقد  
وقالوا أمدح المدح ما يكون بالفضل وهو أن يقول فلان خير من فلان وفلان  
أكرم من فلان ، ومن أجود ما جاء في ذلك قول أبي تمام :

كم من وساع الخطو في طلب الندى      لما جرى وجريت كنت قطوفا (١)  
أحسنما صفدى ولكن كنت لى      مثل الربيع حيا وكان خريفا  
وكلاهما اقتعد العدا فركبتها      في الذروة العليا وكان (٢) رديفا  
وقال : كوا كب مجد يعلم المجد أنها      إذا طلعت باءت بصفر كوا كبه  
وقال ابن الرومي :

تلوح في دولة الأيام دولتهم      كأنها ميلة الاسلام في الملل  
وقلت: نصرت على الأعداء فليهنك النصر      ودانت لك الدنيا وذل لك الدهر  
فأنت كاقبال الشبيبة والصبا      تطيب بك الدنيا وينعمر العمر  
وليس كرام الناس إلا كوا كبا      على صفحتي ليل وأنت لهم بدر  
وفي الناس أجواد كثير وإعما      أولئك أئمة وأنت لهم بحر  
فان أظلم الأحداث واسود ليالها      فهم شفق فيها وأنت بها فجر

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع :

كم من وساع الجود عندى والندى      لما جرى وجريت كانت قطوفا

(٢) في الديوان «وجاء» مكان «وكان» .

أبا قاسم فخرًا على المجد والعدل      فان الملا روض<sup>ه</sup> وأنت به زهر  
غدت أرضنا منكم سماء مظلة<sup>ة</sup>      لها أنجم<sup>ه</sup> من زهر أخلاقكم زهر<sup>ه</sup>  
وبعد بيت الخطيئة :

وأنت امرؤ<sup>ه</sup> من أعطه اليوم نائلًا      بكفيك لم يمنك من نائل الغد  
ترى الجود لا يدنى من المرء حتفه      كما البخل للإنسان ليس بمخلد  
ومثله قول ليلى الاخيلية في توبة<sup>(١)</sup> :

فلا يبعدنك الله<sup>ه</sup> يا توب إنها      لقاء المنايا دارعًا مثل حاسر  
فنعم فتى الدنيا وان كان فاجرًا      وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر  
فتى كان أحميا من فتاة خريفة      وأشجع من ليث بخفاق خادر  
فتى ينهل الحاجات ثم يُعلمها      فيطلعها عنه ثنايا المصادر  
يقول لا يمنعه قضاء الحاجة الأولى عن قضاء الأخرى كما قال الآخر :  
وأرضع<sup>ه</sup> حاجة بلبان<sup>ه</sup> أخرى      كذاك الحاج<sup>ه</sup> ترضع<sup>ه</sup> باللبان  
يقول فيرفعها الثنون عليه حتى كأنها تنية رجم :  
فأقسم أبكى بعد توبة هالكا<sup>ه</sup>      وأفعل من نالت ضروف<sup>ه</sup> المقادر  
وكان بيت الأعشى :

تشب<sup>ه</sup> لمرورين يصطليانها      وبات على النار الندى والمخلق<sup>ه</sup>  
يستحسن حتى قال الخطيئة \* متى نأته تعشوا إلى ضوء ناره \* على أن قول الأعشى  
\* وبات على النار الندى والمخلق \* من أجود الكلام وأبلغه ، والمخلق الممدوح ،  
ومثله قول حماس بن مائل :

فقلت له أقبل فانك راشد<sup>ه</sup>      وإن على النار الندى وابن مائل  
وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن الأخفش أخبرنا ثعلب قال اجتمعنا

(١) كانت ليلى الاخيلية شاعرة فصيحة ذكية ، تعد في الشعر بعد الخنساء .

وتوبة هو ابن الحمير العقيلي من شعراء العرب المشهورين .



عند أحمد بن إبراهيم فأنشده رجل :

أمر مالك قاصرٌ فقصره على نفسه ومشيعٌ غناه  
فقال أحمد قد جاء مثل هذا كثيراً فأنشد :

فتى إذا عدت تميم معاً سادتها عدوه بالخنصر  
ألبسه الله ثياب العسلا فلم تطل عنه ولم تقصر  
فقال أحمد وقد جاء مثل هذا فأنشد الرجل :

أعدد ثلاثاً خلالٍ قد عُرفن له هل سب من أحد أو سُبَّ أو بخلا  
فقال أحمد وقد جاء مثل هذا فغاظني فقلت هات فقال نعم المدح الغريب  
الذي لم يؤت مثله :

لله درُّ أبي المغيث فإنه حسنُ الفعالي ضعيفُ خبطِ الدرهم  
وقريب من هذا قول أبي البحتري \* حتى توهمناه مخروق اليد \* وفي خلاف قوله  
\* فلم تطل عنه ولم تقصر \* قول ابن الرومي :

مدحتُ سليمانَ المقلبِ مدحةً تجاوزُ حدَّ الحسنِ لو كان يشكرُ  
فعمى عنها ناظره كأنما بعوراءٍ عيني جده كان ينظر  
سبغت عليه حلية لبس عيها سوى أنها ظلت تطول وتقصر

يمجدو سليمان بن عبد الله بن طاهر .

وسمعت عم أبي يقول أمدح شيء قيل قول الأول :

قوم سنان أبوهم <sup>(١)</sup> حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بعزهم أو مجدهم قعدوا  
محسدون على ما كلف من نعم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

فأخذ جماعة قوله \* محسدون على ما كان من نعم \* فصرقوه فيه وحده .

ومنها قول أبي تمام :

(١) في بلوغ الأرب « أبوهم سنان » .

لولا التخوفُ للعواقبِ لم يزل  
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ  
للحاسدِ النعمى على المحسود  
ما كان يُعرفُ طيبُ عرفِ العود  
وقال البحتري :

ولن يستبين الدهر موضع نعمة  
وقال : محسدون كأن المكرماتِ أبت  
إذا أنت لم تدل عليها بحاسد  
أن توجدَ الدهرَ إلا عند محسود  
وقال غيره : محسدون وشرُّ الناسِ منزلةً  
من عاشَ في الناسِ يوماً غيرَ محسودٍ  
وسمعه يقول من أوائل المدح الجيد الذي لا نظير له قول أمية بن أبي الصامت في  
عبد الله بن جدهان <sup>(١)</sup> :

عطاؤك زينٌ لا مريءٌ إن حبوته  
وليس بشينٌ لا مريءٌ بذلٌ وجهه  
يبذل <sup>(٢)</sup> وما كلُّ العطاء يزينُ  
اليك كما بعضُ السؤال يشين  
وقال زهير :

من يلقَ يوماً على عدلاته هريماً  
لو نال حتى من الدنيا بمكرمة <sup>(٣)</sup>  
يلقَ السماحة منه والندى خُلُقاً  
أفقَ السماءِ لئالت كفه الاقفا  
قد جعلَ المبتغونَ الخيرَ في هريم  
والسائلونَ إلى أبوابه طرقات  
وروى بعض الرواة للناطقة وروى لسعيد :

والله والله لنعمَ الفتى إلا عرجُ لا النكس <sup>(٤)</sup> ولا الخامل  
الحاربُ الوافرُ والجابر السمحروب والمرجل والجامل <sup>(٥)</sup>  
والطاعنُ الطمئة يومَ الوغى  
ينهل منها الأسلُ الناهل

(١) تقدم أنه كان من الأجواد . (٢) كذا في ديوانه المطبوع ، وفي

النسخ « بشيب » . (٣) وفي رواية « بمنزلة » .

(٤) النكس : الضعيف . (٥) في الأصل « المرحل والجامل » بمهمات .

والقائل القول الذي مثله  
والغافرُ الذنبَ لأهل الحجا  
وقال بعض الاسلاميين وأحسن :

مُخَلِّقَتٌ أَنَامِلُهُ أَقَامُ مُرْهَفٍ  
يلقى الرماحَ بوجهه ويصلده  
ويقول للطرفِ اضطرب لشبا القنا  
واذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مُقبلٍ  
أوما إلى الكرماءِ هذا طارقٌ

وسمعت الشيخ أبا أحمد يقول أمدح شيء قاله محدث قول مروان بن أبي حفصة (٢) في معن بن زائدة الشيباني (٣) :

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم  
هم المانعونَ الجارَ حتى كأنما  
بهاليلُ في الاسلام سادوا ولم يكن  
همُ القومُ أن قالوا أصابوا وان دعوا  
ثلاثٌ بأمثال الجبال حياهم  
ولا يستطيعُ الفاعلونَ فعالمهم

ثم أخبرنا المفجع أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال بلغني أن يحيى بن خالد البرمكي قال لشراحيل بن معن بن زائدة أي شعر قاله ابن أبي حفصة في أبيك أشعر قال قوله :

(١) مرع الوادي مثابة الرأء مراعاة : أكلاء ، والمرع : الخصيب - القاموس .

(٢) هو الشاعر اليمامي الذي أعطاه الرشيد سبعين ألف درهم لما مدحه بقصيدته

السبعين التي مطلعها \* إليك قصرنا النصف من صلواتنا \*

(٣) هو الأمير البطل الجواد المشهور .

نعم المناخُ لراغبٍ أوراها <sup>١</sup> من تصيبُ جوائحِ الأزمانِ  
معن بن زائدة الذي زبدت به <sup>٢</sup> شرقاً إلى شرف بنو شيبانِ  
مطر أبوك أبو الاهلة والذي بالسيف حاز هجائن النعمانِ  
نفسى فداءً أبي الوليد إذا علا رهج السنايك والرماح دوانى  
فقال يحيى أنت لا تعلم ما قيل في أيك أين أنت عن قوله :  
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسودُّ لها في غيل خفان اشبلُ  
وأنشد الأبيات المتقدمة وزاد :

تشابه يوماء علينا فأشكلا فما نحن ندرى أى يوميه أفضلُ  
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغرُّ محجل

وأخبرنا قال أخبرنا محمد بن يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق الموصلى أخبرنا  
أبو يوسف القاضى - وكان عبدل الرشيد في طريق الحج - قال اعترضه اعرابي فأنشد  
أبيات فزبره <sup>(١)</sup> وقال ألم أنهم عن قول مثل هذا الشعر ألم أقل لكم امدحوني  
بمثل قول القائل « بنو مطر يوم اللقاء كأنهم » وذكر الأبيات المتقدمة ، قال أبو  
يوسف فقلت له فيمن قيلت ؟ قال في أب هذا الشاب الذى يسير في ظل القبة  
فقلت للشاب من أنت فقال شراحيل بن معن بن زائدة قال اسحق فسمعت  
شراحيل يقول : ذلك اليوم آثر عندي من الدنيا بخذا فيرها .

وأنشد بعض أهل الأدب قول ابن أبي طاهر <sup>(٢)</sup> وقال لو استعمل الانصاف  
لسكان هذا أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يده لم يحمداً الا جودان البحر والمطرُ  
وإن أضاعت لنا أنوارُ غرته نضائل النيران الشمس والقمرُ  
وإن مضى رأيه أو حدث عزمته تأخر الماضيان السيف والقدر

(١) الزبر : الاتهار والمنع والنهي . (٢) هو أحمد بن أبي طاهر ، قال هذا

الشعر في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على مائى جنى الجنة في تمييز نوعى المثنيين للمحبي .

من لم يكن حذراً من حدِّ صولته      لم يدرك ما المزعجان الخوف والحذر  
 حلوا إذا أنت لم تبعث مرارته      فان أمرٌ فخلوٌ عنده الصبر  
 سهل الخلائق إلا أنه خشنٌ      كَينُ المهزلة إلا أنه حجير  
 لاحيةٌ ذكرٌ في مثلِ صولته      ان صال يوماً ولا الصمصامةُ الذِكرُ  
 إذا الرجالُ طغت أراؤهم وعموا      بالأمر رُدَّ إليه الرأى والنظر  
 الجودُ منه عيانٌ لا ارتيابَ به      إذ جودُ كلِّ جوادٍ عنده خبر

ومن المديح القليل النظير قول علي بن محمد بن الأفوه :

أوفوا من المجدِّ والعليا في قُلِّ      شيمٌ قواعدهنَّ البأس والجودُ  
 سبَّط اللقاء إذا شمت مخائلم      بسِّل اللقاء إذا صيد الصناديد  
 محسدون ومن يعلق بجبلهم      من البرية يُصبح وهو محسود  
 وقال الفرزدق وهو أجود ما قيل في الجود عوداً على بدء :

له راحةٌ بيضاءٌ يندى بنائها      قليل إذا اعتل البخیل اعتلاها  
 جسود إذا أعطتك يوماً يمينه      وعُدت غداً عادت عليك شمائها  
 ونحوه قول الأعرابي في عبد الملك :

واقعد ضربنا في البلاد فلم نجد      أحداً سواك إلى المكازم يُنسبُ  
 فاصبر لعادتنا التي عودتنا      أولاً فأرشدنا إلى من نذهبُ  
 وقول الآخر وهو من أجود ما قيل في حمد الرجل مكانه من قومه :

رأيكم بقية حبي قيسٍ      وهضبتة التي فوق الهضابِ  
 تبارون الرياح إذا تبارت      وتمثلون أفعال السحابِ  
 يذكركني مقامي في ذراكم      مقامي أمس في ظل الشبابِ

ومن عادة الناس أن يشكروها ما هم فيه من العيش وما هم عليه من الأحوال ،  
 وقد حمد هذا حاله معهم وعيشه فيهم حتى شبهه بعيشه في ظل الشباب وهو من  
 أجود ما قيل في هذا المعنى .

وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول على بن جبلة المعروف بالعمكوك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومحتضره

فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

قال بعض من حضر : لا يجوز أن يكون مثل هذا الشعر لهذا ، وإنما ازدراه لدمايته وعمشه فقال له أبو دلف أما تسمع ما يقول للناس فيك ان الشعر لغيرك لأن ألفاظه ألفاظ كاتب متأدب قال الامتحان يزيل الظنة عني وما أظلم من استبرأ فكيف رأى الأمير في الامتحان قال نعطيك صدوراً لتردوها بأعجاز قال ما اشتطت ولا كلفت إلا الذي من نكب عنه حق عليه القول فدعا أبو دلف بدواة وقرطاس وكتب :

ريعت لمنشور على مفرقه ذم له عهد الصبا حين انتسب

اهداه شيب جدد في رأسه مكروهة الجدة انضاء العقب

ثم ناوله الدرج فقال كم لي في ذلك من الأجل قال شهر قال فأطلق بهما إلى رجلي قال ليس الامتحان للشاعر في بيته بمزيل للظنة عنه وإن كان تبوأ حجرة من القصر قال فليأمر الأمير بها ففعل وركب إلى دار المأمون فأبطأت كرتة فلما رجع دخل عليه على والدرج بيده قال قد أجزت البيتين بقصيدة قال لقد خشيت عليك النقص من الاعمال قال اليك تساق الرفاق ثم أنشدني بيتي أبي دلف <sup>(١)</sup> ثم قال :

أشرفن في أسود أزرين به كان دُجاء طوى البيض سبب <sup>(٢)</sup>

فاعتضن أيام الغواني والصبا عن ميت مطلبه فن الأدب

فنازل لم يتهج نزوله وراحل أبقى جوى حين ذهب

لم أر كالشيب وقاراً محتوى وكالشباب الغض ظلاً يُستلب

كان الشباب لمسة أزهى بها وصاحباً حراً عزيز المصطحب

إذ أنا أجري واثباً في غيه لا أعتب الدهر إذا الدهر عتب

(١) في نسخة «ثم أنشد يمر في بيتي» .

(٢) روى صاحب الأغاني هذه القصيدة باختلاف كثير عما هنا .

وأذعر الربوب عن أطفاله  
 مطرد يرتج في أقطاره  
 تحسبه أقعد في استقباله  
 وهو على إرهاقه وطيه  
 تقول فيه جنب إذا انثنى  
 يخطو على عرج يناهين الثرى  
 تحسبها نائمة حين خطا  
 يرتاد بالصيد فعارضنا به  
 لا يبلغ الجهد به راكبه  
 إذا تظنينا به صدقنا  
 ثم انقضى ذاك كأن لم تبقه  
 وخلف الدهر على أعقابها  
 فحمل الدهر ابن عيسى قاسما  
 كرونق السيف انبلاجا بالندى  
 لاوسنت عين رأت غرته  
 لولا الأُمير لغدونا هملا  
 ولم يقم ببأس يوم وندى  
 تكاد تبدي الأرض ما ضممه  
 ويستهل أملا وخيفة  
 وهو وإن كان ابن فرعى وائل  
 وبملا وعلا آباءه  
 يا واحد الدنيا وباب الندى  
 بأعوحى دافى المنسب  
 كالماء جالت فيه ريح فاضطرب  
 حتى إذا استدبرته قلت أكب  
 يقصر عنه الخزمان واللبيب  
 وهو كمثل القدح مافيه جنب  
 لم يتواكل عن شظا ولا عصب  
 كأنها واطئة على نكب  
 أو ابد الوحش فأجدى واكتسب  
 ويبلغ الرياح به حين طلب  
 وإن تظنى فوته الطرف لزب  
 وكل بقيا فالى يوم عصب  
 فى القدح فيه وارتمجاع مذهب  
 ينهض به فراج هم وكرب  
 أو كغراريه على أهل الريب  
 واستيقظت نبوته من النوب  
 لم يمثل مجد ولم يرع حسب<sup>(١)</sup>  
 ولا تلاقى سبب إلى سبب  
 إذا تداعى خياله هلا وهب  
 إذا استهل وجهه وإن قطب  
 فبسماعيه ترقى فى الحسب  
 تحوى غداة السبق أخطار القصب  
 وباجير الرعب فى يوم الرهب

(١) فى نسخة زيادة «أو نسب» واعلمها إشارة لنسخة فيها كذلك .

لولاك ما كان سدى ولا ندى ولا قریش<sup>١</sup> عرفت ولا العرب  
 خذها امتحاناً من مليء بالحجا<sup>٢</sup> لكنه غير مليء بالنشب  
 وقر<sup>٣</sup> بالأرض أو استقر بها أنت عليها الرأس والناس ذنب  
 قال فجعل ينشد وأبو ذؤيب يرجف<sup>(١)</sup> إليه حتى مست ركبناه ركبته فلمسا  
 بلغ قوله \* لكنه غير مليء بالنشب \* قال لا ملأني الله إن لم أملاك يا غلام كم في  
 بيت المال ؟ قال ما قبضته من عامل الجبل وهو مائة ألف درهم قال أعطه إياها وقليل  
 له ذلك ، قال فأقبل عليه عتيل أخوه يعذله ويقول له أنت على باب أمير المؤمنين وبين  
 ظهري قواده وأمرائه ولا وجه لما لا يرد عليك من الجبل فادفع إليه البعض قال  
 إليك عني والله لو شاطرته عمرى لكان ذلك دون ما يستحقه على .

ومن المديح الجيد قول مروان بن أبي حفصة :

كنى القبائل معن<sup>٢</sup> كل معضلة<sup>١</sup> يحمى بها الدين أو يرعى بها الحسب<sup>٣</sup>  
 كنز المحاميد والتقوى ذخائره وليس من كنزه<sup>(٢)</sup> الأوراق والذهب  
 أنت الشهاب الذي يرمى العدو به فيستدير<sup>٣</sup> وتخبو عنده الشهب  
 بنو شريك هم القوم الذين لهم في كل يوم رهان تحرز<sup>٣</sup> القصب  
 ان الفوارس من شيبان قد عرفوا بالصدق ان نزلوا والموت ان ركبوا  
 قد جرب الناس قبل اليوم أنهم أهل<sup>٣</sup> الحلوم وأهل الشغب ان شغبوا  
 قل للجواد الذي يسعى لسكره أقصر<sup>٣</sup> فمالك إلا الفوت والطلب  
 قوله فمالك إلا الفوت والطلب من أحسن معنى وأجوده وأبينه بياناً وأشدّه  
 اختصاراً وهو من قول زهير :

سعى بدمهم قوم لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يلاموا فلم يألوا  
 وقال طريح<sup>(٣)</sup> :

(١) عله « يزحف » وكلاهما صحيح . (٢) في الأصل ( كثرة ) (٣) هو طريح

بن اسماعيل الثقفي ، أكثر شعره في مدح خليفه الوليد بن يزيد الأموي .



قد طلب الناس ما طلبت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهلوا  
يرفضك الله بالترك والتمسقي فعملوا وأنت مقصد  
وقلت في قريب منه :

إذا عن مجد أو تعرض سودد<sup>١</sup>      تسامى له ضخم الهموم همام  
إذا اهتز للهبجاء فهو مهند<sup>٢</sup>      أواهتز للافضال فهو غمام  
تواضع وهو النجم عزاً ورفعة<sup>٣</sup>      وخف على الأرواح وهو شام<sup>(١)</sup>  
ارجيه يوماً أو الأقيسه ساعة<sup>٤</sup>      فيخصب لي عام ويمر عام  
يريدون منه أن يضمن<sup>٥</sup> وأمسأ      أرادوا جود الغيم وهو ركام  
ولا عيب فيه غير أن ذوى الندى      خساس إذا قيسوا به ولثام  
بلغت من العلياء ما فاتهم معا      كأن لم يروموا ما بلغت وراموا  
فن مبلغ عني الكلام أنهم      إذا استيقظوا للمكرمات نيام  
وأجمع بيت قيل في المديح قول أبي العميش<sup>(٢)</sup> في عبد الله بن طاهر<sup>(٣)</sup>  
قالت ركت فقلت إن وراءكم      ان قد كبرت ومن يعمر يركع  
وعهدتى أمضى لشأني مطلقاً      فليت بعدك بالنساء والأجدع  
يا من يؤمل أن تكون خياله      كخلال عبد الله أنصت واسمع  
فلا نصحنك في المشورة والذي      حج الحبيج اليه فاقبل أودع  
أصدق وعف وجدوا نصت واحتمل      واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(١) جبل . (٢) هو عبد الله بن خليلد شاعر مؤدب . (٣) عبد الله بن طاهر  
الخزاعي الأمير الشجاع العاقل الجواد ، وفيه يقول أبو تمام وقد قصده من العراق  
قصيده المشهورة التي مطلعها :

أمطاع الشمس تبغى أن تؤم بنا      فقلت كلا واسكن مطلع الجود  
وفي سفره أبي تمام هذه ألف الحاسة فانه حكم عليه البرد هناك ووقع على خزانة  
كتب فاختار منها الحاسة .

وقد جمع هذا البيت جميع خصال المدح ، وسمعه المتنبي فأراد أن يعيب على  
قالبه <sup>(١)</sup> فأنى بما لا ينطق <sup>(٢)</sup> به اللسان ولا ينطوى عليه الجنان .

ومن الأبيات الجامعة في المديح قول ابن الرومي :  
هو الغرة البيضاء من آكل هاشم وهم بعده النحجيل والناس أدهم  
ومن الأبيات الجامعة لمعاني الحسن قول البحتري :  
ذات حسن لو استزادت من الحسن إلى ما أصابت مزيدا  
فهى الشمس بهجة والقضيب السلدن <sup>(٣)</sup> نينا والريم طرفا وجيدا  
وقال في هذه القصيدة :

وإذا ما عدت يحيى وعمرا وإياسا <sup>(٤)</sup> وعامرا ووليدا  
وعبيدا ومسهرأ <sup>(٥)</sup> وجديا وندولا وبحترأ وعثودا  
لم أدع من مناقب المجد ما يفـنع من هم أن يكون مجيدا  
وقلت في المديح :

حليف علاء وبجد وفخر وبأس وجود وخير وخير  
أضاء فأطرق ضوء الشموس وتم فأغضي تمام البسود  
وقلت في المديح أيضا :

من انغرى لآحوا شمساً ومضوا ظي وصالوا أسوداً واستهلوا سواريا  
ومن المديح البليغ قول الأؤل :  
متبذل في الحبي وهو مبجل متواضع في القوم وهو معظم  
وما أحسن في ذكر التواضع أحد كاحسان أبي تمام في قوله :

(١) اعلمه «قائله» . (٢) في نسخة «ينطلق» . (٣) في النسخة المطبوعة من  
ديوان البحتري «الغض» مكان «اللدن» . (٤) في النسخة المطبوعة من البحتري  
«أباناً» مكان «إياساً» . (٥) في الأصل «عامراً» مكان «مسهرأ» والتصحيح  
من ديوان البحتري المطبوع .

إذا أحسن الأقوام أن يتطاولوا      بلا منة أحسنت أن تتطولا  
فعضمت عن ذاك التعظم منهم      وأوصالك نبيل القدر أن تتنبلا  
وقال البحترى في التواضع مع علو الرتبة :

دنوت تواضعا<sup>(١)</sup> وعلوت قدرا      فحالك انحدار<sup>هـ</sup> وارتفاع<sup>(٢)</sup>  
كذلك الشمس تبعد أن تسامى      ويدنو الضوء منها والشعاع  
فأتيت بهذا المعنى في بيت :

تواضع إذا العلاء بضبعه ؟      كما انحط ضوء البدر وارتفع البدر  
وأجود ما قيل في صفة الرجل الحازم الجلد من قديم الشعر قول لقيط بن يعمر<sup>(٣)</sup>  
فقلدوا أمركم لله دركم      رحب الذراع بأمر الحق<sup>(٤)</sup> مضطلعا  
لا مترفا أن رخاء العيش ساعده      ولا إذا عض مكروه به خشعا  
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره      يكون متبعا طورا ومتبعا  
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه<sup>(٥)</sup>      هم يكاد حشاه يحطم الضلعا  
حتى استمر على شزر مريرته      مستحكما الرأي لا قحما ولا ضرعا  
ومن هنا أخذ الشاعر قوله :

ولست بمفراح إذا الدهر سرى      ولا جازع من صرفه المتقلب  
وقول دريد بن الصمة<sup>(٦)</sup>

ينازل أخدان الرجال وانه      لمجد ثناء ثم يزد<sup>(٧)</sup>  
وينخرج من العزاء الشدة مصدقا<sup>(٨)</sup>      وطول السرى درى غضب مهند

(١) في النسختين «وضوعا» وهو خطأ (٢) الذي في الديوان المطبوع :

دنوت تواضعا وبعدت قدرا      فشأنك انحدار وارتفاع

(٣) الأيادي شاعر جاهلي ، ومطلع هذه القصيدة «يادار عمرة من محتلها الجرعا» .

(٤) وفي رواية «بأمر الحرب» . (٥) في النسخ تصحيف . (٦) أصله

من هو ازن ، كان شجاعا من الأبطال الشعراء ، أدرك الإسلام ولم يسلم .

(٧) كذا . (٨) كذا وفي غيره « وينخرج منه ضرة القر جرأة » .

هذا البيت أجود ما قيل في سعة الخلق من قديم الشعر :  
 كميش الأزار خارج نصف ساقه صبور<sup>(١)</sup> على الزاء<sup>(٢)</sup> طلاع<sup>(٣)</sup> انجد  
 قليل التشكى للمصيبات حافظ<sup>(٤)</sup> من اليوم أعقاب الأحداث في غد  
 إذا سار بالارض الفضاء تزيت لرؤيته كمال<sup>(٥)</sup> أتم المتبدد  
 فلا يبعدنك الله حياً وميتاً ومن يعله ركن<sup>(٦)</sup> من الارض يبعد  
 موضع هذه الايات من باب المرائى وإنما أوردتها هنا لأن قوله فيها « قليل التشكى  
 للمصيبات » شبيه بما تقدم من قول الآخر : \* ولا جازع من صرفه المتقاب \*  
 ومن شعر الحذئين قول أبي تمام :

وعزت بالسبع الذى بزئيره أمست وأصبحت الثغور<sup>(٧)</sup> عزيها  
 قطب الخشونة والليان بنفسه<sup>(٨)</sup> فغدا جليلاً فى العيون لطيفاً  
 هزته معضلة الأمور وهزها وأخيف<sup>(٩)</sup> فى ذات الآله وخيفاً  
 يقظان أحصدت التجارب جزمه<sup>(١٠)</sup> شزراً وثقف عزمه تثقيفاً  
 وسلكن من أترابه الشعل<sup>(١١)</sup> التى لو أنهن طبعن كن سيوفاً  
 وإنما أخذ وصف هذا البيت من ديك الجن وكان أبو تمام كثير الاناحة  
 عاياه وهو قوله في مرثيته :

ماء من العبرات حدى أرضه لو كان من مطر لكان هزيماً  
 وبلايل لو أنهن ما كل لم تخطىء الغسلين والزقوما  
 وكرمي بر وعسى لو أنه ظل لكان الحر واليحموما  
 ونقل البيت الأول أنو تمام الى موضع آخر فقال :

مطر من العبرات حدى أرضه حتى الصباح ومقلتاى سماؤه

(١) لعله « الضراء » . (٢) وفي ديوان أبي تمام المطبوع :

قطب الخشونة بالليان معاقباً فغدا جليلاً فى القلوب لطيفاً

(٣) فى الديوان « عقده » . (٤) فى الديوان « واستل من آرائه الشعل التى » .

ومن ذلك قول أبي تمام :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى  
أيقنت أن من السماح شجاعة  
ومكارماً عتق النجار تليدة  
متوقدً منه الزمان وربما  
ووغى ومبدي غارة ومُعيدا  
تدمى وإن من السماح جوداً  
إن كان هضب عمايتين تليدا  
كان الزمان بأخرين بليدا

وقال البحتري :

أغر لنا من جوده وسماحه  
ولما جرى للمجد والنوم خلفه  
وهل يتكافأ الناس شتى خلاهم  
إذا ارتد صمتاً فالرؤس نواكس  
وأغلب ما ينفك من يقظاته  
جناناً على ما جرت الحرب جامع  
جدير بأن ينشق عن ضوء وجهه  
تذود الدنيا عنه نفس أبية  
بعيد مقبل السر لا يدرك التي  
ومنكمتم التدبير ليس بظاهر  
ولا يعلم الأعداء من فرط عزمه

لم يبق وجه من وجوه المدح في الجود والشجاعة وتصوب الرأي ومضاء العزيمة  
والدهاء وشدة الفكر إلا قد اجتمع ذكره في هذه الأبيات ولا أعرف أحداً  
يستوفي مثل هذه المعاني في أكثر مدائحهم إلا البحتري .

وقال بعضهم أجود ما قيل في صفة الرجل الخازم قول زينب بنت الطيرة :  
إذا جدَّ عند الجد أرضاك جدُّه  
وذو باطلٍ إن شئت أهلك باطله

(١) في الديوان ( به ) . . . (٢) في الديوان ( كحد ) .

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُضِيكُ ظَالِمًا وَكُلُّ الذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
ومثله قول الآخر :

أَخُو الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرِّجَالُ وَشَمَرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ بَاطِلٌ  
ومن المديح المفرط قول منصور النمرى في هارون :

إِذَا مَا عَدَدْتَ النَّاسَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ لِهَارُونَ الْإِمَامِ نَظِيرٌ  
فضله على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى  
عنهم ، وهذا مكروه جداً وأكره منه قول أبي نواس :  
تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَمُخَلَقًا كَمَا قُدَّ الشَّرَاكِنُ  
فَعَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ وَمُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ سِوَاءً فِي الْخَلْقِ وَالْمَخْلُوقِ .  
وبعد بيت النمرى أبيات جواد منها قوله :

مَنْعَ الْحَيِّ لَكِنْ أَعْنَقَ مَالَهُ بِظُلِّ الذِّدَى يَسْطُو بِهَا وَيَسُورُ  
كأنه من قول كثير :

عُرِّ إِرداءٍ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقْتَ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَسَالِ  
وهذا من قول الأخطل :

وَقَفْتُ عَلَى حَالِكِمَا فَإِذَا الذِّدَى عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرٌ  
خَرَجْتُ أَجْرُ الذِّبْلِ حَتَّى كَأَنِّي عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرٌ  
يُرُوحُ وَيَعْدُو سَاجِيًا فِي وَقَارِهِ عَلَى أَنَّهُ يَوْمَ الْمَرَامِ ذَكِيرٌ  
وَلَيْسَ لِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ إِذَا عَرَتْ بِمَكْتَرٍ لَكِنْ لِهِنَّ قَهْوَرٌ  
يَرَى سَاكِنَ الْأَوْصَالِ بِاسْطِجْهَدِهِ يَرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ نَظِيرٌ  
ولا أعرف في هذا المعنى أجود من هذا البيت .

وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول النمرى في هارون :

إِنَّ الْمُسْكَرَمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةً أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ (١)

(١) تقدم هذا البيت بصدر «خليفة الله إن الجود أودية»

أخذه من قول أبي وجزة السعدي<sup>(١)</sup> :

أتاك المجد من هنا وهنا وأنت له بمجتمع السيول  
وأخذه ابن أمية الكاتب فقال في غزل :

تركت فيك التي . . . . ؟ وأنت منها بمجمع الطرق  
ونقلته إلى الهجاء فقلت :

أتعدو بمستن العيون مخيما وأنت بعيب العالمين موكل  
وفي قصيدة النمرى أبيات قليلة النظير منها قوله :

مستحكم الرأي مُستغن بوحده  
عن الرجال برب الدهر مضطلع  
يقرى العدو المنايا والقناة ندى  
من كل ذاك القرى أحواضه ترع  
إذا بلغنا جمال الأرض لم ترنا  
للحادثات بحمد الله نخشع  
لما أخذت بكفى جبل طاعته  
أيقنت أني من الأحداث ممتنع  
ان الخليفة هارون الذي امتلأت  
منه القلوب وجارت تحته ترع  
ان أخاف الغيث لم تخلف مخائله  
أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

أخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن الصولي عن المبرد وغيره قال شكنا منصور  
إلى العتابي طلقاً استمر بامرأته ثلاثة أيام تخوف عليها منه فقال العتابي دواؤه معك  
أقرب منها وقل «هارون» فان أمرها يسهل فغضب منصور فقال له لا تغضب فأنت  
قضيت بذلك في قولك :

ان أخلف الغيث لم تخلف مخائله أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فأسكت منصور . ومن المديح البارع قول بشار :

ألا أيها الطالب المبتغى نجوم السماء بسعي أمم  
سمعت بمكرمة ابن العلاء فأنشأت تطلبها لست ثم  
إذا عرض اللهم في صدره لها بالعطاء وضرب البهم

(١) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة ، من التابعين .

فقل للخليفة إن جئتُه  
إذا أيقظتكَ جِسامُ الأمور  
فَتَي لا يَبِيتُ على رَمَقه  
يحبُّ العطاءَ وسفك الدماءِ

وقال البحتري :

إذا المَهتدى بالله عُدَّتْ خِلالُه  
وقلت : كم غاية لِكُم تقاصرُ كُونها  
يعاو كرام العالمين وإنما  
وإذا تسامى الأكرمون إلى العلا  
أمن المسكريم أن يُبددَ شملها  
ذلت له نُوبُ الزمان وأصبحت

وقال البحتري :

إذا ذُكرت أسلافه وتشوهرت  
إذا ماتت الأرضُ ابتدوها كأنما  
ودون عَلاهم للمسامين برزخٌ  
بتدبير مأمونٍ على الأمرِ رأيُه  
وفوها جِسْ لا يحجبُ الغيبُ دونه

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عبد الله بن الحسن عن البحتري قال سمعت إبراهيم  
ابن الحسن بن سهل يقول : الأوائل حجة وهؤلاء أحسن تعريفاً إلى أنه أنشده  
يوماً عبد الله بن أبوب التيمي شعراً يمدحه فيه فلما بلغ إلى قوله :

تري ظاهر المأمون أحسن ظاهر وأحسن مما قد (١) أسر وأضمرا  
يُنَاجِي له نفساً ترسم بهمة إلى كل معروف وقلباً مُطهر



ويخشع إجلالاً له كل ناظر  
ويأبى لخوف الله أن يتكبرا  
طويل نجاد السيف مضطمر الحشا  
طراه طراد الجيش حتى تجسرا  
رفل إذا ما السلم رفل ذيله  
وان شمرت يوماً له الحرب شمرها  
فقال الفضل ما بعد هذا مدح وما أشبه فروع الإحسان بأصوله .

ومن المدح القليل النظير قول أمانة بنت الجلاح الكلبيّة : أخبرنا  
أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن البرمكي أحمد بن جعفر حدثني محمد بن ناجية  
الرصافي قال كنت أحد من وقعت عليه التهمة أيام الواقعة بمال مصر فطلبني  
السلطان طلباً شديداً حتى ضاقت على الأرض برحبها فخرجت إلى البلاد  
مرتداً رجلاً عزيزاً منيع الدار أعوذ به وأنزل عليه حتى انتهيت إلى بني شيبان  
ابن ثعلبة فدفعني إلى بيت مشرف بظهر رابية منيعة وإلى جانبه فرس مربوط  
ورمح مركون يلمع سنانه فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على أهل الخباء فردّ  
على نساء من وراء السجف يرمقنني من خلل الستور بعيون كميون أخشاف  
الظباء فقالت إحداهن اطمئن يا حضري فقلت وكيف يطمئن المطلوب أو يأمن  
المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه وانطوف غاليه دون أن يأوي إلى جبل  
يعصمه أو معقل يمنعه فقالت يا حضري لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب  
كبير قد نزلت بفناء بيت لا يضم فيه أحد ولا يجوع فيه كبد مادام لهذا الحى  
سبد أو لبد هذا بيت الأسود بن قنان أخوانه كلب وأعمامه شيبان صعلوك الحى  
في ماله وسيدهم في فعاله لا يذازع ولا يدافع له الجوار وموقد النار وطلب النار وبهذه  
وصفته أمانة بنت الجلاح الكلبيّة حيث تقول :

إذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته  
بكل معدى وكل يمانى  
وفي بهم حليماً وجوداً وسودداً  
وبأساً فهذا الأسود بن قنان  
فتى كالفتاة البكر يسفر وجهه  
كأن تلالي وجه القمران  
أغرأبر ابني نزار ويعرب  
وأوثقهم عقداً بقول لسان

وأوفاهم عهداً وأطولهم يداً وأعلامهم فعلاً بكل مكان  
وأضربهم بالسيف من دون جاره وأطعمهم من كونه بسنان  
سكان العطايا والمنايا بكفه سبحانه مقرونان مؤلفان

فقلت الآن ذهبت عنى الوحشة وسكنت الروعة فأنى لى به قالت يا جارية  
أخرجى فنادى مولاك فخرجت الجارية فما لبثت إلا هنيئة حتى جاءت وهو معها  
فى جمع من بنى عمه فرأيت غلاماً حسناً<sup>(١)</sup> اخضر شاربه واختط عارضه  
وخشن جانبه فقال أى المنعمين علينا أنت فبادرت المرأة فقالت يا أبا مرهف هذا  
رجل نبت به أوطانه وأزعجه سلطانه وأوحشه زمانه وقد أحب جوارك ورغب فى  
ذمتك وقد ضمننا له ما يضمنه مثله مثلك فقال بل الله فاك قال فأخذ بيدي وجلس  
وجلس ثم قال يا بنى أبى وذوى رحى أشهدكم أن هذا الرجل فى ذمتى وجوارى  
فن أراداه فقد أرادنى ومن كاده فقد كادنى وما يلزمنى من أمره من حال إلا ويلزمكم  
مثله فليسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمئن اليه نفسه . فما رأيت جواباً  
قط أحسن من جوابهم اذ قالوا بأجمعهم ما هى أول منة مننت بها علينا ولا أول يد  
بيضاء طوقتناها وما زال أبوك قبلك فى بناء الشرف لنا ودفع اللذم عنا فهذه أنفسنا  
وأموالنا بين يديك . ثم ضرب لى قبة الى جانب بيته فلم أزل عزيزاً منيعاً حتى سمنح  
لى السلطان ما أملت فانصرفت الى أهلى .

ومن المديح البارع قول الأخطل :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم<sup>(٢)</sup> وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

أخذه خارقة بن مديح المكي وأحسن :

آل الزبير نجوم يستضاء بهم إذا احتبى الليل فى ظلماته زهروا

قوم إذا شومسوا لج الشماس بهم ذات الابل وان يأسرتهم يسروا

(١) فى الأصل « حين » .

(٢) فى الأصل ( بهم ) والتصحيح من شعر الأخطل المطبوع .

ومنه قول كثير في عبد الملك :

وقد أبوا من جمعهم ما تألوا  
لما شاء منهم طائعين تحببا

أبوك الذي لما أتى مرج راھط  
تسنا للأعداء حتى إذا أتوا

وقال البحتري :

فإن جئته من جانب الذل أصحبا  
ويدنو وأطراف الرماح دوائى  
وحداه ان خاشنته خشنات

حرون إذا عاززته في ملة  
ونحوه : كريم يفض الطرف فضل حياته  
وكالسيف ان لا يذته لان مته

والليل في ظلماته زهروا \* قول الأشجعي :

ومثل قول خارجة \* إذا احتبى  
إذا غاب عنا الفجر خضنا بوجهه

وقال خارجة أيضا :

سبيل المطايا بالوجوه السوافر

ويسفر للسارى إذا جن ليلاه

وقال ادريس بن أبي حفصة :

وافي الرضا بين أيديها باقياد  
ومن رجائك في أعقابها حادى  
عن الرتوع<sup>(١)</sup> وتلهينا عن الزاد

لما أتتك وقد كانت منازعة  
لها أمامك نور تستضيء به  
لها أحاديث من ذكراك تشغلها  
ولا أعرف في معناها مثليها :

كفى خابط الظالماء ضوء المصباح  
فكم ثم من آسي جراح وجراح  
ومن أجود ما قيل في صفة الرجل الجواد قول أبي الأسد الدينورى :

إذا أشرقت في جنح ليل وجوههم  
وان ناب خطب أو ألت ملة  
ولائمة لأمتك يا قيص في الندى  
أرادت لتثنى الفيص عن عادة الندى

فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر  
ومن ذا الذي يثنى السحاب عن القطر

مواقع جودِ الفيضِ في كلِّ بلدةٍ مواقع ماءِ المزنِ في البلادِ القفرِ (١)  
ولا أعرف في معناها مثلاً . وقالت :

تقضى مآربه من كلِّ فائدةٍ لكن من المجد ما تقضى مآربه  
أفاده العزَّ أباءُ ذوو كرمٍ وزادهُ الخلقُ المخضر جانبه  
لقد فضلتَ كرامَ الناسِ كلهمٍ فهم مناسمُ مسجد أنت غاربه  
يا ليت شعري هل يستطيعُ شكركم دهرٌ مساعيكُم فيه مناقبه  
وحينَ أرضيتُم كنتم نوافله وأنتم حينَ أسخطتم نوابه  
منكم على الدهر عينٌ لا تناومه وللحوادثِ قرن لا تغالبه  
ومن أجود ما قيل في ذكر الجود قول الأشجع (٢) في جعفر بن يحيى :

يرومُ الملوكُ جدى جعفرٍ ولا يصنعون كما يصنعُ  
وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع  
وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع  
فما خلفه لأمريء مطمع ولا دونه لأمريء مقنع  
إذا رفعت كفه معشراً أي العز والفضل أن يوضعوا  
ولا يرفعُ الناسُ من خطه ولا يضع الناسُ من يرفعُ  
رأيتُ الملوكَ تغضُّ العيون إذا ما بدا الملكُ الاتلع  
بديته مثلُ تدبيره متى هيجته فهو مستجمع

أخذ قوله « بأوسعهم في الغنى » من قول الأول :

له نارٌ تشبُّ بكلِّ أرضٍ إذا النيرانُ جلتِ القناعا  
وما إن كلنا أكثرهم سواداً ولكن كان أرحبهم ذراعا

(١) يكرر المصنف بعض الأبيات في مواضع لمناسبات .

(٢) هو أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمي ، مدح البرامكة وانقطع إلى

جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأثري ، ورثى الرشيد بعد موته .

وقال بعض المولدين :

وما رأيته في حال تكون بها أدنى إلى كل خير منك في العدم  
ومن أجود ما قيل في الصلة على بعد الدار قول نهشل بن جرى :  
جزى الله خيراً والجزاء بكفه بنى الصلت إخوان السماحة والمجد  
أتاني وأهلى بالعراق ندامهم كما صاب غيث من تهامة في نجد  
فما يتغير من زمان وأهله فما غير الأيام محمد كم بعدى  
فأخذه البحري أخذاً مارأيت أعجب منه وقد وجه إليه بنو السمط برمي  
حمص إلى منبج فقال :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه بنى السمط إخوان السماحة والمجد  
هم حضروني والمهامه بيننا كما أرفض غيث من تهامة في نجد  
إلا أن قوله \* هم حضروني والمهامه بيننا \* أبدع وأحسن من قول  
نهشل \* أتاني وأهلى بالعراق ندامهم \* وأخذه ابن المولى فقال :

فرحتُ بجعفر لما أتانا كما سرَّ المسافر بالأيام  
كمطورٍ ببلدته فأضحى غنياً عن مطالعة السحاب  
وأخذه أبو السمط بن أبي حفصة فقال في عبد الله بن طاهر :  
لعمري ناعم الغيث غيث أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وأبسه  
ونعم الفتى والسد بيني وبينه بسبعين ألفاً صبحتني رسائله  
فكنا كحى صبح الغيث داره ولم يحتمل أظمانه وجوائله  
وأخذه أبو تمام فقال :

لم أستطع سبيراً لمدحة خالد فجلت مدحته إليه رسولا  
فليرحان إليك نائل خالد وليكفين رواحلي الترحيلا

وأخذه أبو صفان فقال في أحمد بن محمد بن نوبة :

نفسى فداء أبي العباس من رجل لم ينسني قط في نأى ولا كشب

يقرى وبالرقعة البيضاء منزله من بالعراقين<sup>(١)</sup> من عجم ومن عرب  
أغنيته عن رجال أنت فوقهم في المكرات ودون القوم في النشب  
وأصل ذلك كله من قول جرير : أخبرنا أبو أحمد عن علي بن سليمان  
الأخفش عن ثعلب عن محمد بن سلام قال قال أبو العراف بعث عبد العزيز بن  
مروان إلى جرير بمال من الشام فتجهز يريد فأتاه نعيه فقال جرير يرثيه :  
بنفسي امراً والشام بيني وبينه أتني يبشرى برده ورسائله  
قال أبو أحمد قال أبو الحسن لا يجوز عندنا ( إلا امرؤ ) إلا أن الرواية  
هكذا ، معناه أفدى .

أتى زمنُ البيضاء بعدك فاتحى على العظم حتى ما تقوم حوافله  
فيومان من عبد العزيز تفاضلا ففي أي يوميه تلوم عواذله  
فيوم تحيط المسلمين جياده ويوم عطاء ما يفرح نائله  
ومن المديح البارع قول إبراهيم بن العباس :  
أسد ضار إذا هيجته وأب بر إذا ما قدرا  
يعلم إلا بعد إن أثرى ولا يعلم الأدنى إذا ما افتقرا  
ومن بليغ المديح ما أنشدناه أبو أحمد في جملة خبر أخبرناه عن أبيه عن أحمد  
ابن أبي طاهر التميمي عن عبد الله بن السري عن أحمد بن سليمان قال قال عبد الله  
ابن زيد القسري كنت قائماً على رأس ابن هبيرة وعنده سحاطان من وجوه الناس  
إذ أقبل شاب لم أر مثل جماله وكاله فقال أصلح الله الأمير إني امرؤ فدحتته كربة  
وأوحشته غربة ونأت به الدار وأقلقه الأمعار وحل به عظيم خنله أخلاؤه وشمته  
به أعداؤه وجفاه القريب وأسلمه البعيد فقامت مقاماً لا أرى فيه معولا ولا جازي  
نعمه إلا رجاء الله تعالى وحسن عائدة الأمير وأنا أصلح الله الأمير ممن لا تجهل

(١) العراقان : السكوفة والبصرة ، وعراق العرب وعراق العجم . كما في  
جني الجنتين في تمييز نوعي التنيين للمعجمي .

أسرته ولا نضيع حرمة فان رأى الأمير أن يسد خلقي ويحجر خصاصتي فعمل فقال  
ابن هبيرة ممن الرجل ؟ قال من الذين يقول لهم القائل :

فزاره بيتُ المجد والعزِّ فيهم      فزاره قيسٌ قيسٌ قيسٌ فعاها  
لها العزة القمصاء والشرف الذي      بناه لقيس في القديم رجاءها  
وهل أحدٌ ان مدَّ يوماً بأنفه      إلى الشمس في جَوْ السماء ينالها  
لهيئات ما عيا القرون آتت ماضت      ما أثر قيس واعتلاها خصالها

فقال ابن هبيرة إن هذا الأُدب حسن مع ما أرى من حداثة سنك فكم  
أنت لك ؟ قال تسع وعشرين - فالحن الفتى - فتبسّم ابن هبيرة كالشامت به وقال  
ألحن أيضاً مع جميل ما أتى عليه منطقة ، شبهه بأقبح عيب <sup>(١)</sup> فأبصر الفتى ما وقع  
فيه فقال إن الأمير أصابحه الله تعالى عظم في عيني وملاّت هيئته صدرى فنطق  
لسانى بما لا يعرفه قلبي . فقال له ابن هبيرة : وما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم  
بها أوده ويحضر به أسلطانه ويزين بها مشهده ويتبوأ بها على خصمه أو يرضى أحدكم  
أن يكون لسانه مثل لسان مملوكه وأكاره <sup>(٢)</sup> وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم  
فإن كان سبقتك لسانك وإلا فاستعن على إصلاحه ببعض ما أوصلناه إليك ولا  
يستحي أحدكم من التعلم فإنه لولا هذا اللسان لسكان الإنسان كالبهيمة المهملّة  
قاتل الله الشاعر حيث يقول :

ألم ترَ مفتاحَ الفؤادِ لسانه      إذا هو أبدى ما يقول من الغم  
وكلُّن ترى من صامت لك مُعجب      زيادته أو نقصه في التكلم  
لسانُ الفتى نصف ونصف فؤاده      فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم

ومن بارع المديح :

ولى منك موعودٌ طلبتُ نجاحه      وأنتَ امرؤٌ لا تخلف <sup>(٣)</sup> الدهرَ موعدا  
وعودتى اب لا تزال تُظلنى      يدُّ منك قد قدّمتَ من قبلها يدا

(١) كذا والمعنى ظاهر . (٢) الأكار : الجراث . (٣) في الأصل «يخلف» .

قلو أن مجدداً أوندى أو فضيلةً تخلدُ شيئاً كنتَ أنتَ المخدا  
ومن بليغ المديح ما أنشدناه أبو أحمد عن الصُّولي عن أبي العيَّاء عن  
الأصمعي للصموت الكلابي وقال مرة للصموت الكلابية امرأة :

لله دَرْكٌ أَيْ جَنَّةٌ خَائِفٌ وَمَتَاعٌ دُفِيا أَنْتَ فِي الْحَدِيثَانِ  
مَتَخَمَطٌ يَطَأُ الرِّجَالَ غُلْبَةً<sup>(١)</sup> وَطَأُ الْفَنِيْقِ<sup>(٢)</sup> دَوَارِحَ الْقِرْدَانِ  
وَتَفْرَجُ الْبَابَ الشَّدِيدَ رَتَاؤُجِهِ حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ بَابَانِ  
وَتَبْعُهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ فِي ابْنِ أَبِي دَاوُدَ :

فَلْتَبْكِ الْإِحْسَابُ أَيْ حَيَاةٍ وَحَيَا أَرْمَةِ وَحْيَةٍ وَادِ  
طَائِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ اللَّوْمِ<sup>(٣)</sup> إِلَّا مِنْ مَقَاسَاةٍ مَغْرِمٍ أَوْ نَجَادٍ  
وَمِنْ أَجُودٍ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْكَمَالِ قَوْلُ كَشَا جَم :

وَمَهْذَبِ الْأَلْفَاظِ مَنَظَقُهُ مَا فِيهِ مِنْ كَخَطَلٍ وَلَا تَمِينِ  
مَا شُئْتُ مِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ شِيمٍ مَا فِي مُحَاسِنِهِنَّ مِنْ شَيْنِ  
مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يَوْقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

قَدْ أَحْسَنَ وَظَرْفٌ وَلَمْ يَقْصُرْ فِي تَقْلِيلِ الْحَزِّ وَاصَابَةِ الْمَفْضَلِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ :  
يَا كَامِلَ الْآدَابِ مُنْفَرِدَ الْعِلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَيَا كَثِيرَ الْخَاسِدِ  
شَخْصَ الْإِنَامِ إِلَى كَمَالِكَ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ وَاحِدِ  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَ الْعَمَالِ وَقَدْ نَكَبَ :

لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّنْقِصِ حَادِثٌ وَأَبَى لَكَ التَّكْمِيلُ أَنْ تَزِيدَا  
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَحَوْتُ مُحَمَّدَ فِي النَّائِبَاتِ كَمَا دَعَوْتُ مُحَمَّدَا  
فَطَاعْتَ كَالسَّيْفِ الْحَسَامَ مَجْرَدًا لِلْحَقِّ أَوْ مِثْلِ الْهَلَالِ مَجْدَا

(١) المتخبط : القهار الغلاب . والغلبة بضممةين بمعنى الغلبة والقهر .

(٢) الفنيق : الفحل المسكرم لا يؤذى لسكرامته على أهله ولا يركب .

(٣) في ديوان أبي تمام « الهون » .



شهد النهار وكشفه غمهم الدجى  
 ومثله قول الآخر :  
 فما كنت إلا سيفٌ جردٌ في الوغي  
 ومن أبلغ المديح :  
 بديته وفكرته سواء  
 وصدره فيه لهم اتساع  
 ومن أبلغ المديح قول البحترى :  
 أخذوا النبوة والخلافة وانثنوا  
 وإذا قریش فاضلتك فضلتها  
 وجوادها ابن جوادها وكريمها ابن كريمها<sup>(١)</sup> ونبيها ابن نبيها  
 لو سارت الأيام في مسعاتهم  
 رفعتهم الآيات في تنزيلها  
 وإذا انشعبت أخذت خير فروعها  
 وقلت : لئن قلَّ أربابُ المكارم والعلا  
 يذكرني جود الغائم جوده  
 تخال به بدرًا مع الليل باهرًا  
 يدبيل من الأيام والدهر منصف  
 يبرز من الانجاء كل مساور  
 بخلق كتن الصخر في كف لأمس  
 ورأي كصدر الراغبة شارع  
 على بلدة يسقي الضراغم ماؤها  
 ومن بارع المديح قول أبي تمام :

(١) في ديوان البحترى «وشريفها ابن شريفها» مكان «وكريمها ابن كريمها» .

رأيت لعمري خلائف لم تكن  
له كرم لو كان في الماء لم يفيض  
أخو عز مات بذله بذل محسن  
بهو لك أن تلقاه في صدر محفل  
وماضيق أخطار البلاد أضاعني  
وهذي ثياب المدح فاجر ذيولها  
وقد أحسن التلوخي في أبيات له منها :

وفتية من حمير نهر الظبي  
شموس مجد في سموات علا  
وقلت : ما المجد إلا سماء أنت كوكبها  
فكل سابق قوم أنت سابقة  
بالعقد تحسكه والأمر تبرمه  
والعرض تمنعه والمال تبدله  
وللمحدثين أبيات بارعة سائرة في المديح منها قول أبي تمام :

أيامنا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار

مأخوذ من قول عبد الملك بن صالح حدثنا أبو أحمد أخبرنا الصولي حدثنا شيخ  
ابن حاتم العسكلي حدثنا يعقوب بن جعفر قال لما دخل الرشيد منبج قال لعبد  
الملك أهذا البلد منزلك قال هو لك ولي بك قال كيف بناؤك فيه قال دون منازل  
أهلي وفوق منازل غيرهم قال فكيف صفة مدينتك هذه قال هي عذبة الماء باردة  
الهواء قليلة الأدواء قال كيف ليها قال سحر كله قال صدقت إنها لطيفة قال لك  
طابت وبك كملت واين بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة  
خضراء فياف فيح بين قيصوم وشيخ . فقال الرشيد لجعفر بن يحيى هذا الكلام  
أحسن من الدر المنظوم فأخذه ابن المعتز فقال :

يارب ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم

تلتقطُ الأُنْفاَسُ برْدَ النَّدَى . فيه فتهديه لِنَارِ الهمومِ

وقال ابن الرومي \* كَأَنَّ أَيَّامَهُنَّ كَالْبَكْرِ \* وقلت :

أَيَّامُنَا فِي جَوَارِهِ بِكْرُ . وَلَيْلُنَا فِي فَنَائِهِ سَحَرُ

ومنها قول أبي نواس :

أَنْتَ الْخَصِيبُ . وَهَذِهِ مِصْرُ . فَتَدْفِقُ فَكَلَا كَمَا بَحْرُ

وقوله : وليس على الله بمستنكرٍ . أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وقوله : فَنِي يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِعَالِهِ . وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا جَلَّ دُونَهُ . وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

وقول أبي العتاهية :

أَسَمَهُ الْخِلَافَةُ مِنْقَادَةً . إِلَيْهِ تَجَرُّ أَذْيَالُهَا

وَلَمْ تَكُ تُصْلِحُ إِلَّا لَهُ . وَلَمْ يَكُ يَصْلِحُ إِلَّا لَهَا

وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ . لَزَلَزَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا

وقول مسلم إلا أنه مرثية :

وَأَنَّى وَاسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَفَاتِهِ . لَكَ الْغَمُّ يَوْمَ الرُّوحِ فَارِقَهُ النَّصْلُ

فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزُورَهُمْ . فَكَأَلَوْحِشٍ يَدْنِيهِمَا مِنَ الْإِنْسِ الْمَحِلُّ

الأنس جمع مثل خدم . وقول بعض الأعراب في معن بن زائدة :

أَنْتَ الْجَوَادُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَوَّلُهُ . فَإِنْ مُقِدَّتْ فَمَا جُودٌ لِمَوْجُودٍ

أَضْحَمْتَ يَمِينِكَ مِنْ جُودٍ مَصُورَةٍ . لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ

مِنْ نُورٍ وَوَجْهِكَ تَضْحِي الْأَرْضُ مَشْرِقَةً . وَمِنْ ثَنَائِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

وقول البحتري :

وَقَدْ قُلْتُ لِلْعَمَلِ إِلَى الْمَجْدِ طَرَفَهُ . دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ

صَفْتُ مِثْلَ مَا تَصِفُوا الْمَدَامُ خِلَالَهُ . وَرَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

والعرب تتمدح بطول القامة فمن أجود ما قيل فيه قول أبي تمام :

أناس<sup>(١)</sup> إذا يدعى تزال إلى الوغى  
من المطربين الأولى ليس ينجلى  
جعلت نظام المسكرات فلم تدر  
إذا افتخرت يوماً ربيعةً أقبلت  
ورأيتهم رجلى كأنهم ركب<sup>٢</sup>  
بغيرهم للدهر صرف<sup>٣</sup> ولا كرب<sup>(٢)</sup>  
رحا سودد إلا وأنت لها قطب  
مجنبتى مجد وأنت لها قلب  
ومن أجود ما قيل في قدم الشرف ووضوح النسب قول أبي تمام :

نسب<sup>٤</sup> كأن عليه من شمس الضحى  
عريان لا يكبو دليل<sup>٥</sup> من عمى  
شرف على أولى الزمان وإنما  
للم تكن من نبعة<sup>٦</sup> نجمية  
مطر أبوك أبو أهلة وأبل  
ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا  
أكفاء تلد<sup>٧</sup> الرجال وإنما  
أخذه السرى فقال في المهلبى :

نسب<sup>٨</sup> أضاء عموده في رفعه  
وشمائل<sup>٩</sup> شهد العدو بفضلها  
وهذا من قول البحتري :

لا أدعى لأبي العلاء فضيلة<sup>١٠</sup>  
وقلت : قد نلت بالرأي والتميز منزلة<sup>١١</sup>  
وبالتكرم والافضال مرتبة<sup>١٢</sup>  
قالوا أيعطر من محل ألم<sup>١٣</sup> به  
مال يسدده في جمع مكرمة<sup>١٤</sup>  
كروضة أخذت بالغيث زخر<sup>١٥</sup> فيها  
حتى يسلمها إليه عداؤه<sup>١٦</sup>  
مانالها أخواك البحر والمطر<sup>١٧</sup>  
لم يعطها خادماك السيف والقدح<sup>١٨</sup>  
فقلت قد تمطر الانهار والغدر<sup>١٩</sup>  
فالمجد مجتمع<sup>٢٠</sup> والماء منتشر  
فالروض منتظم والغيث منتشر<sup>٢١</sup>

(١) في ديوان البحتري «كأية إذا» . (٢) في نسخة «لرب» وهي الشدائد .

مناقب<sup>ه</sup> ما يكاد<sup>ه</sup> الدهر يهدمها  
فابشر فانك رأس<sup>ه</sup> والعلا جسد  
لولاك لم تك<sup>ه</sup> للأيام منقبه<sup>ه</sup>  
وقلت : هل أنت إلا البدر تم<sup>ه</sup> تمامه  
والسيف<sup>ه</sup> أرهف<sup>ه</sup> للمضاء غراره  
أنت الربيع<sup>ه</sup> الغض<sup>ه</sup> رق<sup>ه</sup> نسيمه  
خلق كنشر<sup>ه</sup> الروض<sup>ه</sup> ظل نباته  
للأولياء رخاؤه ورخاؤه  
يامن أدل<sup>ه</sup> على الزمان زمانه  
يدنو فيغمر<sup>ه</sup> كل<sup>ه</sup> شيء<sup>ه</sup> فضله  
ما ن يزال من المآثر<sup>ه</sup> والعلا  
عال<sup>ه</sup> تسور<sup>ه</sup> فوق قمة<sup>ه</sup> سؤدد  
يبدو فيبدي<sup>ه</sup> الصبح<sup>ه</sup> غرة<sup>ه</sup> وجهه  
سبق الجياد<sup>ه</sup> فما<sup>ه</sup> يشق<sup>ه</sup> غبار<sup>ه</sup>  
ولئن أبر<sup>ه</sup> على الحسام عزيمة<sup>ه</sup>  
وكأنما<sup>ه</sup> أقلامه<sup>ه</sup> أسيافه<sup>ه</sup>  
ما المجد إلا العقد جودك<sup>ه</sup> شذره<sup>(١)</sup>  
والجود<sup>ه</sup> في يدك<sup>ه</sup> اليمين<sup>ه</sup> عنانه<sup>ه</sup>  
ما زال فوتك<sup>ه</sup> في اللواء<sup>ه</sup> موليا  
فاعمر<sup>ه</sup> على زمن<sup>ه</sup> أغر<sup>ه</sup> محجل  
وقال آخر وأحسن :

(١) الشذر : قطع من الذهب تالقط من معدنه بلا إذابة ، أو خرز يفصل

بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصغار - كما في القاموس .

كم صغروا منهم والله يكلوهم  
وقال أبو يعقوب الخزيمي :

فلو لم يكن إلا بنفسك فخرها  
جريت على مهل فأتعبت من جرى  
ويبذل دنياه ويمنع دينه  
وقلت : وقفت على يحيى رجائي وأنا  
إذا ما الليالي أدركت ماسعت له  
إذا غاب جاء المزن في الجود سابقا  
إذا الغيث باراه ثنى الغيث مقصرا  
فتى لم تزنه بالقوافي وإنما  
من الغر لآحوا أشمسا ومضوا ظبي  
رأيت جمال الدهر فيك مجددا  
وقلت : في فتية أخلاقهم وفعالهم  
حل السرور حباهم في مجلس  
فهم إذا نظروا الصديق كواكب  
أوقيل تلتف الجياد بمثلها  
فالليل منهم شامس والصبح منهم دامس والدهر منهم وارس  
وأظن ابن الرومي سبق إلى معنى قوله :

نفائس ماله أدناه مجنى  
كذلك فوارض الثمرات تدنو لجانيها فتتمكن كل جاني

وأخبرنا أبو أحمد عن العيشي عن المبرد قال أتى شاعر أبا البختري وهب  
ابن وهب وكان من أجود قريش كان إذا سمع المادح له ضحك وسرى السرور  
بجوانحه وأعطى وزاد فأنشده هذا الشاعر :

لكل أخى فضيل نصيب من العلا      ورأس العلا طراً عقيد الندى وهب  
وما ضرَّ وهباً عيب من جحد الندى      كما لا يضر البدرَ ينبحه السكب  
فتنى له الوسادة وهش اليه ورفده وحمله وأضافه فلما أراد الرحيل وهو أشد  
خلق الله اغباطاً لم يخدمه أحد من غلمان أبى البختري ولا عقب له ولا حل فانكر  
ذلك مع جميل ما فعل به فعاتب بعضهم فقال إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعين  
المرتحل على الفراق فبلغ ذلك جليلاً من القرشيين فقال والله لفعل هؤلاء العبيد  
أحسن من رقد سيدهم .

ومن بليغ المعانى في المديح قول ابن الرومي :

لما من طائر لك يا ابن يحيى      يموت الكاشحون وأنت تحيا  
على أن الممات لكل حي      وقيت به من الحدثنان محيا  
وقال خلف بن خليفة :

ان استجبلوا لم يغرب الحلم عنهم      وإن آثروا أن يجبلوا عظم الجمل  
هم الجبل الأعلى إذا ماتنا كرت      ملوك الرجال أوتخاطرت النزل  
مواعيدهم فعل إذا ماتكموا      بتلك التي أن سميت وجب الفعل  
ألم تر أن القتل غال إذا رضوا      وإن غضبوا في موطن رخص القتل  
وقلت : لقد علمت يحيى موافية العلا      فضائل آباء تلها فضائله  
فحاز طريف المجد بعد تليده      رفيع بطول النجم حين يطاوله  
ففي غرة الأيام حسن صنيعه      وتيجانها أخلاقه وشمائله  
وما هو إلا المزن تصفو خالاه      ويعلو مبواه ويبيكر هاطله

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الأول في الافتخار ﴾

قالوا أنفر بيت قالته العرب قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا  
وقالوا قال عبد الملك بن مروان للفرزدق وجرير والأخطل من أتاني منكم  
بصدر هذا البيت « والعود أحمد » فله عشرة آلاف درهم فما كان فيهم مجيب  
فأدخل أعرابي من عذرة إليه فأنشده :

فإن كان مني ما كرهت فاني      أعود لما تهواه والعود أحمد  
فقال عبد الملك أحسنت ولكن لم تصب ما أردت فأنشد :  
جزينا بني شيبان قدما بفعلهم      وعُدنا بمثل البدء والعود أحمد  
قال لم تصب ما أردت فأنشد :

وأحسن عمرو في الذي كان بيننا      فإن عاد بالاحسان فالعود أحمد  
فقال هذا طلبت . ثم قال أخبرني عن أهدج بيت قالته العرب قال قول جرير :  
فغض الطرف أنك من نمر      فلا كعباً بلغت ولا كلابا  
ولو وضعت فتاح بني نمر      على خبث الحديد إذا لذابا  
قال فأخبرني عن أمدح بيت قالته العرب قال قول جرير :

أستم خير من ركب المطايا      وأندى العالمين بطون راح  
قال فما أنفر بيت قالته العرب قال قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا  
قال فما أغزل بيت قالته العرب قال قول جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض <sup>(١)</sup>      قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركانا <sup>(٢)</sup>

(١) وفي رواية « حور » . (٢) في هامش النسخ « انسانا » إشارة لنسخة .



قال فما أحسن بيت قيل ؟ قال قول جرير :

وطوى الطراد مع القياد بطونها طى التجار بحضرموت برودا

قال فما أقبح بيت قيل ؟ قال قول جرير :

ألم تر أن جعثن وسطاً سعد تسمى بعد قضتها الرحاباً<sup>(١)</sup>

ترى برصاً بأسفل<sup>(٢)</sup> إسكتيها كعنقة الفرزدق حين شابا

قال فما أهجن بيت قيل قال قول جرير :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام

قال فهل تعرف جريراً ؟ قال لا ولكن ترد علينا أقاويل الشعراء فلم أر شعراً

أرق في الوزن ولا أملاً للقم من شعره فقام جرير فقبل رأسه وجعل جائزته في

هذا العام له وأضاف عبد الملك إليها مثلاً وكتب إلى عامله باليمامة أن ينصف

من نخم تظلم منه .

وقد قال عمار بن عقيل بن بلال بن جرير :

بدأتم فأحسنتم فأثنت جاهدًا وان عدتم أثنت والعود أحسن<sup>(٣)</sup>

وقال ابن المعتز أو غيره :

خليل قد طاب الشراب المبرد وقد عدت بعد النك والعود أحمد

وقال ابن حبيب دخل رجل من بني سعد على عبد الملك بن مروان فقال له

ممن الرجل ؟ قال من الذين قال لهم الشاعر :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم القائل :

يزيد بنو سعد على عدد الحصى وأثقل من وزن الجبال حلومها

قال فمن أيها أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :

(١) سقط من النسخ بعض كلمات فاستدر كناها من النقائص .

(٢) في النقائص (بمجمع) مكان (بأسفل) . (٣) له «أحمد» .

ثياب بني عوف طاهري نقيّة وأوجههم عند المشاهد غران  
قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :  
فلا وأبيك ما ظلمت قريع بأن يدينوا المكارم حيث شاؤوا  
قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :  
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا  
قال اجلس لاجلست والله لقد خفت أن تفخر على .  
وقالوا أفخر بيت قالت العربة قول الفرزدق :

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
ورواه لنا أبو علي بن أبي حفص «أربأنا» قال والارباء الإشارة إلى خلف  
والإيماء إلى قدام، والناس يجعلون هذا البيت لجميل في قصيدته التي يقول فيها :  
وكانت تجيد الأسد عنا مخافة فهل يقتلني ذو بنان يطرف  
لقد أخلفت ظني وكانت مخيلة وكم من مخيل يرتجي ثم يخلف  
إذا انتهب الأقوام مجداً فأننا لنا مغرماً مجد وللناس مغرف  
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة بما سوف نوفيّه إذا الناس طففوا  
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
وكان جميل جيد الاختار قال :

والشاعر المبتلى الشعاعون به كي يلمسوه <sup>(١)</sup> وأين اللمس من راحل  
وعند الناس قصيدته الفائية أحسن وأسلم من قصيدة الفرزدق . وأخذ بعضهم  
قوله \* وكم من مخيل يرتجي ثم يخلف \* فقال وأحسن :

ظننت به ظناً فقصر دونه فيارب مظنون به الخير يخلف  
وما الناس بالناس الذين عرفتهم وما الدار بالدار التي كنت أعرف  
وما كل من تهواه يهواك قلبه وما كل من أنصفته لك منصف

أخبرنا أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر بن العيسى عن العيسى قال من أحسن ممدح به الرجل نفسه قول أعشى ربيعة :

وما أنا في نفسي ولا في عشيرتي      بمنهم ضم حتى ولا قارع سني  
ولا مسلم مولاي عند جنابة      ولا خائف مولاي من شر ما أجنبي  
وإن فؤادي بين جنبي عالم      بما أبصرت عيني وما سمعت أذني  
وفضلي في الشعر واللّب أني      أقول على غيل وأعلم ما أعني  
فأصبحت إذ فضلت مروان وابنه      على الناس قد فضلت خير أب وابن  
وأنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي قال وهو من أجود ما مدح به الرجل نفسه ، قال أبو هلال وهو لمسكين الدارمي :

ورُبَّ أمورٍ قد برت لحالها      وقومت من أصلا بها ثم رشتها  
أقيم بدار الحزم ما لم آهن بها      فان خفت من دار هوانا تركتها  
وأصلحُ جل المال حتى حسبتني      بخيالاً وان حق عرابي أهنتها  
ولست بولاج البيوت لفاقة      ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها  
إذا قصرت أيدي السكّام عن العلا      مددت لها باعاً طويلاً فنلتها  
وعوراء من قيل امرئ ذي عداوة      تصامت عنها بعد أن قد سمعتها  
رجاء غدا أن يعطف الود بيننا      ومظالمه مني بجنبي عركتها  
غيره : ومالي وجه في اللّثام ولا يد      ولكن وجهي في السكّام عريض  
أصبح<sup>(١)</sup> إذا لاقيتهم وكأني      إذا أنا لاقيت اللّثام مريض

وقلت في معناه :

وخلّ الجهول وبغضى له      فاني لبيب أحبّ اللبيا  
يصادفني الضيف طلقاً ضحوكا      وان كنت لم أر بدا عجبيا  
وأستعمل الحلم ما لم أكن      أصبت من الذلّ فيه نصيبا

(١) في الأصل « أصبح » وهو تصحيف لافائدة في كثرة التنبيه على مثله .

من الحلم ضرب<sup>١</sup> إذا رُمته لقيت من الذل فيه ضروبا  
 وأنشدنا أبو أحمد قول أبي هفان \* فان تسألني عنا فانا حلى العلا \* ثم قال  
 ليس لقوله \* فانا حلى العلا \* نظير ، وأنشدنا له :

لعمري لئن بيعت في دار غربية ثيابي<sup>(١)</sup> إذ ضاقت على المأكـل  
 فما أنا إلا السيف يأكل جفنه له حلية من نفسه وهو عاطل  
 وقد زاد في هذا البيت على النمر بن تولب في قوله وهو أول من أتى بهذا المعنى :  
 فان تك أثوابي تمزق عن بلى فاني كمثل السيف في خلق الغمد  
 ولا أبي هفان أيضا :

تعجبت دُرُّ من شبي فقلت لها لا تعجبي من بياض الصبح في السدف  
 وزادها عجباً أن رحت في سَمَل<sup>(٢)</sup> ومادرت دُرُّ أن الدر في الصدف  
 فرأيت في هذا المعنى تشكلا فقلت :

غيرتي أن رحت في سَمَل والدر لا تزي به الصدف  
 وله أيضا في هذا المعنى :

يُعيرني عربي رجال<sup>٣</sup> سفاهة فمزيت نفسي مصدراً ثم موردا  
 بآني مثل السيف أحسن ما يرى وأهيب ما يُلقى إذا هو جردا  
 في ألفاظه فضول لا يحتاج إليها . ومثله في المعنى قول علي بن الجهم أورده  
 في مصراع وهو \* والسيف أهيب ما يرى مساو لا \*  
 ولا أعرف في الافتخار أحسن مما أنشده أبو تمام :

قل زهير إن شمت سراتنا فلسنا بشتامسين<sup>٤</sup> للثشم  
 واسكننا نأبي الظلام ونعصى بكل رقيق الشفرتين مصمصم  
 وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم  
 هذا أحسن من كل شيء في الافتخار ، وقريب من هذا المعنى قول

(١) في النسخ « ثيابي إذا » . (٢) سمَل الثوب سمولا : أخلق فهو ثوب سمَل .

لقيط بن زدرارة :

أغرّمُ أنى بأحسنِ شيمَةٍ بصيرٌ وأنى بالفواحشِ أخرق  
وانك قد سايبتنا فغلبتنا هنيئاً مريئاً أنت بالفحشِ أحذق  
أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال يروى أنه قيل  
للفرزدق أى بيت قالته الشعراء أفخر ؟ قال قول امرئ القيس :

فأوأن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال  
ولسكننى أسعى لنجدٍ مؤثّلٍ وقد يدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالى  
قيل له فأيهما أحكم قال قوله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ به والبرُّ خيرُ حَقِيقةِ الرجلِ  
قال فأيهما أرق قال قوله :

وما كدرت عيناكِ إلا لتضربى بسهميكِ فى أعشارِ قلبٍ مقتل  
قال فأيهما أحسن قال قوله :

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى  
وقالوا أفخر بيت قالته العرب قول كعب بن مالك الأنصارى :  
وبئرٍ بدرٍ اذ يَرُدُّ وجوهكم جبريلٌ تحتَ لوائنا ومحمد  
ومن بليغ<sup>(١)</sup> الافتخار قول الحجاج :

صبرت سليمٌ للطمانِ وعامرٌ وإذا جَزِ عنا لم نجد من يصبرُ  
نحن الذين اذا عُلوا لم يَضَجروا يومَ اللقاءِ واذا عُلوا لم يَفخروا  
وقال ضمرة بن ضمرة :

أذيقُ الصديقَ رافقِ واحاطقِ وقد يشتكى منى العداةُ الأبعدُ  
وذى ترّةٍ أوجعتهُ وسبقته فقصر عنى سعيه وهو جاهدُ  
(قصر وهو جاهد) بليغ جداً ، ومنه أخذ المحدثون .

(١) فى نسخة (ومن أبلغ) .

ومن جيد الافتحار بالجود وطيب النفس به قول بعض العرب :  
 تُسألُنِي هَوَازِنُ أَيْنَ مَالِي وَمَالِي غَيْرَ مَا أَنْفَقْتُ مَالاً  
 فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ أَنَّ مَالِي أَضُرُّ بِهِ الْمَلَكَاتُ الثَّقَالُ  
 أَضُرُّ بِهِ نَعَمٌ وَنَعَمٌ قَدِيمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ  
 المعنى حسن جداً ، وفي الألفاظ تكرير شائن .

أبلغ ما افتخر به في كثرة العدد قول الأول :  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوَانَا وَلَا تَغِيبُ إِلَّا عِنْدَ آخِرِنَا  
 وقول أبي جندب :

فَلَوْ زَادَ أَلْفَ أَلْفٍ لَمْ يَزِدْ وَلَوْ فَقَدْنَا مِثْلَهُمْ لَمْ نَفْتَقِدْ  
 وهو من أبيات أخبرنا بها أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عمه  
 عن أبيه عن ابن الكلابي ، وأخبرنا به غيره فأوردنا أجود اللفظين وأصح الروايتين  
 قال بلغني أن عبدالرحمن بن حسان كان يخبر عن أبيه قال خرجت حاجاً في الجاهلية  
 فإذا أنا بشاب حسن العينين وضياء وبشيخ يسأله قال فسببه الفتى ثم إن الشيخ  
 غيره بأن أمه من بني الأصفر فخرى الفتى فبلغ ذلك أمه فأقبلت ترقل أرقال الناقة  
 الصعبة حتى أخذت بمنكبى الشيخ وهزته وقالت :

سَأَلْتُ وَخَلَلْتُ فِي إِيَادِ بْنِ مَعْدٍ هَلْ كَانَتْ الرُّومُ عبيدًا لِأَحَدٍ  
 هُمُ الرِّبْعُ وَالسَّنَامُ الْمُعْتَمِدُ وَالذُّرُوءُ الْعُلَيَاءُ وَالرَّكْنُ الْأَشَدُّ  
 وَأَنْتَ حَرَمِيٌّ لَتِيمٌ الْمُسْتَنْدُ عُصَاةُ اللُّؤْمِ الَّتِي فِيهَا تَلْدُ

فسألت عن الشيخ فقبل المغيرة بن عبد الله المخزومي وسألت عن الشاب فقبل  
 ورقة بن نوفل ، ثم مررت من فوري حتى آتيت منى فاذا رجل على جمل عظيم لا يمر  
 بقوم إلا هاجهم لأنه مربا لأوس والخزرج فهاجهم لاهجوته فنظر إلى قباب بيض  
 في شرقي الجبل فقال لمن هذه فقبل لقرد بن تميم من هذيل فأما وقال :  
 هَلْ هَهُنَا مِنْ وَلَدِ قَرْدٍ مِنْ أَحَدٍ أَعْطَاهُمْ مِنْ رَجْزِي الْيَوْمَ وَغَدَ

نُفْرِجْ أَبُو جَنْدَبٍ وَهُوَ يَقُولُ :

نَعَمْ غَلَامٌ مِنْهُمْ جَسَدٌ عَتِدَ  
أَنِى وَرَبِّ الرَّاغِصَاتِ فِي السَّنَدِ  
يَنْفِرْنَ مِنْ وَقْعِ الْعَصَى وَالْقَدَدِ  
أَنِى لَذُو الْيَوْمِ وَذُو أَمْسٍ وَغَدِ  
وَابْنُ هُذَيْلٍ وَابْنُ أَشْيَاخٍ مَعَدِ  
ثُمَّ لَفْهَمٌ وَلَفْهَمٌ الْعَدَدِ  
فَلَوْ نَزَادَ أَلْفَ أَلْفٍ لَمْ نَزِدْ  
وَلَوْ فَقَدْنَا مِثْلَهُمْ لَمْ نَفْتَقِدْ  
فَارْجِعْ إِلَى مَعْرَاكِ تَيْسًا ذَاجِدِ  
أَوْفَى عَلَى رَأْسِ يَقَاعٍ فَصَحْدِ  
قَالَ خَلَفْتُ أَنِى لَا أَهْجُو أَحَدًا مَا دَامَ أَبُو جَنْدَبٍ حَيًّا .

والعرب تفتخر بكثرة العدد وتذم قلته قال الأخطل \* إلا كثيرين حصي  
والأطيبين ترى \* واحتج السموأل لقلة العدد فأحسن :

تَعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ السَّكْرَامَ قَلِيلٌ  
وَمَا قَلَّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعَسَلِ وَكَهْوَلٌ  
وَمَا ضَرَّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ  
وهذه قصيدة فى الافتخار ليس لها نظير وإنما تركت إيرادها كلها الشبهة .  
ومن أجود ما افتخر به محدث قول أبى تمام :

لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ وَبَطْنَانِهَا مِنْهُ وَظَهْرَانِهَا تَبَرُّ  
مَقَامَاتِنَا وَقَفَّ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحُجَا وَأَمْرُدُنَا كَهْلٌ وَأَشْيَبُنَا حَبْرٌ  
إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ فَأَزِينُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ  
لِيَفْخَرْ بِجُودٍ مِنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ عَوَانٌ لِهَذَا الْخَلْقِ وَهُوَ لَنَا بِكْرُ  
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى بِهَا الْقَطَرُ يَوْمًا قِيلَ أَيْهَا الْقَطَرِ  
فَتَى ذَخِرَ الدُّنْيَا أَنَاسٌ وَلَمْ يَزَلْ لَهَا بِأَذْلًا فَاظْطَرَّ لِمَنْ بَقِيَ الذَّخِرُ  
وَمِنْهَا : كَمَا إِذَا طَلَّ الْكَمَاءُ لَدَى الْوَغَى وَأَرْمَاحُهُمْ مُحَرَّرٌ وَالْوَانِهُمُ صَفَرُ  
بَحِيلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسٌ إِذَا نَطَقُوا فِي مَسْهَبِ خَرَسِ الدَّهْرِ  
طَوَى بَطْنَهَا الْآسَادَ حَتَّى لَوَانَهُ بِدَالِكَ مَا شَكَّكَتْ فِي أَنَّهُ ظَهَرَ

صبيته ما أنت فحدث نفسك  
فإن ذممت الأعداء سوء ضاحكها  
مساع بضل الشعر في طرق وصفها  
وقوله : مضوا وكان المكرمات لديهم  
بهايل لو عاينت فيض أكرمهم  
وأى يد في الجدر مدت فلم تكن  
أصارت لهم أرض العدو قطائعا  
إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر  
فيعطى الذى يمطيهم الجود والقنا  
يمدون بالبيض القواطع أيديا

وقلما نجد في الافتخار شعرا يدانى هاتين القطعتين . وقلت :

خليل باع الدهر بالعرف ضيق  
وواقع نعماء عن الحر طائر  
متى ما يصبني بالقوارع طرفه  
وهما مثل للخطوب جوالب  
تريك اشتعالا بالنجوم طوالعا  
وتزرى على البيض الطوالع ان مضت  
تخافى الأيام فهي تخيقتى  
ولو كن في عيني لما قدت بها  
أطلع منها في ديارى طوالعا  
يقارع منى بأسلا ذا حفيظة  
فتى بآتم الفضل ليس بقانع  
فما صبيته للأنام صبيعة

على كل ذى عقل وبالنكر واسع  
وطائر بلواه على الحر واقع  
أصابته همتى وهن قوارع  
كما أنهن للخطوب دوافع  
وهن إذا لاحت نجوم طوالعا  
وهن على العلات بيض قواطع  
وللتكس تهديد إذا ريع رائع  
فكيف ترى أى إذا صلت خاشع  
بسوء وهما على طلائع  
يقوم أزاء النصر حين يقارع  
ولكن بأذى باغة العيش قانع  
ويصحبهم منه وفيه صنائع



ولم يتواضع في مصاداة منة  
له شرف في آل ساسان باذخ<sup>ه</sup>  
إلى أن قلت: تؤدبه الأيام حين تضره  
وما ضاع مثلي حيث حلت ركابه<sup>ه</sup>  
ومثلي مخضوع له غير أنه  
ومثلي متبوع على كل حالة  
وقال ديك الجن<sup>(١)</sup> يفتخر بكاب :

كلب قبيلي وكلب خير من ولدت  
وعسيرتنا وما انت طل<sup>ه</sup> را<sup>ه</sup>  
غلاة مودة والاشراك<sup>ه</sup> مكنهل<sup>ه</sup>  
ان تعبسي لدم منا هريق بها  
أقعد وقم طاماً انت لو تطوقها  
أقام حصن عليهم حصن مكرمة  
إذا غدت خيلهم تستنجد المطى ؟  
كم عرّضوا أيدياً أيضاً مكرمة<sup>ه</sup>  
أسديرون الردى المفضى بأنفسهم  
وقال الجاني :

ونحن سننا الصبر في كل موطن  
وقال : بنا يستشار العز عن مستقره  
وقال ابن المعتز :

فقري فتى وشبابي كهل<sup>ه</sup> و كل فضل لي عليه فضل<sup>ه</sup>  
أشكى لجودي حين يشكى البخل

(١) هو عبد السلام بن رغبان السكاكي ، من الشعراء المجيدين في العصر العباسي .

وقرأت لقابوس بن وشيكير <sup>(١)</sup> الختلي <sup>(٢)</sup> رسالة في الافتخار والعتاب ليس لها نظير في علوها وإفراطها وهي : الإنسان خلق ألوا وطبع عطوفا فلا بال الاصبهذ لا يحبل عوده ولا يرجى عوده ولا يخال لغيره مخيلة ولا يحال عن تنكره محيلة أمن صخر تدمر قلبه فليس يلينه العتاب أم من الحديد جانبه فلا يميله الاعتبار أخلق <sup>(٣)</sup> من صفاقة الدهر حجر <sup>(٤)</sup> بنوه فقد نباعليه غرب كل حجاج أو من قساوته إباء مزاج آبائه فقد أبى على كل علاج ما هذا الاختيار الذي يمد الوهم فيها وهذا التمييز الذي يحسب الجهل علما وهذا الرأي الذي يزين له قبح العقوق ويمقت اليه رعاية الحقوق وما هذا الاعراض الذي صار ضربة لازب والنسيان الذي أنساه كل واجب أين الطبع الذي هو للصدور صدود والتألف ألوف ودود وأين الخلق الذي هو في وجه الدنيا البشر وفي مبسمها الثنايا الفر وأين الحياء الذي يجلي به الكرم وتحلى بمحاسنه الشيم كيف يزهد فيمن ملك عنان الدهر فهو طوع قياده وتبع مراده ينتظر أمره ليمتثل ويرتقب نهيه ليعتزل وكيف يهجر من تضاءلت الأرض تحت قدمه فصارت له في الانقياد كبعض خدمه إذا رأت منه هشاشة أعشبت وان أحست منه بجفوة أجدبت وكيف يستغنى عن خيله العزمات والأوهام وأنصاره الليالي والأيام من هرب منه أدركه بمكائدها ومن طابيه وجده في مراصدها وكيف يعرض عن تعرض رفاهة العيش باعراضه وتنقبض الأرزاق بانقباضه وأضاء نجم الاقبال إذا أقبل وأهل هلال المجد إذا تهلل وكيف يزهى على من تحقر في عينه الدنيا وترى تحته السماء العليا وقد ركب عنق الفلك واستوى على ذات الحبك فتبرجت له البروج وتكو كبت لعبادته السكواكب واستجارت بعزته المجرة وآثرت لمحاسنه أوضاع الثريا بل كيف يهون من لو شاء عقد الهواء وجسم الهباء وفصل ترا كيب الاشياء وألف بين النار والماء وأخذ ضياء الشمس والقمر وكفاهما عناء السير

(١) في النسخ (وشيكير) . (٢) لعله (الجبلى) . وقابوس هو الملقب بشمس المعالي الأمير الأديب المنشئ . (٣) لعلها مقجمة (٤) في نسخه « مجن » .

والسفر وسد مناخر الرياح الزعازع وأطبق أجفان البروق اللوامع وقطع أسنة  
الرعود بسيف الوعيد ونظم صوب الغمام نظم الفريد ورفع عن الأرض سطوة  
الزلازل وقضى ما يراه على القضاء النازل وعرض الشيطان بمعرض الانسان وكل  
العيون بصور الغيلان وأثبت العشب على البحار وألبس الليل ضوء النهار أو لم يعلم  
أن مهاجرة من هذه قدرته ضلال ومنازمة من هذه صورته خيال وأن من له هذه  
المعجزات يشتري رضاه بالنفس والحياة ومن يأتي بهذه الآيات يبتغي هواه  
بالصوم والصلاة ومن لم يتعلق منه بحبل كان بهيما لا شية به ومن لم يأو منه الى ظل  
ظليل ظل صريحا لا عصمة له ولم لا يسترد عازب الرأي فيعلم أنه ما لم يعاود الصلة  
مأفون ويستعيد غائب الفكر فيفهم أنه ان أقام على الفرقة مغبون أظنه يقدر أن  
الاستغناء غنى هو الغذاء والغنى ولا يظن أن الالتواء على هو البلاء والبلى ويخال  
أنه مكتف بماله وعرضه ومتعزز بسمائه وأرضه ولا يشعر أنى كل لبعض وطول في  
عرض وأن قوة الجناح بالقوادم دون الخوافى وعمل الرماح بالأسنة دون العوالي،  
ليس إلحاحى على سيدى مستعيدا وصاله ومستصلحا بالالحاف خصاله وغدى عليه  
هذه المعجائب لاستمالاته من جانب الى جانب لا تفي بمن يرغب في راغب عن وصلته  
أو ينزع الى نازع عن خلته أو مؤئل حالا عند من ينحت أثلته<sup>(١)</sup> ومقبل بوده على من  
لا يجعله قبلته فاني لو علمت أن الأرض لا تسف تراب قدمي لما وضعت عليها  
جانبا وان السماء لا تتوق الى تقبيل هامتي لما رفعت اليها طرفا ولو كنى أكره أن  
يعرى نحره من قلادة الحمد ويجنب جنبه اكليل الحمد ويظل وجهه الوفاء بقبضه  
على يده مسودا وركن الاخاء بفته في عضده منهدا ولا يعجبني أن يكسوه مكارمه  
كلف التحول وبأذن لطو الع معاليه بالا قول فان فضل سيدى الخود على الوجود والعدم  
على الوجود ونزل من شامخ الى خفض ومن حالق الى دحض وجاهر بهجره وأصر على  
صرمه ومال الى المال ولم يصل نار الوصال حلت عنه معقود خصرى وشغل عن الشغل به

خاطري بل محوت ذكره من صفحة فؤادي وأعددت وده فيما سال به الوادي :  
وفي الناس ان رمت جبالك واصل<sup>١</sup> وفي الارض عن دار القلي متحول  
وفي بعض الفاظ هذه الرسالة تسكلف إلا اني أوردتها لعلو معانيها .

وقال بعضهم :

ومن يفتقر منا يسأل<sup>٢</sup> جسامة<sup>٣</sup> ومن يفتقر من سائر الناس يسأل<sup>٤</sup>  
وقال ابن المعتز<sup>(١)</sup> :

سألتك بالله ما تعلم اني ولا تكلم شيئاً فمعدك خبري  
أرفع نيران القرى لغفاتها وأصبر يوم الروع في ثغرة الثغري  
وأسأل نيلاً لا يجاد بمثلهم فيفتح به بشري ويختمه عذري  
ويارب يوم ما توارى نجومه مددت إلى المظلوم فيه يد النصر  
وقال : وقعت الى القوم الصفايا بمنصلي فصيرتها مجداً لقومي وأحسابا

وانشدنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر لعبد العزيز بن زرارة<sup>(٢)</sup> :

قد عشت في الدهر أطواراً على طرقي شقي فصادت فيسه اللين والقطما  
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي إذا وقعما  
كلأ لبست فلا النماء تبطرنى ولا تخشمت من لأوائها جزعا  
وسألت بعض أدباء البصرة فقال ما أدل بيت على عقل صاحبه وحزمه ؟ فقلت

قول الأقبيل القيني :

إذا لم أجد بداً من الأمر خلتني كأن الذي يأبى على يسير

فقال ما عدوت ما في نفسي . ومثله قول أبي النشاش :

على أي شيء يصعب الأمر قد ترى بعينك ان لا بد أنك راكبه

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ، أولع بالشعر

ونبغ فيه ، قتل سنة ٢٩٦ . (٢) هو القائد الشجاع في زمن معاوية ، قتل

في إحدى وقائع القسطنطينية فلما بلغ معاوية قال : هلاك والله فتي العرب .

وفي ألقاظ هذا البيت زيادة . وقلت في معناه :

علامَ تستصعبُ الأُمُـرَ لا ترى منه بُدا  
بأدر وخصلُ الهوينا وجدَّ كما تجدنا  
فلن تلاقى جدًّا حتى تلاقى كدا

ومن بليغ الافتخار بذلاقة اللسان قول جرير :

وليس لسيفي في العظام بقيةٌ ولا لسيفي أسوى وقعه من لسانيا  
وهي من قول حسان \* ويبلغ مالا يبلغُ السيفُ مذودي \*  
وقلت : ولي لسانٌ إذا أطلقته عرضاً سعى مساعيَ ضرغامٍ وثمان  
وقد نمتنى أنجادٌ ججاججةٌ من نجل ساسان تزهو نجل ساسان  
هم الكواكب في أطراف داجية أو العنان على أتباج أعنان  
قومٌ إذا ما أتوا بالسوء ما اعتذروا ولا يمنون إن منوا بإحسان  
وقلت : من يكن صائلاً بمثل لساني لم يضره أن لم يصل بسنان

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال قلت لرجل من جذام وأكثر من وصف ماوك الحيرة : لو كانت هؤلاء الأنصار لم ترد فقال لئن كان هؤلاء القوم نصروا الدين لقد نصر أولئك السكر ولئن كان هؤلاء خصوا بالاسلام لقد خص أولئك بالانعام ولئن حاز هؤلاء شرف اليوم وغد لقد سبق لأولئك شرف هو باق على الأبد ولو علا فعل هؤلاء على الهواء لجارت مكارم أولئك أعنان السماء ومن يقرن بالبلد الخراب المياب بلداً تحل به السحاب في كل مغدى وما أب .

ومن جيد الافتخار قول مبشرين هذيل الشمخي :

ألم تعلمي يا عمر كـ الله أني كريمٌ على حين السكرام قليل  
وإني لا أخزي إذا قيل مماليك جوادٌ وأخزي أن يُقال بخيل  
فإن لم يكن عظمى طوبلاً فانتى له بالخصال الصالحات وصول  
وإن ألك قصداً في الرجال فانتى إذا حل أمرٌ تساحق الجليل

إذا كنتُ في قومٍ طوَالٍ فضلتهم  
ولا خِيرَ في طولِ الجُسومِ وعرضها  
ولم أَرِ كالعُروفِ أَمَّا مَذاقُهُ  
وقلتُ : غِنَايَ غنى نَفْسِي ومَالِي قِنَاعِي  
ونُفْرِي إِسلامِي ونُخْرِي أَمَانِي  
وَلِي عِزَمَاتٌ كالسِيفِ قَوَاضِيَا  
وَأَنفُسِي صُدُورَ النَّائِبَاتِ صُدُورُهَا  
أَلَا لَا يَنْبَغُ الدَّهْرَ مَنْ كَانَ حَاجِزًا  
فَمَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الْمَعَالَى نَفْسُهُ  
ولا أَعْرِفُ فِي افْتِخَارِ الْجَاهِلِيَّةِ أَجُودَ وَلَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كَثُومٍ <sup>(١)</sup> :  
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أَطَعْنَا  
وَنَحْنُ النَّارُكُونَ لَمَّا سَخَطْنَا

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في قوله :

إِمَّا تَرِيَنِي أَمَامَ الْقَوْمِ مُتَبِعًا  
يَوْمًا أَنْبِيخُ فَلَا أَدْعِي عَلَى نَشَبٍ  
لَا تَسْأَلِي الْقَوْمَ عَنْ حَيِّ صَحْبَتِهِمْ  
وقال : أَمِيلُ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِي  
أَفْرِقْ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَبَيْنِي  
فَمَا تَلَقَّنِي حُرًّا مَطَاعًا  
فَقَدْ أَرَى مِنْ وَرَاءِ <sup>(٢)</sup> الْخَلِيلِ أَتْبَعَ  
وَأَسْتَبِيحُ فَلَا أَبْقَى وَلَا أَدْعُ  
مَاذَا صَنَعْتَ وَمَاذَا أَهْلُهُ صَنَعُوا  
وَأَقْضِي لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ  
وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ  
فَأَنْتَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

وهذا من قول الأول :

(١) في الأصل « عمرو بن أم كَثُوم » و « أم » مقحمة . وهو صاحب  
المعلقة المشهورة ، كان سيد تغلب وفارسها وشاعرها وخطيبها ، مات قبل الإسلام  
بنحو نصف قرن . (٢) في الأصل « ورأى » .

وإني لعبدُ الضيفِ مادامَ ثاويًا وما فيَّ إلا ذاك من شيمَةِ العبدِ  
وقال الآخر \* وعبد للصحابة غير عبد \*

وسمعت بعض الشيوخ يقول أبلغ شيء قيل في الافتخار قول الآخر :

أبني حنيقة أحكموا سُفهاءكم إني أخافُ عليكم أن أغضباً

قوله \* أخاف عليكم أن أغضب \* بليغ في الوعيد وفي دلائل القدرة  
على ما يسوؤهم ، قال أبو هلال هو لجرير فهدد فيه بالهجاء ولو كان لمن يتمكن من القتل  
والأسر والنكابة لكان أفخر بيت قيل . وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن  
عبد الرحمن عن عمه قال ذكر أعرابي قوما فقال : ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا  
وطئناه بأخامص أقدامنا وإن أقصى مناهم لأدنى فمالنا . وقال أبو دلف العجلي :

وكن على الدهر فارساً بطلا فاعما الدهر فارسٌ بطلُ  
لا بُدَّ للخيَلِ أن تحولَ بنا والخيلُ أرحامنا التي نصلُ  
فمرةً باللجين ننقلها ومرةً بالدماء تنقلُ  
حتى ترى الموت تحت رايتهنا تطفأ نيرانها وتشتعلُ

### ﴿ الباب الثالث من الباب الأول في التهاني ﴾

لم تكن من الأقسام التي كانت العرب تصوغ فيها شعراً وإنما كانت أقسام  
الشعر في الجاهلية خمسة : المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمرأى حتى زاد  
النابعة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار فأحسن فيه ولا أعرف أحداً من المحدثين  
بلغ مبالغه فيه إلا البحترى فإنه قد أجاد القول في صنوفه وأحسن وأبلغ ولم يذكر  
لأحد مزيداً حتى قال بعضهم هو في هذا النوع النابعة الثاني . ولا أعرف للعرب

شيئاً ينسب<sup>(١)</sup> الى التهناني ومهما جاء عنهم من شكلها شيء فهو عند العلماء معدود  
في جملة المديح مثل قول أبي الصلت الثقفي يذكر سيف بن ذي يزن واتبائه بالفرس  
ومحاربته بهم الحبشة حتى أزالهم عن أرضه وهو قوله بعد ذكر الفرس :  
فاشرب هنيئاً عليك التاجُ مرتقفاً في رأس غمدان دار منك محلا  
تلك المكارم لاقعبان من ابن شيبب بماء فعادت بعد أبو الـ<sup>(٢)</sup>  
أخذه بعض شعراء الجبل فقال في بعض رؤسائه :

فاشرب هنيئاً عليك التاجُ مرتقفاً في شاذ مهروودع غمدان لليمن  
فأنت أولى بتاج الملك تقصده من هوزة بن علي وابن ذي يزن  
واست أختار من التهناني بالأعياد على أبيات أشجع شيئاً :

لازلت مبشر أعياد وتطويها تمضي بها لك أيام وتشهيا  
مستقبلاً غرة<sup>(٣)</sup> الدنيا وبهجتها أيامها لك نظم في لياليها  
العبد والعبد والأيام بينهما موصولة لك لا تقى وتفنيها  
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت تطوى بك الدهر أياماً وتطويها  
لبهتك النصر والأيام مقبلة إليك بالفتح معقود نواصيها  
أمت هرقة تدمي من جوانبها وناصر الملك والاسلام مدميها  
ابن الخليفة سيف لا يجرده إلا الذي يملك الدنيا وما فيها  
مقارع الدين والدنيا عدوها بمثل هارون راعيته وراعيا  
وقلت : ما لليالي والأيام منقبة غراء تسمو بها إلا مساعيك  
ربي يبقيك ماتهوى على فوح كما يلقيك ماتهوى ويعليك  
لألف فصل فهذا الفصل تباعده باليمن والخير تباعده وينميك  
ولا تزال لك الأيام موطاة تمضي قضائك منها في أمانيك

(١) في الاصل « ينسب » . (٢) في الاصل « شيبب بماء فعادت بعد أبو الـ » .

(٣) في النسخ « لغرة » .



ووجدت بخط أبي أحمد من أجود ما قيل في التهنئة بالنوروز قول هارون بن  
عليّ لعلّ بن محمد الحواري :

عليّ يا إذا الجود والمعالي	يا معدن الانعام والافضال
يا من به نيطت مجرى الآمال	فكم الآمال في الاموال
جود بلا من ولا اعتلال	مبتداً يسغى عن السؤال
قابله النوروز بالاقبال	ونعم تأتى على اتصال
محروسة مأمونة الزوال	شبهك في تصرف الاحوال
فليله أزهر ذو اشتعال	كأنه وجهك في الجمال
وصبحه بالمال ذو انهمال	يحكى ندى كفك ذال الأسيال

جری بماء و جرت بمال

ومنها : قول غدا يوفى على الأقوال كمثل ما توفي على الرجال  
فاشبهة الأجواد بالبخال وعدت<sup>(١)</sup> مسروراً رضى البال  
في نعمة ضافية الاذيال بعز ذى العزة والجلال  
وأخبرني بعض اصحابنا قال كتب أحمد بن أبي طاهر إلى إسماعيل بن  
بليلى : أنا وإن كنت في عدد الحشم والاتباع الذين يخرجون من تفضيل  
الخاصة ويرتفعون عن الدخول في جملة العامة فاني في وسط القلادة منهم  
وبما كان من نظام نعمتك التي تجمعهم وهذا يوم من أيام الملوك السادة الذين لم  
تزل تجري لهم السنة<sup>(٢)</sup> على عبيدهم وأصحابهم وقوادهم وكتائبهم بالاهداء اليهم  
وقبول ما أهدهم منهم ليعرف مكان التشريف في مرتبته من مكان المنحط عن منزلته  
وموضع النعم من المنعم عليه في التقدم بقبول ما يهديه اليه وكل يهدي على قدر  
بضاعته ورتبته ومقداره في نفسه وهيمته وعلى حسب موضعه من سيده ومالكه  
وما يحويه ملكه وتباعه مقدراته وكرهت أن أمسك عن البر فأخرج عن جملة

(١) في النسخ « عدت » بدون واو (٢) في النسخ مهملة من النقط .

العبيد والحشم وأهدى ما يقصر عن الواجب اللازم والحق المفترض فجعلت هبتي مع  
الثقة بعزرك والاعتماد على تفضيلك وصفحك أبياتاً اقتصرت فيها على الدعاء لك  
والثناء عليك أسأل الله تعالى أن يقرنه بالاجابة فيك كما قرن مدحى لك بالتصديق فقلت:

أبا الصقر لا زالت من الله نعمة	تجدد لها الأيام عندك والدهر
ولا زالت الأعياد تمضي وتنقضي	وتبقى لنا أيامك الغرر الزهر
فانك الدنيا جمال وزينة	وانك للأحرار دخر هو الذخر
رأيت الهدايا كلها دون قدره	وليس شيء عند مقداره قدر
فلا فضل إلا وهو من فضل جوده	ولا بر إلا دونه ذلك البر
فأهديت من حلى المديح جواهر	منصلة يزهي بها النظم والنثر
مدائح تبقى بعد ما نفذ الدهر	وتبهي بها الأيام ما اتصل العمر
شكرت لاسماعيل حسن بلائه	وأفضل ما تجزي به النعم الشكر

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن هفان قال دخلت  
على سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستعد يكتب إلى اخوانه فقرأت عليه  
كتابك وشعرك إلى أبي الصقر - يعني الكتاب والشعر الذي تقدم - فكتب وأنا  
حاضر إلى الحسن بن مخلد: أيها السيد النجيب عشت أطول الأعمار في زيادة  
من النعم موصولة بقرائتها من الشكر لا تقضى حق نعمة حتى تتجدد لك أخرى  
ولا يمر بك يوم إلا كان موفياً على ما قبله مقصراً عما بعده قد تصفحت أحوال  
الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة في هذا اليوم والتمست الناسي بهم في  
الاهداء اليك وإن قصرت الحال عن الواجب لك فرأيتني أن أهديت نفسي فهي  
لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفي إلى كرائم مالي فوجدتها منك فكنت أن  
أهديت شيئاً كمهدى مالك اليك ولم يزد على أن نبه على نعمتك واقتضى نفسه  
بشكرك وفرغت إلى مودتي وشكري فوجدتها لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين  
واني إن جعلتهما هديتي لم أجدهما اليوم براً ولا لطفاً ولم أقس منزلة شكري بمنزلة

من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة ولم أسالك<sup>(١)</sup> سبيلاً ألتس بها ما أعتد به في مجازاتك الا وجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق وأحرز لك السابق فجعلت الاعتراف بالنقصير عن حقتك هدية اليك تفي ما يجب لك والعذر في العجز عن برك برا أتوصل به اليك :

ان أهد نفسي فهو مالكمها      وله أصون كرائم الذخر  
او أهد مالاً فهو واهبه      وأنا الحقيق عليه بالشكر  
أو أهد شكرى فهو مرمته      بجميل فعلك آخر الدهر  
والشمس تستغنى إذا طلعت      أن تستغنى بسمه البدر

ثم قرأه على فقلت أبا عثمان الساعة قرأت عليك لابن أبي طاهر هذه المعاني بأعيانها قال والساعة عملتها وليس بيننا حشمة . ولا أعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظيراً في رقة معانيها وحسن تخريجها ، ورسالة سعيد بن حميداً كثرهما معاني . وأول من افتتح المكتبة في التهانى بالنوروز والمهرجان أحمد بن يوسف أهدى إلى المأمون سفظ ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد قلت :

على العبد حق فهو لاشك فاعله      وإن عظم المولى وجلت فضائله  
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله      وإن كان عنه ذاغى فهو قابله  
ولو كان نهدي للقاليل بقدره      نقصر عمل البحر عنك وناهله  
ولكننا نهدي إلى من نجله      وإن لم يكن في وسعنا ما يشا كله

فأخذ سعيد بن حميد هذه المعاني وكتب إلى ابن صالح بن يزداد : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والأمر مصروف اليك فما عسانا أن نهدي لك في هذا اليوم وهو يوم قد شملت فيه العادة للاتباع الأولياء باهدائهم إلى السادة العظماء وكرهنا أن نحليه من سننه<sup>(٢)</sup> فنكون من المقصرين أو ندعى أن

(١) في الاصل «أسالك» . (٢) في النسخ بهمة من النقط .

في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنسكوت من الكاذبين فاقنصرونا على هدية  
تقضى بعض الحق وتقوم عندك مقام أجمل البر وهي الثناء الجليل والدعاء الحسن  
فقلت : لازلت أيتها السيد الكريم دائم السرور والعطية في أتم العافية وأعلى منازل  
الكرامة تمر بك الأيام المفرحة والأعياد الصالحة فتخلقها وأنت جديد .

فأول كلامه مأخوذ من قول المعلى بن أيوب لله متصم : النفس لأمر المؤمنين  
والمال منه وليس فيما أوجبه الحق نقیصة ولا على أحد فيه غضاضة ، وباقيه من كلام  
أحمد بن يوسف ، والدعاء الذي في آخره لعلى بن عبيدة الریحاني لم يزد سعيد بن  
حميد فيه شيئا .

وأحسن ما سمعت من الدعاء قول على بن هرون بن يحيى المنجم : أمتع الله  
الأمير بما خوله واستقبل به من العمر أسره وأطول له وملاؤه من العز أمدّه  
وأكمل له وألبسه من الانعام أسبغه وأجزله ومهد له من العيش أرغده وأفضله وجمع  
له من الخير آخره وأوله .

وللصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد فصول في التمهاني قليلة النظير منها  
ما كتب بهنى بالوزارة : انا أهني أطل الله بقاء سيدي الوزارة بالقائها الى فضله  
مقادتها وبلوغها في ظله ارادتها وأنحيازها الى ذراه واضحة المجد والفخر وتوشحها من  
كفايته بغرة سائلة على وجه الدهر واشكر له حسن أثره عليها وعطفه حنان الفكر  
اليها حتى قرت لديه قرارها وأثقت بيديه نهارها بعد أن هفا قلبها إشفاقا من  
استشراف أيادي النقص لها وخرج صدرها من تحدث احلاس الجهل بها ولا غرو  
فهي وليدة ذراه قد آلت لا تخط خطته وعاهدت لا برحت ساحتها فالحمد لله الذي  
أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد يعمثون في ذيول الخيبة ويتسقطون  
في فضول الحسرة حمداً يديم أيام مولانا ويطيل بقاءه ويحرس عزه وينصر لواءه  
فقد شرح صدور المجالس وشهد ظهور المحامد بتفويض الصدر الى ولينه بحقين قديم  
وحديث وبفضلين مكتسب وموروث .

وكتب : الأستاذ الربيع الذي يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره لازالت الايام مسعودة بقرعها الى انقاده وتقديره والازمان محسودة بالحيارها الى امضائه وتدبيره فساكتسى الدهر حلة أبهى من حصول عنانه في يديه ومشولة من جملة العبيد لديه لازال آمراً ناهياً سامياً عالياً تنهناً الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض إحسانه .

وكتب : الأستاذ عبيد الزمان وربيع الأيام وهذا الفضل الجامع لأحكام الفضل معترز اليه معتز بمالديه فغيثه متشبه بكفه واعتداله مضاه خلقه وزهره مواز لنشره وان تسعد به سعادات لا يبلغ حدها ولا يحصر عدها وهو أطال الله بقاءه يحظر المهاداة بما يحضر ما خلا السكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير لازال جنابه موروداً بالعلم ومتحملاً عنه بالغنى .

ومثله ما كتب : قد أقبل النوروز إلى الأستاذ ناشرًا حله التي استعارها من شيمته ومبدئاً حليه التي أخذها من سجيته ومستصحباً من أنواره ما اكتسبه من محاسن أيامه ومن أمطاره ما اقتبسه من جودة وانعامه مؤكداً الوعد بطول بقاءه حتى يتحلى العمر ويستغرق الدهر ويستكمل من الرتب أعلاها ويحل من المنازل أسماها ويرى السادة الغتيان قد افتقروا سعيه واقتنوا هديه وأسعده سعادة تستوفي معها الهممة وما ترتقى اليه والامل وما يشرف عليه .

وكتب : أما بعد تهنأ سيدي الموهبة التي ساقها اليه ومدرواها عليه إذ كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وكيف لا تكون كذلك وقد صدرت عن مالك الأرض وولي البسط والقبض ومصرف الثقلين ومدير الخلقين أدام الله سلطانه وأبد أعوانه مكنوفة بكرم رأيه وشرف اختصاصه واجتبائه وخطبتها عناية مولانا الأمير أدام الله أيامه ونصر أعلامه وحلت من سيدي محل الايجاب والاستيجاب والاستحقاق دون الاتفاق فعرفه الله مباهن أغزر شريعة بأشرف ذريعة وأبرع فضيلة حصلها بأرفع وسيلة .

وكتب في فصل له يهنئ فيه عضد الدولة وقبوله له ابنا توأمان: وصل كتاب  
الأمير بالبشرى التي أبت النعمة بها أن تقع مفردة وامتنعت العارفة فيها أن  
تسبح موحدة حتى تسرت منحتان في موطن وانتظمت موهبتان في قرن  
وطلع من النجيين أبي القاسم وأبي كائنجر أدام الله عزهما طالعا ملك ونجما  
سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتأملت بهما ربيع المحاسن ووطئت لهما أكناف  
المكارم واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر ، وفهمته وشكرت الله تعالى  
شكر من نادى الآمال فأجابته مكبة ودعا الاماني فأجابته مصحبة وحمدته  
حمداً مكافئاً جسيم ما أتاح وعظيم ما أفاد واكتنفتني من السرور ما فسح مناهج  
الغبطة وسهل موارد وسعت ماورد اتساعه شرحت صدور الأولياء بمسارها وأزججت  
قلوب الاعداء عن مقارها وسألت الله اتمام ما أدناه من الاميرين السيدين من  
معادة لا يهتدى اليها الاختيار علوا ولا ترتقي اليها الافكار سموا وسلطان تضيق  
البحار عن اتساعه وتنخفض الافلاك عن ارتفاعه وتبلغهما<sup>(١)</sup> أفضل ما تقسمه السعود  
وتعالوه الجود حتى يستغرقا مع السابقين أخويهما مساعي الفضل ويشيدا قواعد  
الفخر ويرحما صروف الدهر ويغبطا أطراف الأرض وهو تعالى قريب مجيب .

وله تهنئة بتجدد رتبة : وصل كتاب الاستاذ من الحضرة البهية يشير أن  
آسما الله وحرسها بذكر الملقاة كرم مولانا وورقاه اليه من مراتب تشريف لا تكمل  
القرائح لاقتراحها واستدعائها ولا تنسع الخواطر لالتماسها واقتضاؤها فحمدت الله  
ولى الحمد والشكر وأخذت بالخط من قوة القلب وانشراح الصدر وسأنته أن يطيل  
بقاء مولانا في العز الراهن والسايطان القاطن ويعرف الاستاذ بركة مآدرعه من  
شرف لا يرحل مقيم ولا يتحيف عميمه انه فعال لما يريد .

وكتب في تهنئة بالسلامة من الفرق : لولا ان الله تعالى عز اسمه حماني عن  
سماع المكره إلا في ضمان المحبوب حتى تقدم نبأ التبشير ذكر السبب المحذور لما

(١) هذه الكلمة غير منقوطة في النسخ .

وجدت في التماسك به بصيرة ولا من ترك التهالك ذخيرة إلا أن لطف الله وعظمه  
عجلاً إلى خبر البشرى فانتفت الروعة قبل استقرارها وانتقلت الوحشة قبل  
استمرارها فتلقيت جميل صنم الله بالحمد لله رب العالمين أفضل ما قبولت به النعم  
وشكرت الرغائب والقسم .

وللبحتري تهنئة للمتوكل ببلوغ المعتز يقول فيها :

يا كاليء الاسلام في غفلاته	ومقيم نهجي حجه وجهاده
يمنيك في المعتز بشري يئنت	فيما فضيلة هديه ورشاده
قد أدرك الحلم الذي أبدى لنا	عن حلمه ووقاره وسداده
ومبارك ميلاد ملكك مخبر	بقريب عهد كان من ميلاده
تمت لنا النعماء فيك ممتعا (١)	بعلو همته وورى زاده
وبقيت حتى تستضيء برأيه	وترى الكمول الشيب من أولاده

وقلت في تهنئة بمولود :

قد زادني عدد الكرام كريم	محض صريح في الكرام ضميم
على المحلة لا يزال كأنه	للعز قرب والسمك نسيم
فلا أمره التتبع (٢) كيف تصرف	حالاته ولشانه التفخيم
فابشر فقد وافاك يوم رزقه	حظ بتخليد السرور زعيم
فرع تكفل دهره بنائه	حتى يكر الدهر وهو أروم
إن الهلال يصير مدة كاملاً	ومد سد الليل وهو بهيم
وهو الوجيه إذا تبدى وجهه	وغداً إذا نزل العظيم عظيم
وجه كتنوير الرياض وتحتنه	خلق لمحسود الرياح وخيم
فلا أهله شرف به متوطد	ولديهم شرف أشم عميم
فاقرر به عيناً فان خلاله	تصفو وتساس أو يقال نسيم

(١) في ديوان البحتري « تمت لك النعماء فيه ممتعا » . (٢) في الاصل مهملة .

ولمعه التصميم حين تلاحقت أقرانه ولشاده التقديم  
ومن أعجب ما جاء في التهنئة والتعزية قول عبد الملك بن صالح : أخبرنا أبو  
أحمد عن الصولي قال قيل للرشيدي أن عبد الملك بن صالح يُعِدُّ كلامه فأنكر الرشيدي  
ذلك وقال بل هو طبع فيه حتى جلس يوماً ودخل عبد الملك فقال للفضل قل له :  
ولد لأُمير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعل الفضل ذلك فدنا عبد الملك  
فقال : يا أمير المؤمنين سرَّك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرَّك وجعلها واحدة بواحدة  
نواب الشاكر وأجر الصابر . فقال الرشيدي : أهذا الذي زعموا أنه يصنع الكلام  
مارأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة . وقلت في تهنئة بمولود :

فاستقبل الخيرَ في نجيب	عما يعيبُ الوري نزيه
شمسُ نهارٍ وبدرُ ليلٍ	يملكُ أبصارَ ناظره
يملاها <sup>(١)</sup> بهجة إذا ما	كشفَ عن وجهه الوجيه
رُزقته كاملاً سوياً	تكثرُ عسلات عائبه
جنى لذيق المذاق حلوً	يقربُ من كفِّ مجتنيه
وعن قليلٍ يصبرُ شهماً	يشقى به جسد كاشحيه
ألا فعمش في ضمانٍ خيرٍ	حتى ترى الشيبَ من بنيه

وقلت في تهنئة باملاك :

تحكى لك الاملاكُ عما تحبه فانك قد فصلت بالشر جوهرها  
فصيرتهُ الدهرُ عقداً مفصلاً وطيرتهُ في الأفق نشرًا معطراً  
هو الينُّ لم يعدمك محبوبةٌ دنت ومكروهة شطت وصعباً تيسراً  
ومن عجائب المعاني تهنئة لأبي اسحق الصابي مشوبة بالعقد <sup>(٢)</sup> لرجل زوج أمه :  
قد جعلك الله وله الحمد من أهل التحصيل والرأى الأصيل وخلوص اليقين فكما  
أنك لا تتبع الشهوة في محظور تحله فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ويأوى

(١) في الأصل « بملاذها بهجة » . (٢) في الأصل « بالعقربة » .



الينا من ايقاعك العمود بين الوالدة - نفس الله لها في مدتك وأحسن بالبقية منها  
إمتاعك - وبين فلان ما علمنا أنك فيه بين طاعة الديانة توحيها ومشقة فيها تجشمتها  
وانك قد جدعت أنف الغيرة لها وأضرعت خد الحمية فيها وأسخطت نفسك  
بارضاها وعصيت هواك لرأيها فنحن نعزيك على فائت مرادك ونسأل الله الخيرة  
لك وان يجعلها أبداً معك فيما شئت وأتيت وتجنبت وأثبت والسلام . قال الشيخ  
أبو هلال رحمه الله تعالى جدعت أنف الغيرة من قول رسول الله ﷺ وقد رأى  
عليها وفاطمة عليهما السلام في بيت فرد عليهما الباب وقال «جدع الحلال أنف الغيرة» .  
وهنا بعضهم بخروج اللحية وهو أبو نصر بن هبة الله : الحمد لله الذي له  
عند خلقه في الأحوال التي يتصرفون فيها والطبقات التي ينتقلون بينها والراتب  
التي يندرجون عليها لطائف من حكمه وفوائد من نعمه توافق مصالحهم وتطابق  
حوادثهم في تصارييف نشوهم الطفولية والابغاع والشبيبة والاجتماع والبلوغ  
والاكتمال والانتها والكمال وجعل لكل واحد منهم في كل حد من الحدود  
وسنن من الاسنان قدراً من الاسر والقوة وصنفاً من اللون والصورة ومسافة في  
السعي والهمة وغاية في الطلب والبغية يكون به قوام عيشه وسداد أمره محطوطاً  
من الاضطراب بزيادة في بعض ذلك يعطاها قبل بلوغ أدواته منتهائها يناقص سائر  
وينافي نظائره فيفتح بالزيادة في الزوائد صورته ويظهر بالنقصان في الناقص آفته  
حتى اذا تعالى في المراتب أمد النهاية وتوافقت اليه أقسامه في الكفاية كل الله  
احسانه اليه وأتم إنعامه عليه والله المنة والفضل وبه القوة والحول ، الحمد لله الذي  
كسالك بالاحية حلة الوقار ورداك بها رداء الابرار وصانك عن ميسم الصبا ومطامع  
أهل الهوى ماجلك من الهيبة البهية وألبسك من لباس ذوى اللب والروية وألحقك  
في متصرفاتك بمن يستقل بنفسه ساعياً ويستغنى عن يصحبه حافظاً وجعلك بما جل  
من صورتك وكل من ادانك وآلتك قرناً لمن جاذبك وخصماً لمن نازعك ونفى  
عنك ذلة الاحتمار من أهل المراتب والاختار تستوى معهم في المجالس الحافلة

وتجربى مجراهم في المشاهد الجامعة مشعوعاً قولك اذا قلت مصفى لك اذا قطعت  
 آمناً من انصراف الأَبصار عنك لقرب ولادك ونبو الاستماع من حديثك لقلة  
 الثقة بسدادك وجارياً بجري جملة الرجال على الجملة الى أن تكشف مخابرك بالحنة  
 وتعطى المهابة من الذاعر العادى ومن السبع الضارى إذا اتفق لكما مقام يخاف فيه  
 كل واحد منكما من رفق يده وناصر يؤيده يملكه الاشفاق من صاحبه ويقطعه  
 من مواليده من ترك ابقائه في السطوة عليه ولو كان عارياً من هذه الكسوة الشريفة  
 والحلية النفيسة لسبقت اليه بالازدراء الأعين وبالاستهغار القلوب والألسن وبالطمع  
 أصناف الحيوان من البهيمة والانسان ثم لا يحسن من نفسه قوة على الدفع عنها ولا من  
 حريمه قدرة على ما يدهاها منها وتلك نعمة من الله حباك بمزيتها في جمال غشاك وكال  
 أذاك فليصدق بها اعترافك وشكرك وليحسن ثناؤك ونشرك قضاءً لحق الله عليك  
 واستدراكاً للمزيد في احسانه إليك .

وكتب الصاحب تهنة بتزوج أم وتعزية بموت أب : الأيام أطال الله بقاءك تجرى  
 على أنحاء مختلفة وشعب متفرقة وأحكامها تتفاوت بيننا بما يسوء ويسر وينفع ويضر وبلغنى  
 من نفوذ قضاء الله في شيخك رحمه الله تعالى ما أزعجنى وأبهم طرق السلوة دونى وإن كان من  
 خلفك غير خارج عن رؤية الاحياء ولا حاصل في زمرة الأموات والله بأسو كلمك  
 ويسد ثلمك وقد فعل ذاك بأن أتاح الله لك بعد أيبك أباً لا يقصر عنه شفقة عليك وحنواً  
 وإشاراً لك وبراً وقد لعمري وفقت حين وصلت بحبلك حبله وأسكنت الكهيرة حرسها  
 الله ظله لئلا تفقد من الماضى عفا الله عنه إلا شخصه فالحمد لله الذى أرشدك لما يعيد الشمل  
 مجتمعاً بعد فراقه والعدد موفوراً بعد انتقاصه حمداً يقضى لك بالمسرة ويحسم دونك  
 مواد الوحشة ويكفيك ثواب ما قضيت من الحق وتحملته فيه من الارق انه فعال لما يريد .

وكتب تهنية بقدوم : قد جدد الله وله الحمد جمال الدنيا وضاعف بهاها  
 وزادها محاسن ترفل في حلها وتقبحتر في حلها واكتنفها بيمين يمرع جنابها  
 ويفتح بالخيرات أبوابها ما استأنف جل اسمه من النعمة الشاملة والمنة الكاملة في

تقريب ركاب مولانا أطال الله بقاءه وكتب أعداءه وكتب حساده وزادهم رغباً  
بزيادته تعالى إياه نعماً لا يرحل مقيمها ولا يتحيف عميمها ما اختلف العصران وتعاقب  
النيران واستقبل به في وفدته ما ينقاد له أقصر الأمار ويحتوى عليه أربعة غايات  
الاختيار بمنه وجوده .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يبلغ نداء ولا ينفصل أخراه من أولاه حتى يستغرق نعمه  
ويستوفي فواضله وقسمه وأنى ذلك وهي متطرفة إلى غير غاية وممدودة إلى غير نهاية  
لا يتخطى إلى شكر بعضها إلا بتجدد أمثاله من جملتها وترادف نظائره من جماعتها  
والحمد لله الذي أعطي كثيراً وقبل من الشكر قليلاً وأوجب به مزيداً والصلوة  
على نبيه محمد وآله وسلم كثيراً وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## ﴿كتاب المبالغة﴾

في أوصاف خصال الانسان المحموده من الجود والشجاعة والعلم والحلم  
والحزم والعقل وما يجرى مع ذلك وهو :

### ﴿الباب الثاني من كتاب ديوان المعاني﴾

سمعت الشيوخ رحمهم الله تعالى يقولون أجود بيت قالته العرب قول مسلم  
ابن الوليد<sup>(١)</sup> :

(١) هو الملقب بصريع الغواني، تأدب في الكوفة وعظم شأنه في الشعر، مات بمرجان .

يجودُ بالنفس إن حُزنَ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود  
وأول من جاء بهذا المعنى علقمة بن عبدة : (١)

تجودُ بنفسٍ لا يجادُ بمثلها فانتَ بها يومَ اللقاء خصيب  
وهذا مثل قول يزيد بن أبي يزيد الشيباني من جاد بنفسه عند اللقاء وبماله  
عند العطاء فقد جاد بنفسيه كليهما . وقال اعرابي : من جاد بماله فقد جاد بنفسه  
وإن لا يكن جاد بها فقد جاد بقوامها . وقال علي بن الجهم : (٢)

طلبت هديةً لك باحتيالي على ما كان من حسي ونسي  
فلما لم أجدُ شيئاً نفسيّاً يكونُ هديةً أهديتُ نفسي  
وكتب العباس بن حرب إلى بعض الأمراء وأهدى إليه هدية : لا أعلم  
بمنزلة توحشه من الأمير أعزه الله ولا توحشه مني أنا موقر من بلائه وفي الطاعة  
له كيد وفي المودة له كنفسه وفي الخاصة كأحد أهله وإنما أطفه من ماله وقد  
بعثت إليه ما يصلح ليومه وأهديت له نفسي التي هي لبذاته وخدمته . وقال أبو تمام :  
ولو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجادَ بها فليتق الله سائله  
وقد أنكر خاف بن خليفة أهداء النفس : قدم أخ له من سفر فاقتضاه خاف  
أهدية فقال أهديت نفسي فقال خاف :

أتانا أخٌ من غيبةٍ كان غابها وكنتُ إذا ما غابَ أنشدَهُ الركبُ  
فقلتُ له هل جئتُنا بهديةً فقال بنفسى قلتُ أنحفُ (٣)  
هي النفسُ لا آسى عليها إذا نأت ولا أنمى ما حبيتُ لها قرباً  
إذا هي وافت من ثمانينَ قامةً فلا السهلَ ألقاها إلا آتةً ولا الرحبا

(١) هو علقمة الفحل من بني تميم ، شاعر جاهلي ، كان معاصراً لأمير القيس .

(٢) كان معاصراً لأبي تمام ، نشأ ببغداد وخص بالمتوكل العباسي ، ثم غضب

عليه فنفيه إلى خراسان ، ورحل إلى حلب فقتل فيها . (٣) كذا في النسخ

ولعله سقط « بها التراب » أو نحوه ولم نجدها في الأغاني ولا الخزائن .

وقالوا قول مروان بن أبي حفصة <sup>(١)</sup> كأنه حين يعطى المال يغنمه \* أجود  
من قول زهير \* كأنك معطيه الذى أنت سائله \* لأن للغنيمة <sup>(٢)</sup> حلاوة  
ليست للعطية . وأجود ما قيل عندى قول أبي العتاهية <sup>(٣)</sup> :

لو قيلَ للعباسِ يا ابنَ محمدٍ      قل «لا» وأنتَ مخلدٌ ماقلها  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد  
ابن حبيب ، وعن الصولي أيضاً عن إبراهيم ، بن المعلى عن ابن حبيب قال  
قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد :

لو قيلَ للعباسِ يا ابنَ محمدٍ      قل «لا» وأنتَ مخلدٌ ماقلها  
إن الساحةَ لم تزل معقولةً      حتى حلتَ براحتيك عقالها  
وإذا الملوكُ تسيرت في بلدةٍ      كانوا كواكبها وكنتم هلالها  
فلم يشبه فقال :

هزرتك هزة السيف المحلى      فلما ان ضربت بك انثنت  
فهبها مدحة ذهب صياغاً      كذبت عليك فيها وافترت  
فلما قرأ العباس الأبيات غضب وقال والله لأجهدن في حتفه قال فرأى أبو  
العتاهية باسحق بن العباس فقال له اسحق أنشدني شيئاً من شعرك فأنشده :  
ألا أيها الطالبُ المستغيثُ      بمن لا يفيدُ ولا يرفدُ  
ألا تسأل الله من فضله      فان عطاياه لا تنفد  
إذا جئت أفضلهم للسؤال      ردَّ وأحشاؤه تُرعد  
كأنك من خشية السؤال      في عينه الحية الاسود

- (١) من شعراء العصر العباسي ، اشتهر بمدح المهدي ، ومعن بن زائدة ،  
وهارون الرشيد ، توفي سنة ١٨١ (٢) في النسخ «الغنيمة» .  
(٣) هو اسماعيل بن القاسم ، اشتهر بالشعر ومذاهب الفلاسفة ،  
ويغلب على شعره الزهد .

ففرَّ إلى الله من أئومهم      فأنى أرى الناس قد أصلدوا  
 وإلى أرى الناس قد أبرقوا      بلؤمِ الفعالي وقد أرعدوا  
 ثم مضى فقبل لاسحق ما هذا الشعر إلا فى أليك فقال اسحق أولى له أن  
 عرض نفسه وأحوج أبى العتاهية إلى مثل هذا مع ملكه وقعدته . ومثل قوله  
 \* كذبت عليك فيها وافترت \*      قول على بن جبلة وقال له أبو دلف أن  
 تحسن أن تمدح ولا تحسن أن تهجو فقال الهدم أيسر من البناء ثم قال :  
 أبو دلف كالطبل يذهب صوته      وباطنه خلوة من الخير أخرج  
 أبا دلف يا كذب الناس كلهم      سوى فأنى فى مديحك أ كذب  
 وأخذ اليجترى قوله \* كانوا كوا      كبها وكنت هلالها \* فقال فى المتوكل :  
 اذا غبت عن أرض ويمت غيرها      فقد غاب عنها شمسه وهلالها  
 غدت بك آفاق البلاد خصبية      وهل تمحل الدنيا وأنت ثمالها (١)  
 فأما قوله : كأنك من خشية السؤال      فى عينه الحيسة الأسود  
 فمن قول بعض العرب :

من دون سيدك وجه ليل مظلم      وحفيف نافحة وكلب موسد  
 وأخولك محتمل عليك ضغينة      وخسيف قومك لائم لا يحمد  
 والضيف عندك مثل أسود سالح      لا بل أحبهما إليك الأسود  
 ومن جيد ما جاء فى خلاف ذلك من الحث على الانفاق ومجانبة الامساك  
 قول ديك الجن :

قالوا السلام عليك يا أطلال      قلت السلام على الحيل محال  
 حاج الشقى مراده دمن البلى      ومراد عيني قلة وحبال  
 لا نادمن (٢) الراجح وهي زلال      ولا طرقن البيت فيه غزال  
 ولا تركن حاليها وبقلبه      حرق وحشوه فؤاده بكبال

(١) فى الأصل « ثمارها » . (٢) فى الأصل ( لاغاد من ) .

وليشغفين<sup>(١)</sup> حبي فم<sup>ه</sup> وحنى يد  
 ماذا الغنى والبخل مالك من غنى  
 أطلق يدك فان بين يدك ما  
 قد تسلم الأوكال<sup>ه</sup> وهى مواكل  
 ورجال هذى النائبات وان رأوا  
 وقلت : ماذا يسرك من مال تجمعه<sup>ه</sup>  
 ولم يكن لك مال<sup>ه</sup> يوم تكسبه<sup>ه</sup>  
 تحب<sup>ه</sup> من أجله الدنيا وتورثها  
 سترته<sup>ه</sup> عن عيون الناس كلهم  
 ان لم تبكر اليه<sup>ه</sup> فى نوائبه<sup>ه</sup>  
 وقد أحسن القائل :

إذا أعجبتك خصال<sup>ه</sup> امرىء  
 فكنه<sup>ه</sup> تكن مثل ما يعجبك  
 فليس على الجود والمكرمات  
 حجاب<sup>ه</sup> إذا جتته<sup>ه</sup> يحجبك  
 هو المال<sup>ه</sup> ان أنت لم تخترب  
 أباح<sup>ه</sup> لك الدهر<sup>ه</sup> ما يخربك  
 وإذا كان أفضل الجود ما كان مع الحاجة على حسب ما مدح الله تعالى به الانصار  
 فقال ( وَيُؤْمَرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) وأجود ما قيل  
 قول عروة بن الورد<sup>(٢)</sup> :

فلا تشتمنى يا ابن ورد فأنى  
 تعود<sup>ه</sup> على مالى الحقوق العوائد<sup>ه</sup>  
 ومن يؤثر الحق<sup>ه</sup> الثؤوب<sup>ه</sup> يكن به  
 خصاصة<sup>ه</sup> جسم وهو طيان ماجد  
 وقال عبد الملك بن مروان ما وردت ان أحدا من العرب ولدنى لإقائل  
 هذه الأبيات :

(١) فى الأصل (ولا يشغى) . (٢) هو شاعر جاهلى كان فارساً جواداً ، قال  
 عبد الملك بن مروان : من قال أن حاتمًا أسمع الناس فقد ظلم عروة بن الورد .

ومن جيد ما قيل في الاشارة على النفس قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ككتبه  
عبيد الله بن سليمان حين ولي الوزارة :

أبى دهرُنا اسماقنا في نفوسنا فأسعفنا فيمن يُحبُّ ونكرمُ  
فقلت له نعمالك فيهم أئمتها ودع أمرنا ان المهم المقدم  
وهذا غاية لانه جعل أمر الممدوح أهم له من نفسه واصلاح شأنه .

ومن جيد ما قيل في جود على قوم دون قوم قول البحري :

سحابٌ عداني جودُهُ وهو هامرٌ وبحرٌ خطائي فيضُهُ وهو مفهم  
وبرقٌ أضاء الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضعٌ رجلى منه أسودٌ مظلمٌ

ومن أجود ما قيل في كبر الهمة قول بعض العرب :

لهُ همٌّ لا مُنتهى اسكبارها وهمةُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ  
له راحةٌ لو أن معشارَ جودها على البرِّ كان البرُّ أندى من البحرِ  
أخذه المتنبي فقال وقصر :

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

وموضع التخصير فيه أن الأول جعل همة الصغرى أجل من الدهر وجعل المتنبي  
أحدى هممه ملء فؤاد الزمان فإذا كانت ملء فؤاده فليس بأجل منها .

ومما يذكر في وصف كبر الهمة أن سيف بن ذي يزن دخل على كسرى فتطأطأ  
في طاق رفيع من طيقان قصره وجلس فدفعت اليه نخدة فجعلها على رأسه وكسرى  
يرمقه فلما سأل سيف حاجته قيل له ان الملك قد رأى منك خلتين عجيبتين وضع  
النخدة على رأسك وإنما أعطيتكما لتجلس عليهما وتطأطؤا في الطاق الرفيع فقال اما  
النخدة فرأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم موضع عندي وأما تطأطؤي في  
الطاق الكبير فانت همتي أكبر منه . فاستحسن كلامه وضم اليه جيشاً أزاح بهم  
الحبشة عن بلده .

ومن بليغ ما قيل في كبر الهمة قول علي بن محمد البصري :



قلبي نظيرُ الجبلِ الصَّعبِ      وهمتي أكبرُ من قلبي  
فاستخر اللهَ وخذ مُرهناً      وافتك بأهل الشرق والغربِ  
ولا تمت أن حضرت ميسرةً      حتى تمت السيفَ بالضربِ

ومن المذكور في ذلك قول أبي تمام :

رأى ابن دهرٍ عرقاً في خيله      أعلم منه بجداءِ أهله <sup>(١)</sup>  
قد لعبت أبدي النوى بشعله      متمماً مضطاعاً بحمله  
منصلاً كالسيفِ عند سله      مولودةً همته من قبله  
قد دان ذو الفضل له بفضلِهِ      كالصابِ من يذوقه لا يستحله  
إلا بأن يسكن تحت ظله

وقال : همّةٌ تنطحُ النجومَ وجدّةٌ ألف للحضيضِ فهو حضيضُ  
أبلغ ما قيل في يمن النقيبة <sup>(٢)</sup> قول الأعشى :

ولو رحت في ظلمةٍ قادحاً      حصاةً بنبعٍ لأوريت نارا  
الحصاة مع النبع لا توري قال فأنت من يمن نقيبتك لو قد دحت بهما لأوريت .  
وقال بعض الأعراب :

يذكركني سعداً دعاءً بالقرى      لو أشرف القومُ على أرضِ العدى  
واختلطَ اليبسُ بألوانِ الحمى      وأرسلوا سعداً إلى الماءِ سرى  
من غير دلو ورشاءٍ لاستقى

وهو بليغ في هذا المعنى جداً : وقلت :

ليس للعسين وراء شأوه      إلى العلى والمكر مات مطرح  
قد شح بالعرض وجاد باللهي      فحوى المجد بما جاد وشح  
فاذا همَّ بأمرٍ ناله      فسواء جدّ فيسه أوفزح

(١) في الأصل « أهله »

(٢) النقيبة : النفس ، يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس .

وقالت : إذا ما بدت فينا عطاياهُ عقيبت  
ولما يفرره تقلب دهره فقلت لعلَّ الدهرَ لم يتقلب  
ويدنو له المطلوبُ حتى كأنما كواكب ضوء الصبح في كل مطلب

أبلغ ما قيل في اهتمام الرجل بأمر أخيه قول بعضهم :

سأشكرُ عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تُمن وإن هي جلت  
ففي غير مفراح إذا الخيرُ مسهُ ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زات  
رأى خلتي من حيث يُخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجات

قوله « قذى عينيه » لا يقوم مقامه شيء في شدة الاهتمام لأن الإنسان إذا  
قذبت عينه صرف الهمّة إلى نقلتها من غير اشتغال بشيء غيرها وهو على قوله « من  
حيث يُخفي مكانها » أبلغ لأنه يدل على تفقّد شديد وعناية تامة .

ومما هو في هذه الطريقة قول أمية بن أبي الصلت :

إذا ليلةً نابتك بالشكوى لم أبت لشكواك إلا ساهراً أتعلم  
كأنني أنا المطروقُ دونك بالذي طرقت به دوني فمعنى تعمل  
وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول عباس بن مرداس السلمي <sup>(١)</sup> :

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفى كان فيها أم سواها

قالوا أربعة من الشجعان تبين دلائل الجبن في شعر ثلاثة منهم فمن الثلاثة  
عنزة <sup>(٢)</sup> في قوله :

فاذا شربتُ فأنى مستهلكُ مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم  
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكأ علمت شمالي وتكرمي

(١) هو الشاعر الفارس كان سيداً في قومه أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبل  
الفتح وكان ممن ذم الخمر في الجاهلية .

(٢) هو عنزة بن شداد العبسي من شعراء الطبقة الأولى كان حليماً على  
شدة بطشه اجتمع بامرئ القيس ، وقصته المشهورة خيالية لم يعرف واضعها .

واخليل غافية تركتُ مجندلاً      تمكو قريصته كشدق الأعلم  
 هلاً سألت الخليل بابنة مالك      إن كنيت جاهلة بما لا تعلمي  
 يخبرك من شهد الواقعة أني      أخشي الوغى وأعف عند المغنم  
 ومدحج كره الكماة نزاله      لا ممن هرباً ولا مستسلم  
 سبقت بدائي له بعاجل طعنة      ليس الكريم على القنا بمحرم<sup>(١)</sup>  
 نبئت عمراً غير شاكر نعمتي      والكفر مخيلة لنفس المنعم  
 ثم قال: إذ يتقون بي الاسنة لم أحرم      عنها ولكن تضايق مقدمي  
 قالوا فدل على أنه وقف ولم يقدم واعتذر بتضايق المقدم . وكان عنزة هجيناً أمه  
 أمة فاستعبده أبوه ، وهذه كانت العرب عاداتها في الهجناء فكان يرعى ثم اتخذ  
 سلاحاً وصنع مهرأ فأغارت طيء على عبس فسبوا أهله وجيرانه فركب مهره واتبع  
 القوم ثم جنبهم حتى أتى من أمامهم فما زال يطعن في أعين القوم حتى ردوا عليه  
 أباه وأمّه ثم عمه وابنته عبلة ثم قال لا انصرف بأهلي وأترك جيرانى فسكر عليهم فقتل  
 منهم أربعين فردوا عليه جيرانه وكان يقول له أبوه وعمه كرفيقول لا يحسن العبد  
 السكر وإنما يحسن الحلب والصر يترعهم بذلك إذ كانوا قد استعبدوه فاستلجقه  
 أبوه يومئذ وزوجه عمه عبلة ابنته وكان عنزة يسمى الفلحاء وكانت أمه حبشية  
 تسمى زبيبة وقال النبي ﷺ « ما سمعتُ بأعرابي فاشتبهتُ أن أراه إلا عنزة » .  
 والآخر قول عمرو بن معد يكرب<sup>(٢)</sup> في قوله :

ولقد أجمع رجلى بها      حذر الموت وإني لفرور  
 ولقد أعطفها كارهة      حين للنفس من الموت هدير  
 كل ماء لك متى خلق      وبكل أنا في الروح جدير

فقال « وإني لفرور » وقال بعض أهل الأدب إنما هو « لفرور » بالقاف

(١) روى « ورشاش نافذة كالون العندم » .

(٢) هو فارس اليعن ، صاحب الغارات المشهورة .

لأن الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار سيما باللفظ البليغ من فرور . وليس كذلك لأن قوله « كل ما ذلك مني خلق » على أنه ذكر حال فرار وحال ثبات فقال الثبات قوله « ولقد أجمع رجلى بها » والحال الأخرى حال بالفرار إذا كان ذلك أحزم ولو ذكرنا حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماء لك مني خلق وإنما دل على أصالته وعقله في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة إنما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر فاما أنه إذا علم أنه إذا أقدم هلك ثم أقدم فإن ذلك جنون لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك وإنما الشأن في أن يمدح بإقدامه وفي قريب من ذلك قوله :

فجاشت إلى النفس أول مرة فردت على مكروها فاستقرت

فما جاشت نفسه إلا وجبن ، ولو وصف عمرو هذه الأشياء من نفسه قيل إنه ممن يصدق عن نفسه ، على أنه ربما كذب الكذبة الصاماء روى لنا أبو أحمد عن العيشي عن المبرد وعن غيره قال وقف عمرو بن معدى كرب وخالد بن الصمق الهندي في جماعة بالكناسة يتحدثون فقال عمرو أغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصمق فحمات عليه فطعنته فارديته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد حالا أبا ثور فان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت بحديث فاسمع فأنما نرهب هؤلاء المعدي . مسترعفين أي متقدمين ، وقوله حالا أبا ثور أي قل ان شاء الله ويقال حلف ولم يتحلى أي لم يستثن .

ويروى عن العرب كذب كثير فمن ذلك ما يزعمون أنهم يرون الجن ويكلمون الغيالن والسعالى حتى زعم تأبط شرا أنه طالب نسكاح السعالة في قوله :

وادم حببت<sup>(١)</sup> حليابه فيا جارتا أنت مأهولا  
فطالبتها بضعها فأنثت بوجه تهول واستغولا

وكنيت إذا ما هممتُ اعترمت وأخرى إذا قلتُ أن أفعلا

وقال آخر :

أخو قفرات حالفَ الجنَّ واتقى من الانسِ حتى ماتت رسله  
له نسبُ الانسى يعرفُ نخله وللجنِّ منه خَلقه وشأله

وقال عبيد بن أيوب :

فله درُ الغولِ أي رقبته لصاحب قفرٍ خائفٍ متقفر  
وكان كثير من شعرائهم يدعى أن له شيطاناً يعلمه الشعر منهم الفرزدق كان  
يكنى شيطانه أبا لبيني وذكر أنه ذهب إلى جبل فناداه فجاء مثل الذباب فدخل  
في حلقه فقال قصيدته التي أولها \* عزفت بأعشاش وما كنت تعرف \*  
وقال أبو النجيم :

وجدت كلَّ شاعرٍ من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر  
وزعموا أن عروة بن غنبة صرخ بقومه فأسمعهم من مسيرة ليلة . ورووا أن  
لقمان بن عاد لما ضعف بصره كان يفصل بين أثر الذكر والانثى والذر إذا دب  
على الصفا في الليلة الظلماء .

وقال رجل لأبي حنيفة ما كذبت قط قال هذه كذبة أشهد بها عليك .  
وسأل الحجاج <sup>(١)</sup> قاصاً عن اسم بقرة بنى إسرائيل قال حنمة فقال له رجل  
من أولاد أبي موسى الأشعري في أي كتاب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن  
العاص . ودخل عبد الله بن الزبير يوماً على معاوية فقال اسمع أبياتاً قلتها :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرفِ الهجرانِ إن كان يعقلُ  
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرةِ السيفِ مزحلُ  
ثم دخل معن بن أوس المزني فأنشد \* لعمرك ما أدري وأنى لأوجلُ \*  
حتى صار إلى البيتين فقال معاوية ما هذا يا أبا بكر فقال أنا أصلحت المعاني وهو

(١) في الأصل « الحجاج بن حنمة » .

ألف الكلام وهو بعد ابن ظهري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعاً في مزيعة :

والثالث عمرو بن الاطنابة <sup>(١)</sup> حيث يقول :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

فزعم أن نفسه جشأت وجاشت وليس ذلك إلا من الجبن .

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرياشي حدثنا العتيبي عن أبيه قال دخل الحارث بن نوفل بابنه على معاوية فقال ما علمت ابنك؟ فقال القرآن والفرايض فقال روه من فصيح الشعر فإنه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروءة والشجاعة ولقد رأيتني ليلة صيفين وما يحبسني إلا أبيات عمرو بن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي عقي وأبي بلائي وأخذني الحمد بالثمن الريح

واعطائي على المكروه مالي وضربي هامة الشيخ المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح

بندي شطب كاؤن الملح صافٍ ونفس لا تقر على القبيح

قالوا والذي يدل على الشجاعة الخالصة قول العباس بن مرداس :

أشد على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أو سواها

وهذا على مذهب من ذكرنا قبل هوج ، والذي يدل على أن التثبت والثبات

وسكون النفس من تمام الشجاعة قول بلقاء بن قيس :

وفارس في غمار الموت منغمس إذا تأتي على مكروهه صدقا

غشيتة وهو في جأواء باسلة عضباً أصاب سواء الرأس فافلقا

بضربة لم تكن مني محالسة ولا تعجلتها جيناً ولا فرقا

فندكر أن محالسة الضرب من الجبن . وأحسن ما قيل في التقدم في الحرب قول زهير :

ليث بمسائر بصطاد الرجال إذا مالايت كذب عن أقرانه صدقا  
يطعنهم ما لرتموا حسنى إذا ظعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا  
وصفه بالتقدم على كل حال . وقل أحد منهم لم يصف نفسه بالتأخر ، قال حصين  
ابن حمام<sup>(١)</sup> :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياةً مثل أن أتقدما  
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
ذكر أنه تأخر ثم رأى أن التقدم أحرز لظفر يعش به عزيزاً أو موت بموته شريفاً .  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن أبيه عن علي قال قال المهدي لابن داب  
أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ :

وأشعث قد قدَّ السفار قيصه بحر شواء بالعصا غير منضج  
دعوت إلى مانابى فأجابنى كريم من الفتيان غير مزج<sup>(٢)</sup>  
فتى بملا الشيزى<sup>(٣)</sup> ويروى سنانة وبضرب في رأس السكى المدجج  
فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعى وقال هذه صفتك .  
وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول كعب بن مالك :  
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحق  
ورأى بعض العرب سيقاً فقال ما أجوده لولا قصر فيه فقال صاحبه نصبا  
بخطوة فقال الرجل تلك الخطوة أشد من مشيتى إلى الصين .

وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام :  
خطو ترى الصارم الهندى منتصراً به من المارن الخطى منتصفاً

(١) هو ابن ربيعة سيد بنى سهم بن مرة من قيس وكان يقال له مانع الضيم ،  
يعد من أوفياء العرب ومن الشعراء المقلين ، ونقل في الأغاني أنه أدرك الاسلام .  
(٢) مزج كعظم : الناقص والدون من كل شئ . (٣) الشيزى بالكسر  
خشب أسود للقصاع أو هو الأبنوس .

يقول اسعة الخطو ينتصف صاحب السيف من صاحب الرمح .

وقالوا أشجع ما قيل قول الشاعر :

أقولُ لِنَفْسٍ لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا      أَقْلَى شَكْوَا إِنِّي غَيْرُ مَدِيرِ

وأجود ما قيل في صدق اللقاء مع قلة العدد قول أبي تمام :

قلوا ولكنهم طابوا فأنجدهم      جيشٌ من الصبر لا يُحصى له عددُ  
إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا      من اليقين دُروعاً ملها زردُ  
ناءً عن المصرح الأدنى فليس لهم      إلا السيوفُ على أعدائهم مدد  
وأجود ما قيل في وصف القتي الشجاع وصاحب الحرب من شعر المحدثين

قول مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد الشيباني :

لولا يزيد لأضحى الملكُ مضطرباً      أو مائلَ الرأسِ أومسترخى الطولِ  
حاط الخلافة سيفٌ من بني مطر      أقام قائمهُ من كانت ذا ميل  
سد الثغورَ يزيد بعد ما انفرجت      بقائم السيف لا بالختل والهيل  
موف على مهج في يوم ذي رهج      كأنه أجمل يسعى إلى أمل  
ينال بالرفق ما يعيا الرجالُ به      كالموتِ مستعجلاً يأتي على مهل  
يكسو السيوف نفوساً<sup>(١)</sup> لنا كثرين به      ويجعل الهام<sup>(٢)</sup> تيجان القنا الذبل  
يفدو فتغدو المنايا في أسنته      شوارعاً تتحدى الناس بالأجل  
قد عود الطير عادات وثقن بها      فمن يتبعنه في كلِّ مرحل  
إذا انتضى سيفه كانت مسالكه      مسالك الموت في الأبدان والقلل  
الزائدون قومٌ في رماحهم      خوف الخائف وأمن الخائف الوجل  
كبيرهم لا تقومُ الراسياتُ له      حلاً وطفلهم في هدى مكتهل  
إسلم يزيد فما في الملك من أود      إذا سلمت ولا في الدين من خلل

(١) في هامش نسخة « دماء » مكان « نفوس » إشارة لنسخة فيها كذلك .

وهي موافقة لما في ديوان مسلم . (٢) في النسخ « الهامة » .



وانخر فمالك في شيبان من مثل  
 لله من هاشم في أرضه جبل  
 وقوله : سلّ الخليفة سيفاً من بني مطر  
 كالدهر لا ينتهي عسايم<sup>م</sup> به  
 تظلم المال والاعداء من يده  
 إذا بدا رفع الاستار عن ملك  
 تمضي المنايا لما تمضي أسننته  
 وله أيضاً :

يلقي المنية في أمثال عدتها  
 كالليث بل مثله الليث المصور إذا  
 وقالوا أشجع بيت قاله محدث قول أبي تمام :

فسا بل في مستنقع الموت رجله  
 وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه  
 غدا غدوة والحمد نسج ردائه  
 أخذ معنى البيت الأول من قول عوف بن قطن بقوله يوم الجمل :

لا أتبعي اللحد ولا أبغى السفن  
 من هاهنا محشر عوف بن قطن  
 وأجود ما قيل في سكون الجأش في الحرب قول البحري :

لقد كان ذاك الجأش جأش مسالم  
 على أن ذاك الزى زى محارب  
 تسرع حتى قال من شهد الوغى  
 لقاء عدا<sup>(١)</sup> أم لقاء حبايب  
 وصاعقة في كفه ينكفي بها  
 على أروس الاقران خمس سحائب

وهذا البيت أجود ما قيل في معناه جعل السيف صاعقة وأصابع الضارب  
 سحائب تجود على مؤملين بغيتها وتقتل معاوية بصاعقتها .

(١) في النسخ « أعداء » والوزن لا يستقيم بها .

(أصدق بيت قالته العرب) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء  
قال قال الأصمعي أصدق بيت قالته العرب وأحكمه قول الخطيئة :  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس  
وقال المحدث في معناه \* ماضاع عرف وان أوليته حبراً \* وقال الإفوه<sup>(١)</sup> :  
والخير تزداد منه ما كفت<sup>(٢)</sup> به والشر يسكنك منه قلما زاد  
وقيل خير من الخير فاعله وخير من الذهب معطيه ، وقال عبيد الله الأبرص :  
الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا عمر بن شبة حدثنا  
محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير  
قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث بحديث عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله ﷺ أصدق كلمة قالتها العرب :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل  
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الانامل  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو زيد حدثنا  
إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن  
عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة وكان لا يؤذى كما يؤذى أصحابه  
يعني من المسلمين فسأل الوليد أن ينزل من جواره فبرىء منه فلما جلس مع القوم  
ولبيد ينشد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت ثم أنشد  
لبيد رأس البيت : وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان كذبت فأسكت القوم  
ولم يدروا ما أراد ثم أعاد ثانية فصدقه عثمان وكذبه لأن نعيم الآخرة لا يزول فقال  
لبيد ما هكذا كانت مجالسكم فنزا رجل من قريش فنظم عين عثمان فأحضرت فقال

(١) هو صلاة بن عمرو الأودي أحد فحول شعراء الجاهلية وحكائها

وساداتها وفرسانها . (٢) وفي رواية « لقيت » .

له الوليد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت عينك غنيا  
فقال بل كنت الى الذي لقيت فقيراً وعيني التي لم تلطم الى مثل ما لقيت صاحبها  
فقيرة فقال ان شئت أجزتك ثانية فقال لأربى في جوارك ، وأول هذه القصيدة :

ألا تسألان المرء ماذا يُحاولُ      انحبُ فيقضى أم ضلالٌ وباطلُ  
جبائلُهُ مبثوثةٌ بسبيله      ويغنى إذا ما أخطأته الجبائلُ  
إذا المرءُ أسرى ليلةً ظنَّ أنه      قضى عملاً والمرءُ ما عاشَ حاملُ  
وأجود من هذا سبكاً ورصفاً قول الصلتان :

نروحُ ونغدو لحاجاتنا      وحاجةٌ من عاش لا تنقضي  
وأخبرنا أبو أحمد عن رحالة قال قيل لرجل سياه أنشدنا أصدق بيت قالته  
العرب قال الناس يقولون : كل امرئ في شأنه ساعي ، وأنا أقول :  
كأن مُقلاً حين يغدو لحاجةٍ      الى كلٍّ من يلقي من الناس مذنبُ  
وأصدق بيت قاله محدث قول البحري :

نصايك في الأكرامتين فأنما      يسودُ الفتي من حيثُ يسخو ويشجع  
زرعتُ رجاءً في ذراك مُبكرًا      وجلُّ حصادِ المرءِ من حيثُ يزرع  
أجود ما قيل في القناعة قول الشاعر :

إذا سُدَّ بابُ عنك من دونِ حاجةٍ      فدعها لأخرى لينَّ لك بأبها  
وان قرابَ البطنِ يُغنيك ملؤه      ويكفيك سواَتِ الأمورِ اجتنابها  
أخذه ابن الرومي فقال وأحسن :

إذا ما شئت أن تعرفَ      يوماً كذبَ الشهوة  
فكل ما شئت يغنيك      عن العذبةِ والحلوة  
وطأ من شئت يغنيك      عن الخناء في الذروة  
فكم أنساك ماتوا      هُزيلُ الشيءِ لم تهو

وقال ابن هرمة :

إذا مطمعٌ يوماً غزاني غزوتُهُ      كتائب ناسٍ كَرَّها واطرادها  
أمصُّ نَمادى والمياه كثيرة      أعالج منها حضرها واكتدادها  
وأرضى بها من بحر آخر أنه      هو الرأى أن ترضى النفوس ثَمادها  
وأبرع بيت قيل من قديم الشعر قول أبي ذؤيب :

والنفسُ رانبةٌ إذا رغبتهَا      وإذا تردُّ إلى قليلٍ تقنع  
وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

أنت محتاجٌ فقيرٌ أبداً      دون ما ترضى بأذى مالك  
وذمَّ بعضهم القناعة فقال هي خلق البهيمة ، معناه أنها إذا وجدت أكلت  
وان لم تجد باتت على الخسف ليس لها محالة دون الانطواء على الجوع ولا تكبر  
دون الاقرار بالهزل كما قيل :

ولا يقيم على ضيمٍ يُرادُ به      إلا الأذلَّان غير الخى والوتد  
هذا على الخسف مربوط برمته      وذا يُشجُّ فلا يرى له أحد

وإلى هذا المذهب ذهب على بن محمد في قوله :

إذا اللئيمُ مطَّحاً حاجبيه      وذادَ عن حريمٍ درهميه  
فتركَ عنانَ البخلِ في يديه      وقم إلى السيف <sup>(١)</sup> وشفريته  
واستنزل الرزقَ بمضريبه      إن قعدَ الدهرُ فقم إليه  
وقلت : سأستعطفُ الأيامَ حتى تردني      إلى جانب منها يلينُ ويسهل <sup>(٢)</sup>  
وأقنعُ لا أن القناعة لي هوى      ولكنَّ صونَ العرض بالحر أجمل  
وقال ديك الجن :

لا تقم للزمانِ في منزلِ الضيمِ      ولا ترتبطك رقةٌ حال  
وإذا خفتَ أن يراهقك العدَمُ      فمُفْعِلُ بالمتقنات العوالى  
وأمن نفسك الكريمةَ للموتِ      وقم بها على الأهوال

(١) في الأصل « وقم بالسيف » . (٢) في الأصل « تلين وتسهل » .

فلمعري للموت أجمل بالحر من العيش ضارعا للرجال  
 أى ماء يجول في وجهك الحر إذا ما امتنته بالسؤال  
 ثم لا سيما وقد عصف الدهر بأهل الندى وأهل النوال  
 فقليل من الورى من تراه يرتجى أن يصون عرضا بمال  
 وفي المعنى الأول ما أنشدنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أنشدنا أبو بكر بن  
 دريد أنشدني أحمد بن المصل (١) لأخيه عبد الصمد (٢) :

رأت عدى فاستراثت رحيلي سبيلك إن سواها سبيلي  
 يرجى اليسار لها بالقفول لعل المنية قبل القفول  
 لعمر التي وعدتك الثراء بجدوى الصديق وبر الخليل  
 لقد قذفت بك صعب المرام واستجملت لك غير الجميل  
 ساقى العفاف وأغنى الكفال فليس غنى النفس جود الجزيل  
 ولا أتصدى لشكر الجواد ولا استعد للدم البخيل  
 وأعلم أن بنات الرجاء تحل العزيز محل الذليل  
 وأن ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل

قال أبو أحمد لو كان شعر عبد الصمد كله هكذا لرأيت به نبى الشعر. وقال البصير :  
 قلت لأهلى وراموا أن أميرهم بماء وجهى فلم أفعل ولم أكدر  
 لا تجمعوا اب تهنونى وأكرمكم ولا تمدوا الى نيل اللام يدي  
 تبالغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعت ولا يكن همكم فى يومكم لغد  
 فرب ما ليس يدركه ومدرك ما تمى غير مجتهد  
 أبلغ ما قيل فى مساعدة الرجل أخاه وأجوده قول دريد بن الصمة وقد أغار  
 هو وأخوه عبد الله على نعم لقيس فاستاقوها فلما كانوا ببعض الطريق نزل عبد الله  
 ليريح ويستريح ويقسم المسال بين أصحابه فنهاه دريد فبينما هما كذلك رأوا غبرة

(١) فى الأصل « ابن المعتزل » . (٢) من شعراء العصر العباسى نشأ فى البصرة .

فقالوا لرقبيهم ماترى قال خيلاً كالعقبان عليها فوارس كالصبيان فقال فزارة ولا  
بأس ثم رأوا غيرة أخرى فقالوا له ماترى قال خيلاً كأن قوائمها تنقلع من صخر قال  
تلك عبس والموت فلما خالطوهم قتل عبد الله فقال دريد :

أمرتهمُ أمرى بمنعرجِ اللَّوَى فلم يستبينوا الرشد إلا مضى الغدِ  
فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتهم أنى <sup>(١)</sup> بهم غير مهتدى  
وما أنا إلا من غزية أن غوت غويتُ وإن ترشد غزية أرشد  
وأسر دريد ثم نجا فغزاهم من قابل فقتل قاتل أخيه . ووجه المبالغة في هذا  
الكلام أنه أخبر بموافقة أخيه على علمه بأنها غي وترك مخالفته مع معرفته أنها رشد  
كراهة الخروج من هواه وترك مطابقتها على رضاه . وقريب منه قول عمر بن أبي  
ربيعة وروى غيره :

وذى ودٍّ أملتُ إليه نصحاً وكان لما أشيرُ به سمعياً  
أطافَ بغيه ونهيتُ عنها وقلتُ تجنبِ الأمرَ الفظيعاً  
أردتُ رشادَهُ جَهْدِي فلما عصى وأبى ركبناها جميعاً  
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولى عن الحسن بن محمد المهرى عن التوزى :  
تنخلتُ آرائى وسقتُ نصيحتى إلى غير طلاقٍ للنصيح ولا هشَّ  
فلما أبى نصحى سلكتُ سبيله وأوسعته من زور قول ومن غشَّ  
وقال آخر :

ألم تعلم يا ابنى رجاجةَ أنى أغشُّ إذا ما النصحُ لم يُقبل  
ومن جيد ما قيل في النصيحة قول مخيس بن أرطاة :

عرضتُ نصيحةً منى ليحي فقال غششتى والنصحُ مرُّ  
ومابى أن أكونَ أعيب يحيى ويحي طاهرُ الاخلاق برُّ  
ولكن قد أتانى أن يحيى يقالُ عليه فى نقعاء شرُّ

فقلتُ له تجنبْ كُلَّ شَيْءٍ يُقالُ عليكُ إن الحرَّ حرٌّ  
ومثل ما تقدم قول الشاعر أنشدناه أبو أحمد عن جماعة :  
إن أخا الصدق الذي إن يخذلك ومن يضرُّ نفسه لينفعك  
ومن إذا صرفُ زمانٍ صدعك شتتَ شملَ نفسه ليجمعك  
وان غدوتَ ظالماً غدا معك

فستروه يكفك عن الظلم ، وليس كذلك لأن معنى الأبيات لا يقتضيه وإنما  
أراد أنه يماونك على الظلم على حسب ما قال عمر بن أبي ربيعة « ركبناها جميعا »  
وقال ابن ميارة في النصيحة :

نصحتك يارباحُ بأمرٍ حزم فقلت هزيمةً من أهل نجد  
نهيئتك عن رجال من قريش على محبوبكة الأَصْلَابِ جرد  
ووجداً ما وجدتُ على رباح وما أغنيت شيئاً غير وحدى  
وقال العباس بن جرير :

إرعَ الأخاءَ أبا محمد الذي يصفو وصنه  
وإذا رأيت منافساً في نيل مكرمة فكنه  
إن الصديق هو الذي يرداك حين تقيب عنه  
وإذا كشفت غطاءه أحمدت ما كشفت عنه  
مثل الحسام إذا انتضا ه أخو الحفيظة لم يخنه  
يسعى لما تسعى له كرمًا وإن لم تستعنه  
ومن أبلغ ما قيل في ارضاء الرجل عن أخيه قول الراجز :

لم أقض من مصيبة زيدٍ أربى فتي إذا نهته لم يغضب  
أبيض بسام وإن لم يعجب ولا يرض بالمتاع المحب  
موكل النفس بحفظ الغيب أقصى رفيقين له كالأقرب

وهذا خلاف ما قيل \* من غاب غاب نصيبه \* وقلت في قريب منه :

بلذت من شكرى ما لم يبدل      لما جد أجمل إذ لم أجمل  
يحمل من ثقل ما لم يحمل      فمز في عيني حين ذل لي  
إن جمال الحر في التجميل      وقد يكون العز في التذلل  
والجد شهد يجتنى من حنظل

ومن قديم ما جاء في هذا النحو قول أوس :  
وليس أخوك الدائم العهد بالذي      يلومك إن ولي ويرضيك مقبلا  
ولكنه النائي إذا كنت آمنا      وصاحبك الأدنى إذا أمر أعضاء  
أبلغ ما قيل في التائي وأجوده وأشدّه اختصارا ما أنشدناه أبو أحمد للمرار الفقمسي :  
تقطع بالنزول الأرض عنا      وبعد الأرض يقطعه النزول  
وهذا مأخوذ من قول النبي ﷺ « ألا إن هذا الدين متين فأوغل فيه  
يرفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وتقول العرب شر السير  
الحققة ، وهي شدة السير . وقلت في نحو قول المرار :

وحطّ بها كوار خوص لواغب      يقلل كثار الذميل ذميلها  
نفض عبرة حلّ الفراق عقلاها      وأقلق هجران الحبيب مقيلها  
فلا غرو إن فاضت دموع متيم      على الدار يسقى ظلمن طولها  
ومن المشهور في التائي قول القطامي :

قد يدرك المتائي بعض حاجته      وقد يكون مع المستعجل الزائل

وقال غيره :

ومستعجل والمكث أدنى لرشده      ولم يدرك ما يلقاه حين يبادر  
وقيل لبعض العلماء لم لم يقل « كل حاجته » فيكون أبلغ قال ليس « كل » من كلام  
الشعر ، وقد صدق ولو قال كل حاجته لكان متكلفا مردودا وكثيرا ما يقع « كل » في  
الشعر قلق المكان كوقوعه في بيت ابن طباطبا :

فبالأمني دغى أغالى بقيمتي      فقيمة كل الناس ما يحسنونه



ولا أعرف أن «كلا» وقع في بيت أحسن منه في بيت أبي العتاهية :

أعلمت عُتْبَةً أَنِّي مِنْهَا عَلَى أَجَلٍ مَطْلٍ

وشكوتُ ما ألقى اليَسَمَ والمَدَامُ تستهل

حتى إذا برمت بما أشكوكا يشكو الأذل

قالت فأى الناس تعرف ما تقول فقلت كل

ومن الذى يهوى فلا يزهى عليه ولا يذل

وقد أصاب القائل في صفة العقل :

وجدتُ العقلَ نوعين فمطبوعٌ ومسموعٌ

ولا ينفعُ مسموعٌ إذا لم يكُ مطبوعٌ

أجود ما قيل في الاختيار قول ابن المعدل أظنه :

إذا لم تقدحى زنديك يوماً فما يدريك أيهما الوريُّ

وأول الأبيات :

رأنا أم عمرو فازدرتنا ونقضُ الحرب منظرُهُ زرىُّ

إذا لم تقدحى زنديك يوماً فما يدريك أيهما الورىُّ

سلى بى تخبرى أنى طروب الى الايسار أبلغُ يُخترىُّ

وانى حين تختلف<sup>(١)</sup> للعوالى الى الابطال أكيس قسورىُّ

كلبنى للندى والبأسِ انى بكل بسالة وندى حرىُّ

ومثله قول الآخر :

زنى القوم حتى تعرفى عندَ وزنهم إذا رُفِعَ الميزانُ كيفَ أميلُ

وقال النبي ﷺ (أخبر ثقله) معناه اختبر من شئت تجد دون ما تظنه فيه

وتطلع على ما تكره منه فتبغضه ، وليس في جميع ما قيل في هذا المعنى أبلغ منه

ولا أوجز وقد شرحه ابن الرومي فقال :

دعني الى فضل معروفكم وجوه مناظرها معجبه  
 فأخلفتكم ما توسمته وقل حميد على تجربته  
 وكم لمة خلتها روضة فألفتها ديمة معشبه  
 ظلمتكم لا تطيب الفروع إلا وأعراقها طيبه  
 وكنت حسبت فلما حسبت عفى على الحساب مع الحسبه  
 فهل تعذروني كعذريكم بأب أصولكم المذنبه  
 جزيت موازينكم بالسواء وعذرت بعذر فلا معتبه

وقد قال الناس : الطمأنينة قبل التجربة حق : والمثل السائر : لا تحمدن امرأ حتى تجربه . سمعت عم أبي يقول ما سمعنا في الشكر أوجز من قول يحيى بن خالد : \* الشكر كفؤ النعمة . ولا أطرف من قول البحتري : الشكر نسيم النعمة . وأنا أقول لم يسمع أجمع في الشكر من قول ابراهيم بن العباس : أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن اسماعيل قال قال ابراهيم بن العباس : الشكر داعية الزيد وقيمة العارفة ورباط النعمة ولسان المعطفة . وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :

حلفت برب العيس تهوى بركبها الى حرم ما عنه لاركب معدل  
 لما بلغ الانعام في الفضل غاية تفضل إلا غاية الشكر أفضل  
 ولا بلغت أيدي المنيلين بسطة من الطول إلا بسطة الشكر أطول  
 ولا نقلت في الوزر أعباء منة على المرء إلا منة الشكر أنقل  
 فن شكر المعروف يوماً فقد أتى أخا العرف من جنس<sup>(١)</sup> المكافاة من عل  
 وقال الآخر : فعلت خيراً كثيراً وأنت أكثر منه  
 ونحس أكثر منه لشكرنا لك عنه

وأجود ما قيل في عظم النعمة وقصور الشكر من قديم الشعر قول طريح بن اسماعيل :

سميتُ ابتغاءَ الشكر فيما صنعت بي فقصرت مغلوباً وإني لشاكر  
 قوله وإني لشاكر مع قوله مغلوباً أحسن الموقع ، وهو مأخوذ من قول الآخر :  
 فراق حبيب لم يبين وهو بانٌّ  
 لأنك توليني الجميل بداهةً  
 فأرجع مغبوطاً وترجعُ بالتي  
 وقول الآخر :

ولو أن لي في كل منبت شعرة  
 وقول دعبل :

هجرتك لأعن جفوة وملالة  
 ولكنني لما أتيتك راغباً  
 فلآن<sup>(١)</sup> لا آتيك إلا معذراً  
 فان زدت في برى تزايدت جفوة  
 وقول أبي نواس :

قد قلت للعباس مُعتذراً  
 أنت امرؤٌ قلدتني نعماً  
 لا تسدين إلى عارِفةً  
 من ضعف شكريه ومعارفاً  
 أوهت قوَى شكري وقد ضعفا  
 حتى أقوم بشكر ما سلفا

وهو أول من أتى بهذا المعنى إلا أنه عبر عنه عبارة طويلة ، وأحد أدواء  
 الكلام فضل ألفاظه على معانيه . وقال البحتري :

هاتيك أخلاقُ اسماعيل في تعب  
 أدأبت شكري فأمسى منك في نصب  
 لا أقبل الدهر نيلاً لا يقوم له  
 لما سألتك وإفاني نذاك على  
 من العلاء والعلاء منهن في تعب  
 أقصر فإلى في جدواك من أرب  
 شكري ولو كان مسديهِ إلى أبي  
 أضعاف شكري فلم أظفر ولم أخب

وقلت في معناه :

تقاصرَ عن نداءه باعُ شكري      قصورَ الزجَّ عن زلقِ اللسان  
وآسى أن تطولَ يداي منه      إلى ما لا يطاولُه لسانى  
كأن ندى يديه عناقُ بين      فليس يسرُّنى إلا شجاني  
لهجتُ بذكره لا بينَ عنه      فضاقتُ بوصفه ذرعَ البيان  
حناني ثقله ولو أنَّ قوساً      تلقى منكبي لما حناني  
فها أنا منه منتقرٌ وغاب      وقلبي فيه منطلقٌ وعان

وقال البحتري :

إني هجرتك إذ هجرتك وحشةٌ      لا العودُ يذهبها ولا الابداءُ  
أخجلتني بندى يديك فسودت      ما بيننا تلك اليدُ البيضاء  
وقطعتني بالجوْدِ حتى أنى      متخوفٌ أن لا يكون لقاء  
صلةٌ غدت في الناسِ وهي قطيعةٌ      عجباً وبرٌّ راح وهو جناء  
ليواصلنك ركبُ شعيرٍ سائر      يرويه فيك لحسنه الأعداء  
حتى يتم لك الثناء مخلداً      أبداً كما تمت لك النعماء  
فتظلُّ تحسدك الملوكُ الصيدي      وتظل تحسدني بك الشعراء

وقد أحسن ثمامة فيما كتب إلى بعضهم : قد حيرني سوء رأيك في فما أهتدي  
أطلب الاعتذار وأنت مولى نعمة أنا عبد شكرها فلا تفضمني من حسن رأيك  
فأضوي ولا نسقطنى عن حيطتك فأهوى . وقريب من المعنى الأول قول البحتري :

من معني منكم على ابنِ فُراتٍ      ومكافاة ما أنالَ واسدَى  
كلما قلتُ أطلقَ الشكرُ رقى      رجعتنى له أياديه عبداً

سمعت عم أبي يقول ما سمعنا بالرضا بالقسمة والشكر أحسن من قول صالح بن  
مسار: ما أدري النعمة الله فيما بسط على أفضل أم نعمته فيما زوى عني فجعل ما منعه  
نعمة والناس يحملونه محنة ونقمة . وكتب بعضهم في المعنى الأول : أنا وإن كنت

ذافقة إلى طولك فليست لي طاقة بما حملته من برك وما أجد لنفسي معتلا ولا أعرف لها متعلا إلا في الاقتداء بمن عجز عن شكر ما أولى فخير نقيصته بالاعتراف والتقصير واعتمد من شكره على تصريف المعاذير . وكتب إلى بعض الأصدقاء وصل كتابك مقرونا بالتوقيع في معنى المعيشة فأطاد الأمل جديداً والجد سعيداً والهمة سامية تمسح وجه النجم وتقبل هارض الشمس وتمسك بعنان البدر فأذن بعبارة الجاه وتكفل برفع القدر وضمن أعلاء الأولياء وكبت الحساد وكب الأعداء إلى غير ذلك من أنس أورده وسرور جرده ووحشة صرفها وكربة كشفها ، وفهمته وتأملت التوقيع فتصور لي الغناء بصورته وقابلني بصدق مخيلته وعرفت أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنحّت عن ساحتي خطوته وهذه نعم أعيان بذكرها فكيف أطعم في أداء شكرها بل عسى أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة لما خلص إلى منها وأنا معترف بذلك اعتراف الروض بحقوق الأنواء إذا تحلى بيوافقت الأنوار ولا تلى الأنداء .

وجعل جعفر بن يحيى البرمكي الشكر باظهار حسن الحال أبلغ من الشكر بالقول . أخبرنا أبو أحمد أخبرنا المبرمان أخبرنا أبو جعفر بن القتيبي عن القتيبي قال أراد جعفر بن يحيى حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي فدفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار وقال اني سأنزل في رجعتي إلى الأصمعي ثم سيحدثني ويضحكني فإذا ضحكك فضع الكيس بين يديه فلما رجع ودخل عليه فرأى حجاباً مكسور الرأس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة اعشار وراه على مصلى بال وعليه بركان أجرد فغمز غلامه أن لا يضع الكيس بين يديه فلم يدع الأصمعي شيئاً مما يضحك الشكلاان والغضبان إلا أورده عليه فما تبسم ثم خرج فقال لرجل يسايره من استرعى الذئب ظلم ومن زرع سبخة حصد الفقر إني والله لما علمت أن هذا يكتنم المعروف بالفعل ما حفات بنشره له باللسان وأين يقع مديح اللسان من آثار العيان ان اللسان قد يكذب والحال لا يكذب والله در نصيب حيث يقول :

فعادوا فأنتموا بالذي أنت أهله<sup>١</sup> ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق<sup>٢</sup>  
ثم قال أعلمت أن ناس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان .  
قد أتى جعفر في هذا الفصل من المعاني بما لم يأت به أحد قبله وشرحه شرحاً ليس  
مثله لأحد سواه . وقالت الحكماء لسان الحال أصدق من لسان الشكوى .  
وقد أجاد ابن الرومي في هذا المعنى فقال :

حال تبيح<sup>٣</sup> بما أوليت من حسن وكل ما تدعيه غير مردود  
كل هجاء<sup>٤</sup> وقتلي لا يحل<sup>٥</sup> لكم فما يداويكم مني سوى الجود  
وقالوا : شهادات الأحوال أعدل من شهادات الرجال .

ومما يجري في باب الشكر وهو من أبدع ما قيل في معناه ما أنشدناه أبو أحمد قال  
نشدنا الصولي قال أنشدنا أحمد بن إسماعيل الخطيب لنفسه :

وأي وإن أحسنت في القول مرة<sup>٦</sup> فمنك ومن آثارك امتار هاجسي  
تعلمت<sup>٧</sup> مما قلته وفعلته<sup>٨</sup> فأهديت غصناً من حناي لغارسي  
أخذه ابن طباطبا فقال في ابن رستم الأصمعي :

لا تشكرن أهداءنا لك منطقاً منك استفدنا حسنه ونظامه<sup>٩</sup>  
فالله جل وعز يشكر<sup>١٠</sup> فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه<sup>١١</sup>  
وفي غير هذا المعنى يقول أبو تمام :

كم غارة لك في المكارم ضخمة غادرت فيها مملكت قتيلا  
فرايت أكثر ما بذلت من اللهى نزرأ وأصغر ما شكرت جزيلا  
وقد أحسن ابن الرومي :

هاجرت عنك إلى الرجا ل فكان عرفهم كنسرك  
ورجعت من كذب اليك مفرغاً نفسي لشكرك  
ولما أروم بما أقو ل زيادة في رفع ذكرك  
لكنه حق أوفيه عوانك بعد بكرك

كَمْ نَعْمَةٍ لَكَ مَلَأَ فَكْسَرَى لَا تَلَا حَظَهَا بِفِكَرِكَ  
(أحسن ما قيل في الصبر) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابن الرياشي عن  
أبيه عن الأصمعي قال قال أبو عمرو أحسن ما قيل في الصبر قول أبي خراش<sup>(١)</sup>:

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَا هَيَا      وَذَلِكَ رِزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ      وَلَكِنْ صَبْرِي يَا أَمِيمُ جَمِيلُ  
وَبَعْدَهُ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا      خَلِيلًا صَفَاءً مَالِكٌ وَعَقِيلُ

وقال الأصمعي أحسن ما قيل فيه مع الشرح قول أبي ذؤيب :

وَتَجَلَدِي لِلشَّامِتِينَ أَرْيَهُمْ      أَيْ لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ  
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءٌ      بِصَفَا الْمَشْرِ كُلِّ يَوْمٍ تَقَرُّعُ  
وَقَوْلُهُ : وَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ أَنْ عَنَسَ      وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ لَجُوجُ  
لَأَحْسَبَ جَلْدًا أَوْ لَيْنًا شَامِتُ      وَلِلشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِعَاتِ فُرُوجُ

وأجود ما قاله محدث فيه قول ابن الرومي أنشدناه أبو أحمد عن ابن المسيب

رواية ابن الرومي عن أبيه الرومي :

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودًا وَفِيهِ مَذَاهِبُ      فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ  
هَنَّاكَ يَحْقُ الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ وَاجِبُ      وَمَا كَانَ مِنْهُ كَالضَّرُورَةِ أَوْجِبُ  
فَشَدَّ أَمْرُ الصَّبْرِ كَفًّا فَانَهُ      لَهُ عَصْمَةٌ أَسْبَابُهَا لَا تَقْضِبُ  
هُوَ الْمَهْرُبُ الْمُنْجَى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ      مَكَارُهُ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُمْ مَهْرَبُ  
لِبُوسُ جَمَالِ جُنَّةٍ مِنْ شِمَاتَةٍ      شَفَاءُ أَسَى يَثْنَى بِهِ وَيُثَوِّبُ  
فِيَا عَجَبًا لِلشَّيْءِ هَذَا خِلَالُهُ      وَتَارَكَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَطِّ أَعْجَبُ  
وَقَدْ يَتَنَظَّى النَّاسُ أَنْ أَسَاهُمُ      وَصَبْرُهُمْ فِيهِ طَبَاعُ مَرْكَبُ  
وَأَنَّهُمَا لَيْسَا كَشَيْءٍ مَصْرَفٍ      بِصَرْفِهِ ذُو نَكْبَةٍ حِينَ يَنْكَبُ  
فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَأْسَى أَطَاعَ لَهُ الْأَشْيُ      وَإِنْ شَاءَ صَبْرًا جَاءَهُ الصَّبْرُ يَجْلِبُ

(١) هو خويلد بن مرة الشاعر الفارس المشهور بالعدو ، أسلم وعاش إلى زمن عمر .

وليس كما ظنوها بل كلاهما  
 يصرفه المختار منها فتارة  
 إذا احتج محتجاً على النفس لم يكذب  
 وساعدها الصبر الجميل فأقبات  
 وإن هو مناها الا باطيل لم تزل  
 فتضحى جزوعاً أن أصابت مصيبة  
 فلا يهزرن التارك الصبر نفسه  
 ومن أجود ما قيل في ذم الحقد قول ابن الرومي :

الحقد داء دفين لا دواء له  
 فاستشف منه بصفح أو معاتبة  
 واجعل طلابك بالاونار ماء عظمت  
 ثم قال يمدحه :

وخير سجايات الرجال سجية  
 وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى  
 فحيث ترى حقداً على ذي إساءة  
 ولولا الحقود المستكنات لم يكن

وأول من مدح الحقد عبد الملك بن صالح في قوله : إن كنت تريد الحقد بقاء  
 الخير والشر عندي . أنهما الباقيان . وأجمع كلمة قيلت في الصبر قول بعضهم الصبر  
 مظنة النصر . وقال الآخر : الصبر مطية لا تسكبو وإن عنف عليه الزمان . وسمعت  
 عم أبي يقول : الصبر شرية شعراوية<sup>(١)</sup> وقال \* نفرج أيام الكربة بالصبر \*  
 وقال آخر : \* وهل جزعٌ يُجدي على فأجزع \* فجعل الصابر الصبر  
 ضرورة لعلمه أن الجزع غير مجد . وقلت :



قالوا صبرت وما صبرت جلادةً      لكن لقلّة حيلتي أنصبرُ  
 وليس في الحيوان شيء أصبر من الحمار والجل وذلك أنهما يحملان الحمل  
 الثقيل على الدبر ويبلغان به للغاية البعيدة على الحفا حتى قالت العرب « أصبر من ذى  
 ضاغط » وهو أن يضغط موضع الابط أصل السكر كرة حتى يد ميه . ويقولون :  
 أصبر من عود بجنيبه جلب      قد أثر البطان فيه والقلب  
 قاله جليجلة بن قيس من أشيم فصار مثلاً ، وقال سعيد بن إبان بن عيينة بن حصن :  
 أصبر من ذى ضاغطٍ مُعَرِّكٍ      ألقى يوانى صدره للمبرِّكِ  
 ويقولون أصبر من ضب لما هو فيه من الكشف واليبس . وقالوا حيلة من  
 لا حيلة له الصبر . وسمعت والدى يقول لعن الله الصبر فان مضرت طاجلة ومنفعته  
 آجلة وذلك أنك معجل بالصبر ألم القلب لتزال المنفعة في العاقبة ولعلها تفوتك  
 لعارض يعرض وكنت قد تعجلت الضرر من غير أن تصل الى نفع . فنظمته  
 بعد ذلك وقلت :

الصبرُ عن تجبه صبرُ      ونفع من لام في الهوى ضرر  
 من كان دون المرادِ مُصطبراً      فلست دون المرادِ أصطبر  
 منفعة الصبر غير طاجلة      وربما حال دُونها الغير  
 فقم بنا نلتمس ما ربنا      أقام أولم يقم بنا القدر  
 ان لنا أنفساً تسودنا      أعانهم <sup>(١)</sup> الزمان أو يندر  
 وأبغ من العيش ما تسرُّ به      ان عذل الناس فيه أوعذروا  
 وقال أبو هلال أجمع كلمات سمعناها في الحلم ما سمعت عم أبي يقول الحليم  
 ذليل عزيز وذلك أن صورة الحليم صورة الذليل الذى لا انتصار له واحتمال السفة  
 والتغافل عنه في ظاهر الحال ذل وان لم يكن به . وقيل الحليم مطية الجهول لاحتمال  
 جهله وتركه الانتصاف منه . وقال الأول :

(١) فى الاصل «اعانهم من» ولعل «من» زائدة .

وايس يتم الحلم للمرء راضياً اذا كان عند السخط لا يتحلم  
 كما لا يتم الجود للمرء موسراً اذا كان عند العسر لا يتكرم  
 ولهذا قال شيخ من الاعراب وقد قيل له ما الحلم قال الذي يصبر عليه وقال الشاعر  
 ان يدرك المجد أقوامٌ وان كرموا حتى يذلوا وإن عزوا لا أقوام  
 ويشتموا فتري الألوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح أحلام  
 وسمعته يقول الحلم عقاب الشر وذلك أن من سمع مكروهة فسكت عنها انقطع  
 عنه أسبابها وان أجاب اتصلت بأمثالها . وأنشدوا في هذا المعنى :

وتخرج نفس المرء عن وقع شتمه ويشتم ألفاً بعدها ثم يصبر  
 ولا أعرف في الحلم معنى أحسن من معنى معاوية في قوله اني لأرفع نفسي أن  
 يكون ذنب أورثه من حلمي وما غضبي على من أملك أو ما غضبي على من لا أملك .  
 يريد اني اذا كنت مالهكا للمذنب فاني قادر على الانتقام منه فلم أزم نفسي  
 الغضب وان لم أكن أملكه فليس يضره غضبي فلم أغضب عليه فأضر نفسي  
 ولا أضره . وقال الشاعر في الحلم والاغضاء عن المكروه مع القدرة على التغيير :  
 مغض على العوراء لو لا الحلم غيره انتصاره

وأسمع بعضهم الشعبي فقال له ان كنت صادقاً فغفر الله لي وان كنت كاذباً  
 فغفر الله لك . وهذا أعجب ما جاء في هذا الباب وأحسنه . وأجود شيء قيل في الحلم  
 من الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن الأخفش  
 قال نال رجل من الخليل بن أحمد وأسمعه فقال الخليل :

سأزوم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه على الجرائم  
 وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم  
 فأما الذي فوق فأعرف فضله وأتبع فيه الحق والحق لازم  
 وأما الذي مثل فان زل أو هفا تفضلت إن الفضل بالعز حاكم  
 وأما الذي دوني فان قال صنت عن إجابته عرضي وان لام لا ثم

قسم هذا الشاعر ثم فسر فأحسن ولم يدع مزيداً . ومن عجيب ما روى في  
الحلم ما أخبرنا به أبو أحمد عن رجاله قال جى . قيس بن عاصم بآبن له قتيلاً وابن  
أخ له كتيفاً وقيل له هذا قتل ابنك فلم يقطع حديثه ولا نقض حبهوته فلما فرغ من  
حديثه التفت الى بعض بنيه فقال قم الى ابن عمك فاطلقه والى أخيك فادفنه والى أم  
القتيل فاعطهم مائة ناقة فانها غريبة لعلها أن تسلو عنه ثم اتكأ على شقه الأيسر وقال :

إني امرؤ لا يعترى خلقي دَسُّ يغيرُهُ ولا أفنُ  
من منقر في بيت مكرمة والفرع ينبت فوقه الغصن  
خطباء حين يقول قائلهم بيضُ الوجوه مصاقعُ لسن  
لا يفظنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارهم فطن

ويوصف الحلم بالرزانة وأجود ما قيل في ذلك قول مروان بن أبي حفصة (١) :

ثلاثٌ بأمثال الجبال حياهم وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل  
وقد ذكرناه . والعرب تسعى العلم حاماً قال المتأخر :

لدى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلم  
ومن أشرف نعوت الانسان أن يدعى حليماً لأنه لا يدعاه حتى يكون عاقلاً  
وعالماً ومصطبراً محتسباً وعفوّاً وصالحاً ومحتملاً وكافماً ، وهذه شرائف الاخلاق  
وكرائم السجاياء والخصال . وقد خواف هؤلاء فقيل في خلاف مذهبهم هذا أنشد المبرد :

أباحسن ما أقبح الجهل بالفتى وللحلم أحياناً من الجهل أقبح  
إذا كان حلم المرء عوناً عدوه عليه فإن الجهل أعفى وأروح

وقال غيره :

قليل الأذى إلا عن القرن في الوغى كثير الأيادي واسع الذرع بالفضل  
ويحلم ما لم يجب الحلم ذلةً ويجهل ما شدت قوى الحلم بالجهل

وقال غيره :

(١) في النسخ « حفص » في مواضع .

ترفعتُ عن شتم العشيرةِ انى رأيتُ أبى قد كف عن شتمهم قبلى  
 حلیمٌ إذا ما الحلمُ كان جلالهً وأجهلُ أحياناً إذا التمسوا جهلى  
 وقال غيره : \* إذا الحلم لم ينفعك فالجهل أحزم \* وقالوا ليس شىء خيراً من  
 الحق إلا العفو وذلك أن عقاب المستحق للعقاب حق والعفو خير منه ، ومن أحسن  
 ما جاء فيه قول بعضهم : لو أن المسىء لى عبد لأخ لى لرأيت تغدده والصفح عنه  
 إجلالاً لقدر مولاه واعظاماً لخلق صاحبه فأنا بالصفح عن عبد الله أولى .  
 وفي ذم العفو قول عميرة بن عقيل :

وما ينفعك من سعد الينا قطوع الرحم بادية<sup>(١)</sup> الأديم  
 ونغفرها كأن لم يفعلوها وطول العفو أدرُب<sup>(٢)</sup> للظاوم

أجود ما قيل فى المشهورة قول بشار أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن يحيى حدثنا  
 الغلابى حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمى قال دخل بشار على ابراهيم بن عبد الله  
 ابن الحسن بن الحسين فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير برأى يستعمله فى  
 أمره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه قالها فى أبى مسلم ، أولها :

أبا جعفرٍ مأكلاً عيشٍ بدائم وما سالمٌ عما قليلٍ بسالم  
 على الملك الجبارٍ يفتنهم الردى وبصرُهم فى المأزقِ المتلاحم  
 كأنك لم تسمع بقتل متوجٍ عظيم ولم تعلم بهلك الأعاجم  
 تقسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم  
 وقد ترد الأيام عزاً وربما وردن كلوماً باديات الكشائم  
 ومروان قد دارت على نفسه الردى لاجرامه لابل قليل الجرائم  
 وأصبحت تجري سادرآفى طريقهم ولا تتقى أشباه تلك المقائم  
 تجردت للإسلام تعفو رسومه وتعرى مطايا لليوث الضراغم  
 فمازلت حتى استنصر الدين أهله عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم

لحى الله قوماً رأسوك عليهم  
أقول لبسام عليه جلالة  
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى  
سراج لعين المستضيء وتارة  
إذا بلغ رأى المشورة فاستعن  
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة  
وما خيرٌ كف أمسك الغلُّ اختها  
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن  
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة

وما زلت مرؤساً خيشت المطاعم  
غداً أريحياً عاشقاً للكارم  
جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم  
يكون ظلاماً للعدو المراحم  
برأى نصيح أو نصيحة حازم  
فان الخوافي قوة للقوادم  
وما خيرٌ سيف لم يؤيد بقائم  
نؤوماً فان الحزم ليس بنائم  
شبا الحرب خير من قبول المظالم

هذا ما أورده أبو هلال العسكري وفي بعض الكتب زيادة في هذه القصيدة وهي :

فأذن على الشورى المقرب نفسه  
فانك لا تستطرد الهـم بالمنى  
وما قارع الأقوام مثل مشيع  
وما خير كف - البيت . قال أبو بكر فخذنى الجمحى قال سمعت المازنى  
يقول سمعت أبا عبيدة يقول مينية بشار هذه أحب إلى من ميميتى جرير والفرزدق .  
وقيل لبشار ما أحسن أبيانك فى المشورة فقال المستشار بين صواب يفوز بشمرته  
أو خطأ يشارك فى مكروهه فقل له هذا والله أحسن من شعرك . ومن الأفراد  
التي لاشبيه لها قول عبد الملك بن صالح فى ذم المشورة : ما استشرت أحداً إلا تكبر  
على وتصاغرت له ودخلتنى الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل فى العيون  
مهيب فى الصدور فاذا افتقرت إلى العقول حقرتك العيون فتضعضع شأنك ورجعت  
بك أركانك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وما عز سلطان لم يغنه  
عقله عن عقول وزرائه وآراء نصيحائه . فذم المشورة كما ترى وهى ممدوحة بكل لسان .  
وقال رومى افارسى نحن لانملك من يشاور فقال الفارسى نحن لانملك من

لا يشاور ، وقد أجمع الناس ان الفرس أعقل من الروم .  
ومن أوجز ما قيل في الطمع قول بعضهم إذا طمعت ملأت . ويقولون  
الطمع طبع ، والطبع الدنس وأنشد :

لا خير في طمع يدعو إلى طمع      و غفنة من قوام العيش تكفيني  
والغفنة القوت وأصلها الغارة <sup>(١)</sup> وسميت بذلك لأنها قوت للسنور . وأنا  
أقول إن أول الطمع ذلة وأوسطه شقوة وآخره حسرة . وقال ثابت قطنة <sup>(٢)</sup> :

ألا تمني عميرة أن رأيتني      عزفت النفس عما لم ينالا  
أحزم كلمة سمعتها عن العرب قولهم « إن ترد الماء بماء أكيس » معناه ينبغي  
أن تحتفظ بما عندك حتى تصل إلى غيره ولا تلقى ما في يدك رجاء لما هو  
أكثر منه فلمالك لا تناله لحادث يحدث . ومثل ذلك قولهم « لا يرسل الساق إلا  
ممسكاً ساقاً » أي لا يترك معتمداً إلا إذا وجد مثله . وأصله في الحرباء لا يترك  
ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى ، قال الشاعر :

أنى أتيج لها حرباء تنضبة <sup>(٣)</sup>      لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً  
أجود ما قيل في الحياء قول الخنساء :

ومخرق عنه القميص تحاله      بين البيوت من الحياء سقيا  
حتى إذا رفع اللواء رايته      تحت اللواء على الخنيس زعيما  
أخذ به بعضهم وأحسن :

يشبهون سيوفاً في صرامتهم      وطول أنضية الأعناق والقمم  
إذا غدا المسك يجري في مفارقهم      راحوا كأنهم مرضى من السكرم

(١) في الأصل تصحيف في بعض الكلمات ، والتصحيح من القاموس .

(٢) كان قائداً شجاعاً ، شهد وقائع خراسان سنة ١٠٣ وأصيب عينه فجعل  
عليها قطنة فعرف بها . وفي الأصل ( ثابت بن فطنة ) .

(٣) في أمثال الميداني « يلت بأشوس من حرباء تنضبة »

وقال غيره :

كريمٌ يغضُّ الطرفَ فضلُ حياته      ويدنو وأطرافُ الرماحِ دوان  
وكالسيفِ إنْ لا بنتهُ لأنْ مسه      وسداهُ إنْ خاشتهُ خشان

وقال أبو دهبيل :

تزرُّ الكلامَ من الحياءِ تخاله      صمتاً وليس بجسمه عقم  
عقمَ النساءِ فلا يلدن شبيهه      إن النساءَ بمثله عقم  
غيره : انى كأتى أرى من لحياء له      ولا أمانةً بين الناس عريانا

أجود ما قيل في تفضيل الجد على العقل والخبار بأن الحظ والعقل لا يجتمعان قول الاول :

ومالبُ اللبيب بغير حظ      بأغنى في المعيشة من فتيل  
رأيتُ الحظَّ يسترُ عيبَ قوم      وهيباتَ الحظوظِ من العقول  
والعرب تقول «اسع بجَدِّ أودع» .

أجود ما قيل في التنزه والتصون وترك السؤال قول بعضهم : السخاء أن  
تسكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً . فجعل اليأس مما في أيدي الناس  
سخاءً لأن النفس إذا سخطت وسمحت لم تتطالع إلى مال الغير كما انها اذا ضاقت  
وحرصت ناقت الى ماليس لها ، وهو معنى حسن دقيق أخذه ابن أبي حازم فقال :

ومننظر سؤالك بالعطايا      وأفضل من عطاياك السؤال  
اذا لم يأتك المعروف طوعاً      فدعه فالتنزه عنه مال

وما أحسب انى سمعت في هذا المعنى أحسن من هذا وقلت :

ألا إنَّ القناعةَ خيرُ مال      لدى كريمٍ يروح بغير مال  
وان تصبر فإنَّ الصبر أولى      بمن عثرت به نوب الليالى  
تجمل إنْ بليت بسوءِ حال      فإن من التجمل حسن حال

أجود ما قيل في مضاء العزم وثبوت الرأى والفظانة من الشعر القديم قول

أوس بن حجر :

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا  
وقالت الحكماء لا يذتفع الرجل بعلمه حتى ينتفع بظنه . وكان عمر رضى الله  
عنه يقول إذا أنا لم أعلم ما لم أرماعلمت ما رأيت . وقلت :

أما نك مصروف إلى كل راهبٍ      وسيدك موقوف على كل راغب  
تباشرت الدنيا بجد والله واكتفت      فلم تتباشر بالغيوث الصوائب  
تبسم منك الدهر عن زائن<sup>(١)</sup> له      وعين عليه فى اختلاف الفوائب  
بصير له دون العواقب فسكرته      تكشف عن رأى وراء العواقب  
ليشكرك مجده لا تزال تحوطه      وتحميه بالنصلين عزيم وقاضب  
كأنى إذا أمسكت منك بعروة      أخذت باهداب الغيوم السواكب

وليس فى المضاء والعزيمة أجود من قول أبى تمام :

وركب كأطراف الاسنة عرسوا      على مثلها والليل تسطو غياهبه  
لأمر عليهم ان تتم صدوره      وليس عليهم أن تتم عواقبه  
مأخوذ من قول الأول :

غلام وغى تقحمها فأودى      وخان بلادته ازمن الخؤون  
وكان على الفتى الاقدام فيها      وليس عليه ما جنت المنون  
وقوله : وقد علم الافشين وهو الذى به      يصان رداء الملك من كل جانب  
بأنك لما استخذل الأمر<sup>(٢)</sup> واكتسى      اهابة سيفى فى وجوه التجارب  
تجلته بالرأى حتى أريتته      به ملء عينيه مكان العواقب  
سلات له سيفين رأيا ومنصلا      وكل لنجم فى الدجسة ثاقب  
وكنت متى تهزز لخطب تعشه<sup>(٣)</sup>      ضرائب أمضى من رفاق المضارب  
وقال : وسارت به بين القنابل والقنا      عزائم كانت كالقنا والقنابل

(١) فى هامش النسخة (راقب له) اشارة لنسخة فيها كذلك .

(٢) فى الديوان (النصر) . (٣) فى الاصل (لحظ تعيشه) .



ومن جيد ما قيل في كتمان السر قول الأول :

تلاقت حيازيمى <sup>(١)</sup> على قلب حازم  
أواخى رجالاً لست أطلع <sup>(٢)</sup> بعضهم  
وقال الآخر : سأ كتمه سرى وأحفظ سره  
عليم فينسى أوجهول يذيعه  
وما الناس إلا جاهل وعلیم  
والمثل السائر :

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه  
أحسن ما قيل في العقل ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد :  
وأفضل قسم الله للمرء عقله  
فليس من الخيرات شيء يقاربه  
إذا كمل الرحمن للمرء عقله  
فقد كملت أخلاقه وضرائبه  
يعيش الفتى بالعقل في الناس أنه  
على العقل يجري عليه وتجاربه  
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة  
فدو الجدد في عقل المعيشة غالبه  
يزين الفتى في الناس صحة عقله  
وان كان محظوراً عليه مكاسبه  
ويزدى الفتى <sup>(٤)</sup> في الناس قلة عقله  
وان كرمتم أعراقه ومناسبه  
ونحوه قول الآخر :

ولم أر مثلاً للفقر أوضع للفتى  
ولم أر من عدم أضر على الفتى  
وقال سهل بن هرون : العقل راية الروح والعلم راية العقل والبيان ترجان العلم.  
أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي  
قال قال قيس بن ساعدة أفضل العقل معرفة الرجل بنفسه <sup>(٦)</sup> وأفضل العلم وقوف

(١) في الأصل ( حياذيمى ) . (٢) في النسخ ( بينهم ) .

(٣) في النسخ ( ذاسعة ) . (٤) سقط « الفتى » من النسخ .

(٥) في الأصل ( من عدم ) . (٦) في نسخة ( نفسه ) .

المرء عند علمه وأفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه وأفضل المسال ما قضيت  
منه الحقوق . ومن العجب أن العرب تمثلت في جميع الخصال بأقوام جعلوهم أعلى  
ما فيها فضر بوا بها المثل إذا أرادوا المبالغة فقالوا أحلم من الأحنف ومن قيس بن  
عاصم وأجود من حاتم ومن كعب بن أمية وأشجع من بسطام وأبين من سحبان  
وأرجم من ابن تقي وأعلم من دغفل ، ولم يقولوا أعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا  
عقل أحد على حسب ما قال الاعرابي وقد قيل له حد لنا العقل فقال كيف أحده  
ولم أره كاملاً في أحد قط .

ووصف بعضهم الحجاج بالعقل وعكس أمره آخر فوصفه بالحق قال عتبة بن عبد الرحمن  
رأيت عقول الناس تتقارب إلا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف وإياس بن معاوية ، ثم  
قال أبو الصنفدي كان الحجاج أحق بنى مدينته في بادية النبط ثم حاهم دخولها فلما  
رحل عنها دخلوها من قرب . وقال يونس بن حبيب كان والله يفتق ولا يرتق  
ويحرق ولا يرفق ، وقال بعضهم ما دخل العراق أكثر أدباً من الحجاج فلما طال  
مكثته في ولايته واشتد في سلطانه وترك الناس الرد عليه فسد أدبه ، وقال له عبد  
الملك إن الرجل لا يكون عاقلاً حتى يعرف نفسه وأمير المؤمنين يقسم عليك لتخبره  
عن نفسك فقال أنا حديد حقود ذو قسوة حسود ، فانتحل الشر بحدافيره وجمعه  
بزوره . ومن العجب أنهم قالوا من عرف نفسه نجا وقد عرف الحجاج نفسه وهو  
هالك . وقالوا العاقل لا يخبر بعيب نفسه وقال بعضهم لا يعرف الرجل حقيقة ما اشتمل  
عليه من العيب كما أن آكل الثوم لا يجد رائحته من نفسه وقلت في ذلك :

لو تمَّ شيءٌ من الدنيا لذي أدبٍ لا نضاف مال إلى علمي وآدائي  
فتمَّ جاهي عند الناسِ كلهم وطابَ عيشي في أهلي وأصحابي  
عز السكّالُ فلا يحظى به أحدٌ فكلُّ خليقٍ وإن لم يدْرِ ذو طاب

وقال اسماعيل بن غزوان كل علم لا يكون في مغرس عقل وبيان لا يكون في  
نصاب علم وخلق لا يجري على عرقه فليس له ثبات إذا احتيج إلى الثبات وقال أبو داود :

على أعرافه يجرى المذكي وليس على تكلفه وجهه  
وقال بعض الملوك لحاجبه : أدخل عليّ رجلاً عاقلاً فأدخل عليه رجلاً قال  
بم عرفت عقله قال رأيته يلبس السكتان في الصيف والقطن في الشتاء واللبيس<sup>(١)</sup>  
في الحر والجديد في القر . وما قيل في علامة العاقل أعجب إلى من قول الأول :  
علامة العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه حافظاً لسانه مقبلاً على شأنه . وقال  
بعضهم إنما تنفع التجارب من كان عاقلاً . ومما يدخل في الباب ما أخبرنا أبو أحمد  
عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال لم يقل أحد في التفرح بالمنادمة إلى  
الاخوان والتسلي بمنامة أهل الحفاظ بمثل قول بشار حيث يقول :

وأثبتتُ عمراً بعض ما في جوانحي وجرعته من مرٍّ ما أتجرعُ  
ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أسرار نفسي تطلع  
ومن أجود ما قيل في ترك الشيء إذا أدبر قول بعض الأعراب :  
إذا ضيعت أول كل أمر أبت أعجازه إلا التواء  
وإن حامت أمرك كلَّ وغد<sup>(٢)</sup> ضعيف كان أمر كما سواء  
وإن داويت دنيا بالتناسي وبالليان أخطأت الدواء  
وقال الأعشى :

إذا حاجةٌ ولتلك لا تستطيعها فخذ طرفاً من غيرها حين تسبقُ  
فذلك أحرى أن تنالَ جسيمها وللقصد أهدى في المسير وألحقُ  
ومن أجود ما قيل في المهابة من قديم الشعر ما ينسب إلى الفرزدق وهو غيره  
في علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما :

يغضى حياءً ويغضي من مهابته فما يكلمُ إلا حين يبتسمُ  
جعلته مهيباً في السكون والاغضاء ولو جعلته مهيباً مع الصولة والبطش لما كان

(١) في النسخ غير منقوطة ، واللبيس : الثوب قد أكثر لبسه فأخلق كافي القاموس .

(٢) في الأصل « رغد » .

كذلك فهو بليغ جداً . وأنشدنا أبو أحمد عن بعض رجاله لشاعر في بعض العلماء  
هو الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى :

يأني الجواب فما يراجع هيبه<sup>١</sup> والسائلون نواكس<sup>٢</sup> الاذقان  
هدى التقى وعز سلطان النهي وهو المهيب<sup>٣</sup> وليس ذا سلطان

ومن أحسن تشبيه جاء في الهيبة قولهم (كأن على رؤوسهم الطير) وذلك أن الهائب  
تسكن جوارحه فسكن على رأسه طائراً يخاف طيرانه إن تحرك وقال أبو نواس :  
أضمر<sup>٤</sup> في القلب عتاباً له<sup>٥</sup> فان بدا أنسيت<sup>٦</sup> من هيبته

ومثل هذا في النسيب كثير وشبهه قول الأول :

أهابك إجلالاً وما بك قدرة<sup>٧</sup> على<sup>٨</sup> ولكن ملء عين حبيبها  
وما هجرتك النفس أنك عندها قليل<sup>٩</sup> ولأن قل منك نصيبها

لأترى أجود من قوله « ملء عين حبيبها » ولا أحسن ولا أبليغ وأعلمك  
لا تجد لفظة تقوم مقامها ، ويقولون حسن يملأ العين . وهيبة تملأ الصدر . وقال  
وتملأ عين الناظر المتوسم \* وقال ابن الرومي :

في فتية من ولد المنصور<sup>١٠</sup> أملأ<sup>١١</sup> للعين من البدور

وقال آخر \* إذا ذكرت أمثالها تملأ<sup>١٢</sup> الفم \* وقد أجاد أبو تمام في صفة  
الهيبة والخافة فقال :

نبت<sup>١٣</sup> المقام يرى القبيلة واحداً ويُسرى فتحسبه<sup>١٤</sup> القبيل<sup>١٥</sup> قبيلاً  
وقال :

قد أترعت منه الجوانح هيبه<sup>(١)</sup> بطلت لديها سورة الأبطال  
لو لم يزاحفهم لزاحفهم له<sup>١٦</sup> ما في قلوبهم من الأوجال  
ومثله قول ابن المعتز :

أنا جيش<sup>١٧</sup> إذا غدت وحيداً ووحيده في الجحفل الجراء

(١) في ديوان أبي تمام « رهبة » .

وقلت في نحو ذلك :

قبيلكم في العز يملو قبائلاً وواحدكم في المجد يكثر معشراً

وقال الأشجع في إبراهيم بن نهيك وقد ولى المعونة :

شد الخطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذي لم يخطم

لا يصلح السلطان إلا هيبة تلقى البرى بفضل جرم المجرم

منعت مهابتك النفوس حديثاً بالشئ تسكره وإن لم تعلم

ونجحت من حزم السياسة منهجاً فهمت مذاهبه الذي لم يفهم

وأبلغ من هذا كله ما أنشدناه أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد :

وأنت حياً في الحروب محاهم والجيش باسم أبيهم يستهزم

يقول به الجيش يستهزم إذا ذكر فليس أبلغ منه . ومثله قول الفرزدق :

نيبك وكيف خيل ليل مغيرة تساقى الحمام بالدينية السمر

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دعوها وكيفما والجياد بهم تجري

ومثله قول الآخر :

سماؤك تمطر الذهباً وحربك يلتظي لهباً

وأى كتيبة لاقتك لم تستحسن الهرباً

فجعلها تستحسن الحرب إذا لاقته ولا تحشى اللائمة إذا فرت منه فهو غاية .

ومما هو بليغ في باب المراقبة قول الأشجع :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاضلام

فاذا تنبه رعته وإذا غفا<sup>(١)</sup> سلت عليه سيوفك الاحلام

فنقله أبو نواس إلى غزل فقال :

قاسيت فيه الهوم والاطما وصرت فيه بين الورى علما

أكون يقظان في تذكره حتى إذا نمت كان لي حلسا

(١) في الأصل « هدى » .

ومما هو أبلغ من ذلك كله قول النبي ﷺ «نصرت بالرعب» وما وصف أحد هيبة صاحب السلطان إذا بدا كما وصفها البحتري في قوله :

إذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت رؤسُ الرجال عن أشم سميدع  
يقومون من بُعيد إذا أبصروا به لا بلج موقورِ الجلالة أروع  
ويدعون بالاسماءِ مثني وموحداً إذا حضروا بابَ الرواقِ المرفع  
وان سار كفَّ الأعظ عن كل منظر سواه وعض الصوتُ عن كل مسمع  
فأست ترى إلا إفاضةً شاخص إليه بعينٍ أو مشير بأصبع  
وقوله: تراءوك من أقصى السماطِ فقصروا خطاهم وقد جازوا الستورَ وهم عجل  
ولما قضوا صدرَ السلام تهافتوا على يدِ بسام سجيتهُ رسل  
إذا أسرعوا في خطبة قطعهم جلالتهُ طلق الوجهِ جانبهُ السهل  
إذا نكسوا أبصارهم من مهابة ومالوا بلحظ خلت أنهم قبل

وقال أبو بكر الصولي وهو من البليغ :

إذا ما بدا والقومُ فوقَ سروجهم تنائرتِ الأشرافُ منهم على الأرض  
وقال البحتري :

ومبجل وسطَ الرجالِ خفوفهم لقيامه وقيامهم لعوده  
فاللهُ يكلؤه لنا ويحوطه ويعزه ويزيدُ في تأييده

أبلغ ما جاء في وصف العلم قول علي رضي الله تعالى عنه : قيمة كل امرئ ما يحسنه .  
وشد به بعضهم فقال : قيمة كل امرئ علمه .

ولأعرف في مدح العلم وعدَّ خصاله أبلغ من كلامه رضي الله تعالى عنه خاطب به  
كميل بن زياد أثبتته لك هنا وان كان مشهوراً : أخبرنا أبو أحمد حدثنا الهيثم بن أحمد  
ابن الزيداني حدثنا علي بن حكيم الأذري حدثنا الربيع بن عبد الله المدني حدثنا  
عبد الله بن حسن عن محمد بن علي عن آبائه عن كميل بن زياد قال أخذ بيدي علي  
رضي الله تعالى عنه فلما أصبحنا قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية وخيرها أوطاها

فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع  
أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يأووا الى ركن وثيق  
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة  
والعلم يزكو على الانفاق ، يا كميل محبة العلم دين تدين به تسكتسب به الطاعة في  
حياتك وجميل الاحدثة بعد وفاتك والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، يا كميل  
مات خزان المال والعلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفعودة وأمثالهم في القلوب  
موجودة هاه ان ههنا لعلماء جماً لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً <sup>(١)</sup> غير مأمون  
يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا فيستظهر بحجج الله على أوليائه ، أو منقاداً لجملة الحق  
لا بصيرة له في اجنائه فيقدح الشك في قلبه عند أول عارض من شبهة ، أولاً  
ولا إذا فمنهموم بالذات سلس القياد للشهوات ومغرم بالجمع والادخار ليس من رعاة  
الدين أقرب شبيهاً بهم الانعام السائمة اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة  
إمّا ظاهر وإمّا خائف ائلا تبطل حجة الله وتبينه وكم وأين أولئك الأقلون عدداً  
الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها أسماع نظراتهم ويزرعوها  
في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستملأوا  
ما استوعده المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان  
أرواحها متعلقة بالحل الأعلى ، يا كميل أولئك أولياء الله من خلقه وعماله في أرضه  
والدعاة الى دينه هاه شوقاً الى رؤيتهم .

ومما حث به على تحفظ العلوم قول بعض الاوائل : خير العلم ما إذا غرقت  
بسفينتك سباح معك ، وقال الخليل :

افخر وكأثر بالقرب --- حجة إنها فخر المسكائر

واعلم بأن العلم ما أوعيت في صحف الضمائر

وقال أبو هلال رحمه الله تعالى لو قال « ماضيته صحف الضمائر » كان

أجود ، وقال غيره :

استودع العلم قرطاساً فضيعه      وبئس مستودع العلم القراطيس  
وقلت : تقل غناء عن جهول مغمر      دفاتر تلقى في الظروف وترفع  
تروح وتغدو عنده في مضجعة      وكأن رأينا من نفيس يضيق  
ومن المختار في طلاقة اللسان قول الآخر :

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف      لعل لم يثن اللسان على هجر  
بصرف بالقول اللسان كما انتحى      وينظر في إعطافه نظراً الصغر  
ونحوه : لا خير في حشر السكلا      م إذا اهتديت إلى عيوبه

وأجود ما قيل في إقامة الأعراب وترك التغيير ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
وبعجبني زى الفسى وجهاله      ويسقط من عيني ساعة يلحن  
على أن للأعراب حداً وربما      سمعت من الأعراب ما ليس يحسن  
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه      ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

سمعت أبا أحمد يقول أحسن ما سمعت في السؤال قول عبد الله بن العباس وقد  
سئل بم أدركت هذا العلم قال بلسان سؤال وقلب عقول . ثم أخبرنا قال أخبرنا  
الحسن بن علي بن عاصم ثنا الهيثم بن عبد الله حدثنا علي بن موسى الرضى حدثني  
أبي حدثني أبو جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن رضى الله تعالى عنهم  
قال قال رسول الله ﷺ « العلم خزائن مفاتيحها السؤال فاسألوا فإنه يؤجر فيه  
أربعة السائل والمستمع والعالم والمحب لهم » وأجود ما جاء في السؤال من الشعر  
ما أنشدناه أبو أحمد أنشدنا ابن الأنباري عن أبيه :

شفاء العي في طول السؤال      وعدلك في المقال وفي الفعـال  
وبحثك في الأمور عن المعاني      وتخرج المقال من المقال  
وقولك بالصواب إذا أنارت      شواهدك ورفضك للجدال  
وصمتك حين تسمع من حكيم      ليفهمك الصحيح من المحال



أجود ما قيل في صفة اللسان وأتمه ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن  
 دريد قال أحمد بن عيسى العكلى حدثنا الخليل عن عبد الله بن صالح بن مسلم  
 القاضي قال قال بعض الحكماء لابنه يا بني اللسان أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن  
 الضمير وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة ومزير  
 الأحران وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو إلى الحسن وزارع يحرق المودة  
 وحاصد يذهب بالضعفين ومُله يوقف الاسماع ألا ترى أن الله تعالى رفع درجة  
 اللسان بأن أنطقه بالتوحيد وليس شيء من الجوارح ينطق به غيره .

ومن أجود ما احتج به بالكلام ما أخبرنا به أبو أحمد حدثني أبي حدثنا أحمد  
 ابن أبي طاهر حدثنا أبو تمام قال ثنا كرنا الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز  
 التنوخي وحسنه والصمت ونبله فقال سعيد ليس للنجم كالقمر انك إنما تمدح  
 السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه .  
 ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن أحمد حدثنا أبو تمام حدثنا أبو  
 عبد الرحمن الأموي قال ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه  
 أهل المجلس فقال سليمان كلا إن من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن  
 وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيحسن .

ومن أجود ما احتج به للصمت ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبي أخبرنا أحمد بن  
 أبي طاهر حدثنا حبيب بن أوس حدثني عمرو بن هاشم البيروتي قال تحدثنا بباب  
 الأوزاعي وفيما أعرابي من بني عليم بن ضاب لا يتكلم فقبل له بحق ما سميت خرس  
 العرب ألا تتحدث مع القوم فقال إن الحظ للمرء في أذنه وأن الحظ في لسانه لغيره  
 وإنما جعل للمرء أذنان ولسان ليكون استماعه ضعف كلامه . قال فحدثنا الأوزاعي  
 فقال والله لقد حدثكم فأحسن .

وقد سوى بعضهم بين الصمت والكلام فحدثني أبو أحمد عن أبيه عن  
 أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام حدثني يحيى بن اسماعيل الأموي حدثني اسماعيل

ابن عبيد الله قال قال جدى : الصمت منام العاقل والنطق يقظته ولا منام الا بيقظة ولا يقظة إلا بمنام . قال أبو هلال : وأنا أقول الصمت يورث الحبسة والحصر وإن اللسان كلما قلب وأدير بالقول كان أطلق له : أخبرنى بعض أصحابنا قال ناطقت فتى من بعض أهل القرى فوجدته ذليق اللسان فقلت له من أين لك هذه الدلالة قال كنت أعمد كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ فأقرأها برفع صوت فلم أجز على ذلك مدة حتى صرت إلى ماترى . وسعى البيان سحراً لدقة مسلكه وأول من نطق به رسول الله ﷺ وهو من أجمع ما مدح به البيان : حدثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم أخبرنا أبو بكر أحمد بن حماد العقدي أخبرنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز أخبرنا المدائنى قال قال أبو الحسن بن مسلم بن محارب بن مسلم بن زياد عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب أخبرنى عن الزبرقان بن بدر فقال مطاع فى أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره . فقال الزبرقان : إنه ليعلم منى أكثر من هذا ولكنه حسدى . فقال عمرو : أما والله يارسول الله أنه لزم المرأة ضيق العطن أحق الوالد لئيم الخال وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الأخرى رضيت فقلت أحسن ما أعلم وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم فقال رسول الله ﷺ (ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة) وإنما تعجب رسول الله ﷺ من نقضه وإبرامه فى حال واحدة ومثل هذا من البلاغة أصعب مراماً وأعجز مطلباً وقد أشبعنا القول فيه فى كتاب صنعة الكلام .

ومما يدخل فى باب ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا الصولى حدثنى الطيب بن محمد الباهلى قال موسى بن سعيد بن عن أحمد بن يوسف الكاتب . قال دخل خالد بن صفوان التميمى على أبى العباس السفاح وعنده أخواله من بنى الحارث بن كعب فقال له ما تقول فى أخوالى قال هم هامة الشرف وخرطوم السكرم وغرس الجود إن فيهم لخصالاً ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم أنهم لأطولهم أمماً وأكرمهم

شيئاً وأطعمهم طعماً وأوفاهم ذمماً وأبعدهم همماً الخيرة في الحرب والرشد في الجلب والراس في الخطب وغيرهم بمنزلة العجب . فقال لقد وصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لأعصامه فقال أفخر يا خالد فقال أعلى أخوال أمير المؤمنين فقال نعم وأنت من أعصامه فقال وكيف أفخر أقواماً هم من بين ناسج برد وسائس قرد ودافع جلد دل عليهم الهدهد وغرقتهم الفأرة وملسكتهم امرأة . فأشرق وجه أبي العباس وجعل يضحك . قال وحدثني ابن المزرع قال سمعت عمرو بن بحر الجاحظ وقد ذكر كلام خالد هذا يقول والله لو نفكر في جمع معانيهم واختصار اللفظ في مثاليهم بعد ذلك المدح المذهب سنة لكان قليلاً فكيف على بديه لم يرض فيكراً .

وأجود ما قيل في كراهة المزاح قولهم ان المزاح هو السباب الاصغر ، وقيل المزاح سباب النوكي . وأجود ما قيل في تخوف طاقته قول أبي نواس :

انه نار وقدح القادح وأي جسد بلغ المازح  
ومثله : صار جسدًا مفرحت به رُبَّ جِدِّ جَرَّةٍ لَعِبُ

وقلت : غضبت للمزح ولم تنظر في موقعه المزح في موضعه كالجد في موضعه  
أجود ما قيل في التظاهر والتعاون قول قيس بن عاصم المنقري بوصى ولده وقومه  
وجدت في كتاب غير مسموع لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة وعائنه وقال  
يا بني أوصيكم بتقوى الله وليعطف الكبير منكم على الصغير ولا يجهل الصغير حق  
الكبير . وأكرموا مسلمة بن عبد الملك فإنه نأبكم الذي عنه تعبرون ومجنكم الذي  
به تستجرون ولا تقطعوا من دونه رأياً ولا تمصوا له أمراً ، وأكرموا الحجاج بن  
يوسف فإنه الذي وطأ لكم المغابر وذل لكم قارب العرب وعليكم بالتعاون والتظاهر  
وإياكم والتقاطع والتدابير . فقال قيس بن عاصم لبنيه :

بصلاح ذات البين طولُ بقائكم إن مُدَّ في عمري وإن لم يُمدد  
حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود

إن القداح إذا جمن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش أسيد  
 عزت ولم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد  
 ثم قام على بن خالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن عبد الله بن أسيد فقال لهما قد  
 حضر من الأمر مائتان فان كان في نفوسكما شيء من بيعة الوليد نزعناه وجعلنا  
 الأمر حيث شئتما قالوا بل رضينا أكل الناس لها وأقواهم عليها قال أما والله لو  
 غيرها قلتما لما قبلني ثم رفع طرف فراشه فإذا تحته سيف مجرد فقال للوليد لا أعرفك  
 إذا أنامت تعصر عينيك وتمسحها نعل الأمة الوعكاء شمر وأبرز والبس جلد  
 النمر وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا ، ثم لم يزل  
 متمثلاً بقول الشاعر :

وهل من خالد أما هلكنا وهل بالموت بالناس عار  
 ثم قال الحمد لله الذي لا يبالي أصغير هلك في ملكك أم كبير ثم قضى . فقال هشام  
 ابن عبد الملك :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكن بنينا قويم تهديما  
 فسمعها الوليد فتطير منها فرفع يده فاطممه وقال إنك أعور مشؤوم هلاقت كما  
 قال التميمي :

إذا سيدنا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مكرم  
 فسمع مسلة الصبيحة فقال ذروا الصباح فانكم إن استقمتم استقام الناس  
 وإن اختلفتم اختلفوا .

أخبرنا أبو حمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال  
 كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في معمره مع ولده وأهل بيته وخاصة فقال ليقبل  
 كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفضل من رأى من الشعراء تفضيله  
 فأثبثوا وفضلوا فقال بعضهم أمرؤ القيس وقال بعضهم النابغة وقال بعضهم  
 الأعشى ، ولما فرغوا قال أشعر والله من هؤلاء جميعاً عندي الذي يقول :

وذى رحمٍ قلمتُ أظفارَ ضغنه  
إذا سُمتهُ وصلَ القرايةَ سامنى  
وأسعى لسكى أبى ويهدم مصالحى  
يحاولُ رغبى لا يحاولُ غيرهُ  
فإن أتصر منه أكن مثلَ رائس  
فبادر منى النأى والمرءُ قادرُ  
فإن أعفُ عنه أغض جفناً على القذى  
حفظتُ الذى قد كان بينى وبينه  
فما زلتُ فى زين له وتعطف  
لاستل منه الضغنَ حتى سلانه  
فقالوا يا أمير المؤمنين من قائل هذه الآيات فما أحسنها وأرضاها قال معن

ابن أوس المزنى .

ومن أجمع ما قيل فى المعروف قول النبي ﷺ « المعروف كاسمه » أخبرنى  
عم أبى عن أبيه قال قال العتابي كنت واقفاً بباب المأمون أتتظر من يستأذنه لى  
فأقبل يحيى بن أكرم فتممت إليه فقلت استأذن لى على أمير المؤمنين فقال لست  
بحاجب فقلت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان قال سلكت فى غير سبيل قلت  
إن الله قد أنعم بك بجاه وهو مقبل عليك بالزيادة إن شكرت وبالنقصان إن كفرت  
وأنا لك منذ اليوم أنفع منك لنفسك أدعو الى ازدياد نعمتك وتأتى على ولكل  
شئ زكاة وزكاة الجاه رُفد المستعِين وقد قال رسول الله ﷺ ( أفضلُ المعروف  
فضلُ جاهك تعود به على من لا جاه له ) فتمعدت ودخل فما لبث أن خرج  
الحاجب يسأل عنى فدخلت فقال حدثنا أبو نصر التمار عن سفيان بن عيينة عن  
ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله  
ﷺ على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وجعفر الطيار وعمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنهم أجمعين فتذاكروا المعروف فقال علي : المعروف حصن من الحصون وكنز من الكنوز فلا يزهدنك فيه كفر من كفره فقد يشكر الشاكر ماضاعه جحود الكافر . وقال العباس : المعروف أفضل الأمور وأوثق الحصون ولا يتم إلا بثلاثة تمجيله وتصغيره وستره فإذا عجلته هنأته وإذا صغرت عظمته وإذا سترته تمتته إن بأهل المعروف من الرغبة أكثر مما بأهل الحاجة اليهم وبيان ذلك أن لهم ذكره وسناؤه ونخره فمهما أتيت من معروف فأنما أتيتك لنفسك . وقال عمر إن لكل شيء أنفًا وأنف المعروف السراح . فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال « فيم أنتم » فقالوا نتذاكر المعروف فقال عليه الصلاة والسلام « المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة المعروف وأهله » .

ومن أجود ما قيل في بذل المعروف وإن كان قليلاً ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن المنقري عن الأصمعي عن بعض العباسيين قال كتب كاثوم بن عمرو إلى رجل في حاجة : بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك إلى رضوانه وجنته . أما بعد فأنك كنت روضة من رياض الكرم تبتسج النورس بها وتسريح القلوب إليها وكنا نعفيها من الذبحة استتماماً لزهرتها وشفقة على نضرتها وادخاراً لثمرتها حتى مرت بنا في سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سني يوسف اشتد علينا كلبها وأخلفتنا غيومها وكذبتنا بروقها وفقدنا صالح الإخوان فيها فانتجعتك وأنا بانتجاعى بك كثير الشفقة عليك مع علمي بأنك نعم موضع الزاد واعلم بأن النكريم إذا استعجى من إعطاء القليل ولم يحقر الكثير لم يعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس محدود	وقلبه أبداً بالبخل معقود
إن الكريم ليخفى عنك عسره	حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل	زرق العيون عليها أوجه سود
إذا تكرهت أن تعطى القليل ولم	تقدر على سعة لم يظهر الجود

بت النوال ولا يمنعك قلته فكل ماسد فقراً فهو محمود  
قال فشاطره ماله حتى بعث اليه قيمة نصف خاتمه وفرد نعله . ومن مليح ما جاء  
في هذا المعنى قول ابن الرومي :

أبا عمرو لك المثل الملقى	وجدت عدوك التربُّ الذليل
رأيت المطل ميداناً طويلاً	يروضُ طباعه فيه البخيل
فما هذا المطل فدتك نفسي	وباعك بالندى باع طويل
أظنك حين تقدر لي نوالاً	يقولُ لبيك لي منه الجزيل
فلا تقدر بقدرك لي نوالاً	ولا قدرى فيحقر ماتيل
وأطلق ماتهم به عساه	كفافي أيها الرجل النبيل
وإلا فالسلام عليك مني	نبت دار فاسرع بي الرحيل
إذا ضاقت على أمل بلاد	فما سدت على عزم سبيل

وقال غيره :

وما الجودُ عن فقر الرجال ولا الغنى ولا كنه خيم الرجال وخيرها  
ومن عجيب المعاني في عظم السؤال وموازنته للنوال بل رجاحته عليه ما  
أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن  
عباد قال دخل كوثر بن ذفر بن الحارث الكلبي على يزيد بن المهلب فقال له أيها  
الأمير أنت أعظم قدراً من أن تستعان أو يستعان عليك وليس تفعل من المعروف  
شيئاً إلا وهو يصغر دونك وأنت أكبر منه وليس العجب أن تفعل ولكن العجب  
أن لا تفعل . فقال سل حاجتك قال حملت عشر ديات وقد بهظتني فقال قدأمرت  
لك بها وشفعتهم لك بمثلها فقال أماماً سألتك بوجهي فأقبله منك وأما ما ابتدأتني  
به فلا حاجة لي فيه . قال ولم وقد كفيته مؤنة السؤال ؟ قال لا أني رأيت الذي  
أخذت مني بمسألتني إليك بوجهي أكثر مما نالني من عرفك وكرهت الفضل على  
نفسى . فقال له يزيد أسألك بحقوقك على لما رأيتني أهله من انزال الحاجة بي لإقباتهم أقبليها .

وسأل العتابي رجلاً فحصر وأقل فقل له قد أقللت فقال وكيف لا أقل  
ومى ذل المسألة وحيرة الطلب وخضوع الهيبة وخوف الرد . وقيل لا آخر متى  
يكون البليغ عيباً قال إذا سأل حاجة لنفسه . وقال أحمد بن أبي خالد الأحول :  
ما استكثرت بذلاً بذلته قط لأنى أرى الأجر والشكر أكثر منه ولا استصغرت  
معروفاً قط لأنى أراه أكبر من تركه .

ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الأول :

فأنك لا تدري إذا جاء سائلٌ      أنت بما تعطيه أم هو أسعدُ  
عسى سائلٌ ذو حاجة أن منعه      من اليوم سؤالاً أن يكون له غدُ

هذا آخر كتاب الخصال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد  
النبي الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بصر ناسبيل الحمد ووقفنا على طرق الذم لنضع كلاً منهما في موضعه  
ونستعمله في حينه ونلحقه بمستحقه إذ ذكر من أحبه فقال (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)  
ووصف من مقته فقال (كَهَّازٌ مَشَاءٌ بِنَعِيمٍ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ  
أَن يَمُوتَ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ) فدم قوله وفعله وعاب شيمته وخلقه وهتك  
بالشتم عرضه وسود بالذم وجهه جزاء بما اكتسب من ذميم الفعال ووفقاً لما أطلقه  
من اسم المقال نكلاً من الله والله عزيز حكيم . وصلى الله على نبيه محمد البشير النذير  
الداعى إلى الله بأذنه والسراج المنير وعلى آله الطيبين وعترته .



## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في المعاتبات والهجاء والاعتذار وهو :

### ﴿ الباب الثالث من كتاب ديوان المعاني ﴾

وهو يشتمل على ثلاثة فصول

#### ﴿ الفصل الأول في المعاتبات ﴾

فمن أوائل ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال قال عليه الصلاة والسلام لطلحة حين رأى تلونه عليه « فراقٌ جميلٌ خيرٌ من صُحبةٍ على دَخْنٍ » والدخن والدخل الفساد والمدخول الفاسد وقد دخل فسد ، وروى (على دخل) ومن قديم ما جاء في ذلك قول أبي ذؤيب :

تُريدنَ كما تجمعينِ وخالداً      وهل يُجمعُ السيفانِ ويحك في غمدٍ  
يقول لأُم عمرو امرأة من هذيل وكان رجل منهم يقال له وهب بن عمرو - وقيل وهب بن جابر - هويها فامتنعت عليه فخرج يوماً يتصيد فدخل ظبية فلما أخذها أنشد :

فمالكِ يا شبيبةَ أمِّ عمرو      إذا طابتنا لا تأمنينا  
فعمينك عينها إذ تنظرينا <sup>(١)</sup>      وجيدُك جيدُها لو تنطقينا  
وساقك ساقها <sup>(٢)</sup> ولأُم عمرو      خدلجة يضيقُ بها البرينا  
ورأسك أزعر ولأُم عمرو      غداً ينغزرنِ وينثنينا

ثم خلا منها فبلغ ذلك أم عمرو فواصلته وكان رسوله اليها أبو ذؤيب فلما أينع وترعرع رغبت اليه واطرحت وهباً وخشى أبو ذؤيب الفضيحة فقصر عنها

(١) «تنظرينا» غير موجودة في الاصل . (٢) (ساقها) غير موجودة في الاصل .

وجعل يرسل اليها خالد بن ابراهيم<sup>(١)</sup> فلم تلبث ان علفت خالداً وتركت ابا ذؤيب  
فجعل ابو ذؤيب يعاتب خالداً ، مثل قوله :

فنفسك فاحفظها ولا تُبَدِّدْ<sup>(٢)</sup> للعدي  
رعى خالد سرى ليالى نفسه  
فلما تراماه الشباب وغيه  
لوى رأسه غنى ومال بوده  
تعلقه منها دلال ومقالة  
وما أنفس الفتيان إلا قرائن  
فأجابه خالد :

لا يبعدن الله حلمك اذ غزا  
لعلاك إما أم عمرو تبدلت  
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها  
وهذا جواب لا ترى أقطع منه لأنه ذكر أنه إنما جوزى بمثل فعله :  
فان التي فينا زعمت ومثلها  
وسافر والاحلام جم عثورها  
سواك خليلاً شامى تستخيرها<sup>(٥)</sup>  
فأول راض سنة من يسيرها  
فان التي فينا زعمت ومثلها

- (١) خالد هذا هو ابن أخت أبي ذؤيب وابن عمه ، على مافي ديوان أبي  
ذؤيب ، وفيه (خالد بن زهير) لا (بن ابراهيم) . وأبو ذؤيب هو خويلد بن خالد  
ابن محرز من بني تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر معلق ، أدرك الجاهلية والاسلام  
قدم المدينة على النبي ﷺ وهو في مرضه فمات قبل وصوله بليلة وشهد دفنه ، وتوفي  
في خلافة عمر ، وسئل حسان : من أشعر الناس فقال حياً أم رجلاً ؟ قالوا حياً  
قال هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . (٢) في نسخة «تغش» .  
(٣) في ديوان أبي ذؤيب «فتنة وفجورها» . (٤) في الاصل (ويثنى) .  
(٥) تستخيرها : تستعطفها وأصله أن الغزال والعجل يخور إلى أمه فتجيبه ، بمعناه  
تطلب منها أن تجيبك . (٦) تجوزها أي تعدل عنها . وفي الديوان (تجوزها) .

ألم تتنقذها من ابن عُويمر وأنت صفيُّ نفسه وسجيرها  
فإن يك يشكو من قريب مخانة <sup>(١)</sup> فتلك الجوازي عقيبها ونصورها  
وفيه يقول أبو ذؤيب :

يُرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا فذلك سكينٌ على الخلقِ حاذق  
ثم إن وهباً بعث ابنه عمرًا فوهب لها ذات يده فواصلته وكان لعمره علانيته  
ونخالد سرها فجاء خالد ليلاً وعمره معها على شراب فقتله وهرب فبلغ الخبر وهباً  
فركب في جمع فتبعوه حتى لحقوه فقتلوه فقال أبو ذؤيب يرثيه :

لعمرو أبي الطيرِ المربة غدوة على خالدٍ إن قد وقعن على لحم  
كأيه وربي إن تعودى بمثله عشية لاقته المنية بالردم  
فأنك لو أبصرت مصرع خالد منعت <sup>(٢)</sup> الستار بين أظلم فالحزم  
علمت بأن الباب ليست ؟ ولا البكر لاضمت يدك على غنم  
ضروب لهامات الرجال بسيفه إذا التفت الأبطال بمجتمع الحزم  
ومن قديم العتاب المزوج بالشكوى قول جميل :

لحي الله من لا ينفع الودُّ عنده ومن حبله إن مدَّ غير متين  
ومن هو إن تحدث له العين نظرة تقصب لها أسباب كل قرين  
ومن هو ذو لونين ليس بدائم على العهدِ خوانٌ لكل أمين  
ومن هو عند العين أما لقاءه فحلوا وأما غيبه فظنون

وكتب بعض السكتاب : لو كنت أعلم أنك تعتب إذا عاتبتك سلكت في  
ذلك مذهباً لا يبلغ فيه القصوى ولا اقتصر على الأدنى ولا أخليتك من الاستزادة  
في غير شكوى والتعريف في غير تعنيف والاحتجاج في غير تمكيت ولا توقيف  
ولسكن شر القول مالا يسمع وليس لقائله فيه منتفع وأشبه البر بالعقوق ما استكرهت

(١) في ديوان أبي ذؤيب ( وإن كنت تشكو من خليل مخانة ) وفي النسخ

نقص كلمات في الايات استدر كناها من الديوان . (٢) في النسخ غير منقوطة

عليه الذموس ، وقد قال الشاعر :

وليس بمن في المودة شافعٌ إذا لم يكن بين الضلوع شفعٌ  
وكتب السكراني : قد واصلت أياماً تباعاً غداً إليك ورواحاً حتى ماني البكور  
وسمعتني التهجير وشكاني الطريق ولحائي الصديق في كل ذلك أعاق بالحجاب  
وتستقبلني ردة البواب :

ولا خير في ودّ امرئ متكاردٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه  
وهذا ذره <sup>(١)</sup> عتاب جاش به الصدر وضاق عن كتمان الصبر فان عطفك  
حفاظ فأهل الفضل والبر أنت وإلا فاني على العهد الذي كان بيننا ولا أقول كما قيل :  
فما ملئ الإنسان إلا ملته ولا فاني شيء فظلت له أبكى  
ولا أقول كما قيل :

وإني على عهد الأخلاء دائم ولست إذا مال الصديق على حرفٍ  
إذا أنا لم أصفح وأغضض على القذى فلا انبسطت في الحادثات إذا كفى  
ومن أطف الكلام قول بعض الكتّاب : أنفذ إلى أبو فلان كتاباً منك  
فيه ذره عتاب كان أحلى عندي من تعريسة الفجر وألذ من الزلال العذب  
فلك العتي ولبيك وسعديك داعياً مستجاباً له وعائياً معتزلاً إليه ولو شئت مع  
ذلك أن أقول إن العتب عليك أوجب والاعتذار لك ألزم لقلت وليكني  
أسامحك ولا أشاحك وأسلم لك ولا رادك لأن أفعالك عندي مرضية وشيمك لدى  
مقبولة ولولا أن للحجة موقعها لقصرت العنان عما أجريت إليه من هذا العتاب  
وكففت اللسان عما أطلقته فيه من مر هذا الخطاب وقلت :

إذا مرضتم <sup>(١)</sup> أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر  
ولا ترى كلاماً أطف من هذا ولا أحسن في معناه . وكتب بعضهم لست  
أقتضي الوفاء بكثرة اللاح فأثقل عليك ولا أقابل الجفاء بترك العتاب فأغتم

(١) في القاموس : ذره من خبر : شيء منه . (٢) في الاصل ( إذا مرضنا ) .

القطيعة منك والمثل السائر « ويبقى الود ما بقي العتاب » . وقلت :

أمنعاً إذا جئتكم أستميرُ فكيف إذا جئتُ أستوهبُ  
ومثلي إذا كان في معشرٍ فللعزِّ عندهم منسكبُ  
يُقرَّب مثلي إذا ما نأى ويكرم مثلي إذا يقرب  
عتبتك للود لا للقلبي وواصلُ صديقاً مانعاً

ومما يجري مع هذا الباب قول الآخر :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخى ثقة ضاقتُ على برحبِ الأرضِ أوطاني  
فإن صدّدتُ بوجهي كي أكافتهُ فالعينُ غضبي وقلبي غيرُ غضبانِ  
وقد أحسن العباس بن الأحنف في قوله :

كنّا نعماتكم لياليَ عودكم حلّو المذاق وفيكمُ مستعتبُ  
فالآن اذ ظهرَ العتبُ منكمُ ذهبَ العتابُ وليس عنكم مذهبُ  
ومن مشهور العتاب قولهم :

طال المطالُ فلا خلودَ حاجةٌ مقضيةٌ أو برٌّ ينفعُ  
واعلم بأنّي لأسرُّ بحاجةٍ إلا وفي عمري بها مستمتع

ومن جيد المعانيات قولُ أبي تمام في أبي دلف :

يأبها الملكُ النائي بغيرته<sup>(١)</sup> وجوده لمرجى<sup>(٢)</sup> جوده كشبُ  
ليس الحجابُ بمقصرِ غنك لي أملاً أن السماء تُرجى حين تحتجب  
مادونَ بابك لي بابُ الودِّ به وما وراءك لي مشوى ومطلب

وقوله في أبي سعيد :

لعمرك لليأسُ غيرُ المريثِ خيرٌ من الطمع الكاذب  
وللريبُ تحصره بالنجاح خيرٌ من الأمل الخائب

وقال يعاتب موسى بن إبراهيم الرافعي في ضنه عنه بجاهه :

(١) في الأصل « برؤيته » . (٢) كنّا في ديوان أبي تمام ، وفي الأصل « لمراعى » .

سأقطع أرسان العتاب بمنطق  
وان أمراً ضمنت يداً على امرئ  
أخذه من قول مسلم :

وأحببت من حبها الباخلين  
إذا سئل عرفاً كسا وجهه  
يفار على المال فعل الجواد  
وقول أبي تمام :

لا آل وهب أكف كلما اجتديت  
قوم تراهم غباري دون مجدهم  
ومنها: دنيا وليكنها دنيا ستنصرم  
ومنها: فلا تقل قدم أرزى ببهجته

وقد أحسن ابن الرومي وأجاد في قوله لقوم إسمعان بهم فأعانوا خصمه :  
تخذتكم درعاً وترساً لتدفعوا  
وقد كنت أرجو منكم خيراً ناصر  
فإن أنتم لم تحفظوا لودتي  
قفوا موقف المندور مني بمنزل  
هي النفس إما أن تعيش عزيزة  
عناء على ذكر الحياة إذا حمت  
وهذا مثل قوله أيضاً :

عفاء على الدنيا إذا مستحقها  
بغايا وإن يرجى لديه منوعها  
وسأل بعض الرؤساء أن يكتب له كتاباً إلى رئيس فقال :  
أبخل بالقرطاس والخط عن أخ  
وكفاك أندى في العطايا من المزن

(١) في ديوان مسلم المطبوع «نيا بآمن الاؤم حمراً وسوداً» . (٢) في الديوان «أن يجوداً» .

فلا يكن المبدول للوم <sup>(١)</sup> سيمه وقرطاسه بين الصيانة والحزن  
وهي طويلة. وقال جحظة يعاتب على شدة الحجاب :  
الله يعلم أننى لك شاكر <sup>(٢)</sup> والحر للذل الجليل شكور  
لسكن رأيت بيباب دارك جفوة فيها لصفو صنيعة تكدير  
مابال دارك حين تدخل جنة وبياب دارك منكرو ونكير  
غيره : <sup>(٣)</sup> سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يلين قليلا  
إذا لم أجد يوماً إلى الأذن سلماً وجدت إلى ترك الحياء سبيلاً  
وقول أبى تمام : ان السماء ترجى حين تحتجب \* مأخوذ من قول الأول :  
وإني لأرجوكم على بطء سعيكم كما في بطون الحملات رجاء  
وقد أحسن أبو تمام في معاتبة ابن أبى دواد واستبطائه إياه في قوله :  
رأيت العلام معمورة منك دارها إذا اجتمعت يوماً <sup>(٤)</sup> وقرّ قرارها  
وكم نكبة ظلماء تحسب ليلة تجلى لنا من راحتك نهارها  
فلا جارك العافي تناول محلها ولا عرضك الوافي تناول ظارها  
فلا تمكن المظل من ذمة الندى فبئس أخوالاً يدي الكبار <sup>(٥)</sup> وجارها  
فان الأيادي الصالحات كبارها إذا وقعت تحت المطال صغارها  
وما نفع من قذبات بالأمس صادقاً <sup>(٦)</sup> إذا ما ساء اليوم طال انهوارها  
وخير عدات المرء <sup>(٧)</sup> محتضراتها كما أن خيرات الليالي قصارها  
وما العرف <sup>(٨)</sup> بالتسوية إلا كخلة تسليت عنها حين شطّ مزارها

- (١) (للوم) ساقطة من الأصل فاستدر كذاها من ديوان ابن الرومي المخطوط .  
(٢) نسبها ابن خلكان لأبي العميش ، وفيه (يخف) مكان (يلين) و (اللقاء)  
في موضع (الحياء) . (٣) في ديوان أبى تمام « جاشاً » .  
(٤) في ديوان أبى تمام « الغزار » . (٥) في الأصل « ضارباً » .  
(٦) في ديوان أبى تمام « الحر » . (٧) في الديوان « وما النفع » .

وقد أحسن في هذه الأبيات ما شاء وفي قوله أيضاً للمالك بن طوق وقد حججه :  
 قل لا بن طوق رحاسه إذا خبطت نوائب الدهر أعلاها وأسفلها  
 أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها حاتمها وكيسها علمها ودغلها  
 مالي أرى الحجرة الفيحاء <sup>(١)</sup> مقفلة عني وقد طال ما استفتحت مقفلها  
 كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فأدخلها  
 وليس لهذا التمثيل نظير في حسنه وبراعته .

وكتب صاحب أبو القاسم <sup>(٢)</sup> إلى بعضهم يعاتبه في صغر كتابه إليه : كتابي  
 وعندي نعم من أعظمها خلوص ودك وبقاء عهدك ورد لي كتاب حسبه  
 يطير من يدي لطفته ويلطف عن حسي لقلته وعهدي بك تروى إذا سقيت  
 ونجزل إذا أعطيت فما الذي أحالك وبدل حالك أملال أم كلال أم اقلال وليس  
 عندي أنك تمل صديقاً صدوقاً وشقيقاً شقيقاً ولا عندي أنك تكل ولو ملأت  
 الأرض كلاماً وشعنت صفحات الجو نظاماً ولا عندي أنك تقل وبحر فضلك  
 فياض وثوب علمك فضفاض فما أملك وقد نبوت وزهدت وجفوت إلا أن أصبر  
 على هجرتك كما تمتعت بصلتك لتكون عني نسخة أخلاقك إذا قربت وبعدت  
 ووصلت وصددت وأكره أن أطيل وقد قصرت وأكثرت وقد أقلت فتسامني كما  
 سئمت عادتك وتتركني وقد تركت شيمتك فأحب أن تطال عني بأخبارك وعوارض  
 أوطارك إن شاء الله تعالى :

إذا أنت عاتبت الصديق ولم يكن يودك لم يعتبك حين تعاتبه  
 ومن يرع شرقاً البلاد سوامه وغربها يملكه ؟ صاحبه  
 ومن يخلط الماء الزلال بآجن من الماء تخبث ما تطيب مشربه  
 وكتبت جواباً عن كتاب نقصت فيه من الخطاب : وقفت على الفصل  
 المؤذن بالجفاء المشتمل على سوء الجزاء وعلى ما احتواه من ذنوب الخطاب ووضع الدهاء

(١) في ديوان أبي تمام «البيضاء» . (٢) هو صاحب بن عباد الوزير البليغ المشهور .



وعجبت كيف حططت الدعاء من رتبته المعروفة وخفضت الخطاب عن درجته  
المألوفة وأنت على منزلتك لم تردد فقيرا وأنا في درجتي لم أنقص قطعا فكيف  
لو زدت زادك الله بصراً بمالك وعليك وأراك من عيبك مالا يتصور لديك  
وكفالك من شر نفسك ما هاصر عليك من كيد عدوك وشتماته حسودك ولا  
أختار لك أن تتكبر كلما تكبر وتنجبر كلما تجبر فقد سمعت ما قال يحيى بن خالد :  
من بلغ رتبة فتاه أخبر أن محله دونها ومن بلغها فتواضع أعلم أن حقه فوقها  
فكيف والأحوال على ما كانت عليه لم يصر الهلال بدرأ ولا الشبل لينا ولا الفصن  
ساقا ولا القطوف معتاقا . والعرب تسمى الكبريتيا وهو الحيرة لأن صاحبه لا يهتدى  
لرشد ولا يصل إلى سداد ولولم يكن إلا التطير من اسمه دون التحلي بقبح سمته  
ورسمه لكان العاقل حقيقاً بتركه وخليقاً برفضه ، وقد قيل ليس لمعجب رأى  
ولا لمتكبر صديق فإياك أن تحرم نفسك بكبرك الذي يضرك ولا ينفعك ويحطك  
ولا يرفعك استفادة الإخوان الذين هم أبلغ في الخسر والشر من البيض الحداد  
وأحضر عناء في الأمن والخوف من الطرائف والتلاد فان ذلك غبن كبير وحرمان  
جسيم ، وقد قال الأول :

ما بال من أوله نطفة<sup>هـ</sup> وآخره جيفة<sup>هـ</sup> يفخر<sup>هـ</sup>

وابعض بنى هاشم وهو الرضى رحمه الله تعالى :

ولرب مولى لا يغض<sup>هـ</sup> جهالة<sup>هـ</sup> طول العتاب ولا عناء العذل<sup>هـ</sup>  
يطغى عليك وانت تلام<sup>هـ</sup> شعبه<sup>هـ</sup> والسيف يأخذ من بنان الصيقل<sup>هـ</sup>  
ضاق الزمان فضا<sup>هـ</sup> فيه تقلبي<sup>هـ</sup> والماء يجمع نفسه في الجدول<sup>هـ</sup>

وقال بعضهم في يزيد بن المهلب :

فمن يلازم النازل<sup>هـ</sup> محله<sup>هـ</sup> ؟ فنزلكم للحمد والشكر منزل<sup>هـ</sup>  
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم فقد يسألوك فوق ما كان يسأل<sup>هـ</sup>  
وقصر عن مسعاكم كل<sup>هـ</sup> آخر<sup>هـ</sup> وما فاتكم ممن تقدم أول<sup>هـ</sup>

بلغتُ الذي قد كنتُ أمله لكم      وإن كنتُ لم أبلغ بكم مأثراً  
ومالي حقٌّ واجبٌ غير أني      اليكم بكم في حاجتي أتوسلُ  
قلتُ أنتمُ أنعمتمُ وبررتمُ      فقد يستتمُّ النعمة المتفضل  
وإن كنتمُ أوليتُموني تفضلاً      جيلاً فإنَّ العودَ بالفضل أفضل  
وكم ملحفٍ قد نالَ منكم رغبةً      ويمنعنا من أن نُلحَّ التَّجمل  
وعودتموني قبل أن أسأل الغنى      ولا يكمل المعروفُ والوجه يبذل  
وقال ابن الرومي :

من الخيفِ تحسيسٌ<sup>(١)</sup> النوال ومطله      فجعلُ خسيساً أو فاجلاً موفراً  
وكن نخلةً تلوى وتسنى عطاءها      وإلا فكن عفاً أو قلاً ويسراً  
وقال : يا شبَّية البدر في الحسن      وفي بُعد المثل  
جُدْ فقد تنفجر الصخرة      بالماء الزلال  
وله في المعانيب ما لا أعرف لغيره - قال :

يا ابن الوزير الذي تمت وزارته      لا تجمعنَّ على العار والنار  
إن كنتُ أحسنتُ في وصفى ما أثركم      فأثروا في بالاحسان آثارا  
وإن أكن قلتُ ما لا أستحقُّ به<sup>(٢)</sup>      منكم ثواباً فردُّوه وما سارا  
إنَّ المديحَ إذا ما سارَ مُنفرداً      من الثوابِ كسى من قاله عارا  
فقد يعزُّ بليغ في بلاغته      وقد بطن سوى المختار مختاراً  
أسهتُ فيكم لكي أعلِّ فطاطني      تقصيركم بي فقد أزمعت إقصارا  
إنَّ السلايمَ لا تبني أطاولها      يوماً ليهبطَ بانين غوارا  
لكنَّ ليصعدَ انجداً شرفه      حتى يمدَّ إليها<sup>(٣)</sup> الناس أبصارا  
وقد هبطتُ بما شيدته لكم      من حالي وأعلَّ الله قد خارا

(١) في الأصل « تطفيف » وفي ديوان ابن الرومي « تحسيس » .

(٢) في الديوان « أو كنت قد قلت ما لا أستحق به » . (٣) في الديوان (إليه) .

كم هابط صاعد من بعد مهبطة<sup>(١)</sup>  
 ثقلت في كفة الميزان فانكدرت  
 صبراً فكم ناهض من بعد وقته  
 لا بنى سمير<sup>(٢)</sup> صروف غير غافلة  
 وقال : وتابع بعد الفتح قوماً سبقتهم  
 ولم يصف من شيء صفاء طوبى  
 وما جاء مدح مثل مدح فيكم  
 ومالى لا أنفك أنعى مسنداً  
 لعمرى لقد غوثت غير مقصري  
 وكم قائل أبلغت فيما تقوله  
 وقلت : قد كنت توالي الحسنى وتكرمنى  
 فما بدا لك في جود ومكرمة  
 ارجع الى الحالة الأولى فاب لنا  
 وحسن أحوالنا لو كنت تبصرها  
 أركب من المسك فى أصداع غانية  
 وللصاحب بن عباد فى الاستزادة والعتاب أبيات لم يمر بى من شعره أجود منها فنها :  
 سيدشهد أبناء المفاخر كلهم بأن مضيع الأكرمين مضيع  
 يززعك الواشون عن حومة العلا وكان بعيداً أن يززع لعلم  
 وقد طرف البحرى فى قوله يستبطى محمد بن العباس السكلاوى :  
 المئة الدينار منسية فى عدة أشبعها خلفا  
 لاصدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم إذ وفى

(١) فى ديوان ابن الرومى المخطوط (هبطته) . (٢) فى الديوان (القوم) .

(٣) ابن سمير : الليل والنهار لأنه يسمر فيهما أى يتحدث — كما فى جنى الجنيتين .

انت كنت لاتنوى نجاحاً لها      فكيف لا تجعلها ألفاً  
 وقوله : عمرت أبا اسحق مباح العمر      ولا زال مزهواً بأهلك<sup>(١)</sup> الدهر  
 فأنت ندى نحميا به حيث لا ندى      وقطر برجى جوده حيث لا قطر  
 على أننى بعد الرضا متسخط      ومستعقب من خطه سهلها وعر  
 وقد أوحشتنى ردة لم أكن بها      بأهل ولا عندي بتأويلها خبر  
 فلم جئت طوع الشوق من بعد غايى      الى غير مشتاق ولم ردتى بشر  
 وما بالله يأبى دخولى وقد رأى      خروجى من أبوابه وبدي صفر  
 ومن جيد ما قيل فى حسن الاقتضاء قول أبى تمام :

وإذا المجد كان عونى على المر      وتقاضيته بترك التقاضى  
 وقول الآخر : أروح بتسليم وأغدو بمثله      وحسبك بالتسليم منى تقاضيا  
 وفى خلاف ذلك قول بعضهم : ثقى بكرمك تمنع من اقتضائك وعلمي بشغلك  
 يحدو على اذ كارك . ومما يجرى مع هذا الباب قول الآخر :  
 أنت أمضى من أن تحركك له جسد      ولكن شراة الشعراء  
 وفى خلاف ذلك قول الآخر :

أروح وأغدو نحوكم فى حوائجى      فأصبح منها غدوة كالذى أمسى  
 وقد كنت أرجو للصدى شفاعتى      فقد صرت أروى أن أشفع فى نفسى  
 وقول الآخر : ولهموت خير من حياة زهيدة      والهنع خير من عطاء مكدر  
 ومن مديح الاستبطاء ما كتب بعضهم : كتابى ليس باستبطاء وامسا كي ليس  
 باستغناء ولكن كتابى تذكرة لك وامسا كي ثقة بك . وكتب عثمان الى على رضى  
 الله تعالى عنهما : أما بعد فقد بلغ الماء الزبى والحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه :  
 فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل      وإلا فأدركنى ولما أمرق  
 ومما جاء فى ذم العتاب قول بعض الحكماء : العتاب رسول الفرقة وداعى القلى وسبب

الساوان وباعث الهجران. وقال بعضهم: العتاب يبعث التعجنى والتعجنى ابن الحاجة والحاجة  
أخت العداوة والعداوة أم القطيعة. وقال بعضهم: سبيل من يأخذ على أيدي الأحداث أن  
لا يكدرهم بالتوبيخ لئلا يضطروا إلى القحة. وقال غيره العتاب داعية الاجتناب فإذا  
انفسطت المعاتبة انقبضت المصاحبة. وقال آخر: حرك اخوانك ببعض العتاب لئلا  
يستعذبوا أخلاقك وأغض عن بعض ما تنكر منهم لئلا يوحشهم الحاحك. وهذا  
أقصد ما قيل في هذا المعنى. وكتبت في فصل لى: العتاب مقدمة القطيعة وطليعة  
الفرقة فتجنبه قبل أن يجنبك حظك من السرور بروية أحبابك وانتقل عنه قبل  
أن ينتقل بك عن مقر غبطتك بمشاهدة أودائك وإن لم تجد منه بداً فاقصد فيه  
ولا تنكث منه فإن الكثير من المحبوب مملول فكيف من المكروه والاقتصاد في  
المحمود ممدوح فكيف من المذموم. وقال ابن الرومي:

أرَّفه ما أرَّفه في التفاضى	وليس لديك غير المظل تقدُّ
خلا وعد مددت إليه كفى <sup>(١)</sup>	فأعرض دونه مظل يمدُّ
إذا إنجاز وعدك كان وعداً	فيكفينى من الوعدين وعد
وقال: سألت قفيزين من حنطة	فجئت بكر من المنع واف
وأنبعت منعك لى بالحجاب	مهلاً هُديت فى المنع كاف
كأنى سألتك حب القلوب	ذاك الذى من وراء الشفاف
وقد أجاد الآخر حيث يقول:	
وكن عند ما ترجوه منك فانتا	جميعاً لما أوليت من حسن أهل
ولا تعتذر بالشغل عنا فأنما	تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(١) فى ديوان ابن الرومي المخطوط «مددت إليه عيني».

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الثالث في الهجاء ﴾

قالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جلساؤه : هل تعلمون أهل بيت قبل فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم ، وشعر لم يسرهم به حمير النعم ؟ فقال أسماء بن خارجة نحن يا أمير المؤمنين ، قال وما قيل فيكم ؟ قال قول الحارث بن ظالم :

وما قومي بشعبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

فو الله يا أمير المؤمنين إني لأبس العامة الصفيقة فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها . وقول قيس بن الخطيم <sup>(١)</sup> :

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر <sup>(٢)</sup>

فما يسرنا أن لنا بها أوبه سود النعم . فقال هانيء بن قبيصة أولئك نحن يا أمير المؤمنين ، قال ما قيل فيكم ؟ قال قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

والله لو ددنا أننا افتدينا به بأمالنا كما ، وقول زياد الأعجم :

لعمرك ما رماح بني نمير طويلاً الصدور ولا قصار ؟

فو الله ما يسرنا به حمير النعم . قال أبو بكر وذكر أن جريراً لما قال :  
والنغلي إذا تنحنح لأقرى حاك استه وتمثل الأمثالا

(١) كان شاعر الأوس وأحد رجالاتها ، اشتهر بتبعه قاتلي أبيه وجده حتى

قتلهم ما وقال في ذلك شعراً ، أدرك الإسلام وقتل قبل أن يسلم .

(٢) في النسخ تصحيف صححناه من ديوان قيس .

قال قد قلت بيتاً فيهم لو طعن أحد في أمته لم يحكمها .

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال مرت امرأة ببني  
نمير فتغامزوا إليها فقالت يا بني نمير لم تعملوا بقول الله تعالى ولا بقول الشاعر :  
يقول الله تعالى ( قُلْ لِلَّهِ دِينُ الْحَقِّ وَنَزَّلْنَا مِنْ أَنْبِصَارِهِمْ ) ويقول الشاعر :  
\* فغض الطرف إنك من نمير \* فخرجوا وكان النميري إذا قيل له ممن أنت ؟  
قال من نمير فصار يقول من بني عامر بن صعصعة .

ولو قيل إن أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو :

ولو ترمى بلؤم بني كليب      نجوم الليل ما وضحت لسارى  
ولو يرمى بلؤمهم نهار      لدنس لؤمهم وضح النهار  
وهذا مثل قول الآخر :

ولو أنَّ عبد القيس ترمى بلؤمها      على الليل لم تبدُ النجومُ لمن يرى  
وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى :

تبيتون في المشى ملأ بطونكم      وجاراتكم غرائي بيتن خائضا  
وكان من حديث هذا الشعر أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة  
تنازعا الزعامة فقال عامر : أنا أفضل منك وهي لمعى ولم يمت - وعنه عامر بن  
مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد اهتز وسقط - وقال علقمة : أنا أفضل منك أنا  
عفيف وأنت عامر وأنا وفي وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدنى إلى ربيعة .  
فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما فرحلا إليه ومع كل واحد منهما ثلثمائة من  
الابل مائة يطعمها من تبعه ومائة يطبخها الحماكم ومائة يعقرها إذا حكم . فأبى هرم  
ابن قطبة أن يحكم بينهما مخافة الشر ، وأبى أن يرحلا فخلا بملقمة وقال له : أترجو  
أن ينصرك رجل من العرب على عامر فارس مضر أندى الناس كفاً وأشجعهم لقاءً  
لسان رمح عامر أذكرك في العرب من الأحوص وعنه ملاعب الأسنة وأمه كبشة  
بنت عروة الرحال وجدته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الفحفاء وأملك من

النيخع وكانت أمه مهيرة وأم علاثة<sup>(١)</sup> من النخع ، ثم خلا بعامر فقال له أعلى علقمة تفخر أنت تناوثة أعلى ابن عوف بن الأحوص أعف بن عامر وأحلمه وأسوده وأنت أعور عاقر مشؤوم أما كان لك رأى يزعلك عن هذا أ كنت تظن أن أحداً من العرب ينصرك عليه . فلما اجتمعوا وحضر الناس للقضاء قال أنما كر كبتى البعير فرجعا راضيين . والصحيح أنه توارى عنهما ولم يقل شيئاً فيهما ولو قال أنما كر كبتى الجمل لقال كل منهما أنا البعير فذكر الشرح حاضرًا . ولقد سألته عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما بعد ذلك لمن كنت حاكماً لو حكمت ؟ فقال اعننى يا أمير المؤمنين فلو قلتها لعادت جذعة فقال عمر صدقت مثلك فليحكم . فارتحلوا عن هرم لما أعياهم نحو عكاظ فلقبهم الأعشى منهجراً من اليمن وكان لما أرادها قال لعلقمة اعقدلى جبلاً قال أعقد لك من بنى عامر قال لا تغنى عنى قال فمن قيس قال لا قال فما أنا رائدك . فأتى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والأرض ، فقيل له كيف تجيره من أهل السماء ؟ قال ان مات وديته فقال الأعشى لعامر أظهر انكما حكمتانى ففعل فقام الأعشى ورفع عقيرته في الناس فقال :

حكمتموه ففضى بينكم	أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه	ولا يبالي غبن <sup>(٢)</sup> الخاسر
علقم ما أنت <sup>(٣)</sup> الى عامر	الناقض الاوتار والوتر
واللامس الخيل بخيل إذا	ثار عجاج الكمه الثائر
ساد وألفى رهطه سادة	وكبراً سادوك عن كابر

وشد القوم على الابل المائة فمقروها وقالوا عامر وذهبت به الغوغاء وجهد علقمة أن يردها فلم يقدر على ذلك فجعل يتهدد الأعشى فقال الأعشى :

أتانى وعيد الحوص من آل جعفر  
فيا عبد عمر ولونيت الأحوصا

(١) بياض فى الأصل ، وذ كر القصة صاحب الأغاني بغير هذه الرواية . (٢) « غبن » ساقطة من الأصل فاستدر كنها من بلوغ الأرب . (٣) فى الأصل « لانت » .



فما ذنبنا أن جاشَ بجر ابن عمكم  
 كلا أبويكم كانَ فرع دعامي  
 تبيتونَ في المشتى ملأء بطونكم  
 يراقبن من جوع خلالَ مخافة  
 رمى بك في أخراهم تركك الندى  
 فعضَّ حد يد الأرض ان كنت ساخطاً  
 فبكي علقمة لما بلغه هذا الشعر وكان بكأوه زيادة عليه في العار . والعرب تميز  
 بالبكاء ، قال مهمل :

يبكى علينا ولا يبكي على أحدٍ  
 ونحنُ أغلظُ أ كباداً من الابل  
 وقال جرير :

بكي دوالٌ لا يرقأ الله دمه  
 ألا إنما يبكي من الذلّ دوال  
 وكان الخطيئة مع علقمة وليد مع عامر <sup>(١)</sup> فقال الخطيئة :  
 يا عام قد كنت ذاباع ومكرمة  
 لو أن مسعاة من جاريته أمم  
 جارت قرماً <sup>(٢)</sup> أجاد الأحوصان به  
 ضخم الدسيعة في عرينه شمم  
 لا يصعب الأمر إلا حيث يركبه <sup>(٣)</sup>  
 ولا يبيت على مال له قسم  
 وقال : فما ينظر الحكام في الفصل بعدما <sup>(٤)</sup>  
 بدا واضمح ذو غرة وحجول

- (١) كذا في النسخ ، وفي طبقات الجحى ( وكان الخطيئة مع علقمة بن علاثة  
 حين نافر عامر بن الطفيل ) . (٢) وفي رواية ( جارت فرعا ) وفي ديوان الخطيئة :  
 جارت قرماً أجاد الأحوصان به جزل المواهب في عرينه شمم  
 والأحوصان : الأحوص بن جعفر بن كلاب - واسمه ربيعة وكان صغير العينين -  
 وعمرو بن الأحوص ، كافي جنى الجنيتين في المثنيين للمحبي .  
 (٣) في طبقات الجحى وديوان الخطيئة ( إلا ريث يركبه ) .  
 (٤) في الأصل ( بعدها ) والتصحيح من ديوان الخطيئة .

وهاتان القصيدتان جيدتان بارعتان في معنيهما ولكن الناس استخفوا قول  
الأعشى « عاقم لالنت الى عامر » فمر على ألسنتهم وسقط شعر الخطيئة .

أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر أخبرنا جعفر بن محمد حدثنا أبو عبيدة العسكري  
حدثنا محمد بن يحيى بن الوليد حدثنا أبو زكريا عن الأصمى قال قال عبد الملك  
ابن مروان لأمية <sup>(١)</sup> مالك وللشاعر إذ يقول :

إذا هتف المصفود طار فؤاده وليت حديد الناب عند الثرائد <sup>(٢)</sup>

قال أصابه حد من حدود الله تعالى فأقمته عليه ، قال فهلا درأته عنه بالشبهات ؟  
قال كان أهون عليّ من أن أعطل حداً من حدود الله تعالى فقال يا بني أمية أحسابكم  
أحسابكم أنسابكم أنسابكم لا تعرضوا للهجاء <sup>(٣)</sup> فان لاشعر مواسم لا يزيد لها الليل  
والنهار إلا جدة <sup>(٤)</sup> والله ما يسرني أني هجيت بيت الأعشى حيث يقول :

تبيتون في المشتى ملأ بطونكم وجاراتكم غرثي يبتن خائصا  
ولى الدنيا بخذا فيرها ، ولو أن رجلا خرج من عرض الدنيا كان قد أخذ عوضاً  
لقول ابن حرثان :

على مكثريهم حق من يعتريهم <sup>(٥)</sup> وعند المقلين الساحة والبذل  
هكذا رواه لنا والبيت لزهير . وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الخطيئة في  
الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا تر حل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي  
وأخبرني أبو أحمد سمعت بعض الشيوخ يقول اجتمع مطيع بن إلياس ويحيى  
ابن زياد وحامد عجرد وجعفر بن أبي وزه في مسجد الكوفة فامتروا <sup>(٦)</sup> في أهجى  
بيت قالته العرب ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير :

---

(١) في الاصل ( لابنه ) (٢) عجز البيت في الأصل غير منقوط فصحيحناه  
من الامالى والعقد الفريد ، وفيه ( صوت ) مكان ( هتف ) . (٣) في الاصل ( للفصحاء )  
(٤) في الاصل ( حيرة ) . (٥) في الأغاني « رزق من يعتريهم » .  
(٦) في الأصل غير منقوطة .

أنتم قرارة كل معدن سوءة      والسكل سائلة تسيل قرار  
أخذه أبو تمام فقال :

وكانت زفرة ثم اطمانت      كذلك السكل سائلة قرار  
وقالوا أهجى بيت قاتله العرب قول الأخطل لجري :

ما زال فينا رباط الخيل معلة      وفي كليب رباط اللؤم والمار  
قوم إذا استنبح الأضياف كابهم      قالوا لأهمهم بولى على النار  
قالت بنو تميم ماهجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت . وهو يتضمن  
وجوها شتى جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أمهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها ،  
وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار فيأمرونها أن تطفئها بيولها بينهم وبين  
المجوس لتعظيم المجوس النار ، الى غير ذلك وان نارهم من قتلها كانت تطفئها بيولها .

وقالت بنو مشاجع ماهجينا بشعر أشد علينا من قول جرير :  
وبرحر حان غداة كبل معبد      نكحت نساؤهم بغير مهر  
وقالت بنو كليب ماهجينا بشعر أشد علينا من قول الفرزدق :

أست كليباً إذا سيم سوءة      أقر كقرار الحليلة للبعل

وقالوا بل أهجى بيت قاتله العرب قول الطرمح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا      ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
وقال بعض الشيوخ لو أن هذا البيت لجرير أو لمن في طبقة لحكم على جميع

ما في معناه وبعده وهو أبلغ ما قيل في الاحتقار والتقليل والجهن :

ولو أن حرقوصاً على ظهر نملة      تشد على صفي تميم لوئت  
ولو جمعت يوماً نميم مجموعها      على ذرة معقولة لاستقلت  
ولو أن أم العنكبوت بنت لها      مظلتها يوم الندى لاستظلت  
ولو أن برغوثاً يرفق مسكه      إذا نهلت منه تميم وعلت  
وأبلغ ما قيل في الخمول قوله أيضاً :

لو كان يخفى على الرحمن خافية<sup>١</sup> من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
 قوم أقام بدار الدل أولهم كما أقامت عليه خدمة<sup>(١)</sup> الوند  
 وقال ابن الأعرابي قال أبو عمرو بن العلاء أحسن الهجاء ما تنشده العاتق في  
 خدرها فلا يقبح بها مثل قول أوس :

إذا ناقة شعرت برحل وتمرق إلى حكم تعدى فضل ضلالها  
 وقال ابن الأعرابي وأنا أقول مثل قول جرير :  
 ولو أن ثعلب جعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن<sup>٢</sup> مثقالا  
 وقيل أهجى ما قاله العرب قول الأعرابي :

اللؤم أكرم من وبر ووالده واللؤم أكرم من وبر وما ولدا  
 قوم إذا جرجان منهم<sup>(٢)</sup> أمنوا من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا  
 وقال النجاشي<sup>(٣)</sup> في بني العجلان :

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل  
 ولا يردون الماء إلا عشيّة إذا صدر الوراء<sup>٣</sup> عن كل منهل  
 فاستمدوا عليه عمر بن الخطاب فقال ما قيل فيكم ؟ فأنشدوه :  
 إذا الله حادى أهل لؤم ورقة فمادى بني العجلان رهط ابن مقبل  
 فقال عمر إن كان مظلوماً استجيب له ، قالوا وقد قال :

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل  
 فقال ليت آل الخطاب هكذا . قالوا وقد قال :  
 ولا يردون الماء إلا عشيّة إذا صدر الوراء<sup>٣</sup> عن كل منهل

(١) سقط من النسخ بعض عجز البيت فاستدر كناه من العقد الفريد .

(٢) في الأصل « إذا ما حر جانيهم » .

(٣) في الأصل هنا « النحاس » وفي موضع آخر ( النخاش ) والصواب

« النجاشي » وهو شاعر أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه على ما في بلوغ الأرب وغيره ،

قال عمر : ذاك أقل للسكك - يعني الازدحام ، قالوا وقد قال :  
 تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ويا كان من عوف وكعب ونهشل  
 قال أحيا<sup>(١)</sup> القوم قتلاهم ولم يضيعوهم ، قالوا وقد قال :  
 وما مسمى العجلان إلا لقيلمهم أخذ القعب واحلب أيها العبد والعجل  
 فقال عمر خير القوم خادمهم ثم بعث إلى حسان فسأله فقال ما هجأهم ولا كن  
 سلاح عليهم فهدد النجاشي وقال ان عدت قطعت لسانك .

وكانوا يتمدحون بتقديم الورد وكان أعزهم أسبقتهم إلى المساء بابلهم ومثل قوله :  
 \* تعاف الكلاب الضاريات لحومهم \* قول البحتري :

وردت العتاب عليك حتى سئمت وآخر الود العتاب

وهان عليك سخطي حين تغدو بعرض ليس يأكله الكلاب

ومن التناهي في الاحتقار والحقول قول بعضهم<sup>(٢)</sup> :

قالوا الأشاقر تهجوهم فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

قوم من الحسب الزاكي بمنزلة كالقعق بالقاع لا أصل ولا ورق

ان الأشاقر قد حلوا بمنزلة لو يرهبون بنعل عندنا علقوا

لا يكثرُونَ وإن طالت حياتهم ولو تبول عليهم فارة غرقوا

وقول الآخر \* لو يحلوا بالحرير ما وجدوا \* وقول الآخر ، أستغفر الله من قوله :

بكاد من رقة ولؤم يخفى على الباري القديم

وقول أبي الهيثم :

يا جعفر بن القاسم بن محمد مالي أراك عن الندى معزولا

إني أقول مقالة تجرى بها لو كنت من كرم كنت قليلا

وقول أبي تمام :

ما كنت أحسب أن الدهر يمهاني حتى أرى أحداً يهجوهُ لا أحد

(١) في الأصل «أحياة» (٢) نسبت في العقد باختلاف في بعض الألفاظ لزيادة الاعمى ،

ونحوه قوله: هب من له شيء يريد حجابهُ ما بال لا شيء عليه حجاب  
وقال: « وأنت أنزر من لا شيء في العدد

ومن مشهور ما قيل في بلوى الأختيار بالأشرار قول الأول:

فلو آلى بليتُ بهاشمى خولتهُ بنو عبد الداني

صبرتُ على عداوته ولكن<sup>(١)</sup> تعالى فانظري بمن ابتلاني

وشكار جل إلى أبي العيناء رجلاً فقال فك دخل في العدد وخرج من العدد،

يقول هو يعد في الحساب ويخرج من عدد التحصيل، وهو من قول القائل:

خرجنا الغداة إلى نزهة وفيينا زياد أبو صمصمه

فستة رهط به خمسة وخمسة رهط به أربعة

وقلت في معناه:

أنظر اليوم ولا تعجبك كثرتهم فأنما الناس قلوا كلما زادوا

ولا يهولنك من دهمائهم عدد فليس للناس في التحصيل أعداد

عجبت من زهدهم فيما يزينهم والناس مذ خلقوا في الخير زهاد

ومن التناهي في صفة الحمول قول عبد الصمد في أبي العباس محمد بن يزيد المبرد:

سألنا عن ثماله كل حي قتال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

ومن الاستحقار الشديد قول مسلم:

أمويس قل لي أين أنت من الوري لأنت معلوم ولا مجهول

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فأذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

فجمله دون الهجاء والهجاء فوقه فلا يهجي لضعفه وقافته.

ومن ههنا أخذ إبراهيم بن العباس قوله:

(١) وفي نسخة « إهان على ما ألقى ولكن ».

فكن كيف شئت وقل ما تشاء وأبرق يميناً وأرعد شمالاً  
 نجا بك لؤم منجى الذباب حتمه مقاذيره أن ينالا  
 وهذه الأبيات وإن كانت مشهورة فإن لا يرادها ههنا معنى كبيراً وذلك لى  
 لست أجد خبراً منها فى معناها وأجود ، وقد شرط أن لأضمن هذا الكتاب  
 الا كل جيد اللفظ بارع المعنى ، وأنت أيضاً إذا احتجت اليه تتناوله من قرب .  
 وأنشد الجاحظ :

ووقت أنك لانسبُ حماك لؤمك أن تسباً  
 وقال الآخر : بذلة والديك كسيت عزاً  
 وقال غيره : دناءة عرضك حصن منيع  
 فقل لعدوك ما تشتهى  
 وقالت : لست الوضع ولا الصغير وإنما  
 لاتفخرن وإن غدوت مقدماً  
 فقلت لؤمك أن تسباً  
 وقال أبو نواس :

ما كن لو لم أهجه غالب قام له هجوى مقام الشرف  
 يقول قد أسرف فى هجوننا وإنما زاد بذاك السرف  
 غالب لا تسعني لتبنى العلا بلغت مجداً بهجائى فقف  
 قد كنت مجهولاً ولكننى نوهت بالمجهول حتى عرف  
 فجعل شرفهم ونباهتهم بهجائه إياهم ، وقوله :

وما أبقيت من غيلان إلا كما أبقت من البظر المواسى  
 ومن قديم الهجاء لمن لا يقع فى حياته وفى موته فجعية قول بعضهم :  
 وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لانفع وموتك فاجع  
 وقال ابن الرومى :

فلا تخش من أسهمى قاصداً ولا تأمن من العابر

ولكن وقال معراتها تضائل قدرك في الخطاير  
وقال غيره :

إني هجوت بكل لفظ مقذع  
وقلت : يا أبا القاسم هل أبصرت  
ونظيراً لك في شؤمك  
إن من شبهك الكلب  
وقلت : أهنت هجائي يا ابن عروة فاتتحي  
وقالوا أتتهجو مثله في سقوطه  
وقال ابن الرومي :

خسأت كلباً مررتي مرة  
حسبكم خزياً بنى آدم

ومثله ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدني ابن لذك (١) لنفسه :

وعصبة لما توسطتهم  
كانهم من سوء أفهامهم  
يضحك إبليس سروراً بهم  
وقلت : للكلب حين مررتي أخساً  
أترى انني أعتدك كلباً

ومن التناهي في الاستصغار والجنول قول زياد الأعجم :

إذا ما اتقى الله امرؤ وأطاعه  
ولو جمعت جرم على رأس فملة  
لباتوا شباعاً يضرطون من الشجم

ومن بليغ ماجاء في الاستصغار ما رواه قدامة قال قال محمد بن ناشد سألني

(١) هو أبو الحسن محمد شاعر البصرة وأهجي أهل زمانه بالمقطعات .

(٢) في رواية « ضاقت » .



فلان عن رجل فقلت يساوى فلساً ، فقال قد زدت في قيمته درهمين .

ومن أبلغ ما قيل في الهجاء قول ذى الرمة :

وأمثل أخلاق امرئ القيس أنها      صلابٌ على طول الهوانِ جلودها  
وما انتظرتُ غيابها مَلَمَةً <sup>(١)</sup>      ولا استؤمرت <sup>(٢)</sup> في حلٍّ أمرشهودها  
إذا امرئياتٌ حلان <sup>(٣)</sup> ببلدة      من الأرض لم يصلح ظهوراً صعيدها  
وقال غيره : لعمر ك ما تبلى سراويل عامرٍ      من اللؤم ما دامت عليه ظهورها  
وقال أبو سعيد الخزومي :

يأثابت بن أبي سعيد إنها      دَوْلٌ وأحراها بأثْ تنقلا  
هلا جعلت لنا كحرمة دعبيل      في استِ أمِّ كلبٍ لا تساوى دعبلا  
وقالوا أهجى بيت قاله محمد بن حنبل في بشار :

نُسبتَ إلى بردٍ وأنتَ لغيره      فهبك لبرد نلت أمك <sup>(٤)</sup> من برد

وأخبرني أبو أحمد أخبرني أبو الحسن الصيمري عن أبي العلاء قال حماد عجرد

\* نسبتَ إلى بردٍ وأنتَ لغيره \* قال بشار تهياً لحماد في هجائي في هذا البيت  
خمسَ معانٍ أوردتها جرير في الفرزدق فلم يقدر عليها حيث يقول :

لما وضعت على الفرزدق ميسمى      وضع البعيث جديعت أنف الأخطل  
ومن أجود ما هجى به الدعش قول دعبل في مالك بن طوق :

الناسُ كلهمُ يسمي لحاجته      ما بين ذى فرح منها ومهموم  
ومالكٌ ظلٌّ مشغولاً بنسبته      يرمُّ منها خراباً غير مرموم  
يبني بيوتاً خراباً لأنيسَ بها      ما بين طوقٍ إلى عمرو بن كلثوم

(١) في الشعر والشعراء (المظيمة) . (٢) في الشعر والشعراء (استؤذنت) .

(٣) في الشعر والشعراء (نزلان) . (٤) سقط من الأصل (نلت أمك)

فلاستدر كناها من الأغاني وهي بالكاف ، وفيه (دعيت إلى برد) .

وقال ابراهيم بن اسماعيل النسوي <sup>(١)</sup> :

لو أن موتى تميم كلهم نسروا وأثبتوك لقبيل الأمر مصنوع  
إن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب مرقوع  
وقالوا أهجى بيت قاله محدث قول الآخر :

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح الخبر  
ولست أعرف أبلغ في الهجاء من قول الأول :

إن يفجروا أو يقدروا أويبخلوا لم يخبوا  
وغدوا عليك مرجليـن كأنهم لم يفعلوا

هذا أبلغ من ذكر الفروج والقول الفاحش المقذع في الأمهات والاحوات .  
ومن البليغ قول حسان :

أبناء طارف إن تلقى لهم شبيهاً إلا الثيوس على أقفاؤها الشعر  
ان نافروا نفروا أو كاثروا كثروا أوقامروا الزنج عن أحسابهم قمر  
كأن ريحهم في الناس إذ خرجوا ريح الكلاب إذا مامسها المطر <sup>(٢)</sup>

قد استوفى المعنى عند قوله (ريح الكلاب) ثم قال (إذا مامسها المطر) فجاء  
بتتميم حسن . وقالوا قول جرير \* تنفت شواربهم على الأبواب \* وقالوا قول حسان :

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك  
وإن أحق الناس أن لا تلومه على اللؤم من ألفي أباه كذلك

ومن الإفراط في صفة البخل قول ابن الرومي في سليمان بن عبد الله بن طاهر :

تجنب سليمان قفل الندى فقد يئس الناس من فتحه  
فلو كان يملك أمر استه لما طعم الحش في سلحه

(١) في الأصل (النبوي) ولعل صوابه (النسوي) نسبة إلى نسا التي يجوز

فيها نسوي ونسائي : وهو ابراهيم بن اسماعيل بن بسار النسائي شاعر ابن شاعر .

(٢) في ديوان حسان المطبوع اختلاف في بعض الألفاظ .

وأبلغ ما قيل في الهجاء باللؤم قول الفرزدق :

ولو تُرمى بلؤم بني كليب      نجوم الليل ما وضحت اسار  
ولو لبس النهارُ بني كليب<sup>(١)</sup>      لدنس لؤمهم وضح النهار  
وما يغدو عزيزُ بني كليب      ليطلب حاجةً إلا بجار  
وقد مر البيتان الأولان فيما تقدم . ومن الافراط في الهجاء قول الآخر :  
لو اطلع الغرابُ على تميم      وما فيها من السواتِ شبا  
وقول الآخر :

سَلَّ اللهَ ذا المنِّ من فضله      ولا تسألنَّ أبا وائله  
فما سألَ اللهَ عبدهُ له      نجابَ ولو كان من باهله  
وقال الآخر : ولوقيل للكاتب يا باهلي      لا أعولَ من قبج هذا النسب  
وأنشدني أبو أحمد أنشدني أبو مسلم بن بحر لابراهيم بن العباس وهي أبيات  
مشهورة أوردتها لأنني لست أجدها مثلاً في معناها :

ولما رأيتك لافاسقاً      تهابُ ولا أنت بالزاهد  
وليسَ عدوك بالمتقى      وليسَ صديقك بالحامد  
أتيتُ بك السوقَ سوقَ الرقيقِ      فناديتُ هل فيك من زائد  
على رجلٍ غادرٍ بالصديقِ      كفورٍ لنعائه جاحد  
فما جاءني رجلٌ واحدٌ      يزيدُ على درهم واحد  
سوى رجلٍ حارٍ منه الشقا      وحالتُ به دَعْوَةُ الوالد  
فبعثتُ منه بلا شاهد      مخافةً أدرك بالشاهد  
وأبتُ إلى منزلي سالماً      وحلَّ البلاءُ على الناقد  
وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد .

وأبلغ ما قيل في البخل قول ابن الرومي :

(١) في الأصل « بنو كليب » والتصحيح من منتهى الطلب في أشعار العرب .

يَقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ      وَلَيْسَ يَبَاقُ وَلَا خَالِدٍ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ      تَنْفَسُ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ  
رَضِيتُ لَتَشْتِيتُ<sup>(١)</sup> أَمْوَالَهُ      يَدِي وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وإنما أخذه مما رواه الجاحظ  
أن فلاناً كان يقيّر<sup>(٢)</sup> إحدى عينيه ويقول إن النظر بهما في زمن واحد من السرف .  
ومن الفرد الذي لا شبيه له قول بعضهم :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي بَشٌّ طَاهِرًا      فَجَاءَ سَالُوِيٌّ فَبَالَ عَلَى رَجُلِي  
فَقُلْتُ أَقْطَعُوهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ      فَأَنَّى كَرِيمٌ غَيْرَ مَدْخِلِهَا رَحْلِي  
وَقُلْتُ : وَقَفْتُ لِدَيْكُمْ لِلْسَّلَامِ عَلَيْكُمْ      وَقَوِي عَلَى أَطْلَالِ سَلَمِي وَطَانِكِ  
يُرُومُكَ تَسْلِيمُ الْعَفْوَةِ كَأَنَّهُ      يُوَادِرُ طَعْنٍ فِي الضُّلُوعِ مُوَاشِكِ  
وَمَا فِيكُمْ حَرٌّ يَكْرُمُ ضَيْفَهُ      وَلَكِنْ إِذَا مَا سَاءَ أَوْ كَرَّمَ نَائِلُهُ  
وَإِنْ كُنْتُمْ نَاسًا وَمَا أَنْتُمْ بِهِ      فَانِ الْقُرُودَ وَالْكَلَابَ مَلَائِكُهُ

وليس في هذا الباب أبلغ من هذا ولا أعرقى سبقت إليه . وقال بعضهم :  
سَمِعْتُ الْمَدِيحَ أَنَسًا دُونَ مَا لَهُمْ      رَدَّ قَبِيحٍ وَقَوْلَ لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
فَلَمْ أَفْزَ مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا حَمَلْتُ      رَجُلٌ الْبِعُوضَةَ مِنْ فِخْخَارَةِ اللَّبَنِ  
وهذا كما تراه بليغ جداً . وقال الآخر \* يعطيك ما تعطيك مكحلة \*

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر لدعلج :

أَتَقْفُلُ مُطْبَخًا لَا شَيْءَ فِيهِ      مِنَ الدُّنْيَا تَخَافُ عَلَيْهِ أَكْلُ  
فَهَذَا الْمَطْبَخُ اسْتَوْثَقَتْ مِنْهُ      فَمَا بِالْكَنِيفِ عَلَيْهِ قَفْلُ  
وَلَكِنْ قَدْ بَخَلْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ      فَحَتَّى السَّلَاحِ مِنْكَ عَلَيْكَ بِخَلُ  
وَأَنْشَدْنَا : وَإِنَّ لَهُ لَطَبَاخًا وَخَبْزًا      وَأَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ وَالشَّرَابِ  
وَلَكِنْ دُونَهُ حَبْسٌ وَضَرْبٌ      وَأَبْوَابٌ تَطَابُقُ دُونَ بَابِ

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط « لتفريق » . (٢) في النسخ « يقتير » .

كأمثال الملائكة الغضاب

يذودون الذباب يمرُّ عنه

وقال الخليل بن أحمد :

لا تعجبنَّ لخبر زلَّ عن يده<sup>(١)</sup>

وقال أبو تمام :

صدَّقَ أليته<sup>(٢)</sup> ان قال مجتهداً

وان همت به فافتك بخبرته

قد كلَّ بعجبني لو أنَّ غيرته

وقال آخر : يزْدَادُ لوماً على المديح كما

وقلت : مخبرُ الأميرِ عشيةً

وإذا بدأ جليسه

وتحوطه أحراسه

فالزورُ يصفعُ عنده

وقال آخر : قى لرغيفه فرط وشغف

إذا كسر الرغيف بكى عليه

ودون رَغيفه قلعُ الدنيا

وقال آخر : إنَّ هذا القتي يصون رغيفاً

هو في سفرتين من آدم الطا

مُختم كلُّ سلة برصاص

في جراب في جوف تابوت موسى

وقلت : لنا سيد واحد ماجد

لثيم إذا جاءه طارق

فالكوكبُ المنحسُ يسقي الأرضَ أحياناً

« لا والرغيف » فذاك البر من قسمه

فان موقعها من لحمه ودمه

على جرادة كانت على حرمه

يزْدَادُ نتنُ الكلابِ بالمطر

يغدو عليه يلاعبه

أفضى إليه يما تبه

وتذبُّ عنه ككتائبه

والضيفُ يفتف شاربِه

واكيلان من درٍّ وشذر

بكا الخنساء إذ فجعت بصخر

وحربٌ مثل وقعة يوم بدر

ما إليه لا كل<sup>(٣)</sup> من سبيل

ئف في سلتين في منديل

وسبور قد دنف من جلد فيل

والمفاتيحُ عند ميكائيل

يقتل في الجود آباءه

فقد جاءه كلُّ ما ساءه

(١) في الأصل غير منقوطة . (٢) أي قسمه .

(٣) في العقد الفريد « لناظر » وفي الأصل تصحيف صححناه من العقد .

وهل يطعمُ الناسُ في خبزِهِ إذا كان يَمْنَعُهُمْ ماءَهُ  
فما وانع الكلب في لؤمِهِ لما زال يقذفُ أمعاءَهُ  
وسمعت عن أبي حفص يقول قال جعفر بن محمد العسكري أبلغ ما قاله محدث  
في البخل قول بعضهم :

الحابس الروث في أعفاج بقلته خوفاً على الحب من لقطِ العصافير  
وأجود ما قيل في البخل قول بعضهم :

وعدت فأكدت المواهيد بيننا وأقامت إقلاع الجهام بلا وبلا  
وأجرت لي حبلاً طويلاً تبعته ولم أدر أن اليأس في طرف الحبل  
وقال أبو نواس :

رأيتُ قدور الناس سوداً من الصل<sup>(١)</sup> رأيتُ الرقاشين زهراء كالبدر  
يُبَيْتُهَا للمعتقى بفنائهم<sup>٥</sup> ألامنا كنفقط الثاء من نقط الخبر  
إذا ماتنادوا للرحيل سعى بها أمامهم الحولى من ولد النر  
ولو جئتُها ملائ عبيطاً<sup>(٢)</sup> مجزراً لاخرجت ما فيها على طرف الظفر  
غيره: يحصن زاده عن كل ضرر ويعمل ضرره في كل زاد  
ولا يروى من الآداب<sup>(٣)</sup> شيئاً سوى بيت لا بُرهة الايادي  
قليل المال تُصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد  
وقلت في مثله :

يطعم دُونَ الشعب أولاده ويختتم البرمة والجفنه  
لم يرو إلا خبيراً واحداً قد تذهب البطنة بالفطنة  
وقال آخر: ظلمتك اذ سألتك ماء كرم وماء الكرم للرجل الكريم  
وقلت: لك برمة تزهرها من أن تدنس بالدسم  
بيضاء يُشرق نورها كالبدر في غسق الظلم

(١) الصل بالكسر: النار. (٢) لحم عبيط: أى صحيح طرى. (٣) في رواية «الاشعار»

لو كنت عرضك مثلها      كنت الممدح في الأهم  
أو كان فملك مثل قو      لك كنت تاريخ الكرم  
ومن أبخل بيت قيل :

وما رَوْحَتَنَا لتذبَّ عنا      ولكن خفت مرزاة الثياب  
وقال أبو نواس يصف قدراً :

يفصُّ بحلقوم الجرادة صدرها      وينضح ما فيها بعود خلال  
وتغلي بذكري النار من غير حرها      وتنزلها عفواً بفير جمال<sup>(١)</sup>  
هي القدرُ قدرُ الشيخ بكر بن وائل      ربيع اليتامي عام كل هزال  
وقال ابن الرومي :

رأى البخل طبا فموى ويحمى      فلست ترى في بيته غير جائع  
ومن أجود ما قيل في زيادة البخل والشح مع زيادة المال قول ابن الرومي :  
إذا غمر المالُ البخيلَ وجدته      يزيد به يدساً وان ظنَّ<sup>(٢)</sup> يرطب  
وليس عجيباً ذاك منه فإنه      إذا غمر الماء الحجارة تصلب  
وهو مأخوذ من قول بعض حكماء الهند : وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر :  
رغيفك في الحجاب عليه قفل      وحراس وأبواب منيعه  
رأوا في بيته يوماً رغيفا      فقال اضيفه هذا ودبعه  
وأنشدنا عنه :

له حاجب كونه حاجب      وحاجب حاجبه محتجب  
وقال أبو تمام :

لا تسكفن أرض وجهك صخرة      في غير منفعة مؤونة حاجب

(١) في الأصل « جمال » بالفاء ، والتصحيح من القاموس حيث قال :  
الجمال بالكسر : خرقة ينزل بها القدر . (٢) سقط من الأصل ( يدساً وان  
ظن ) فاستدر كناها من ديوان ابن الرومي المخطوط .

وقال آخر : لا تتخذُ باباً ولا حاجباً  
 وأنشدنا : أعجبت أن ركب ابن حزم بغلة  
 وعجبت أن حمل ابن حزم حاجباً  
 وقال آخر : إحتجب الكاتب في دهرنا  
 القومُ يخلون بحجابهم  
 وقال آخر وأحسن :

وصاحبٌ أسرفت في مدحه  
 حجابهُ ألزمـني منزلي  
 وقلت في معناه :

مدحت فلم تصدق ولم تك مذنباً  
 وما الجهلُ إلا أن تقرُّظاً معشراً  
 وأنشدنا أبو أحمد :

لا خير في صاعد فأذكره  
 ليس له ما خلا اسمه نسب  
 والخيرُ يأتيك من يدى عمر  
 كأنه آدم أبو البشر

ومن أظرف ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي :

لك وجهٌ كآخر الصلِّ فيه  
 كخطوطِ الشهودِ مشتهات  
 وقالت : إن كان شكلك غير متفق  
 من عصبية شقى إذا اجتمعوا  
 صورت من نطفٍ قد اختلفت  
 فورئت من ذا قبح منظره  
 غيرتني أن رحت في ممل  
 لحات كثيرة من رجال  
 معلمات أن لست بآبن حلال  
 فكذا خلالك غير مؤتلفه  
 شبهت داركم به عرفه  
 فأتت خلالك وهي مختلفه  
 وورثت ذاك خناه<sup>(١)</sup> أو صلفه  
 والدُّرُّ لا ترضى به الصدفة



وأجود ما قبل في عظم الجسم مع قلة العقل من الشعر القديم قول حصان :

\* جسم البغال وأحلام العصافير \* وقال ابن الرومي :

طول وعرض بلا عقل ولا أدب      فليس يحسن إلا وهو مصلوب  
وقال وأحسن :

إذا فقت الذميمة بحسن جسم      فلا بسبقك بالشيم الشريفة

فيصبح أفضل الرجلين نفسا      وتصبح أعظم الرجلين جيفة

وأنشدنا أبو أحمد أنشدني ابن لذكك لنفسه :

إثنان لم ينكرها منكر      بغض أبي إسحق والموت

ويدعى العلم على أنه      قد طار بالجهل له الصوت

لا يلتقي والعلم في مجلس      أو يلتقي الإدراك والفوت

وكتب ابن العميد :

وليت شعري بأي حلى تصدبت له وأنت لو توجت <sup>(١)</sup> بالثريا وتمنطقت

بالجوزاء وتوشحت بالحجرة وتقلدت قلادة الفسكة ما كنت إلا عطاء ولو توضحت

بأنوار الربيع الزاهر وشدخت في جبينك غرة البدر الباهر واستعرت من الصباح

ثوباً وخضت أوضاع النهار خوضاً ما كنت إلا غفلاً .

وأبلغ ما قيل في صفة ثقل ما أنشدناه ابن أبي حفص عن جعفر :

وثقل أشد من غصص الموت      ومن زفرة العذاب الأليم

لو عصت ربها الجحيم لما كان      ن سواه عقوبة للجحيم

وأبداع ما قيل في هذا المعنى قول بشار :

ربما يثقل الجليس وإن كان      ن خفيفاً في كفة الميزان

ولقد قلت حين طل على القوم <sup>(٢)</sup> م ثقل أربي على ثهلان

(١) في الأصل «توجهت» . (٢) في الأصل «ولقد قلت حين في الأرض» وفي

العقد الفريد «ولقد قلت إذ أظل على القوم» . وفيه «أبا عمران» بدل «أبا سفيان»

كيف لم تحمل الأمانة أرضاً

حملت فوقها أبا سفيان

أخذه ابن الرومي فقال :

أنتَ فضلٌ وفضلُ الشيءِ لغوٌ  
ثم أردفتَ ذلةَ التصغيرِ  
مُحَقَّرَ الفضلِ ثم صَغُرَتْ عَنْهُ  
زادك اللهُ يا صغِيرَ الحَقِيرِ  
ثم عَرَّجْتَ فاحتواكَ انتِقاَصُ  
في اسمِ سوءٍ وجسمِ سوءٍ ضَرِيرِ  
ثم بردتَ فانتصفتَ من النِّا  
ر ببردٍ يرى على الزمهريرِ  
فقبولُ النفوسِ إياكَ عندي  
آيةٌ فبكِ للطيفِ الخبيرِ  
إنَّ قومًا أصبحتَ تنفقُ فيهم  
لعلَّ غايةَ (١) من التسخيرِ  
أو أناسٌ غدوا وراحوا من الظَّرِ  
فِ على حالةِ الفقيرِ الوَقِيرِ  
فمَنى ظفروا بزورٍ ظريفٍ  
أعجبتهم زخارفُ التزويرِ  
كلُّ أعرابٍ لم يروا درمك البسرِ  
فهم يعظمونَ خيرَ الشعيرِ  
وكذا القومُ لم يروا لجة البحرِ  
رفهم يكبرونَ ماءَ الغديرِ  
يأثقلًا على القلوبِ خفيفًا  
في الموازينِ دونَ وزنِ النقييرِ  
طر سخيًّا وقع مقيتًا فطورًا  
كسفاةً وتارةً كخبيرِ  
وله : وثقيلٌ نسبتهُ من ثَقِيلِ  
وتعالى عن كلِّ مثلٍ وندٍ  
حمل اللهُ أرضه ثَقِيلِها  
وعلاها بثالثٍ من أدٍ

وأجود ما قيل في تباعد الأشباه من الأقرباء (٢) ما أخبرنا به أبو أحمد عن  
الصولي قال سمعت المبرد يقول لم يقل في تباعد الأشباه من الأقرباء أجود من قول  
ابن أبي عيينة يهجو خالد بن يزيد المديني ويمدح أباه في كلمة :  
أبوك لنا غيثٌ نعيشُ بفضلِهِ (٣) وأنتَ جرادٌ ليس يبقَى ولا يَدَرُ  
له أثرٌ في المسكراتِ بسرُّنا وأنتَ تعفَى دائماً ذلك الأثر

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط «لعلَّ خطاة» وفي الأصل نقص كلمات إستكملناه

من الديوان . (٢) في نسخة «القرناء» . (٣) في الاثني (يعاش بوبله) .

لقد قنعت قحطان خزيًا بخالد فهل لك فيه يحزك الله يا مضر  
 فسمع المهدي بيته هذا فقال بل تكرمون وتوثرون . وله في مثل ذلك يقول  
 في قبضة بن روح بن حاتم يفضل عليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم :  
 أقبيص<sup>(١)</sup> لست وان جهدت ببالغ<sup>(٢)</sup> سعي ابن عمك في الندي داود<sup>(٣)</sup>  
 شتان بينك يا قبيص وبينه إن المذمم ليس كالحمود  
 داود محمود وأنت مذمم عجباً لذلك وأتما من عود  
 ولرب عود قد يشق لمسجد<sup>(٤)</sup> نصفاً وسائرهُ لحش<sup>(٥)</sup> يهود  
 وقلت في خلاف ذلك :

كم حاجة أزلتها بكريم قوم أو لثيم  
 فاذا الكريم من اللثيم أو اللثيم من الكريم  
 سبحان رب قادر قدر البرية من أديم  
 فشر يفهم ووضعهم سيان في شرف ولوم  
 قد قل خير غنيهم فغنيهم مثل العديم  
 وإذا اختبرت حميدهم الغيبة مثل الذميم  
 لا (نفع فيه)<sup>(٥)</sup> للصغيـر من الأمور ولا العظيم  
 أنظر الى كبر الجسو م ولا تسئل رفع الجسيم  
 وقالوا أنصف بيت قيل في الهجاء قول حسان :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
 أنهجوه ولست له بكفء فشر كما خير كما الفداء

(١) في الأغاني ( بمدرك ) . (٢) في الأغاني ( ذي العلا داود ) .

(٣) سقط من النسخ ( لمسجد ) فاستدر كناها من الأغاني .

(٤) في النسخ مصحفة ، والتصحيح من الإغاني .

(٥) في النسخ بياض وإليه سقط ( نفع فيه ) أو ( خير فيه ) أو ما يقاربها وزناً ومعنى .

يقوله في أبي سفيان بن الحارث ، وفيه يقول أيضاً :  
 أبوك أبٌ حرٌّ وأُمك حُرَّةٌ      وقد يلد الحرُّ أن غيرَ نجيب  
 فلا يمجبنُ الناسُ منك ومنهما      فما خَبَثَ من فضةٍ بهجيب  
 وأخبرنا أبو علي بن أبي حفص أخيراً نا جعفر بن محمد قال أهدى ما قالت العرب قول الشاعر :  
 فصبراً على ذلِّ ربيع بن مالك      وكلُّ ذليلٍ خيرٌ عادته الصبر  
 تحالفكم فقرٌ قديمٌ وذلة      وبئسَ الحليفان المذلة والفقر

.....

ومن غير هذا الفن ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال قال أبو سرح  
 سمعني أبو دلف أنشد :

لا يمنعك خفضُ العيشِ في دعةٍ      فزوعِ نفسٍ إلى أهلِ وأوطانِ  
 تلقى بكلِّ بلادٍ إن حلتَ بها      أهلاً بأهلٍ وجسيراًناً بجيرانِ  
 فقال هذا الأُم بيت قاتله العرب . والنزوع ههنا ردء والجيد النزاع ، وأما  
 جعل هذا البيت أبو دلف الأُم بيت قاتله العرب لأنه يدل على قلة رعاية وشدة  
 قساوة ، وحنين الرجل إلى وطنه من المناقب التي يعتد بها ويمدح لأجلها لما فيه  
 من الدلائل على كرم الطينة ووفور العقل ، وقد قالت الحكماء : حنين الرجل إلى  
 وطنه من علامات الرشدة . وقال يزر جهمر : من علامات العاقل بره باخوانه  
 وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه ، وقال أعرابي : لا تشك بلداً فيه قبائلك  
 ولا تجف أرضاً فيها قوايلك . وقالت العرب : أكرم الخليل أشدها جزعاً من  
 السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى  
 أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس .  
 وقلت : إذا أنا لأشتاق أرضَ عشيرتي      فليس مكنى في النهي بمكين  
 من العقل أن أشتاق أولَ منزل      غنيتُ بخفضٍ في ذراه ولين  
 وروض رهاً بالأصائل ناظري      وغصنُ ثناءٍ بالغداةِ يميني

واحاً لأنسى العهد إذا أتت بنات النوى دون الخليط ودوني  
 إذا أنا لم أرع العهد على النوى فاست بمأمون ولا بأمين  
 وسند كر من هذا الباب طرفاً فيما بعد ان شاء الله تعالى (١) . وما لا تسكاد  
 تجدد أجود منه في معناه ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي قال دخل بعض الشراء  
 على بعض الأمراء ببرقيد (٢) فجعل ينشده وجعل الأمير يعاتب جارية بين يديه  
 ولا يسمع منه فخرج وهو يقول :

أدبٌ لعمرُك فاسدٌ مما تُؤدِّبُ برقيد  
 من ليس يعرف ما يريد فكيف يعرف (٣) ما يريد  
 من ليس يضبطه الحديد فكيف يضبطه القصيد (٤)  
 مالى رأيتك مرسلاً أين السلاسل والقيود  
 أغلا الحديد بأرضكم أم ليس يصطك الحديد  
 وقلت في المعنى الذي تقدم :

قل خير ابن قاسم فغناه كدمه  
 كاذ من خشية القرى يختبئ في حرامه  
 جاز في اللؤم حده كأييه وعمه  
 كاد بعديك لؤمه لو تسميت باسمه  
 وقلت : قرانا بقولاً إذ أنحننا بيا به فأصبح فينا ظالماً للبهائم  
 وقفنا عليه الركب نسأله القرى ونحن على أعناق أغبر (٥) قائم

(١) وذلك في « القول في الحنين إلى الأوطان في الجزء الثاني ص ١٨٦ » .  
 (٢) بليدة في طرف بقعاء الموصل . (٣) في معجم البلدان (يدري) مكان  
 (يعرف) . (٤) هذه الأبيات الثلاثة هي التي ذكرت في معجم البلدان ،  
 وأما البيتان الآتيان فالعلمهما من أبيات أخرى أوردها ابن خلسكان في ترجمة  
 يوسف البياسي . (٥) في الأصل هنا (أعير) وسيأتي في موضع آخر (أغبر) .

فصام وصوم الليل ليس بجائز      وان جاز في فقه<sup>(١)</sup> اللثام الاشائم  
أجاز صيام الليل حين استقره<sup>(٢)</sup>      تعاور ضيف في دجى الليل عائم  
فبتنا أديم الليل نطوى على الطوى      كأننا على غبراء من ظهر واشم  
وأطعمنا لما مرقنا<sup>(٣)</sup> من الدجى      دحاريج لا تنساق في حاق طاعم  
مدورة سود المتون<sup>(٤)</sup> كأنها      خصى الزنج لاحت تحت فيش قوائم<sup>(٥)</sup>  
فأبشارها تحكى بطون عقارب      وأرؤسها تحكى أنوف محاجم  
ومن أعجب الهجاء هجوا الرجل نفسه وهو مارويناه للحطيفة ثم قال ديك الجن :  
أبها السائل عني      لست بى أخبر منى  
أنا إنسان برانى الله في صورة جنى  
بل أنا الاسمج في العيبين فدع عنك التظى  
أنا لا أسلم من نفسي فمن يسلم منى  
وهجاء أبو نواس نفسه من حيث لا يعلم فقال في رجل وعده أبو نواس وعداً ثم مطله :  
وأخوس<sup>(٥)</sup> ولاج<sup>(٦)</sup> على ورائح<sup>(٧)</sup> رجاء نوال نو أعين<sup>(٨)</sup> بجود  
زويت<sup>(٩)</sup> له وجهاً قطوباً عن الندى      وأبأسته من وعده بوعيد<sup>(١٠)</sup>  
فان كنت لأعن سوء فعلك مقاعاً      فدونك فاستظهر بنعل حديد  
فمندى مظل لا يطير غرابه      مطير ولا يدعى له بوليد  
ومن خبيث الهجاء قول ابن الرومي :  
منى الهجاء ومنك الصبر فاصبر      لشر منتظر يا شر منتظر

(١) في الأصل (نقد) مكان (فقه) الواردة في ماسياتي .

(٢) في الأصل (فرقنا) . (٣) يريد الباذنجان . (٤) في الأصل (قيس) .

(٥) في ديوان أبي نواس (وأخوس) بالحاء المعجمة ، ولعل ما في الأصل هو

الأقرب . (٦) في ديوان أبي نواس (لوعان) . (٧) في الديوان (قطبت له) .

(٨) في الديوان (من نائل بوعيد) .

أنتَ اللّئيمُ فإن تصبر فمن قحّة  
 رأيت عيبك شعري حين تالمه  
 على الهوان وإن تجزع فمن خور  
 شبيهه عضُّ أخيك الكلب للحجر  
 لم تترك شهباً منه ولم تذر  
 فانظر إلى الكلب مرمياً لتعلم أن  
 وقال ابن الزمكدم :

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة  
 سرّيت ونومى فيه نوم مشرّد<sup>١</sup>  
 وبرد أغانيه وظول قرونه  
 كعقل ابن هرون ورقة دينه<sup>(١)</sup>  
 على أولق فيه اختبال<sup>٢</sup> كأنه  
 أبوجابر فى خبطه وجنونه

ومن أبلغ ما قيل فى الجبن من الشعر القديم قول الشاعر :

ولو أنها عصفورة حسبتها  
 مسومة تدعوا عبيداً وأزلاما

أى لو رأيت عصفورة حسبتها من جبنك خيلا مسومة، ومثله قول عروة بن الورد:  
 وأشجع قد أدر كتهم فوجدتهم  
 يخافون خطف الطير من كل جانب  
 ومثله قول الآخر :

مازالت تحسب كل شيء بعدهم  
 خيلاً تكرر عليهم ورجالا  
 وقال أبو تمام :

موكل بفضاء الأرض يشرفه  
 من خفة الخوف لا من خفة الطرب

وأبلغ ما قاله محدث فى ذلك قول ابن الرومى :

وفارس أجبن من صفره  
 يحول أويغور من صفره  
 لو صاح فى الليل به صائح<sup>٣</sup>  
 لكانت الأرض له طفره  
 يرحمه الرحمن من جبنه  
 فيرزق الجندبه النصره

وقال فى سليمان بن عبد الله بن طاهر :

قرن سليمان قد أضرب به  
 شوق إلى وجهه سيد نفه  
 لا يعرف القرن وجهه ويرى  
 قفاه من فرسخ فيعرفه

(١) فى معجم البلدان ( كعقل سليمان بن فهدودينه ) . (٢) فى المعجم ( فيه الهباب ) .

وقال فيه : هو الأسد الورد في قصره      ولكنّه ثعلب المعركة  
ومن ظريف ما جاء في ذلك قول أبي النعمان هرون بن محمد من أهل آمل خرج  
عليه الخصوص فسلم اليهم متاعه وهرب : أنشدناه أبو أحمد عن الأنباري :  
طأّت تشجعتي ضللاً بتضليل      وللشجاعة خطبٌ غير مجهول  
هاتى شجاعاً بغير القتل مصرعه      أوجدك ألف جبان غير مقتول  
والله لو أن جبريلاً تكفل لي      بالنصر ما خاطرت نفسي لجبريل  
إسمع أحدثك عن بأسى شكر؟      خلاف بأس المساعيز البهايل  
لما بدت منهم فحوى ؟      تسرع الله عر في عرضي وفي طولي  
حتى اتقيتهم طوعاً بذات يدي      وانصمت أطوى الغلاميل إلى ميل  
الله خلصني منهم و ؟      حتى تخلصت مخضوب السراويل  
وهذا خلاف ما قاله المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ      فمن العجز أن تموت جباناً

وقال سعيد بن العاصي حين هرب مروان بن محمد :  
لجّ الفرارُ بمروانٍ فقلتُ له      عادَ الظلومُ ظليماً همُّه الهربُ  
أنى الفرارُ وترك الحربِ إذ كشفت      عنك الهويّنا فلا دينٌ ولا حسبُ  
فراسه الحلمُ فرعون العذاب وان      تطلبُ نداهُ فكالبُ دونه كلبُ  
فشبهه بالنعامة في الجبن وهو من أنفر الحيوان . وقال بعض العرب :  
نفرَ جةٌ ينفرُ من ظلِّ الشجرِ      فؤادُهُ أنثى وضُرُّهُ ذكرُ  
والنفر جة الجبان . ومن جيد ما قيل في النظر قول بعضهم :

الكوكب الذنبُ يخبرُ بالعجائبِ بعد سبعة

خلعوا عليه وبجلاو      ه وصار في عزٍّ ومنعه

وكذلك يفعلُ بالجندِ      ر لنحرها في يوم جمعه

وقريب منه : وزارة العباس منكوسة      تقتلع الدولة من أسها



كأنه حين غدا راكباً في خلعة يمجزُ عن لبسها  
جاريةً السوء إذا جربت ثياب مولاها على نفسها  
وأكسل ما سمعناه ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن عماد عن سليمان عن يحيى بن  
سعيد الأموي لبعضهم :

سألت الله أن يأتي بسلمي وكان الله يفعل ما يشاء  
فياخذها ويطرأها بجني ويرقدنا وقد كشف الغطاء  
وياخذني ويطرأني عليها ويرقدنا وقد قضى القضاء  
ويرسل ديمة سحاً علينا فيغسلنا ولا يلتق عناء  
أخبرنا أبو أحمد عن أبي عمر عن ثعلب قال قلت لابن الأعرابي من أحق  
الأعراب ؟ قال أعرابي سبق الناس إلى الموسم وجعل يدعو الله حاله وشأنه  
ويقول : اللهم اقض حاجاتي قبل أن يدهمك الوفد . قال ثعلب أفلا أدلك على أحق  
منه الذي يقول :

خلق السماء وأرضه في ستة وأبوك يمدد حوضه في عام  
وسألني بعض الأُدباء من أهل البصرة فقال أي الشعراء أشد حقا ؟ قلت الذي يقول :  
أتية على إنس البلاد وجننها ولو لم أجد خلقاً انتهت على نفسي  
أتية فلا أدري من التيه من أنا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي  
فإن صدقوا أني من الانس مثلهم فما في عيب غير أني من الانس  
فقال ما عدوت ما في نفسي . وقال بعضهم لابنه إياك والكبر وكيف الكبر مع  
النطفة التي منها خلقت والرحم التي فيها حملت والغذاء الذي به غذيت .

ومن بليغ ما جاء في ذم الكبر قول بعضهم : التواضع مع السخافة والبخل أحمد  
من السخاء والأدب مع الكبر والعجب . وقلت في مثل هذا :

وعندهم مذنب منيب أحمد من محسن مدلل

وأبلغ ما قيل في صلابة الوجه قول الأعرابي : لو دق بوجهه الحجارة لرضها

ولو خلا بالكعبة لسرقها .

ومن المنظوم قول بعضهم :

لو كنت من شيء خلا فك لم يكن ليكون إلا مشجباً في مشجب  
يأليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافراً للأشهب  
والييت الأول مأخوذ من قول بعضهم : فلان يشجب من حيث رأيت وجدت (لا) .  
وقد أحسن ابن أبي العتاهية في قوله :

قتلت ( لا ) فانها خلعت خامة العدم<sup>(١)</sup>

فهى تستهلك الجبل وتأتى على الكرم

وقول أبي تمام :

وسابح هطل التعداء هتات على الجزاء آمين غير خوان

أظمي الفصوص ولم تنظماً قوائمه فخل عينيك في ظان ريان

فلو تراه مسيحاً في الحصى ريم تحت السنابك من مثني ووحدان

أيقنت ان لم تثبت أن حافره من صخرة تدمر أو وجه عثمان

وقال في معناه يمدح رجلاً ويهجو عثمان هذا :

عثمان لا تلهج بذكر محمد يرضيك طول المجد عنك وعرضه

بذلك كله امساكه ويفوت بسطك في المكارم قبضه

وكان عرضك في السهولة وجهه وكان وجهك في الحزونة عرضه

وقال أبو الشمة مق :

صلابة الوجه سلاح الفتي ورقة الوجه من الحرفه

من كان صلباً وجهه محكماً فأنت منه الدهر في طرفه

ومن أبخل ما قاله محدث قول ابن طباطبا الأصبهاني يخاطب غلامه :

إجعل الزوج من مراجك فردا واقتصد يا غلام والقصد أجدى

أَنْ يَكُنْ فَقْدُكَ الضِّيَاءَ رَدِيئًا فَاقْتَصَادِي لِلزَّرِ أُرْدَى وَأُرْدَى  
وَقَدْ غَيْرَ هَذَا الْبَيْتَ فِي وَجْهِه الْأُيَاتِ الْمَقُولَةِ فِي الْبَخْلِ .

وَمَنْ أَمْلَحَ مَا قِيلَ فِي مَخَالِفَةِ ظَاهِرِ الرَّجُلِ بَاطِنُهُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ :  
إِذَا مَا جِئْتَ أَحْمَدَ مُسْتَمِيعًا فَلَا يَغْرُرُكَ مِنْظَرُهُ الْإِنِّي  
لَهُ خَلَقْتُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كِبَارِقَةٍ تَرُوقُ وَلَا تَرِيقُ  
وَمَنْ مَلَحَ فِي الدَّعْوَةِ رَزِينُ الْعَرُوضِ :

أَقْدَجْتُ يَا ابْنَ أَبِي تَبَعٍ بِأَمِّ الدَّوَاهِي لَدَى الْمَجْمَعِ  
حَلَفْتُ بِأَنْكَ<sup>(١)</sup> مِنْ حَمِيرٍ وَلَيْسَ الْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى  
وَمَلَحَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

أَنْ فَخَّرَ النَّاسَ بِآبَائِهِمْ أَتَيْتَهُمْ بِالْعَجَبِ الْعَاجِبِ  
قَاتَ وَأَرْغَمْتَ أَبَا خَامِلًا أَنَا ابْنُ أُخْتِ الْحَسَنِ الْحَاجِبِ  
وَمَنْ أَمْلَحَ مَا قِيلَ فِي إِفْشَاءِ السَّرِّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ :  
أَوْدَعْتُهُ السَّرَّ فَالْفَيْتُهُ أَنَّمْ مِنْ كَأْسٍ عَلَى رَاحِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ :

تَنَنِي عَنْكَ فَاسْتَشَعَرْتَ هَجْرًا خِلَالَ فَيْكَ لَسْتُ لَهَا بِرَاضٍ  
وَأَنْكَ كَلِمَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا أَنَّمْ مِنَ النَّسِيمِ عَلَى الرِّيَاضِ  
وَقَدْ أَحْسَنَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ غَايَةَ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ :

وَلَا تَمْسِكْ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَ إِلَّا كَمَا يَمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ  
وَأَخَذَهُ الْخَطِيئَةُ فَقَالَ :

أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَانُوا عَلَى الْمُتَعَدِّينَا  
وَالسَّكَانُونَ : الرَّجُلُ الثَّقِيلُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْتَ الْكُوَانِينَ فِي زَبَلٍ مَعْلُوقَةٍ تَحْتَ الثَّرِيَا بِحَبْلِ شَمٍّ يَنْقَطِعُ

(١) فِي الْأَصْلِ «حَلَفْتُ بِآبَائِكَ» .

وقد مر فيما تقدم بيت الخطيئة .

ومدح ابن الرومي ابن المدبر <sup>(١)</sup> فردمديحه فقال فيه :

رَدَّتْ عَلَى مَدْحِي بِمَدِّ مَطْلٍ      وَقَدْ دَسَّتْ حُلْبَسَهُ الْجَدِيدَا

وقلت امدح به من شئت غيري      ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولاسيا وقد اعلقت <sup>(٢)</sup> فيه      مخازيك اللواتي لن تبيدا

ثم اخنى عاييه بالهجاء حتى قال فيه وقد ضربه الريح بالاهواز ضربة في وجهه مدحه بها البحتري مدحا كثيرا فمن ذلك قوله :

ووجهه ضمان البشر فيه موقفه      على النجح والحاجات تترى عيالها

به من صفيح الهند وشم تبينه      صفيحة وضاح يروق جمالها

متى ربدتها عزة أو حفيظة      أعيد اليها بالسؤال صقالها

متى ترها يوما عليها دليلها      تعجبك من شمس عليها هلالها

وذكرها ابن الرومي فأفحش في قوله :

بوجه أبي اسحق صدع كعوضة      له قصبة غير الذي هو يظهر

يخبر عنه أنه أثر ضربة      ببعض سيوف الزنج حين يخبر

وما ضربته الزنج في الوجه بل رأى      أبورهم فانشق في وجهه حر

في أبيات سخيفة فطلبه ابن المدبر أشد الطلب فلما ظفر به وأراد قتله أنشأ يقول :

حقك الصفح عن ذنوبي وحق      أن قتلي مُحَمَّلٌ لك طلق

فأف عن عبدك المسى ولا تبطل      بما يستحق ما تستحق

فعفا عنه وأجازه . وقال يهجو بخيلا :

نعماك عندي التي أقر بها      انك أصبحت لي من الغير

وحبك الذم لا ألق بك ما      أشبه خطم الخنزير بالقدر

أبديت في أوليات لؤمك ما      قدرت في أخريات الآخر

(١) في دائرة المعارف للبستاني (ابن المهدي) . (٢) في الأصل (أعبت) .

كانقطران الذي يرى أبداً في رأسه ماقتنى من المسكر  
وهو من قول الناس أول الدن دردى . وقالت العلماء البلاغة أن تجعل المعنى الدنى  
رفيعاً والمعنى الرفيع ضيعاً . ومثل قول ابن الرومي قول الديلمي :  
في أوان الشباب عاجلني الشيب وهذا من أول الدن دردى  
وليس هذا بالمختار لا بتدال لفظه . وقالت في بحيل :

قفع البرد ضيف عمر وفأضحى	مثل من فيه يأخى زمانه
بات للبرد في طهارة سوء	ومن الجوع والطوى في بطانه
وهو قدماً للضيف جوع وقرية	ولولاه ذلة ومهانه
جمع الرأس بين رأسه ورجلى	فكأنى في يئسه أرسانه ؟
وقلت : ضفت عمراً فجاءنى برغيف	زادنى أكله على الجوع جوما
ثم ولى يقول وهو كئيب	لهف نفسى على رغيف أضيعا
كان خداعة الضيوف ولكن	ربما أصبح الخدوع خديعا
كنت أنزلته محلاً رفيماً	فغدا ذلك الرفيع ضيعا
عجباً منه إذ أتيج هجاء	كيف لم يمتنع وكان منيعا

( اتفاق الأسماء والألقاب وتباعد ما بينهما في الأخلاق )

قال الأول في ذلك :

يزيد الخير إن يزيد قومي	سميك لايزيد ولايزيد
يقود عصاة وتقود أخرى	فيرزق من يقود ومن تقود
شبيهك في الولادة والتسمي	ولكن لايجود كما تجود
ومثله : على وعبد الله بينهما أب	وشتان ما بين الطبايع والفعل
ألم تر عبد الله يلحق على الندى	علياً ويلحاه على على البخل
ومثله : فان يك مجرانا إلى جمع نسبة	ففي رأى والأخلاق مختلفان
ومأنت مثلى في مقام أقوم	لدى البأس إلا أننا أخوان

آخر : لن وصلت أبوتنا انتساباً لقد قطعت مرارتنا العقول  
 أبوك أبي وأنت أخى وليكن تباينت الطبائع والشكول  
 أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال قال لنا المسكتي بالله يوماً ما هتكت بيت  
 من الشعر وأفجر قائل أنعرفونه ؟ فقال يحيى بن علي المنجم قول أبي نواس :  
 ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهر  
 فقلت له ان المأمون أمر أن يخطب بهذا البيت على منابر خراسان وقال من  
 عيوب محمد أنه استجلس رجلاً يقول ألا اسقني خمرًا ، وليكن الحسين بن الضحاك  
 الخليل قد قال ما هو أهتك من هذا قال وما هو ؟ فأنشدته :

أتبعْتُ سُكْرًا بِسُكْرٍ وَابْتَعْتُ خَمْرًا بِقَمَرٍ

فقال هذا لعمرى أهتك من ذلك . قال أبو هلال رحمه الله تعالى : وأبلغ  
 الهجاء ما يكون بسبب الصفات المستحسنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل  
 وما يجري مجرى ذلك ، وليس الهجاء بقبح الوجه وضؤولة الجسم وقصر القامة  
 وما في معنى ذلك بلإغما مرضياً ، وينبغي أيضاً أن يتضمن الهجاء والمديح من نعوت  
 المهجور والممدوح وأسمائهما وصفاتهما ماهما مشهوران به فاذا ذكر لم يخفيا .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي عثمان <sup>(١)</sup> عن التوزي عن أبي عبيدة  
 قال مدح مصعب بن عمير الليثي عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان فحرمه فقال <sup>(٢)</sup> :

سيروا فقد جن الظلام عليكم فبئس امرؤ يرجو القرى عند عاصم  
 دفننا اليه وهو كالريح خاطباً <sup>(٣)</sup> فشد على أكباده بالعمائم  
 ومالي من ذنب اليه علمته سوى أني قد جئته غير صائم  
 فلولا يد الفأروق عندي رميته بقافية يحدى بها في المواسم

(١) (أبي عثمان) غير موجودة في الأصل فزادها اعتماداً على ماورد في أسانيد

الكتاب في غير هذا الموضع . (٢) ذكر صاحب الاغانى ثلاثة أبيات منها منسوبة

للحزين باختلاف في بعض الألفاظ . (٣) في الاغانى « كالتيس طاعماً » .

فأيتك من جرم بن زيان أوفى نعيم أو الفوسكى أبان بن دارم  
 أناس إذا ما الضيف حل بدارهم غدا جائعاً غرثان ليس بناعم  
 فلما بلغ ذلك عاصماً قال ما أكره من يسمى عاصماً حتى يقول : عاصم بن عمرو بن  
 عثمان بن عفان فبلغه ذلك فقال :

جنبته عاصماً من أن تلم به أعي ابن عمرو بن عثمان بن عفان  
 إذا أناخت به الضيفان طارقة جاءت بنوه إلى الضيفان ضيفاناً  
 فبلغه ذلك فقال : الآن طوقى بها طوق الحمامة لعنه الله تعالى . وقال بعضهم :  
 أرى ضيفك في الدار وكرُب الموت يغشاه على خبرك مكتوب سيكشفكم الله  
 وقال بشار (١) :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لبطنته والضيف للجوع  
 آخر : نوالك دونه خرط القتاد وخبرك كالثرى في البعاد  
 ولو أبصرت ضيفاً في المنام حرمت المنام إلى التناد  
 أرى عمر الرغيف يطول جدّاً لديك كأنه من قوم عاد  
 وما أهجوك أنك كف شعري واسكنى هجوتك للكساد  
 وقال آخر : رأى الصيف مكتوباً بفضن لبخله ونصحيفه ضيفاً فقام يواثبه

ورأيت في الفاظ هذا البيت زيادة فقلت :

قد كان للمال ربا فصار في البخل عبده وصحف الصيف ضيفاً فقام يلطم خده  
 وقال أبو نواس : \* على خبر إسماعيل وأقية البخل \* أخبرنا أبو أحمد أخبرنا  
 أحمد بن عمار أخبرنا ابن حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامي حدثني خالي الحسن  
 ابن محمد قال نصب إسماعيل بن أبي سهل في صحن داره فاصطحبنا أربعين يوماً  
 ومعنا أبو نواس فبانت نفقته أربعين ألف درهم فقال أبو نواس بعد ذلك فيه :

خبر إسماعيل كالوشى إذا ماشق برفاً

(١) من المولدين ، كان رقيقاً ضريباً ، اتهم بالزندقة فضرب حتى مات .

عجباً من أثر الصنعة فيه كيف يخفى  
 إن رفاك هذا الطف<sup>(١)</sup> الأمة كما  
 فإذا الصبق بالنصف من الحروف نصفاً<sup>(٢)</sup>  
 أطف الصنعة حتى ماترى مطمن أشفى<sup>(٣)</sup>  
 مثل ما جاء من التنوير ما غادر حرفاً  
 وله في الماء أيضاً عملٌ أبدع ظرفاً  
 مزجه العذب بماء الـ... يتر كى يزداد ضعفاً  
 فهو لا يسقيك منه مثل ما يشرب<sup>(٤)</sup> صرفاً

فلم يسبق أبو نواس إلى هذه المعاني وهي كما تراها غاية . قال وقال فيه أيضاً :  
 على خبز إسماعيل واقية البخل      فقد حلّ في دار الأمان من الأكل  
 وما خبزُهُ إلا كمنقاة مغرب      تصوّر في بسط الملوك وفي المثل  
 يحدث عنها الناس من غير رؤية      سوى صورة ما أن تمر ولا تحلى  
 وما خبزُهُ إلا كأوى يرى ابنه      ولم ير أوى في الحزون وفي السهل<sup>(٥)</sup>  
 وما خبزهُ إلا كليب بن وائل      ليالى يحمى<sup>(٦)</sup> عزه منبت البقل  
 وإذا هو لا يستب خصمان عنده      ولا الصوت مرفوعٌ بجدي ولا هزل  
 فان خبز إسماعيل حلّ به الذي      أصاب كليباً لم يكن ذلك عن ذلّ  
 ولكن قضاء ليس يسطاع رده      بحيلة ذى مكر ولادهى ذى عقل  
 وكان الجاحظ يفضل قوله \* وإذا هو لا يستب خصمان عنده \* على قول مهمل  
 \* واستب بـ... يا كليب المنزل \* وغير ذلك قال ابن الرومي :

(١) في ديوان أبي نواس « أحقق الأمة » . (٢) في الديوان « وإذا قابل  
 بالنصف من الجردق نصفاً » والجردق : الرغيف . (٣) في الديوان ( مغر زأشفي ) .  
 والاشفي بالكسر : المثقب . (٤) في النسخ ( يشرب ) مكان ( يسقيك ) وبالعكس .  
 (٥) في ديوان أبي نواس « في حزون ولا سهل » . (٦) في الديوان « ومن كان يحمى » .



وَقَيْنَةُ أَبْرَدَ مِنْ ثَلْجَةٍ      تَظَلُّ مِنْهَا النَّفْسُ فِي ضَبْجَةٍ  
كَأَنَّهَا مِنْ ثَمَرِهَا ثُومَةٌ      لَكِنَّهَا فِي اللَّوْنِ أَتْرَجَةٌ  
تَفَاوُتَتْ خَلْقَتَهَا فَاعْتَدَتْ      لِكُلِّ مَنْ عَظَلَ مُحْتَجَةٌ (١)  
كَأَنَّهَا وَالْوَشْمُ فِي جِلْدِهَا      زُرْنِخَةٌ شَبِيتْ بِبَلْبَلْنَجَةٍ  
خَرَّاجَةٌ لِلْفَسَقِ دَخَالَةٌ      تَعْجِبُهَا الدَّخَالَةُ وَالْخَرْجَةُ  
كَأَنَّهَا فَقَحْتَهَا خُمَةٌ      فَتَ عَلَيْهِمَا طَابَتْ ثَلْجَةُ

وهي أبيات سخرية تركت أكثرها لسخرته . ونقل قوله \* فهي لمن عطل محتجته \*  
إلى موضع آخر فقال في اسماعيل بن بابل :

لَأَسْقِيَتْ نَعْمَى تَسْرِبْلَتَهَا      كَمْ حِجَّةٍ فِيهَا لَزْدِيقِ  
وقد أبدع أبو نواس في قوله يهجو جعفر بن يحيى :

قَالُوا امْتَدَحْتَ فَإِذَا اعْتَضَتْ قَلْتُ لَهُمْ      خَرَقَ النَّعَالِ وَإِخْلَاقَ السَّرَاوِيلِ (٢)  
ذَاكَ الْأَمِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ      كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّوْلِ  
وَكَانَ جَعْفَرُ طَوِيلَ الْوَجْهِ وَالْقَفَا .      وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا : قَفَا مَلِكٌ يَقْضِي الْهَمُومَ عَلَى بَشَقِ  
وَقُلْتُ : سَوْدَاءُ يَذْرُفُ دَمْعُهَا      مِثْلَ الْأَنْوَنِ إِذَا وَكَفُ  
وَكَأَنَّهَا مِنْ قَبْحِهَا      سَلَحُ الْعَلِيلِ عَلَى الْخَرْفِ  
وقال أبو تمام :

فَأَشْهَدُ (٣) مَا جَسَرْتَ عَلَى إِلَّا      وَزِيدُ الْخَلِيلِ دُونَكَ فِي الشَّجَاعَةِ  
وَوَجْهَكَ إِذَا رَضِيتَ بِهِ نَدِيمَا      فَأَنْتَ نَسِيجُ وَحْدِكَ فِي الْقِنَاعِ  
وَلَوْ بَدَلْتَهُ وَجْهًا إِذَا لَمْ      أَصْلُ بِهِ نَهَارًا فِي جَمَاعِهِ  
وَمَنْ أَعْجَبَ مَا قِيلَ فِي كِبَرِ الْأَنْفِ قَوْلَ كِشَاجِمِ :

لَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي السُّوقِ رَاكِبًا      لَهُ حَاجِبٌ مِنْ أَنْفِهِ وَهُوَ مَطْرُقُ  
رَعِيتَ لَهُ مِنْ جَانِبِ السُّوقِ مَخْطَاةً      نَوَّهْتَ أَنَّ السُّوقَ مِنْهَا سَيَفْرُقُ

(١) في الأصل « فهي لمن عطل محتجته » . (٢) في ديوان أبي نواس

« إبلاء السراويل » . (٣) في ديوان أبي تمام « فأقسم » .

فأقنر به أنفأ وأقنر برُّه على وجهه منه كنيفٌ معلقٌ  
وقال غيره : أنت في البيت وعريدك في البيت يطوفُ  
ومن أقبح ما جاء في قبح الاسنان قول جرير :

إذا ضحكك شبهت أنيابها العلى خفافس سودا في صراة قلب  
وأما خص الأنياب العلى دون السفلى لأنها تبدو في التبسّم والتكلم وعند  
التثاؤب ، وهو كقول الآخر :

إذا كان يهدى برد أنيابها العلى لأققر منى انى لفقيرٌ  
فشبه أسنانها بالخفافس وسعة فمها بالقلب ، والصراة : الماء الفاسد فشبه به فساد  
نكمتها . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن الرياشي عن ابن سلام قال دخلت ديباجة  
المدنيّة على امرأة فقيل لها كيف رأيته قالت لعنها الله كأن بطنها قرية وكأن  
مديها دبة وكأن استها رقعة وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عرفه يقاتل ديكاً .

ومن بديع الهجاء بالتبرق والتمخط والبخر قول ابن الرومي :

نحسبُ مزكوماً وان لم تزكم	من سدة في أنفك المورم
مخرج الصدر برطلى بلغم	إن لم تنزع مرةً تنخم
نخامة كالضفدع الموثم	دكناء رقطاء بقيح أودم
منخطاً بالكوع أو بالمعصم	تضرط من أنف وتفسوم فم
ذانكهة من لم تمته يصدم	حتى دعاك الملاء أرحم ترجم

وقال جحظة<sup>(١)</sup> في البخر :

تنفس في وجهي فكدت أموت	وأعرض عني جانباً فحيث
ونسى ؟ حتى حسبتُ بأنني	وربكما يا صاحبي خريت

وقال بعضهم في سرعة الكلام :

كأن بني رالان إذ جاء جمعهم	فراريج يلقى بينهم سويق
----------------------------	------------------------

(١) هو أحمد بن جعفر البرمكي ، لقبه عبد الله بن المعتز بجحظة .

وقال دعبيل في قصر الشعر :

فـوہاءُ شوہاءُ لها شـمرةٌ كأنها خـلٌ على مسح

وقال ابن المعتز في أمر ديبنتف :

وخذہ مشوکٌ مزورٌ التلويز وأنفہُ كسترة مشرق الأفریز<sup>(١)</sup>  
 وقلت : لعب الزمان بحسن وجه محمد  
 قد كان معروف الجمال فلم يزل  
 عهدى به متكفراً متعصفاً  
 وكأنما صدغاه في وجناته  
 كأنه فرينة كثيرة الشونيز  
 تحسبه اذا بدا ساحة النوروز  
 لعب الصبا بالربع حتى أقفرا  
 ينتابہ<sup>(٢)</sup> الحدان حتى أنكرا  
 ثم اغتدى متصنلاً متزعفرا  
 جمالان ينتابان سلحاً أصفرا

وقال ابن الرومي في غير هذا المعنى يحكى عن امرأة :

أنا كعبة النبك التي نصبت له فتلق مني<sup>(٣)</sup> حيث شئت وكبر  
 فتبيت بين مقابلي ومداري مثل الطريق لمقبيل أو مدبر<sup>(٤)</sup>  
 كأجيرى المنشار يجتذبانہ متنازعين في فليج صنوبر  
 ولا أعرفه سبق الى هذا المعنى وهو من أظرف معنى وأعجبه .

وقال أيضاً وهو من ظريف المعاني :

رأيت في دار حسين مشرعه وامرأة قاعدة مربعة  
 لها بظور في استنها مجمه كأنها أترجة مقلعة

وقال في خصي أراد أن يتزوج بامرأة :

قل لنجح أخطأت باب النجاح إذ تعاطيته<sup>(٥)</sup> بلا مفتاح  
 است بالسابح المجيد فدع عنك ركوب البحار للسباح

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع (نحشى من الأفریز) . (٢) في الأصل مبهم من

النقط . (٣) في ديوان ابن الرومي (فتلق منها) . (٤) في الديوان (ولمدبر) .

(٥) في ديوان ابن الرومي المخطوط (بل تعاطيته) .

فطم الحب بالخصي كما يفسطم فقد المردى بالملاح  
 ليت شعري بما تظنك تصبي قلب ودان يا كسير النجاح  
 أبوجه كأنه وجه قرد حائل اللون جامد المصباح  
 نمشة فوق صفرة فتراه كونيـم الذباب في اللقاح  
 إنما أنتم فقاح فمهلاً ما غناء الفقاح في الأحرار  
 إن من يعشق النساء بلا أبـر كمثل الغازي بغير سلاح  
 لن يكون الطمان إلا برمـح فدعوا<sup>(١)</sup> الطمن للطوال الرماح  
 ثم قال : معشراً شهبوا القروـد واسكن خالفوها في خفة الأرواح  
 وهي طويلة . ومن أعجب ما قيل في البخـر قول الخالدي في رجل خلق سبـاله بعد أن أطاله :

حلقت سبالك جهلاً بما يوارى من النكرات القباح  
 فعذبت صـحبك حتى المساء وعذبت عرسك حتى الصباح  
 فلا أبعد الله ذاك السبال فقد كان سترأ على مستراح

وقال ابن السـكن :

رجل يعق الكأس كل عشية ويعاقب المسواك كل صباح  
 وقلت : قال لي صاحبي وقد صفتـه نفحات الكروس من في وصيف  
 لعن الله ليلة بت فيها مع رفيق كائن في الكنيف  
 وقد أبدع ابن الرومي في قوله :

فسا على القوم فقالوا له إن لم تقم من بيننا قمنا  
 فقال لا عدت فقالوا له من ينف فيه ذا كما كنا  
 وقال أيضاً يذكر قينة :

مسمومة<sup>(٢)</sup> الرقيق إذا قبلت صحفت التقبيل تفتيـلا

(١) في ديوان ابن الرومي (فأركوا) .

(٢) في الاصل «مسخوقة» والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

قبلها جلود عرارة يحسنُ للبخراءِ تقبيلًا  
 فاحشةُ النقصانِ لكنها قد كاتٌ بالبطر تكميلًا  
 أزرى بها الله فلم يعطها إلا بطول البطر تفضيلًا  
 إذا بدا الفيلُ وخرطومُه قلنا أمارتَ بظرها الفيلًا  
 غول بيت الشرب من قبورها يرون في النوم التهاويلًا  
 ما حسن الأرقم طوقاً لها وأحسن الأسود اكليًا  
 قد عذب الله امرأاً نالها طورين تعجيباً وتأجيبًا  
 لها ضراطٌ ريحه عاصفٌ يطفئ في الليل القناديلًا  
 حلت سراويلي على واسع ماخذه إلا سراويلًا  
 أحلت تنكيلى بباب استها فكان للتنكيل تنكيلا  
 لورامت التوبة لم تستطع أسنة الشيطان تبديلا  
 يابسة العود وقد ذلت قطوفها للنيل تذليلا  
 وهى طويلة عجيبة ليس لأحد في ملاحظتها وعلو جودتها وكثرة معانيها شيء .

ومما قيل في طول الملحمة قول ابن الرومي :

ولحمة لو شاء ذو المعارج أغنى بها كواسد النواسج<sup>(١)</sup>  
 بنسخ مسحين لخان الدارج<sup>(٢)</sup> وفرق الباقي على الكواسج

ومن ذلك قول بعضهم وهو مشهور :

ألم تر أن الله أعطاك لحيةً كأنك منها قاعدٌ في جوانق  
 وقال الآخر : ألم تر أن الله أعطاك لحيةً كأنك منها بين تيسين قاعدٌ

وكان العونى إذا كتب كتاباً أخذ لحيته تحت إبطه وإذا كلمه انسان من  
 الجانب الآخر التفت إليه فخلصت لحيته من تحت إبطه فمرت على الكتاب

(١) سقط من النسخ « كواسد النواسج » وكذلك في شعر ابن الرومي نقص

كثير في الأصل استكملناه من الديوان المخطوط . (٢) في الديوان (الديزج) .

فطمست جميع ما كتبه فيقول اللهم غفرا ، فقال فيه بعضهم أوفى غيره :  
 لحية قاضي القضاة لوجهته مجهودها لم تكن كعنفقته  
 إذا أراد الكرى توسدّها فقد كفته مكان مرفقته  
 وقال رقية بن مصقلة لأبي شيبة القاضي : لو كانت لحيتك هذه من الذنوب  
 لكانت من الكبائر . وقد قيل من تدلت لحيته فقد تقلص عقله .  
 وقلت : قل للعدل بالعبية موفورة وسما ولحية كل الحى جهله  
 لا يعجبك طول نبيك إنّه من طال لحيته تكوسج عقله  
 وقد أجاد ابن الرومي وأبلغ وجمع في أبيات من المعاني ما لم يجمعه أحد في  
 هذا الباب وهو قوله :

ان تطل لحيّة عليك وتعرض	فالحالى معروفه للحمير
علق الله في عذاريك مخلا	ة ولكنها بغير شعير
لو غدا حكمها على اطارت	في مهب الرياح كل مطير
ارع منها موسى فانك منها	شهد الله في أثام كبير
أيما كوسج رآها فيلقى	ربّه بعدها صحيح الضمير
هو أحرى بأن يشك ويغري	بأثمّ الحكيم في التقدير
ما تلقاك كوسج قطه إلا	جور الله أيما تجوير
لحيّة أهملت فطالت وفاضت	فاليمها تشير كف المشير
مارأتها عين امرئ مارأتها	قطه إلا أهل بالتكبير
روعة نستخفه لم يرعها	من رأى وجه منكر ونكير
فأتق الله ذا الجلال وغير	منكرا منك ممكن التغير
أوفقصر منها فحسبك منها	قيد شبر علامة التذكير
لو رآها النبي يوماً لأجرى	في الحى الناس سنة التقصير
واستحب الأحناء فيمن والحمد لله	مكان الاعفاء والتوفير

أراد قول النبي ﷺ « أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا عَنِ اللَّحْيِ »<sup>(١)</sup> .  
 وقلت : ان أبا عمرو له لحيَةٌ بعيدةُ البعض من البعض  
 مضى الى السوق وعُثِنُونَهُ أَقَامَ في البيت فلم يمض  
 وهو إذا ما مرَّ في سكةٍ يَمْلَأُهَا بالطول والعرض  
 يَدُوسُهَا النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ كَانَهَا أَرْضٌ عَلَى الْأَرْضِ

وأخبرنا أبو أحمد عن أبيه قال قال الجواز كان لبعض أصحابنا في الظاهرة تل  
 تراب فأناه غلامه برجل يضرب له اللين وقد حمل في عنقه قالباً وإذا لحيته ملء  
 القالب فقلت له ليس في قالبك فضل يدخل فيه الطين مع لحيتك فقال إني سأخرجها  
 من القالب قبل ضرب اللين وإنما أردت أن أدفئها فيه قليلاً ، قال فلما رأيت حقه  
 قلت يحتاج أن يضرب في كل يوم ألف لبنة . قال خريم أنا أقدر على ذلك .  
 وقال الناجم : لابن شاهين لحيَةٌ طَوَّلُهُ شَطْرُ طَوْلِهَا  
 فهو الدَّهْرَ كُلَّهُ عَائِرٌ في فضولها

ولولا القصد لجمع أعيان المعاني والشرط المتقدم لترك التشنيع الملفوظ من  
 المنظوم والمنثور على أن العلماء لو تركوا رواية سخييف الشعر لسقطت عنهم فوائد  
 كثيرة ومحاسن جمة موفورة في مثل شعر الفرزدق وجريز والبعيث والأخطل  
 وغيرهم ولولم يصلح ذكر الفروج بتصريح أسمائها لكان تسمية أهل اللغة  
 إياها بذلك خطأ وهذا محال<sup>(٢)</sup> .

ومما قيل في الذمامة وقصر القامة ما ينسب لأبي نواس وهو لغيره<sup>(٣)</sup> :  
 إذا استنَّ في قوهية متبخترا فقل جردٌ يستنُّ في لبنٍ محض

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم بألفاظ مختلفة - كما في  
 كشف الخفا . (٢) والسن للكناية محاسن ، وفي معنى الحديث الشريف  
 ان الله يكره الفحاش البذيء اللسان . (٣) نسبها القالي في الامالي لرجل من  
 أهل الكوفة : وفيها : إذا راح في قبضية متأزراً فقل جعل يستن في لبن محض

فأقسم لو خرت من اسمك ببَيْضَةٍ<sup>١</sup> لما انكسرت<sup>٢</sup> من قرب بعضك من بعض  
وقال غيره : ألا يا بَيْدَقَ الشُّطرنجِ في القيمة والقامه  
وقال آخر : يعثر الناس في الطريقِ من دمامته ؟  
وقال آخر : فقام إلى الغلام أسي وغيظاً بقدر لم يزد فيه القيام  
وقال ابن الرومي : أنت تشتم عرسي وأنت في طول أبري  
وقال الناجم : ينقص الأحرار من شأنه وهو أخو القلة والنقص  
كأنه البرغوث لم يخطه في صغر الجثام والقراص  
وقال : وطازبُ الرأي ضعيفٌ مغرور مكاثرٌ في العلم وهو مكشور

في جسم عصفور وحلم عصفور

وقال آخر : كأنهم كلبي غنم الأضاحي إذا قاموا حسبتهم قعودا  
وفي غير هذا المعنى قول الآخر :  
إذا لبسَ البياضَ فعدل قطن وأن لبسَ السوادَ فعدل فخم  
وقال ابن الرومي في القبح والسواد :

وجهك يا جعفر من قبله أولى من العورة بالستر  
كأنما تأوى إليه الدجى إذا هي انتقضت عن الفجر

وقال ابن طباطبا في مجذور :

ذو جُدَرِيٍّ وجهه يحكيه جلد السمكة  
أو جلد أفعى ساخت أو قطعة من شبكه  
أو حلق الدرع إذا أبصرتها مشتبكه  
أو سفر محبب أو كرش منفركة  
أو منخل أو عرض رقعة من منبتكه  
أو حجر الحمام كم من وسخ قد دلكه  
أو كور زنبور إذا فرخ فيه تركه



أو كدر الماء إذا      ظهر فيه حبكه  
أو سلامة جامدة      تنقر فيها الديكة  
يبغضه من قبحه      كل طريق سلكه

وقد أبدع ابن الرومي :

جِدَ رِيَّ ما شأنها وهي شينٌ      كلُّ أثر في ذلك الوجهِ نقشٌ  
بدلتُ من صفائر وقرونٍ <sup>(١)</sup>      حملَ أنف فيه لفرخين عَشْ

وقلت في غير هذا المعنى :

قد حسن ظاهره وباطنه      وأمر مخبره ومنظره  
شعر تجدد في عوارضه      مثل المسكا الرطب تسفره

وقال ابن طباطبا في أسودين : أخبرنا أبو بكر أحمد أخبرني عبد الله بن أبي عامر قال كان أبو الحسن العلوي المعروف بابن طباطبا قصد يوماً أبا علي بن رستم فصادف على بابه عثمانين أسودين كالفتح متعممين بعمامتين حمراوين فامتحنهما

فوجدتهما من الأدب خالين فدخل مجلس ابن رستم وكتب في درج :

رأيتُ بباب الدار أسودين      ذوى عمامتين حمراوين  
كجمرتين فوق فخمتين      قد غادر الروض قرير العين  
جدُّ كما عثمان ذو النورين      فإله أنسل ظلمتين  
يا قبح شين صادر عن زين      حذائد تطبع من لجين  
ما أنما إلا غرابا بئين      طيرا فقد وقعما  
ردا ذوى ا في المصرين      المظهرين الحب للشيخين  
وخليا الشيعة للسبطين      لا تبرما إبرام رب الدين  
ستعطيان في مدى عامين      صكاً بخفين الى حنين

وقال أبو تمام يهجو عباساً بعد ما مات :

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط (عوضت من ذوائب وقرون)

كُرت على الأؤم<sup>(١)</sup> بما سادته      وساءه كُرتك الخاسره  
أسهرت عين الأؤم منذ انطوت      عليك أموابك بالساهره  
قد كانت الدنيا شفت لوعتي      منك ولكن أُنذت بالآخره  
يا أسد الموت تخلصته      من بين لحي أسد القاهره  
أجارك المسكروه من مثله      فاقرة نجتك من فقره  
وقال فيه : ونصور القبر الذي ضمنته<sup>(٢)</sup> حتى ظننا أنه المقبور

فأتيج لأبي تمام مخلص الموصلي فمجاهد بعد موته فقال :

سقى حمارك ياطائي غادته      من المنى وقطعان من الكمر  
حر الحلاق ويرد الشعر اتلفه      فجاءه الموت من حر ومن حصر

ومما قيل في البرد أيضاً قول بعضهم في المبرد :

ويوم كمنار الشوق في القلب والحشا      على أنه منها أحر وأومد<sup>(٣)</sup>  
ظلمت به عند المبرد قائلاً      فما زلت في أفاظه أتبرد  
وفلج أحد الشعراء فسئل عنه رجل فقيل له ما كان سبب فالجه ؟ قال أكل بيتين  
من شعره . ومن جيد ما قيل في برد الغناء قول بعضهم :

كاد من برده يجمد روعي      ضرب الله شقه بغنائه  
وقال غيره : غنى لنا نصر فقلنا له      مصعب جرأك على السبع  
وحرك العود بأطرافه      فكان يحتاج الى الصفع  
فقممت من مجلسه هارباً      أدعو على كفيه بالقطع

وقال كشاجم : ومن بارد النفس ممتلئ بالدين

مارآه أحد في دار قوم مرتين

صوته أقطع للذات من صيحة بين

(١) في ديوان أبي تمام (على البخل) . (٢) في الديوان (الذي أسكنته) .

(٣) الوَمد : الحر الشديد مع سكون الريح .

وقالت : قد أسمعنا غناءً لا خلاقَ به  
حتى إذا ارتفعت في الصوت لا ارتفعت  
وكلما انخفضت فيه مرزومة  
لا تحد عنه بأبواب مصبغة  
وقال ابن الرومي :

وإذا غنت ترى في حلقة  
وقال الناجم : وقنية شتمها قنوت  
مفقودة الكل غير بطون  
وقال غيره : كأن أبا الحسين إذا تغنى  
يلوك لسانه طوراً وطوراً  
وقال المصيصي : وتحسب الندمان في حلقة  
ماعجي منه وليكني  
وقلت في عواد : يقول لنا غير ما يضرب  
ككيسان يكتب غير الذي  
فيكتب غير الذي قاله  
فصمتاً إذا شئت اطرابنا  
ولا ناسي ؟ إذا جئتني  
وقلت : تغنى لنا فجعلنا عليه  
جعلنا اللطام لها لمة

كما تهرك آذان السنانير  
أهدت لسمعي تهدير الخنازير  
خلت الزنابير تشدو في القوارير  
نصبتن شراكاً للمداير

كل عرقٍ مثل بيت الأرضه  
أحسن أصواتها السكوت  
مثقل فهي عنكبوت  
يحاكي طاساً في عين شمس  
كأن بضرسه ضربانِ ضرس  
دجاجةً يخفقها ثعلب  
من الذي يعجبه أعجب  
ويضرب غير الذي نحسب  
يقول المحدث والمكتب  
ويقرأ غير الذي يكتب  
فنحن إذا قلت لا نظرب  
فاني إذا جئتني أذهب  
عمائم تنزع جلد القفا  
وتنف الشوارب فيها سدى

ومن جيد ما قيل في تغير وجوه الأحداث عند خروج اللحي قول البسامي :

قلوا تغير عن ملاحظته  
يا زهرة ومحاسناً مسخت  
قد كانت الأبصار تجرحه  
قلت الزمان يريكم العبرا  
ماذا لحاه الشعر لو شعرا  
واليوم يجرحها إذا حضرا

وقال سعيد بن حميد :

فَالآنَ حِينَ بَدَأَتْ بِخَدِّكَ الْحَيَّةُ ذَهَبَتْ بِمَلْحَكِ مَلءَ كِفِّ الْقَابِضِ

وقال ابن طباطبا : يامن يزِيلُ خَلْقَةَ السِّرِّ حَمْنٌ عَمَّا خَلَقْتَ

تَبَّ وَخَفِ اللّٰهَ عَلَيَّ كَيْفَكَ مِمَّا اجْتَرَحْتَ

هَلْ لَكَ عَذْرٌ عِنْدَهُ إِذَا الْوَحُوشُ حَشَرَتْ

بِلَحِيَّةٍ إِنْ سُلِّتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ تَنْفَتُّ

وقلت : حصلت في سى ذا غَاظَةٍ كَأَنْتَى مَشْطُ بْنُ مَنْصُورٍ

يَا لِحِيَّةٍ هَتَكَ اسْتَارَهَا بِأَصْبَعٍ مِنْهُ وَأَظْفُورٍ

فَخَدُّهُ مِنْ سَحْ؟ تَارَةٍ وَتَارَةٍ مِنْ قَشْرِ بَلُورٍ

فَتَارَةٍ كَالْمَسْكَ فِي لَوْنِهِ وَتَارَةٍ فِي لَوْنِ كَافُورٍ

يَعِجِبُهُ الْمَرْدُ فِيحْكِيهِمْ حَكَايَةَ زُورٍ مِنَ الزُّورِ

يَقُولُ مَا أَحْسَنَ رَبُّ الْوَرَى إِذْ غَرَسَ الظَّالِمَةَ فِي النُّورِ

وقلت : من شَقْوَةِ الْمَرْدِ أَنْ تَبْدُو شَوَارِبَهُمْ مَسْوَدَّةً قَبْلَ أَنْ تَبْدُوا عَوَارِضَهُمْ

يَا وَيْحَهُمْ مَنْ لَحَى جَدَّتْ مَنَاوِشَهُمْ فِيهِمْ أَوْ لَعَبَتْ فِيهَا مَقَارِضَهُمْ

قد أتيت في هذا الفصل على ما فيه مقنع وبالله التوفيق .

### ﴿ الفصل الثالث في الاعتذار ﴾

الاعتذار أيذك الله ذلة ولا بد منه لأن الإصرار على الذنب فيما بينك وبين خالقك هلكة وفيما بينك وبين صديقك فرقة وعند سائر الناس مثلية وهجنة فعليك به إذا وقعت الذنب وقارفت الجرم ولا تستنكف من خضوعك وتذلل لك فيه فربما استثير العز من تحت الذلة واجتني الشرف من شجرة الذلة ورب محبوب في مكروه \* والمجد شهد يجتنى من حنظل \* ومما خص به الاعتذار ان الحق لا يثبت لباطله والحقيقة لا تقوم مع تخييله وتمويهه وان رده لا يسمع مع الكذب اللانح في

صفحاته ، وقالوا المعاذير مكاذب ، ويقولون مع ذلك لا عذر في رد الاعتذار والمعتذر من الذنب كمن لا ذنب له . وهذه خصلة لا يشركه فيها غيره ، ولم يرو عن أحد قبل النابغة الذي أتى في الاعتذار شعر فيه أجود منه ، ومما نرويه له فيه قوله حين سعى به المنخل اليشكري إلى النعمان وزعم أنه غشى المتجردة حظية النعمان وذلك حين وصفها النابغة فقال :

وإذا لمست لمست أختم<sup>(١)</sup> جاثماً متحيراً<sup>(٢)</sup> بمكانه ملء اليد  
وإذا طمنت طمنت في مستهدف رأبي المحبسة بالعبير مقرر مد  
وإذا نزعت نزعت عن مستحصف نزع الحزور بالرشاء المحصد

فقال المنخل للنعمان هذا وصف من ذاقها . فوقر في نفس النعمان ثم وفد عليه رهط من بني سعد بن زيد مناة من بني قريع فأبلغوه أن النابغة ما زال يذكرها ويصف منها فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة فعرفه ذلك عصام حاجب النعمان وهو الذي قيل فيه \* نفس عصام سودت عصاما \* فصار يتمثل به فيقال عصامي وليس بعظامي إذا كان يكسب المآثر لنفسه ولا يتكل على مآثر الأموات من أسلافه ، ويقولون كن عصامياً لأعظامياً . فانطلق النابغة إلى آل غسان وكانوا قتلوا المنذر ولد النعمان فزادهم لحاق النابغة بهم حشمة ثم اتصلت به كثرة مدائح النابغة لهم فحسدوا عليه فأمنه وراسله في المصير إليه فصار إليه وجعل يعتذر مما قرف به ومن مدحه لآل غسان في قوله :

حلفت فلم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت غنى خيانه لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
ولست بمستبق أخاً لآله على شعث أي الرجال المهذب  
وقد ذكرنا هذا في أول الكتاب ، وقوله :

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أنا في ودوني راكس فالضواجع<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل «أختم» . (٢) في الأصل (متحيراً) .

(٣) راكس : واد ، والضواجع : موضع ،

فبتُّ كَأَنِّي سَاورَتَنِي ضَئِيلَةٌ      من الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السِّمُّ نَاقِعٌ  
أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ إِنَّكَ لَمَتَنِي      وتلكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا المِسامِعُ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

فَإِنْ كُنْتَ لِأَذْوَالِ الضَّعْفِ عَنِّي مَكْدُبٌ      وَلَا حَافِي عَلَى الْبِرَاءَةِ نَافِعٌ  
وَلَا أَنَا مَأْمُومٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ      وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَامِحَالَةٍ وَاقِعٌ  
فَأَنْتَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرِكِي      وَإِنْ خَلَمْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ  
وَقَالَ : أُنَبِّئُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارٌ <sup>(١)</sup> عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ  
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ      وَمَا أَثَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ  
لَا تَقْذِفْنِي بَرَكَنَ لَا كِفَاءَ لَهُ      وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ <sup>(٢)</sup>  
مَا قُلْتَ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ      إِذَا فَلَارَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى يَدِي  
هَإِنْ ذِي عَذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفْعَتِ      فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ <sup>(٣)</sup>

فخلع عاياه النعمان خلع الرضا وكن حبرات خضرا مطرفة بالجواهر، وقد ذكرنا الحديث بطوله فيما تقدم . وما سلك أحد طريقته هذه فأحسن فيها كاحسان البحترى : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا الصولي سمعت عبد الله بن المعتز يقول : لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب مثله وقصيدته في صفة البركة \* ميلوا إلى الدار من ليلى نحيبها \* واعتذاراته في قصائده إلى الفتوح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة مثله ، وقصيدته في دينار التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله وهي التي أولها \* ألم تر تغليس الربيع المبكر \* وصفة حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف وقد انضاف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه في قصائده . فمن اعتذاراته قوله في قصيدته التي أولها \* لوت بالسلام بنانا خضيبا \* فقال فيها :

(١) في ديوان النابغة (ولام مقام) . (٢) أي احتوشوك فصاروا حولك كالأنافي ، والرفد جمع رفدة وهي العصبة (٣) في ديوان النابغة (فإن صاحبها مشارك النكد) .

فَدَيَّ نَالَكَ مِنْ أَيْ خُطْبَ عَرَا  
وَأِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِيَّ  
يُرِيدُنِي الشَّيْءُ تَأْنِي بِهِ  
وَإَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادِيَ عَلَى  
أَكْذَابِ نَفْسِي بِأَنْ قَدْ جَنَيْتَ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ  
أَيُصْبِحُ وَرَدَى فِي سَاخِطِكَ  
وَمَا كَانَ سَخِطُكَ إِلَّا الْفِرَاقُ  
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا  
سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضَاكَ  
أَرَأَيْتَ رَأْيُكَ حَتَّى يَصْحَ  
وَقَوْلُهُ : عَذِيرِي مِنَ الْيَوْمِ رَتَقْنِ مَشْرِبِي  
وَإِكْسَبْنِي سَخِطَ امْرِئٍ بَتٌ مُوهِنًا  
تَبْلُجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَا وَانْطَوَى عَلَى  
إِذَا قَلَّتْ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا  
وَأَصِيدُ أَنْ نَازَعَتْهُ الطَّرْفُ<sup>(٣)</sup> رَدَّهُ  
ثَنَاهُ الْعَدَى عَنِّي فَأُصْبِحُ مَعْرُضًا  
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرْتُ  
أَتَتَّخِذُ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنًا  
وَمَكْتَسِبًا فِي الْمَلَامَةِ مَا جُدُّهُ  
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعِشَرًا

وَنَائِبَةٌ أَوْشَكَتُ أَنْ تَمُوتَا  
فَلَقَيْتَنِي<sup>(١)</sup> بِمَدِّ بَشِيرٍ قَطُوبَا  
وَأَكْبَرُ قَدْرُكَ أَنْ أَسْتَرِيمَا  
سَبِيلَ اغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبَا  
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبَا  
أَذُمُّ الرِّمَانَ وَأَشْكُو الْخَطُوبَا  
طَرَقًا وَمَرْعَايَ مُحَلًّا جَدِيمَا  
أَفَاضَ الدُّمُوعَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا  
تَخَالَجْنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا  
إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا  
وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَشُوبَا  
وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامَا  
أَرَى سَخِطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلَمَا  
بَقِيَّةَ عَتَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرَمَا  
تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَقَلُومَا  
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَمْعِيَا  
وَأَوْهَمَهُ الْوَاشُونَ حَتَّى تَرَاهَا  
رُبَاهُ وَطَلَقًا ضَا حَكًّا فَتَجْعَلِيَا  
وَمُنْتَقِمًا مِنِّي امْرُؤًا كَانَ مِنْعِيَا  
يَرَى الْحَمْدَ غَنَاءً وَالْمَلَاةَ مَغْرَمَا  
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتُظْلَمَا

(١) فِي الْأَصْلِ (فَأُولَيْتَنِي) (٢) فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ (أَكْذَابِ ظَنِّي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ)

(٣) فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ (نَازَعَتْهُ الْمَلَاةُ)

أعيتك أن أخشاك من غير حادث  
 أنست الموالى فيك نظم<sup>(١)</sup> قصائد  
 أعد نظراً فيما سخط هل ترى  
 رأيت للعراق ناكرتني وأقسمت  
 وكان رجائي أن أووب مملكا  
 حياء فلم يذهب بي الغى مذهبها  
 ولم اعرف الذنوب الذي سؤتني له  
 ولو كان ما خبرته أو ظننته  
 أذكرك العهد الذي ليس سؤدداً  
 وما حمل الركبان شرقاً ومغرباً  
 أقر بما لم أجنه متنصلاً  
 لى الذنوب معروفاً وان كنت جاهلاً  
 ومثلك من أبدى الفعال أعادة  
 وان صنع المعروف زاد وتما

ونحن نقول إن لكل شيء ثمناً وثمن خضوع المعتذر قبوله . وكتبت: وسيلتى  
 اليك الثمة بكرم أخلاقك وشرف أعرافك وقد طلبت المسامحة منك بك وجعلت  
 كرمك أقوى أسبابي اليك وقد خفضت لك جناح الذل في التنصل مما فرط  
 فتفضل على بالقبول لئلا يلحقتني هجنتان هجنة تذلى لك وأخرى ردك لى . وقد  
 قيل: ارض لطالب الخضوع ذنباً مذلة الاعتذار . وفي هذا المعنى ما كتب بعضهم:  
 لما تعذر على العذر جعلت معولى على فضلك أبلغ عذراً أقدمه وأقوى سبباً أوكدته .  
 وأخبرنا أبو أحمد عن أبي روق عن السكرى عن ابراهيم الندى قال قلت لرجل:  
 ما حالك على بذلك وجهك في حوائج الناس؟ قال انى لم أجمع شيئاً أحسن من بناء  
 حسن على رجل أحسن ومن شكر حر وشفاعة شفيع لطالب شاك ولا انى لا أبلغ



المجهود ولا أسأل من لا يجود . وليس صدق العذر عندي بدون انجاز الوعد ولا اكداء السائل بأغلف من الاجحاف . بالمسؤول ولا أرى السر أغبالي بالمسألة بحسن ظنه بي أوجب حقاً على من المرغوب اليه الذي يتحمله من لدى والعرب تقول ان مع الهيئة الخبيثة والفرصة خاسه فثب عند صدور الأمور ولا تتبع اعجازها . وقال ابن المعتز العذر مع التعذر واجب . ومن أعجب الاعتذار في التقاضي قول بعضهم :

هَزَزْتُكَ لَا أَنِي ظَنَنْتُكَ نَاسِيًا      لَوْ عَدَّ وَلَا أَنِي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا

ولكن رأيتُ السيفَ في حالٍ سَلِه      إلى الهزِّ محتاجاً وإن كان ماضِيا

ومن ملبح ما يجري في هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي عن أبيه عن شيخ من قریش قال قال رجل لسليمان بن عبد الملك : ان القدرة تمنع الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة وان تعف فأهل ذلك أنت وان تعاقب فأهل ذلك أنا ، فمقا عنه ، فأخذه بعض المحدثين فقال :

فإن عاقبتني فبسوءٍ فعلى      وما ظلمت عقوبةً مستفيدٍ

وان تغفر فأحسانٌ جديدٌ      دعوتَ به إلى شكرٍ جديدٍ

تم الباب والحمد لله وحده .

## بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونك . جمع الله شملك ووصل حبلك وتمتعك بأحبتك وأعطاك مأمولك في نفسك وأعزتك وأطاك من قطيعة أحيابك وجنبك نجيب أودائك ولا جعل للهجر عليك سبيلا ولا للفراق عليك دليلاً لينعم باللذة جسمك ويعمر بالسرور قلبك فتعيش في ضمان الفرح ويبوء حاسدك باعباء الترح انه حميد مجيد فعال لما يريد .  
المشوق إدام الله توفيقك من شرائب أخلاق الفتيان وكرائم سجايا الشبان

يطلق لسان العيسى ويفتق حيلة البليد ويبحث على السخاء بما تسمح به نفس الكريم  
وينحدرون بذله اللئيم ويدعو الى استعمال الفتوة واظهار المروءة في تنظيف اللباس  
وتحسين الرياش ويجدد حب المساعدة والائتلاف وكراهة التباين والاختلاف  
إلى غير ذلك من محمود الحال وممدوح الحصال وإذا رزقت منه نصيباً جزلاً فوفه  
حقه واسلك به طريقه وتأمل ما أهديت اليك فيه فإنه يعينك عليه ويحسن أسبابك  
ويكبت لأمنك فيه ويكون جلاءً لناظر ك وشحناً لناظر ك إن شاء الله سبحانه وتعالى .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في التشبيب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك وهو )

### ﴿ الباب الرابع من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أرق بيت قالته العرب قول امرئ القيس :

وما ذرّفت عيناك إلا لتضربني      بسهميك في أعشار قلب مقتل  
يقول ما بكيت إلا لتجرحي قلباً معشراً      أي مكسراً ، يقال برمة أعشار إذا  
كانت مشعوبة ، يريد أن قلبه عليل وأنت تزيدينه علة بسهميك يعني عينيه ، والمقتل  
المدلل . ومثله قول الشاعر :

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة      وهنّ بنا خوص يخلنّ نعامنا  
ولم نسع الا أعشار بواحد .      وأخبرنا أبو أحمد قال حكى لي عن ابن سلام  
أنه قال أنسب بيت قالته العرب :

ولما التقى الحَيَّانِ ألقى العصا      ومات الهوى لما أصيت مقاتله  
وقالوا أنسب بيت قالته العرب قول الآخر :

إذا قلتُ إني مُشتفٍ بِلِقائِها      فحم التلاقي بيننا زادنا سقما

وأبلغ من هذا قول أبي نواس :  
 ما يرجع الطرفُ عنها حين أبصرها      حتى يعودَ إليها القلبُ مُشتاقا  
 وقد أحسن ابن الرومي ولا أعرف في معناه أبلغ منه :  
 أعانقها والنفسُ بعدَ مَشْوَقَةٍ      إليها وهلْ بعدَ العناقِ تداني  
 وألثمُ فها هي تموتُ حزازي      فيشتدُّ ما ألقى من الهيجانِ  
 وما كان مقدار الذي بي من الجوى      ليشفيه ما ترشفُ الشفتانِ  
 فانَّ فؤادي ليس يشفى رسيه      سوى أن ترى الروحانِ تمتزجانِ  
 ومن البليغ في الاشتياق ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الحسين بن اسماعيل :  
 هبَّتْ شمالاً فقالَ من بلد      أنت به طابَ ذلك البلدُ  
 وقبَّلَ الريحَ من صبابته      ما قبَّلَ الريحَ قبله أحدُ  
 وأبلغ ما قيل في شدة الحب قول بعضهم وقد قيل له ما بلغ من حبك فلانة ؟  
 قال اني أرى الشمس على حيطانها أحسن منها على حيطان جيرانها . وقال نصر بن  
 الحجاج لامرأة أحبك حباً لو كان فوقك لا ظلك أو كان تحتك لا قلقك ، أخذه بشار فقال :  
 إني لا أكتُمُ في الخشى حباً لها      لو كان أصبح فوقها لا ظلمها  
 ويبيت بين جوانحي وجدُّ بها      لو بات تحت فراشها لا قلقها  
 وقلت : أحبك ياشبيه الشمس حباً      تفردَ بالتمام فلا تمامُ  
 فلو ألقىته ما بين ماء      ونارٍ كان بينهما التمامُ  
 وقال ابن الرومي في اجتماع الأهواء على محبوبه :  
 سالة نورٍ ليس يدركها<sup>(١)</sup> اللامس      إذا ما بدا أغضى له البدر والشمس  
 به<sup>(٢)</sup> أمست الأهواءُ يجمعها هوى      كأنَّ نفوس الناس في حُبِّه نفس  
 وقال بشار :

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط (بدركه) . (٢) (به) سقطت من الأصل فاستدر كناها من الديوان ، وفي الأبيات نصحيح صححناه منه .

ولستُ بناسٍ من يكونُ كلامُهُ بأذنى وإنْ غُيبتُ قرطاً معلقاً  
ومن ظريف التشبيب أيضاً قول ابن المعتز :

كذبت يا من لحاني في مودِّته ما صورة البدر الأذون صورته  
يا ربَّ إن لم يكن في وصله طمعٌ ولم يكن فرجٌ من طول جفونته  
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحه خدَّيه بلحيته  
ومن الظريف قول كشاجم :

كأنَّ الشفاء اللعس منها خواتمٌ من التبر مخنومٌ بهنَّ على الدرِّ  
ولا أعرف في وصف الفم أحسن من هذا .

وأحسن ما قيل في حث الشوق من قديم الشعر قول عمرو بن شاس الأسدي :  
إذا نحن أدلجنا وأنت امامنا كفى لمطايانا بذكرك حاديا <sup>(١)</sup>  
أليس يزين <sup>(٢)</sup> العيس خفة أذرع وان كن حسرى ان تكون اماميا  
وأنتم من ذلك شرحاً قول الآخر :

إذا عقلت خبت وإن هي خلت لترتفع لم ترتفع بأذنى المراتع  
كأنَّ لديها سائقاً يستحثها كفى سائقاً بالشوق بين الأضالع  
ومن جيد ما قيل في ازدياد الشوق على القرب قول الآخر :

صَبَّ يَحْتُ مطاياهُ بذكركم وليس ينساكم أب حلَّ أوسارا  
يرجو النجاة من البلوى بقر بكم والقلب يلهب في أحشائه نارا  
ومن ظرف الاعرابي قوله أنشده المبرد :

وعود قليل الذنب عاودت ضربه إذا عاد قلبي في معاهدها ذكرُ  
وقلت له ولقاء ويحك سببت لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر  
ونحوه قول الآخر :

قد قطع الأحرار أغناق الأبل فهي تسير سيرة مُشتاقٍ عَجِلْ

(١) في الأغاني « بوجهك هاديا » . (٢) في الأصل « يزن » وفي الأغاني (يزيد) .

وقول الآخر وقد ألفز :

إنَّ لها لِسائِقًا خَدَجًا      لم يُدَلِّجَ اللَّيْلَةَ فِيمَن أَدَجًا  
وفي خلاف ذلك يقول العباس بن الأحنف :

أَيَّامٌ يَقْتُلُ شَوْقُهَا زِيَارَتِي      كَلَامًا يَقْتُلُ بَرْدُهُ عَطَشَ الصَّدَى  
فأما أجود ما قيل في التذكُّر على البعد فقول بعضهم :

أذْكَرُ أَخَانًا تَوَلَّى اللَّهُ صَحْبَتَهُ      أَنِي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِي لَسْتُ أَذْكَرُهُ      وَكَيْفَ يَذْكَرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ  
وَقَالَ : ذَكَرْتُهُمْ وَالنَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ      ذَكَرَى الشَّبَابَ الَّذِي قَدْ كَانَ عَاصَانِي  
بَلْ كَيْفَ أَذْكَرُ عَهْدًا لَسْتُ نَاسِيَهُ      هَلْ يَمْرُضُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نَسْيَانِ  
ونحوه يقول السري :

غَضَبَانِ يَنْسَانِي وَأَذْكَرُهُ      وَيَنْسَانِي عَنْ لَيْلِي وَأَسْهَرُهُ  
وَبِحُجُورِهِ مَاضٍ مَوْرَقُهُ      حَظِي وَحَظٌ سِوَايَ مَشْرَعُهُ  
وَكَفَى الْهَوَى لَوْ كَانَ مَكْتَنِيًّا      مَارَحَتْ أَضْمَرُهُ وَأُظْهِرُهُ  
لَمْ يَقْتَسِمِ فِي الْعَاشِقِينَ أُنْسِي      إِلَّا وَحَظِي مِنْهُ أَوْفَرُهُ  
فَأَصْبَحَ فِي نَفْسِ أَصْهَدُهُ      وَأَعْوَمَ فِي دَمْعِ أَجْدَدُهُ

ومن مליح ذلك قول بشار :

وَأَسْتُ بِنَاسٍ مَنْ يَكُونُ كَلَامُهُ      بِأَذْنِي وَإِنْ غَبِثَ قُرْطًا مَعْلَقًا

أجود ما قيل في إخفاء الحركة عند زيارة المعشوق من الشعر القديم قول امرئ القيس :

سَمَوْتَ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا      سَمَوْتُ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى خَالِ

وأحسن من هذا وأنظر فقول وضاح اليماني<sup>(١)</sup> :

وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسَقُوطِ النَّدَى      لَيْلَةً لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ

(١) غاب عليه هذا اللقب لبهائه ، واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل ، شاعر عجيب

في تشبيهه ، قتله الوليد بن عبد الملك لتشبيهه بزوجته .

وهذا أبلغ أيضاً لأن سقوط الندى أخفى من سمو حباب الماء لأن لسمو حباب الماء صوتاً خفياً ليس ذلك لسقوط الندى وهو من أبيات ظريفة أولها :

قالتُ ألا لا تلجن دارنا إن أبانا رجلٌ غائرٌ  
أما رأيتَ البابَ من دوننا قلتُ فاني واثبٌ ظافرٌ  
قالتُ فإنَّ القصرَ من دوننا قلتُ فاني فوقهُ ظاهرٌ  
قالتُ فإنَّ الليثَ عاد به قلتُ فسيفى مُرهفٌ باترٌ  
قالتُ فهذا البحرُ ما بيننا قلتُ فاني سابحٌ ماهرٌ  
قالتُ أليسَ اللهُ من فوقنا قلتُ بلى وهو لنا غافرٌ  
قالتُ فأما كنتَ أعيتنا فأت إذا ما هجمَ السامرُ  
واسقط علينا كسقوط الندى ليلةً لانا ولا زاجرُ

ومن مליح ماجاء في هذا المعنى قول المؤمل :

وطارقات طرقتني رسلاً والليل كالطيلسانِ مُعتكرٌ  
فقلنَ جئنا إليك عن ثقةٍ من عند ضوءٍ كأنها قمرٌ  
هل لك في غادة مُنعميةٍ يحار فيها من حسننها النظرُ  
في الجيد منها طولٌ إذا التفتت وفي خطاها إذا مشت قصرُ  
فقمتم أسعى الى مُحجَّبةٍ تضيء منها البيوتُ والحجرُ  
فقلتُ لما بدا تخفُّرها جودى ولا يمنعك الخفرُ  
قالتُ توقَّرْ ودع مقالك ذا أنت امرؤٌ بالقبيح مشتهرُ  
والله لا نلتَ ما تطالب أو ينبت في بطن راحتي شَعَرُ  
لا أنت لى قيمٌ فتخبرنى ولا أميرٌ على مؤتمرُ  
قلتُ ولكن ضيفُ أذاك به تحت الظلام القضاء والقدرُ  
فاحتسبي الأجرَ في إنالته وباشرى قد تطاوَل العسرُ  
قالتُ فقد جئتَ تبغى عملاً تكادُ منه السماءُ تنفطرُ

فقلت لما رأيته حرجت وغشيتها الهموم والفكر  
 لا عاقب الله في الصبا أبداً أني ولكن يعاقب الذَّكر  
 قالت لقد جئتنا بمبتدع وقد أتتنا بغيره التَّنذر  
 قد بين الله في الكتاب فلا وازرة غير وزيرها ترر  
 قلت دعى سورة لهجت بها لا تحرم لذاتنا السور  
 وجهك وجهه تمت محاسنه لا وأبي لا يمسه سقر

ومثل هذا أصعب ما يرام من الشعر ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسن من  
 هاتين المقطوعتين . ومن أحسن ما عذر به المعشوق في سوء فعله قول كشاجم:  
 تستدفع الأعين عن حسنهما بعوذة من سوء<sup>(١)</sup> أفعالها  
 وهي من أبيات قليلة النظير :

هل حاكم يعدى على ظبية ظالمة في كل أفعالها<sup>(٢)</sup>  
 دائمة الأعراض عني فما يخطر لي ذكره على بالها  
 صغيرة عظمها حُبها عندي وأغراني باجلالها  
 تستدفع الأعين عن حسنهما بعوذة من سوء أفعالها  
 لم أطعم العذال فيها وقد أصغت إلى أقوال عذالها  
 تمضي بليل فاذا أقبلت أقبلت الشمس باقبالها  
 قلت وقد أبصرتها حاسراً عن ساقها فاضل سر بالها  
 لو لم يكن من برد ساقها لاحتزقت من نار خالخالها

وأحسن في هذا المعنى ولا أظنه سبق إليه .

وقد أحسن ابن الرومي في ذكر الخالخال والساق أيضاً وهو قوله :

وإذا أبسن خالخال كذبن أسماء الخالخال

يقول لا تخلخل الخالخال في سوقهن أي لا تتحرك فقد كذبت أسماءها ، وذلك أن

(١) في ديوان كشاجم (من قبيح) . (٢) في الديوان (جائزة في كل أحوالها) .

اشتقاقها من التخلخل وهو التحرك . وفي نحو ما تقدم قول كشاجم :

وكان الشمسَ يبط بها قمرٌ يمناهُ والقدح  
صدٌّ إذ مازحته غضباً ما على الأحاب إذ مزحوا  
وهو لا يدرى لنخوته أننا في النوم نصطليح  
ثم لا أنسى مقالته « أطفيلي » ويقترح

ومن أفراد الممائي قول الشاعر :

وإني لأغضى الطرف عنها تستراً ولي نظراً لولا الحياءُ شديدُ  
وسها قالت لقد نلت ودّه وما ضرني بخلٌ فكيف أجودُ

وقالوا أنسب بيت قالته العرب قول الآخر :

ستبقى لها في مضمير القلب والحشا سريرةٌ ودٌّ يوم تبلى السرائرُ  
ومن أجود ما قيل في حسن الحبيب في عين المحبوب قول عمر بن أبي ربيعة :  
خرّجتُ غداةَ النحرِ أعترض الدُّمى فلم أرَ أحلى منك في العين والقلب  
فوالله ما أدرى أحسنًا رزقه أم الحبُّ يعني مثل ما قيل في الحب  
وهو من قول النبي ﷺ « حُبُّكَ الشَّيْءُ يُعْمَى وَيُصَمُّ » <sup>(١)</sup> وأنشدني أبو  
أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد الشامي عن الزبير بن بكار لعمر بن أبي ربيعة :

زعموها سألت جاريتها وتعرّت يوم حرّ تبسترد  
أكما ينعني تبصرنني عمركن الله أم لا يقتصد  
فتضاحكن وقد قلن لها حسنٌ في كل عين من تود  
حسداً حلفنه من أجابها وقديماً كان في الناس الحسد

وأنشدنا عنه قال أنشدنا اسحق لرجل :

حلفت بصحراء الحجون وناقني لها بين قاع الأخشبين حنينُ  
غموساً لقد فضلت في الحسن بطة على الناس أوى من هواك جنون



وأنسكروا بعض المحدثين أن يكون استعسانه لطيفه لا فراط حبه أو جنونه له فيه  
فقال وأحسن :

حسن<sup>ه</sup> والله في عي<sup>ه</sup>ني وفي كل<sup>ه</sup> المي<sup>ه</sup>ون  
قينة<sup>ه</sup> بيضاء سوداء القرون  
لم يصبها سقم<sup>ه</sup> قسط<sup>ه</sup> سوى سقم<sup>ه</sup> المي<sup>ه</sup>ون  
لم أصفها<sup>ه</sup> بجمال<sup>ه</sup> لهوى<sup>ه</sup> أم الجنون  
بل حسن<sup>ه</sup> وجمال<sup>ه</sup> قول<sup>ه</sup> حق<sup>ه</sup> وبقين<sup>ه</sup>  
وقد أبدع الآخر في قوله في المعنى الأول :

يا من<sup>ه</sup> يالوم<sup>ه</sup> عليه أنظر<sup>ه</sup> بهيني<sup>ه</sup> اليه  
فلمست تبرح حتى تصير<sup>ه</sup> ملك<sup>ه</sup> يديه  
وقد جمع القائل جمعاً حسناً في قوله \* وفي أربع منى حكى منك أربع \*  
أجود ما قيل في صفة النساء من الشعر القديم ما أخبرنا به أبو أحمد قال قال  
ابن سلام أحسن ما قيل في صفة النساء :

كأن<sup>ه</sup> بيض<sup>ه</sup> نعام<sup>ه</sup> في ملاحفها إذا اجتلاهن<sup>ه</sup> قيظ<sup>ه</sup> ليله ومد  
وتشبيه النساء ببيض النعام تشبيه قديم وهو كثير مشتهر .

قالوا أحسن ما قيل في الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :  
تبدت<sup>ه</sup> لنا كالشمس تحت غمامة<sup>ه</sup> بدا حاجب<sup>ه</sup> منها وضنت<sup>ه</sup> بحاجب<sup>ه</sup> (١)  
مأخوذ من قول النمر بن تولب :  
فصدت<sup>ه</sup> كأن<sup>ه</sup> الشمس تحت قناعها<sup>ه</sup> بدا حاجب<sup>ه</sup> منها وضنت<sup>ه</sup> بحاجب<sup>ه</sup>  
وهو أحسن ما قيل في إعراض المرأة ، ونقله قيس إلى موضع آخر وزاد فيه فقال :  
كان<sup>ه</sup> المنى بلقائها<sup>ه</sup> فلقبته<sup>ه</sup> وهوت<sup>ه</sup> من<sup>ه</sup> لهو<sup>ه</sup> امرئ<sup>ه</sup> مكذوب  
فرايت<sup>ه</sup> مثل<sup>ه</sup> الشمس عند طلوعها<sup>ه</sup> في الحسن<sup>ه</sup> أو كدنو<sup>ه</sup>ها لغروب

(١) في منتهى الطلب من أشعار العرب « وضنت بحاجب »

أراد في وقتين يمكن الناظر النظر إلى الشمس فيها . ونحو ذلك قول زهير :  
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة القدر  
وفضلها كثير على الشمس فقال وأحسن :

بأبي وأمي أنت من مَعْشوقة<sup>(١)</sup> طبن<sup>(٢)</sup> المدو لها فغير حالها  
وسعى إلى بعيب<sup>(٣)</sup> عزة نسوة<sup>(٤)</sup> جعل الآله<sup>(٥)</sup> خدودهن نعالها  
ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موقف<sup>(٥)</sup> لقضى لها  
قوله عند موقف غاية ما يكون من الاحسان .

ومن أحسن ما قيل في حسن الوجه قول عمر بن أبي ربيعة :  
فلما تواقفنا وسلمت أقبلت<sup>(٦)</sup> وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا  
تبالهن بالعرفان لما رأيتي وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا  
وقربن أسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعاً كلما قسن أصبعها  
فذكر أنهم لم يتقنعن الحسن وجوههن ، أخذه من قول الشماخ :  
لها شرق من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا  
ثم تصرف المحدثون في تشبيهه أي الوجه بالشمس فقال ابن الرومي  
« كالشمس غابت في حمرة الشفق » وزاد أبو نواس فقال في الأمين قبل الخلافة :  
تذيه الشمس والقمر المنير إذا قلنا كأنهما الأمير  
فان يك أشبهها منه قليلا فقد أخطاها شبيه كثير  
لأن الشمس تغرب حين تسمى وأن البدر ينقصه المسير  
ونور محمد أبداً تمام على وضوح الطريقة لا يحور  
وقد أحسن الآخر وقد جعل في البدر مشابة من وجه المرأة فقال :

(١) في أمالي القالي (من مظلومة) . (٢) أي فطن ، وفي الاصل غير منقوطة .

(٣) في الامالي « بصرم عزة » . (٤) في الامالي (جعل المليك) .

(٥) في الامالي (موفق) . (٦) في الأغاني « أشرقت » .

يابدر إنك قد كسيت مشابهاً      من وجه أم محمد ابنة صالح  
وأراك تمصح في الحاق وحسبها      باق على الأيام ليس بماصح  
وقال العباس بن الأحنف :

قالت ظلوم وما جارت وما ظلمت      إن الذي قد أسمى بالبيد قد ظلمها  
البدر ليس له عين مكحلة      ولا محاسن لفظ يبعث السقما  
وقال النظام : يامشرقاً ملأ العيو      نَ وطرفها ما يستقل  
أوفى على شمس الضحى      حتى كأن الليلَ طل  
وزاد آخر على هؤلاء كلم فقال :

إذا عبتا شبهتها البدر طالما      وحسبك من عيب لها شبه البدر  
ومن أبلغ ما قيل في حسن الوجه من طريقة أخرى قول أبي نواس :

يزيدك وجهه حسناً      إذا مازدته نظراً

فذكر أن حسنه يزاد على تكرار النظر والمعهود في كل شيء نقصانه على  
كثرة التأمل ولا يكاد الشيء الرائع يروى إذا اعتدته . وقريب منه قول كشاجم :  
بيضاء يحضر طيب العيش ما حضرت      وإن نأت عنك غاب اللهو والفرح  
كل اللباس عليها معرض حسن      وكل ما تنغني فهو مقترح  
والمعارضة تتخير للجوارى على حسب ألوانهن فالبيضاء تبرز في المعرض الأحمر  
والأسود والأزرق والسوداء في الأصفر فذكر أن هذه تحسن في كل معرض  
فهو غاية . وقريب من المعنى الأول قول كشاجم أيضاً :

منعمة يُقرَّبُهما هواها      وإن نزحت بمنزلها البلادُ  
يعادُ حديثها فيزيدُ حسناً      وقد يُستقبحُ الشيءُ المعادُ

وقال الحماني :

إذا كنت لم أفقد الفائبين      وإن غبت كنت فريداً وحيداً  
تباعد نفس إذا ما بعدت      فليس تعاود حتى تعودا

وهو من قول أبي نواس :

أشبهك الشيء حسناً فما أتمم ذلك حتى تزيدا

وقال بعضهم : وكلما عدت فيه يكون في العود أحمد

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيضاء عن الأصمعي قال أحسن ما قيل

في اللون قول ابن أبي ربيعة :

وهي مكنونةٌ تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب

قال وما أعرف أحداً أخذه فأحسن فيه مثل أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل فإنه قال :

بات يعمى يعالج السهرا وراح نشوان يقسم النظرا

أغيد ماء الشباب يرغد في خديه لولا أديمه قطرا

وقال ابن الأحنف :

وقد ملكت ماء الشباب كأنها قضيب من الریحان ريان أخضر

وقال السري : ومخطف يهتز عن ماء الصبا كأنما يهتز عن ماء العنب

وقلت : ووجهه تشرب ماء النعيم فلو عصر الحسن منه انعصر

يمر فأمْنَحُهُ ناظري فينشر ورداً عليه الخضر

تمتعت العين في نفسه فما جفلت بطالع القمر

وقال ابن المعتز : يحرك الدل في أثوابه غصنا ويطلع الحسن من أزاره قعرا

وقال ابن الرومي : تمتعت وجهك في بديتها جدد وفي أعقابها آخر

وقوله : مخففة مثقلة تراها كأن لم يعد نصفها الغذاء

إذا الأغباب جدّد حسن شيء من الأشياء جدّد لها اللقاء

ومثله قوله : لا شيء إلا وفيه أحسنه فالعين منه اليه تنقل

فوائد العين منه طارقة كأنما أخرياتها الأول

وقد أطرف أبو نواس في قوله :

إن اسم حسن لوجها صفة ولا أرى ذا غيرها احتما

فهي إذا سميت فقد وصفت قد يجمع<sup>(١)</sup> اللفظ معنيين مما  
وقد بالغ ذو الرمة في قوله :

فيالك من خسد أسيل ومنطقٍ رخيم ومن خالقٍ تعامل جادبه  
إلا أنه ذكر خلقها أجمع ، والجادب : العائب ، هو يقول ان الذي يعيبها لا يجده  
عيباً فهو يتعامل . وهو في خبر حسن : أخبرنا به أبو أحمد عن العباسي عن  
المبرد حدثنا عمر بن شبة<sup>(٢)</sup> حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي حدثني أبو صالح  
الفزاري قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك  
- شيخ منهم كان قد بالغ مائة وعشرين سنة - إياي فاسألوا عنه كان من أطرف في  
آدم خفيف العارضين حسن الضحك حلو المنطق وكان اذا أنشد بربر وحبس صوته  
فاذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه ، وكان له أخوة يقولون الشعر : منهم مسعود  
وحرفاس وهو أوفى وهشام وكانوا يقولون القصيدة فيريدون فيها الأبيات فيقلب عليها ،  
فجسمني وإياهم مربع فأتاني يوماً وقال لي يا عصمة إن مسياً منقرية وبنو منقر أخبث حتى وأقوفه  
لا أثر وأبصره في نظر فهل عندك من ناقة زردار عليها ميا فقلت اى والله إن عندى  
للجوذر قال على بها فر كنهاها جميعاً وأخرجنا حتى نشرف على بيوت الحبي فاذا هم خلوف  
وإذا بيت مية خلوف عرف النساء ذا الرمة فقمع إلى بيت أمى وجئن حتى  
أنقنا وسلمنا وقعدنا نتحدث واذا منى جارية المود؟ واردة الشعر صفراء فيها عسر  
واذا عليها سبب أصفر وكان أخضر فتحدثن ملياً ثم قلن له أنشدنا يا ذا الرمة فقال  
أنشدن يا عصمة فأنشدن قوله :

نظرتُ الى أظعانٍ مَيَّ كَانَهَا ذُرَى النخل أوائل<sup>(٣)</sup> تميل ذوائبه  
فأوشكت المينان<sup>(٤)</sup> والصدر كانم بمغر ورقٍ نمت عليه سواكبه

(١) في ديوان أبي نواس (ويجمع اللفظ). (٢) في الاصل (شعبة) وكذلك في بعض

الفاظ الخبر تصحيف صححنا أكثر من مصارع العشاق والامالي وغيرها .

(٣) في ديوان ذى الرمة المخطوط «مولية ميس تميل ذوائبه» . (٤) في ديوان

بكى وامق <sup>(١)</sup> جاء الفراق ولم تجل جوائلها أسرارها ومعاتبه  
 فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليجل فنظرت اليهامي ، ثم مضيت في القصيدة الى قوله :  
 اذا سرحت من حب مي سوارح<sup>هـ</sup> عن القلب اتته جميعاً عوازيه  
 فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مي ما أصحبه وهنيئلاً فتنفس ذوالرمة تنفسه  
 كاد حرها يطير شعر وجهه ، ومضيت حتى انتهيت الى قوله :

وقد حلفت بالله مئة ما الذي أقول بها إلا الذي أنا كاذبه  
 اذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال في أرضي عدو أحاربه  
 فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مي خف عواقب الله يا غيلان ، ثم مضيت  
 حتى انتهيت إلى قوله :

اذا راجعتك <sup>(٢)</sup> القول مئة أوبدا لك الوجه منها أو نضالدرع سالبه  
 فيالك من خدي أسيل ومنطقي رخيم ومن خلقي <sup>(٣)</sup> تعلل جادبه  
 فقالت الظريفة للنساء انهن ذين لشأنا فقمن بنا فقمن وقمت معهن فجلست في  
 بيت أراها منه فسمعتها قالت له كذبت والله وما أدري ما قال لها وما كذبت به ، فلبث  
 قليلاً ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن وقلائد فقال طيب أنحفنتنا به مي وهذه قلائد  
 للجؤذر ولا والله لأأقلدن بعيراً وشدهن بذؤابة سيفه ثم انصرفنا فمكان يختلف  
 اليها حتى تقضى الربيع ودعا الناس الصيف فأتاني فقال يا عصمة قد رحلت مي ولم  
 يبق إلا آثار والنظر الى الديار فاذهب بنا ننظر في ديارها ونقفوا آثارها فخرجننا حتى  
 أتبنا منزلها فوقف ينظر ثم قال :

ألا فاسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهالاً بجرعائك القطر

قال عصمة فما ملك عينيه فقلت مه فانتبه وقال إني لجلد وإن كان مني ما ترى .

ذى الرمة « فأبديت من عيني » وفي المصارع والامالي ( فأسبلت العينان والقلب  
 كاتم ) . (١) في ديوان ذي الرمة ( هوى الف جاء الفراق ونم تجل ) .

(٢) في الديوان والمصارع ( إذا نارعتك ) . (٣) في الامالي « ومن وجه » .

قال فما رأيت أحداً كان أشد منه صباباً ولا أحسن عزاءً وصبراً ثم انصرفنا وتفرقنا

وكان آخر العهد به . ومن بديع ما قيل في حسن الوجه قول الصنوبري :

الم قلبي ناره وما شعر      دبت إليه عقرب وقت السحر

دبت إلى ظبي بعينيه حور      ديب لوطي تواري وانتشر

فظفرت لا ظفرت أي ظفر      وهكذا العقرب للقمر

أحسن ما قيل في العيون : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي

قال قال أبو عمرو لأصحابه : ما أحسن ما قيل في العيون ؟ قال بعضهم قول جرير :

إن العيون التي في طرفها حور      قتلنا ثم لم يمحين قتلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركاناً

وقال آخر قول ذي الرمة :

وعينان قال الله كونا فكانتا      فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

وقال آخر بل قوله :

يذكرني ميأ من الظبي عينه      مراراً وفاها الاقحوان المنور

و(مراراً) حشوا لا يحتاج اليه ، فقال أبو عمرو أحسن من هذا كله قول عدي بن الرقاع<sup>(١)</sup> :

وكأنها بين النساء أطارها      عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت      في عينه سنة وليس بناثم

أخذ بعض المحدثين قول جرير وهن أضعف خلق الله أركاناً فقال :

كأنما ازدادت قوى أجفانها      ضعفاً تقوين على ضعف القوى

ومثله أيضاً قول الناشي :

لا شيء أعجب في جفنيه أنهما      لا يضعفان القوى إلا إذا ضعفا

وقد أحسن ذو الرمة في قوله :

(١) الرقاع هو جده وعرف بالنسبة اليه لشهرته ، كان شاعراً مقدماً عند بني

أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، يعد في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام .

إذا عرضت بالرمال أو ماء عوهج لنا قلت هذا عين ميّ وجيدها  
ومن التمثيل القليل النظير قول ابن المعتز :

ويجرح أحشائي بعين مريضة كما لان متن السيف والحد قاطع  
ومن أحسن ما قيل في النظر قول ابن الرومي :

نظرت فأفصدت الفؤادَ بسهمها ثم انثنت عنه فكاد يهيم  
وبلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم  
ومن البديع النادر الغريب في ذلك قول بعضهم :

جمل الفتور بعينه كحلا فحفوته وحسن بها المسرة ؟

وقول الآخر :

ينظرن من خلل السجوف كما يطرأ أحشاء الكريم نبالا  
ومن أظرف ما سمعناه في هذا المعنى قول محمد بن أبي الموج :

لله ما صنعت بنا تلك الحاجر في المعاجر

أمضى وأنفذ في القلوب من الحناجر في الحناجر<sup>(١)</sup>

وقلت : فأرعى تحت حاشية الدياجي شقائق وجنة سقيت مدا

إذا اكترت لواحظ مقلتيه حسبت قلوبنا مطرت سهام

وإن مالت بعطفه شمول سقانا من شمائله سقاما

(١) دخل أعرابي على ثعلب الراوية فقال أنت الذي تزعم الناس أنك أروى  
لشعر العرب؟ قال كذا يزعمون، قال أنشدني أغزل بيت قيل في العيون فأنشده  
بيتي جرير \* أن العيون التي في طرفها حور \* فقال لا هذا شعر غث قد لا كتبه السفلة  
بالسنتها هات غيره ، فقال ثعلب أفدنا فقال الاعرابي :

نبارز أبطال الوغى فبيدها ويقتلنا في السن لحظ الكواعب

وليست سيوف الهند تفتي نفوسنا ولكن سهام فوقت بالخواجب

فجئ ثعلب استعسنا أنما قال اكتبوها ولو بالحناجر على الحناجر - كما في هامش الأصل .



وقال ابن الرومي :

نقسمها قصتان نصف مؤث<sup>ة</sup>      ونصف كخوط الخيزران مذكور<sup>ة</sup>  
تعبد من شأته<sup>ة</sup> بعين كأنها      وإن سقيت ويا من النوم نسهر<sup>ة</sup>  
وقلت : راحت نيمس<sup>ة</sup> وحولها خرد<sup>ة</sup>      كالبدن بين كواكب شهب<sup>ة</sup>  
فلا أت طرفي من محاسنها      ونسيت<sup>ة</sup> ما يجني على الصب<sup>ة</sup>  
عين لعل السيف لحظتها      أصبحت آمنها على قلبي

وقال ابن المعتز :

كم ليلة عانقت<sup>ة</sup> فيها يده      حتى الصباح موسداً كفيه  
فسكرت<sup>ة</sup> لا أدري أمن سكر الهوى      أم كأسه<sup>(١)</sup> أم فيه أم عينيه  
وغدا فقم<sup>ة</sup> عليه عهد ومنه ؟      أثر من التقبيل في شفثيه  
وسقام عين لم تنق طعم الكرى      يدعو العوائد في الصباح اليه  
وقلت : إذا ما جاعني للأخذ<sup>ة</sup> عني      تشاغل طرفه بالأخذ مني

وقال البحتري :

أجد النار تستعار<sup>ة</sup> من النأ      روئشا من سقم عييك سقمي  
وقلت : يسعى إلى مقرطقي<sup>ة</sup> في كفه      كأس<sup>ة</sup> وبين جفونه كاسان  
وقد أطرف البحتري في قوله :

والذي صير الملاحه في عي<sup>ة</sup>      وفيه وقتاً والسحر في أجمانه  
لا أطمع العذول فيه وإن أس<sup>ة</sup>      عرف في ظله وفي عذوانه  
فدعا اللوم في التصابي فاني      لأرى في السلو<sup>ة</sup> مائريانه  
وقلت : ومقلة كحميا السكأس مسكرة      وحاجب كلال الشهر مقرون  
وقلت أيضاً :

ونسقيك في ليل<sup>ة</sup> شبيه<sup>ة</sup> بفرعها      شبيهاً بعينها وشكلاً بخدّها

(١) في نسخة « كزه » مكان ( كأسه )

فتسكر من عين وكأس ووجنة تحييك أعتاب الكؤوس بوردها  
وقالوا أجود ما قيل في الثغر من شعر المتقدمين قول جرير :  
تجري السواك على أغر كأنه برد تحدر من متون غمام  
وقالوا بيت النابغة :

تجلى بقادمتي حمامة أيسكة برداً أسف لثاته بالائمـد  
كالأقوحيان غداة غب سمائه جفت أعالیه وأسفله ندى  
شبه الشفتين لرفتهما بقادمتي حمامة . وقالوا بيت بشر بن أبي خازم :  
يفلحجن الشفاه عن أقحوان (١) جلاه غب سارية (٢) قطار  
ومن أحسن ما جاء في ذلك قول البحتري :

ولما التقينا والتقى موعده لنا تبين رامي الدر منا ولاقطه  
فن برد تجلوه عند ابتسامها ومن أولؤ عند الحديث تساقطه  
وهذا أحسن من قول الأول ومنه أخذ البحتري :

إذا هن ساقطن الأحاديث بالضحى سقاط حصي المرجان من كف ناظم  
ومن أحسن ما قيل في بياض الثغر قول البحتري أيضاً :

ويرجع الليل مبيضاً إذا ضحكت عن أبيض خضل السمطين وضاح  
فجعله يجلو الظلام لبياضه ، وذكر كثرة الريق فقال خضل لأن قلة الريق  
تورث تغير الفم ، وذكر حسن تنضيد الثغر فجعله سمطين . فلا يرى في هذا المعنى  
أجمع من هذا البيت . وقد أحسن ابن طباطبا :

ثغره عند سرده كالعناب المزرد  
مثل در منظم بين در منضد (٣)

وقد أحسن البحتري وأبلغ في قوله :

(١) في الأصل «عن الخوان» والتصحيح من «منتهى الطالب من أشعار العرب» .

(٢) في الأصل (سائرة) . (٣) (منضد) غير موجودة في الأصل .

وأرتنا خدّاً يراح له الور دُ وبشتمه جسي التماح  
 وشستيتاً يغض من لؤلؤ النظم --- م ويؤزى على شتيت الاقاحي  
 فأضاءت تحت الدجينة للشر ب وكادت تضيق للمصباح  
 وأشارت إلى الغناء بألحا ظٍ مراض من التصابي صحاح  
 فطربنا لمن قبل المثاني وسكرنا منهن قبل الراج  
 وتدير<sup>(١)</sup> الجفون من عدم الألباب مالا يدور في الأقداح  
 وقلت : مخضبة الأطراف تحسب أنها أساريع في أفواههن عقيق  
 دها في منها نرجس يرشق الحشا وهل نرجس يالرجال رشوق  
 ومبتسم عذب المذاقة موق تجمع فيه لؤلؤ ورحيق  
 وقلت لبعض البغداديين ما أحسن ما قيل في طيب النكهة والريق وحسن  
 الشعر ؟ فقال قول ابن الرومي :

وقبلت أفواهاً عذاباً كأنها ينابيع خمر خضبت لؤلؤ البحر  
 فقلت إلا أن قوله (لؤلؤ البحر) فضل لا يحتاج إليه لأن اللؤلؤ لا يكون إلا في  
 البحر ولو كان في غير البحر لؤلؤ فليس لنسبته إليه فائدة .  
 وقد أحسن ابن الرومي في وصف طيب النكهة فقال :

وما تعتبرها آفة بشرية من النوم إلا أنها تختبر  
 كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الأنام تغير  
 هذا التمثيل مليح جداً . وأجود ما قيل في الريق أيضاً قوله :  
 يارب ريق بات بدر الدجى يمجّه بين ثناياها  
 يروى ولا ينهك عن شربه والماء يرويك وينهاك  
 ولا أعرف لهذا البيت نظيراً في معناه . وقد سبق ابن الرومي إلى قوله :  
 سقته ابنة العمري من خمر عينها ووجنتها كأساً يميت ويدنف

فَقَالَ امْرِجِيهَا بِالرُّضَابِ لَعَلَّهُ  
فَهْدَتْ مَلِيًّا ثُمَّ جَادَتْ بِرَيْقَةٍ  
فَرَاخٍ بَضْعَى سَكْرِهِ مِنْ مَزَاجِهَا  
فَهَلْ مِنْ مَزَاجٍ زَادَ فِي سَكْرِ شَارِبٍ  
وَقَالَ : مَرَجْتَ خَمْرَ عَيْنَيْهَا بِرَيْقَتِهَا  
فَاشْتَدَّ إِسْكَارُهَا إِيَّايَ إِذْ مَرَجْتَ  
وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ يَحْيَى عَنْ الرِّيشِيِّ قَالَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَحْسَنَ مَا قِيلَ  
فِي الثَّنَاءِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

وَتَجَلَّوْا بَفَرْعٍ مِنْ أَرَاكَ كَأَنَّهُ  
ذُرَى أَقْحَوَانٍ وَاجِهٍ اللَّيْلِ وَارْتَقَى  
وَقَدْ أَحْسَنَ دِيكَ الْجَنِّ فِي قَوْلِهِ :

وَقَهْوَةٌ كَوَكَبِهَا يُزْهِرُ  
وَرْدِيَّةٌ لِحَدِّهَا ؟  
مَهْفُوفٌ لَمْ يَبْتَغِمْ ضَا حَكَ

وَقَدْ جَمَعَ كَشَاجِمَ فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ :

الْبَدْرُ لَا يَغْنِيكَ عَنْهَا إِذَا غَابَتْ وَتَغْنِيكَ عَنِ الْبَدْرِ  
فِي فَهْمِهَا مَسْكٌ وَمَشْمُولَةٌ صَرْفٌ وَمَنْظُومٌ مِنَ الدُّرِّ  
فَالْمَسْكُ لِلنَّكْبَةِ وَالْخَمْرُ لِلرِّيقَةِ وَاللَّيْلُ لِلثَّنَاءِ

جَمَعَ ثُمَّ قَسَمَ تَقْسِيمًا صَحِيحًا وَلَمْ يَتْرِكْ مَزِيدًا . وَمِنْ الْبَارِعِ الْمَشْهُورِ فِي هَذَا الْمَعْنَى  
قَوْلُ الصَّنَوْبَرِيِّ :

تِلْكَ الثَّنَايَا مِنْ عَقْدِهَا نَظُمَتْ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَحْسَنَ التَّقْسِيمِ :

وِثْنَايَا وَرَيْقَةٍ كَفَدِيرٍ  
وَعَقَارٍ وَرَوْضَةٍ مِنْ أَقْلَاحٍ

قال ابن المعتز : شرب عذب مشارعه  
وقال : قلت للكأس وهو يكرع منها  
وقال : ياسر إن أنكرتني فإلهم  
بأبي حبيب كنت أعهد  
عقب الكلام بمسكة نفحت  
وقد أحسن أبو تمام في قوله :  
تعطيك منطقة فتعلم أنه  
وهو من قول بشار :  
يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر  
وقول بشار من قول قيس :  
كانّ على أثوابها الخمر  
وما ذقتّه إلا بعيني تفرّساً  
ومثله قول الآخر : وتبسّم عن ألى اللثام مفلج  
وقال ابن الرومي :  
بدا لي وميض مؤذن أنّ صوبه  
وما ذقتّه إلا لشيم ابتسامه  
وقال عمارة بن عقيل (١) :  
كانّ على أنيابها مبيت السكرى  
تأمل عين لا تقيل إذا ارتأت  
وقال آخر وأحسن : بأبي فم شهد المحب له  
كشمة سادة لله خالصة  
وقلت في معنى الأول : أقول للملاح من خدره  
والليل يرخى الفضل من ستره  
قبل المذاق بأنه عذب  
قبل العيان بأنه رب  
والليل يرخى الفضل من ستره  
قبل المذاق بأنه عذب  
قبل العيان بأنه رب

(١) شاعرة مدم فصيح ، كان يسكن بادية البصرة ، والنحويون فيها يأخذون عنه اللغة.

أبهـره أحسن من وجهه      أم وجهه أحسن من بهـره  
 قد مات الرقة في شطره      ومات الغلظة في شطره  
 فازره غصت بأردافه      ووشحه جالت على خصره  
 أصبحت لأدري وإن لم يكن      في الأرض شيء أنا لم أدريه  
 أشعره أحسن من وجهه      أم وجهه أحسن من شعره  
 ودره يؤخذ من لفظه      أم لفظه يؤخذ من دره  
 وأفره ينظم من عقده      أم عقده ينظم من ثغره  
 فمن عذير الصب من صدمه      ومن يجير القلب من هجره  
 ياليتـه يعرف حبي له      عساه يجزيني على قدره

أحسن ما قيل في حديث النساء قول القطامي :

فهنَّ يَبْذَنُ من قولٍ بصبـنَ به      مواقعَ الماءِ من ذى الغلـةِ الصادى  
 وقد أحسن القائل :

هى الدرُّ منشوراً إذا ما تكلمت      وكالدُّرُّ منظوماً إذا لم تسكلم  
 تعبـدُ أحرارَ القلوبِ بذلها      وتملأُ عينَ الناظرِ المتوسم  
 وقد أحسن ابن المعتز غاية الاحسان في قوله :

لعمرك ما أجدى هواك سوى المتى      على وما ألقاك إلا كما أخـلو  
 ثم قال : وشر أحاديث عذاب لو أنها      جنى النحل لم يمجج حلاوتها النحل  
 الناس كلهم شبهوا حلاوة الحديث بحلاوة العسل وزاد ابن المعتز هذه الزيادة فأحسن .  
 وعندي أن أحسن ما قيل في وصف حديثهن قول بعض المحدثين وهو ابن الرومى :  
 وحديثها السحرُ الحلال لوانه      لم يجن قتـل المسلم<sup>(١)</sup> المتحرز  
 أن طال لم يملل وإن هى أوجزت      ودَّ المحدث أنها لم توجز  
 شرك القلوب وفتنة<sup>(٢)</sup> مامثلها      للمطمئن وعقـلة المستوفز

(١) في من غاب عنه المطرب (العاشق) . (٢) فى الأملالى (ونهرة)

ومن جيد ما قيل في الحديث ومشهوره قول ابن الرومي :

واقعد سئمت ما آرى فكأن أطيبها خبيث  
إلا الحديث فإنه مثل اسمه أبداً حديث

وقلت: وحديث كأنه عقد ربا بت أرويه للرجال وتروى  
وحديث الرجال روضة أنس بات يرعاه أهل نبل وسرو

ومن جيد ما قيل في الحياء ما أخبرني به عم أبي قال قال أبو العباس الفضل  
ابن محمد اليزيدي قال قال الهيثم قال لنا صالح بن حسان يوماً هل تعرفون بيتاً  
شريعاً في امرأة خفيرة؟ قلنا نعم بيت حاتم إذ يقول :

يضيء بها البيت القليل خصاصه إذا هي ليلاً حاولت أن تبسما  
قال لم يصف شيئاً ، قلنا فبيت الأعرشى :

كأن مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لاريت ولا عجل  
قال قد جمعها خرجت وهذا ضد الخفر ، قلنا فهات ما عندك قال قول أبي  
قيس بن الأسلت <sup>(١)</sup> :

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل عن إتيانهن فتعتذر

أجود ما قيل في العناق قول بكر بن خازمة <sup>(٢)</sup> :

أني رأيتك في نوم تعانقني كما تعانق لأم الكاتب الألفا

وهذا من المقلوب لأن الألف تعانق اللام ، ويجوز أن يحتج له بأن يقال  
الألف لاتعانق اللام إلا واللأم معانقة لها . ومن أطرف ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانة تنفست في ليالها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى حسبنا من جسد واحد

وقلت في نحو ذلك :

(١) من شعراء الجاهلية ، كانت الأوس قد أسندت إليه حربها وجعلته رئيساً

عليها فساد . (٢) كان وراقاً ضيق العيش ، طيب الشعر مطبوعاً .

ولم يكن نظام في الهوى واحد<sup>ه</sup> كأننا عقدان في نحر

وقال التنوخي :

لله أيام<sup>ه</sup> مَضِينَ قطعها وطوالها بالقاصرات قصار<sup>ه</sup>  
أخلو النهار على النهار واننى والشمس لى دون الشعار شعار<sup>ه</sup>  
خداه<sup>ه</sup> ورد<sup>ه</sup> والنواظر نرجس<sup>ه</sup> والثغر سوسن<sup>ه</sup> والرضاب<sup>ه</sup> عُقَار<sup>ه</sup>  
حتى اذا ما الليل أقبل ضمنا دون الازار من العناق إزار<sup>ه</sup>  
فعلى النحور من النحور قلادة<sup>ه</sup> وعلى الحدود من الحدود خمار<sup>ه</sup>  
وقد أحسن وطرف إلا أنه أخذ قوله «من العناق إزار» من قول ابن الرومى :

طالما التفت الى الصب...ح لنا ساق<sup>ه</sup> بساق

في قناع من<sup>ه</sup> لثام وإزار من<sup>ه</sup> عناق

وأشاد أبو أحمد عن الصولى عن أحمد بن سعيد لابن عبيد كأنه الكاتب :

وكلانا مُرتد<sup>ه</sup> صاحبه<sup>ه</sup> كارتداء السيف فى يوم الوغى

بحدود شافيات من جوى وشفا<sup>ه</sup> مَرويات من ظما

نتساقى الريق<sup>ه</sup> فيما بيننا زامات القطا زغب القطا

أحسن ما قيل فى الشعور من الشعر القديم قول الأعرشى :

فأنضيت منها الى جنسة<sup>ه</sup> تدكت<sup>ه</sup> على<sup>ه</sup> عناقيد<sup>ه</sup>ها

ليس لأشعار المتقدمين نظير ، وكان بشار يتمعجب من حسنه ويقدمه على جميع

ما قيل فى الشعر . وقد أحسن القائل :

بيضاء تسحب<sup>ه</sup> من قيام فرعها وتغيب<sup>ه</sup> فيه وهو جئل<sup>ه</sup> (١) أسحم

وكأنها فيه نهار<sup>ه</sup> ساطع<sup>ه</sup> وكأنه ليل<sup>ه</sup> عايبها مظلم

أخذه بعضهم فقال وأحسن :

(١) فى الأصل غير منقوطة والتصحيح من ( من غاب عنه المطرب )

وفى الامالى « وحف<sup>ه</sup> أسحم » .



نشرت على ذوائباً من شعرها      حذر الكواشح والعدو الخنق  
فكأننى وكأنها وكأنه      صبحان باتا تحت ليل مطبق  
وقد أحسن السرى القول في سواد الشعر مع أوصاف آخر وهو قوله :

مصقولة بسنى الصباح وجوهاً<sup>(١)</sup>      مصبوغة بدجى الظلام طرارها  
أغصان بان أبدعت<sup>(٢)</sup> في حملها      فغرائب الورد الجنى ثمارها  
طالت ليالى الحب بعد فراقها      وأحبهن إلى الحب قصارها  
ولرب ليالات بهن تفرجت<sup>(٣)</sup>      أسدانها وتأرجت أسحارها  
ماكان ذلك العيش إلا سكرة      رحت لذاتها وحل خمارها  
وقال ديك الجن :

أنظر الى شمس القصور وبدرها      والى خزامها<sup>(٤)</sup> وبهجة زهرها  
لم تبـل عينك أبيضاً في أسود      جمع الجمال كوجهها في شعرها  
وقال أبو تمام :

بيضاء تسحب شعرها من وجهها      فى حسنه أووجهها من شعرها  
وقال أبو نواس :

وسالت من عقيصتها      سلاسل كسرت حلقا  
وقال آخر : سيقرب منك الردى عنوة      اذا مانأت عنك أحماله  
فهل أنت باك على اثره      وهل تشجينك أطلاله  
سيكثر من بعد ترحاله      توجع صب وإعواله  
بنفسى الذى قلقه وشده      وضاق بما فيه خلخاله  
يربك الخنادس إداره      ويبدى لك الصبح اقباله  
مليح الدلال قليل النوال      جميل وان قل أجماله  
وقلت : رخيم فاطر اللحظ      رشيق مخطف الخصر

(١) في ديوان السرى (جباها). (٢) في الديوان (أغربت). (٣) في الاصل (حداها). (٤) في ديوان السرى (جباها).

وقد عَمِمَ بالليل وقد قنع بالفجر  
وما ينفعني حسنك يا أحسن من بدر  
إذا كان نصبي منك طول البين والهجر  
وقال كشاجم :

بالله يامتفرداً في حسنه (١) ومقلتا هروت بين محاجره  
ومحسكاً أردافه في خصره ومصافحاً خاخاله بضفائره  
ويكاتم الأسرار حتى إنه ليصونها من أن تمر بخاطره  
لأنهم على قتي يرضى بما أوليته ولو انتقلت بناظره  
أخذ قوله \* ومصافحاً خاخاله بضفائره \* من قول أبي نواس :

باتوا وفيهم شمس دجن ينعل أقدامها القرون  
نعم أعجازهن عوماً وتلثني فوقها المتون  
غريب شكل بديع حسن أفردة (٢) المثل والقرين  
بانوا بروحي فصرت (٣) وقفاً لابي حراك ولا سكون  
وقال نصر بن أحمد :

سلسل الشعر فوق وجهها كي ظلمة الليل فوق ضوء الصباح  
وقال السري :

قصرت ليلة الخورنق حسناً واليالي الطوال فيه قصار  
إذ وجوه الأنام فيه رياض ومياه السرور فيه غار  
وجنات تحير الورد فيها وثغور جرت عليها المقار  
فضحاه من الذوائب ليل ودجاء من الحدود نهار  
وقال : ومالت غصون طوقتها مناطق ولاحت شمس توجتها خنادس

(١) في ديوان كشاجم (بالله يامتفرداً بجماله) . (٢) في ديوان أبي نواس

(أعوزه المثل والقرين) . (٣) في الديوان (فصرت شخصاً)

وقلت : وذى غنيج يأوى إلى فرعه الدُّجى  
 ففيه ظلام بالصباح معمم  
 يروق سليمى منك جعد مسلسل  
 وفرعك من صبغ الشباب ممسك  
 ووجهك مثل الروض يغسله الحيا  
 تمشطه أيدى الرياح فيهبج  
 أبلغ ما قيل في صفة الاصدغ والعدار : فمن بديع ما قيل في الصدغ قول ابن المعتز :  
 له ظمرة كجناح الغداف  
 وفي عطفة الصدغ خال له  
 وقوله : وكان عقرب صدغه وقفت  
 وقوله : غلالة خدّه وردّ جنّ  
 وقلت : وكان دارة صدغه وعداره  
 وقال ديك الجن :  
 فقام مختلفاً كالبدر مطلقاً  
 رقت غلالة خديه فلو رميا  
 كأنّ لاما أدبرت فوق وجنته  
 وقلت : إذا التوى الصدغ فوق وجنته  
 وقلت : الغيم بين ممسك ومكفر  
 فإذا شربت فمن رحيق سلسل  
 من ريق أهيف كالفضيب مخضرا  
 فإذا جلا لك غرة في طرة  
 فانظر عناق ممسك لمكفر  
 وإذا تعانق خدّه وعداره  
 وقال آخر : عجبي الخضرة زعفران عذاره  
 والخشف ملتفتاً والغصن منقطعاً  
 باللحظ أو ماها بأن يكفا  
 واختطّ كاتبها من تحتها ألقا  
 رأيت تفاعّة بها عضه  
 والروض بين مجدد ومدبج  
 وإذا رشفت فمن شتيت أفليج  
 أو كفّ أبليج كانبصباح الأبلج  
 ألوى بقلبك أبليج في أدعج  
 يحلوه حسن مفلج ومضرج  
 فانظر عناق عقائق وبنفسج  
 ومن العجائب زعفران أخضر

وقال ابن المعتز :

من كفَّ ديم تثنى مناطقه      على هضم الكشجين مشوق  
بمطيك ماشاء من معانقة      مقفلة من وراء معشوق  
مسطر الخد بالعدار ولا      يحسن غصن إلا بتوريق  
وقلت : له وجنتا ورْد وعينا غزالة      وغرّة اصباح وطرّة غيب  
وصدغ يناعي الأذن وهو مُعقرب      وطوراً يناعي الخد غير مُعقرب  
له من ظلام الليل أحسن ملبس      وفوق ضياء الصبح أحسن ملعب

وقال الصنوبري :

تلك طرارٌ عليك أم حلق      زانك صدغان أم هما زرد  
وقلت : يفتن القلب بخد      لم يدع للورد قدرا  
مثلهما تكتب بالمسك على الكافور سطرأ      وعذار يسحر الصب  
وبصدغ دار في الخد      وما يعرف سحرا  
كلما أظلم (يلي) <sup>(١)</sup>      كان (لى) وجهك فجرا

وقال ابن المعتز :

لعمرك ما أزرّت يوسفَ حية      ولكنه قد زاد حسناً وأضعفا  
فلا تعتذر من حبه في التحائه      فما يحسن الدينار إلا مسيفا  
وقال في خضرة الشارب :

تَبَسَّمْ إِذْ مَا زَحَتْهُ فَسْكَائِمَا      تكشف عن در حجاب زبرجد <sup>(٢)</sup>  
وقال بعض المتأخرين وأحسن :  
وَمُعَذَّرِينَ كَأَنَّ نَبْتَ خَدُّوْهُمْ      أقلام مسك تستمدُّ خلوقا  
قرفوا البنفسج بالشقيق ونظموا      تحت الزبرجد لؤلؤاً وعقيقا

(١) ما بين القوسين غير موجود في الأصل . (٢) في ديوان ابن المعتز (زمرد) .

وقلت : وعما فقت خلف من صدغه خلفا كالعين في العينِ وكالجيم في الجيم ؟

وقلت وليس من هذا الباب :

كأنما النور مضحكٌ يقق وعطفةُ الغصن شاربٌ خضر

وقلت : وترى النورَ مثل مضحكٍ خود وترى الغصنَ مثل شاربٍ أمرد

ولعبد الرحمن السيلي رجل من أهل خراسان :

وشادن سائقات الشعر قد سلكت في عارضيه على جهيد بها طرقا

هذا البيت متكلف جداً :

لما رأت أنها قد أخطأت وجنت ولّت أعود فدارت كلها حلقا

وهو مأخوذ من قول كشاجم :

علم الشعر الذي عاجله أنه جار عليه فوقف

فقال هذا ( وقف ) وقال عبد الرحمن ( دارت حلقا ) الفرق بينهما هذا .

وقلت : لا والذي دار من صدغيك وانعطفنا وصار نونا إذا صيرته ألفا

ما كنت إذ خنتني إلا أخائقة لم تستعض منه إذ ضيعته خلفا

لم أسبق لمعنى البيت الأول .

وقلت : قد التوى ضد غه واختط عارضه كأنه ألف من فوقه نون

وقلت أيضاً ولم أسبق الى معناه :

ومغنج قال الكمال لوجه كن مجمعا للطيبات فكانه

زعم البنفسج أنه كعذاره حسناً فسلوا من قفاه لسانه

أعنى الهنة النابتة تحت ورقة البنفسج : وقلت :

بنفسج عارضه ينثى إلى حمرة من وجنتيه

فيجعل قلبي في كفه يسى إليه ويمدو عليه

وقال ابن المعتز :

والصدغ فوق العذار منكسر كصولجائير يرد ضربته

وقال هـ وصدغه كالصولجان المنكسر

أجود ما قيل في حسن القد ورقة الخصر وكبير المعجزة : أخبرنا أبو أحمد  
أخبرنا أبي عن عسل بن ذكوان ، وأخبرنا به أبو علي بن أبي حفص عن جعفر  
ابن محمد العسكري عن بعض رجاله قال قال أبو عمرو بن العلاء لأصحابه أنشدوني  
أحسن ما قيل في حسن القد وعظم المعجزة فأنشده بعضهم قول علقمة :  
صفر الوشاحين ملء الدرع بهنكة<sup>(١)</sup> كأنها رشاً في البيت ملزوم  
قال لم تأت بشيء ، فأنشديت ذى الرمة :

ترى خلفها نصفاً قناة قويمه ونصفاً نقياً يرتج أو يتمرمر  
وأنشد بيت الأعشى :

صفر الوشاحين ملء الدرع بهنكة<sup>٢</sup> إذا تمشت يكاد الخصر ينحول<sup>(٢)</sup>  
وأنشديت ذى الرمة :

عجاء ممكورة<sup>٣</sup> خصاصة قلق<sup>٣</sup> عنها الوشاح وتم الجسم والقصب<sup>(٣)</sup>  
فقال أحسن من هذا كله قول الحارث :

غرثان سمط وشاحها قلق شبعان من أردافها المرط  
قال أبو هلال أخذه عبد الله بن عبد الله بن طاهر فقال :

سلمى وتسلمى تفوق المنى ؟ والوصف أنواعاً وألوانا  
وشاحها يحسد خالخالها كجائع يحسد شبعانا

نقله إلى وصف السلو ، وأخذ ابن المعتز بلفظه ومعناه فقال :

وظباء غرائر مشبعات المآزر

ومن البديع قول أبي نواس :

وريان من ماء الشباب كأنه يضاً من ضمير الحشا ويجاع

(١) في ديوان علقمة ( خربة ) . (٢) في ديوان الأعشى ( بنخزل ) .

(٣) قلق وشاحها للضعور بطنها ، والقصب : العظام التي بها المنخ .

أخذه الآخر فقال :

ظبي<sup>١</sup> كأن<sup>٢</sup> بخصره من ضميره ظمأ وجوما  
وقلت : وقد بعصن اوفانا كشمايت كافور  
وقد شددت زنا نيرا على مثل الزنا بئر  
وقد أحسن ابن المعتز حيث يقول :

وتحت زنا نير شددن عتودها زنا نير عكان معاقدنا السرر  
وقال مؤمل وأفرط :

من رأى مثل حبي تشبه البدر إذ بدا  
تدخل اليوم ثم تدخل أردافها غدا

وأنشد أبو أحمد قال أنشدني أبو بكر بن دريد<sup>(١)</sup> :

قد قلت لما مرَّ يخطو ماشياً<sup>(٢)</sup> والرِّدفُ يُجذبُ خصره من خلفه

يا من يُسلمُ خصره من ردفه سلم فؤاد محبه من طرفه

وقد أحسن القائل في وصف لبن القوام والسرغ ؟

من له حسن الرقيق وطيبه ومزاج شارب ومشي نريه  
وقلت : لا والظباء الآنسات إذا رنت فاقن حسن عيونهن فتونا

ان لحن لحن كواكباً أو نحن نحن لظانماً أو ملن ملن غصونا

ويدرن من مقل اليك فواتر يكسين قلبك بالفتور فتونا

ماخنت عهد هوى عليك وقفته وأخو المروءة لا يكون خؤونا

وقبل هذا مترجج الاردا ف مضطمر الحشا لدن القوام يكاد بمقد ايما

داب النعيم له فثمر صدره ثمراً إذا حلت الثمار حلينا

يقال حلا الشيء في الفم وحلى في القلب . وكتبت في فصل لي : والله يعلم أني

أخدمه بالضمير خدمة لو تصورت له لرآها الراي روضاً مطوراً ووشياً منشوراً

(١) نسب البيتان في ذيل الأمل إلى خالد الكاتب . (٢) في الذيل (لما أن بدا متبخترا)

وَأُولَئِكَ مَنُظُومًا وَمَنُشُورًا بَلْ لَا بُصْرَ أَعْطَافِ الْفَتَيَانِ تَتَشَّى تَتَشَّى الْأُغْصَانُ فِي قِرَاطِ  
الْجَبْرِ وَمِنْ رِراتِ الدِّيبَاجِ وَالْخَرِيرِ وَقَدْ أَطْلَعَتْ أَزْوَاجُهُمْ بَوَاهِرَ الْأَقْمارِ مَطْرُفَةً  
بِمَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ وَحَلَقِ الْأَطْرَارِ فَأَقْبَلُوا بِسُفُوفٍ عَنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ وَيَسْمُونَ  
عَنْ حَبَابِ الرَّاحِ وَيَمِزْجُونَ الدَّلَالَ بِخَجَلِ أَسْأَرِهِمْ الْوَصَالَ فَإِذَا حَضَرُوا وَكَلُوا  
الْأَبْصَارُ وَإِذَا غَابُوا الْمَتَوَهَّبُ الْقُلُوبِ وَالْأَفْكَارِ فَمِنْ الدَّاءِ وَالِدَوَاءِ وَمِنْهُمْ السَّقَمُ وَالشِّفَاءُ .  
وَمِنْ الْأَفْرَاطِ فِي ذِكْرِ الْغَيْدِ وَهُوَ لَيْنُ الْقَامَةِ قَوْلُ مَالِي (١) :

أَتَمْنِي الَّذِي إِذَا أَنَا أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِطَرْفٍ عَيْنِي تَجَنَّبَنِي  
أَهَيْفُ كَالْفَضِيبِ لَوْ أَنَّ رِيحًا حَرًّا كَتَّ هَدْبَ قُوبِهِ لَتَشَنَّنِي

وَأَجُودُ مَا قِيلَ فِي النُّهُودِ وَعَظُمَ الْمَجِيزَةُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ : بِيضَاءُ جَمْعَةٍ لَا يَمَسُّ  
الثُّوبَ مِنْهَا إِلَّا مِشَامَتُهُ كَتَفِيهَا وَحَامَتِي يُدِيرُهَا . أَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ أَوْ أَخَذَهُ الْأَعْرَابِيُّ  
مِنَ الشَّاعِرِ :

أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَاللَّدَى لَقَمَصْهَا مَسَّ الْبَطُونِ وَإِنْ تَمَسَّ ظَهْرُهَا  
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَافَوْا حَتَّى  
وَقُلْتُ : تَمَشِّي بِأَرْدَافِ أَيْبِنَ قَعُودَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ كَمَا أَيْبِنَ قِيَامَهَا  
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي النُّهُودِ :

يَا أُغْصَنًا إِنْ هَزَّ مَشِيهُ خَشِيتُ أَنْ يَسْقُطَ رُمَانُهُ  
إِرْحَمِ مَلِيكَ صَارَ مُسْتَعْبِدًا قَدْ ذَلَّ فِي حَبْكِ سُلْطَانِهِ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ عَنِ الْعَكْلِيِّ عَنْ ابْنِ خَالِدٍ عَنِ الْهَيْثَمِ  
ابْنِ عَدَى قَالَ قَعَدَ أَعْرَابِي إِلَى جَانِبِ دَارِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بِالسُّكُوفَةِ فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ  
فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مَا نَظَرُكَ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِكَ أَقْبَلَ عَلَى شَأْنِكَ  
وَاصْبِرْ ، وَالْجَارِيَةُ تَسْمَعُ - فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ رَبَّلَاتِ تَصْطَلُكَ وَغَصْنٌ يَهْتَزُّ وَيَمْدَى بِحَرِّ  
أَهَابِهِ وَتَقُولُ اصْطَبِرْ ، فَضَحِكْتَ الْجَارِيَةُ وَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا مَدَحَنِي



به . فقال بأبي أنت وأمي أن الهوى يظهر جيد القول ويبدى المستتر الكامن وأنتك  
لما بما يكنى عنه الربلات بجامع الفخذين ؟ . وقلت :

أبا ورداً على غصن بكر اللحظ بالقطه  
ورماناً على فتي يكاد المشي يسقطه  
آتى والبدر يحسده شمس الدجن تغبطه  
وخوف الناس يقبضه وحب الوصل يبسطه  
وأحسن ما قيل في الثدي :

قبيحٌ بمثلِكَ أن تهجرى وأقبح من ذلك أن تهجرى  
أفانلتى بفنور الجفون ورمانتين على منبر  
كحقيين من لب كافورة برأسيهما نقطتا عنبر  
والناس يستحسنون قول مسلم بن الوليد :

فأقسمت أنسى الداعيات إلى الضبا وقد فاجأتها العين والسر واقع  
فقطت بكفيتها<sup>(١)</sup> ثمار نخورها كأيدى الأسارى أقتلتها<sup>(٢)</sup> الجوامع  
وهو حسن جداً ومثله قول النميري :

أعير كيف بحاجة طلبت إلى صم الصخور  
لله در عداكم كيف انتسبن إلى الغرور  
ولقد تببت أنا ملي تجنين رمان الصدور  
وقال علي بن الجهم :

شاخص في الصدر غضبان على قيب البطن وطى العكن  
يملاً الكف ولا يفضله وإذا أثبته لا ينثنى  
وقد طرف ابن الرومي في قوله :

صدور فوقهن حقائق عاج وحلى زانه حسن اتساق

(١) في ديوان الصريح « فقطت بأيديها » . (٢) في الأصل « أقتلتها » .

يقول القائلون إذا رأوها أهدأ الحلى من هذى الحقائق  
 أجود ما قيل في الخضاب بأنامل المرأة من قديم الشعر قول الأسود بن يعفر :  
 يسعى به اذوئمتين مقرطق<sup>(١)</sup> قتأت أنامله من الفرصاد  
 فأخذ المحدثون ذلك وتصرفوا فيه فمن أحسن ذلك قول أبي نواس :  
 يا قمرأ أبصرت في ماتم يندب شجواً بين أنراب  
 بيكي فيلقى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب  
 وقال ديك الجن :

ودعتها لفراق فاشتكت كبدي وشبكت يدها من لوعة يدي  
 وحاذرت أعين الواشين وانصرفت تعض من غيظها العناب بالبرد  
 فكان أول عهد العين يوم نأت بالدمع آخر عهد القلب بالجلد  
 ومن البديع في هذا المعنى قول الآخر :

قالوا الرّحيل فأمرعت أطرافها في خدّها وقد اكتسين خضابا  
 فاخضر موضع كفها فكأتما غرست بأرض بنفسج عنابا  
 وقال النّاشيء وهو أحسن الواصفين لهذا المعنى :

من كفّ جارية كأنّ بنانها من فضة قد طرّفت عنابا  
 وكأنّ يمناها اذا نطقت به يلتقى على يدها الشمال حسابا  
 وقال أيضاً : لناقينة ترنو بناظرتين بما في قلوب الناس عالمتين  
 تخال تطاريف الخضاب بكفها فصوص عقيق فوق قضب لجين  
 وقال : متعاشقان مكأتمان هواهما قد نام بينهما العتاب فطابا  
 يتناقلان اللحظ من جفنيهما فكأتما يتدارسان كتابا  
 واذا هدّت عين الرقيب تخالست كفاهما جلس السلام سلابا  
 بأنامل منه يلوح مدادها وأنامل منها كسين خضابا

(١) في الأصل « كأتما » وفي منتهى الطلب من أشعار العرب ( مقرطق ) .

فكأنما يجنى لها من كفه عنباً وتجنيسه له عنباً  
 يذكر أثر المداد بأنامله وأثر الخضاب بأناملها. وقلت :  
 انظر الى النقش من أطرافها البضة . مثل البنفسج منشوراً على فضه  
 أو خلقتها أخذت أطراف جرمة فنضدته على ججارة غضه  
 ومن غريب ما قيل في نظم حليهن قول النمر بن تواب :  
 كعاب عليها لؤلؤ وزبرجد ونظم كأجوان الجراد مفصل  
 قوله « كأجوان الجراد » غريب بديع لم يسبق اليه ولا أعرف أحداً أخذه منه .  
 ومن البديع قول الدمشقي :

بدر بدا والشمس في كفه وأنجم الليل عليه رعات  
 وهو من الليل ومن طرفه وشعره في ظلمات ثلاث  
 أحسن ما قيل في صفة الدمع اذا امتزج بالدم قول أبي الشيبان :  
 لهوت عن الأحران اذا أسفر الضمى وفي كبدي من حرهن حريق  
 مزجت دماً بالدمع حتى كأنما يذاب عليها لؤلؤ وعقيق  
 وقول أبي تمام : نثرت فربداً مدام لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرم<sup>(١)</sup>  
 وصات نجماً بالدموع<sup>(٢)</sup> فيخذها في مثل حاشية الرداء المعلم  
 وقال : أبيت أراعي أنجم الليل بعدكم فيا ليت شعري هل تراعونها بعدى  
 ودمع نثرت كدره وعقيقه كأنى حلت العقد من طرف العقد  
 ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخد ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
 لو كنت يوم الوداع حاضراً وهن يطفئن لوعة الوجد  
 لم تر إلا الدموع جارية تسقط من مقلة على خد  
 كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد  
 ونحوه قول ابن الرومي :

(١) في ديوان أبي تمام (شجوة المغرم) . (٢) في الديوان (وصلت دموعاً بالنجم)

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ وَرَاحَ الدَّلُّ وَدَعَّتْهَا وَدَمَعَهَا مِنْهُلُّ  
وَنَحَدُّهَا مِنْ قَطْرِهِ مُخْضَلُّ كَأَنَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ طَلُّ

وَمَنْ أَجْمَعَ بَيْتَ قِيلَ قَوْلَ الْمُحَدِّثِينَ :

فَأَسْلَبْتُ لَوْلَا مَنْ نَرَجِسُ وَسَقَتْ وَرَدَّا وَعَضَّتْ عَلَى الْعَنَابِ بِالْهَرْدِ

لَيْسَ لِهَذَا الْبَيْتِ نَظِيرٌ . وَقُلْتُ :

يَبْكِي فَيَسْقِي الدَّمْعُ وَجَنَّتُهُ كَمَا يَسْقِي الطَّلُّ وَرْدَةَ غَضِهِ ؟

وَمَنْ الْمَشْهُورُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ حَسَنٌ :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جِلْدَانِ

وَنَحْوَهُ مَا أَشْدَدُّهُ أَبُو أَحْمَدَ فِي الْعَرَقِ :

يَحْدَرُ مِنْ أَرْجَاءِ صُورَةٍ وَجْهَهُ مِنْ الْفَمِ سَحَابٌ فِي الْجَبِينِ وَفِي الْخَدِّ

فِرَادَى وَمِثْنَى يَسْتَبِينُ كَأَنَّهُ سَقِيطٌ نَدَى وَفِي عَلَى وَرَقِ الْوَرْدِ

وَمِثْلُهُ مَا قُلْتُ :

أَخْرَجَهُ الْحَمَامُ كَالْفَضِيهِ يَحْسَدُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ

كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَى جَسَمِهِ طَلٌّ عَلَى سَنَوَسْنَةٍ غَضِهِ

وَفِي صِفَةِ الدَّمْعِ :

تَوْرِيدُ دَمْعِي مِنْ خَدِّكَ مُخْتَلِسٌ وَسَقَمُ جَسَمِي مِنْ عَيْنِكَ مُسْتَرْقٍ

لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مِنْ بِهِ رَمَقٌ

وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي امْتِلَاءِ الْعَيْنِ مِنَ الدَّمْعِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَظْفَنُهُ :

فَظَلْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زَجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظَرُ

وَقَوْلُ الْبَحْثَرِيِّ فِي مَعْنَاهُ :

وَيَحْسَنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يَسْتَحْسِنُ الْمَوْتُ الصَّقِيلُ

وَقَفْنَا وَالْعَيُونُ مُشْغَلَاتٌ يَعَالِجُ دَمْعَهَا طَرَفٌ قَلِيلٌ (١)

(١) فِي أَمَالِي الْقَالِي (بِغَالِبِ دَمْعِهَا نَظَرَ كَلِيلِ) .

نَهْتَهُ رَقَبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى تَعْلُقَ لَا يَفِيضُ وَلَا يَسِيلُ

قوله «يحسن دأها والموت فيه» أحسن ما قيل في الدلال .

ومن أعجب ما قيل في الدمع قول بعضهم ونسب إلى السري ولا أنظنه له :  
بِنَفْسِي مِنْ رَدِّ التَّحِيَّةِ ضَاحِكًا      فَبَدَّدَ بَعْدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي  
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْغُرَامُ سِرَائِرِي      وَأُظْهِرَ لِلْعَذَّالِ مَا بَيْنَ أَضْغَعِي  
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَعَشِّقُهُ مَعِي  
وهذا معنى ظريف حسن جداً .

ومن حسن الاستعارة في صفة الدمع ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
قَدْ كَانَتْ فِي طَوْلِ الْبُكَاءِ رَاحَةٌ      وَعَنَّانٌ سَرَّيْ فِي يَدِ الْكُتْمَانِ  
حَتَّى إِذَا الْإِعْلَانُ نَبَأَ وَاشْيَاءُ      رَقَاتُ دُمُوعِي خَشْيَةُ الْإِعْلَانِ  
ومن البديع في ذلك قول بشار وهو مشهور :

مَاءُ الصَّبَابَةِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْذَرُهُ      فَمَلَّ سَمْعِي بِمَاءٍ خَافَ مِنْ نَارِ  
وَقُلْتُ : أَشْكُو الْهَوَى بِدُمُوعٍ قَادَهَا قَلْقُ      حَتَّى عَلِقَنَ بِحُجْنِ رَدِّهَا الْغُرُقُ  
فَفِي فُؤَادِي سَبِيلٌ لِلْأَسَى جَدُّ      وَفِي الْجَفُونِ مَقِيلٌ لِلْكَرَى قَلْقُ  
لَهَيْبُ قَلْبِي أَفْضَلُ الدَّمْعِ مِنْ بَصْرَى      وَالْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً حِينَ يَحْتَرِقُ  
ولا أنظني سبقت إلى هذا التمثيل . وقال ابن المعتز :

وَاطْمَعَةُ خَدٍّ تَجْعَلُ الْوَرْدَ خَرَّامًا      وَتَنْثَرُ دَمْعًا لَا يَبَاعُ بِأَثْمَانِ

ونظير المصراع الأول قول صاحب مصر :

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ تَغْيِرًا      وَصَبَا وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي أَجْدَرًا  
لَأُثَادَ تَفَاجَ الْخُدُودِ بِنَفْسَجَا      لَمْ يَ وَكَافُورَ التَّرَائِبِ عَنْدَرًا

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشد الحسن بن رجاء عن المبرد يومًا بيت ذي الرمة :

لَعَلَّ الْإِحْدَارَ الدَّمْعُ يُعَقِّبُ رَاحَةً      مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمِيَّ الْبَسَالِيلِ

وقال له من قال في مثله ؟ فقال قد ملح الحسن بن وهب في قوله :

إبك فما أكثر نفع البكا      والحبُّ إشفاقٌ وتعليل  
إفزع إليه في ازدحام الجوى      ففيه مسالةٌ وتسهيل  
وهو إذا أنت تأملتَهُ      حزنٌ على الخدين محلول

وقد ملح العباس بن الأحنف :

إني لأجحدُ حبكم وأسرهُ      والدَّمعُ معترفٌ به لم يجحد  
والدَّمعُ يشهدُ أني لك عاشقٌ      والناسُ قد علموا وإن لم يشهد  
وقال : طالَ عهدي بها فلما رأني      نظمتُ أولواً على تفاح

وقد أحسن الآخر في قوله :

إذ لأجوابٍ لمفهم متحير      إلا الدَّموعُ تصانُ بالاطراف

قوله « تصان بالاطراف » عبارة صحيحة جيدة . وقال آخر :

تقول غداةً البين عندَ وداعها      لك الكبدُ الحرَّى فسرو لك الصبر  
وقد سبقتها عـبرةً قدموعها      على خدَّها بيضٌ وفي نحرها حمر  
معناه إذا انحدرت إلى نحرها إنصبغت بلون الطيب والزعفران بها .

ومن غريب المعنى قول الآخر :

عَدَّتْ بأحبتى طولُ المطايا      فبانَ النومُ وامتنعَ القرار  
وكان الدَّمعُ لي ذخراً معدّاً      فأنفقتُ الذَّخيرةَ يومَ ساروا

أجود ما قيل في طيب عرف المرأة : جميع ما مر بي من الشعر في هذا الفن متقارب في المعنى لا يفضل بعضه بعضاً إلا في القليل ، ومنه ما هو جيد المعنى حلو المعرض فتر كته لأن الشرط قد تقدم بإيراد الجيد لفظاً ومعنى ورصفاً وذلك قليل ليس يقع إلا بعد التصفح الطويل والتعب الكثير :

فمن أجود ما قيل في ذلك من قديم الشعر قول الأعرابي :

ماروضةٌ من رياض الحزن معشبة      خضراء جاد عليها مسبلٌ هطل  
بعضا حك الشمس منها كوكبٌ مشرقٌ      ووزرٌ بهيم النبتِ مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ ذنا الأصل  
وقول القطامي وهو جيد النظم متضمن لماء الطلاوة :

وما ربح قاع ذى خزامى وحنوة له أرج من طيب النبات عازب  
بأطيب من مى إذا ما تقلبت من الليل وسنى جانباً بعد جانب<sup>(١)</sup>

إلا أنه جاء بالمعنى في بيتين . ومما هو مضطرب الرصف جيد المعنى قول ابن الطائية:  
خود يكون بها القليل يمسه من طبعها عبثاً بطيب ويكثر  
هذا البيت على غاية اضطراب الرصف :

شكر الكرامة جلدها فصفا لها إن القبيحة جلدها لا يشكر

قوله ( شكر الكرامة جلدها ) فى غاية من الحسن . أخذه ابن الرومى فقال :

ألف عطر تذكى وهى ذاكية إذا أساءت جوار العطر أبدان

نعيم كل نهار من مجامرها ويشمس الليل منها فهو ضحيان

كأنها وعشان الندى بشامها شمس عليها ضبابات وادخان

وأخذ ابن المعتز قول القطامي ببعض لفظه إلا أنه زاد زيادة حسنة وجاء بالفاظ  
بديعة وهو قوله :

وما ربح قاع زاهر مست الندى وروض من الریحان سحت سحائبه

فجاء سحيراً بين يوم وليلة كما جر من ذيل الغلالة ساحبه

بأطيب من أثواب شمر موهبا إذا الليل أدجى دابر كتائبه

إذا رغبت عن جانب من فراشها تضووع مسكاً أين مالت جوانبه

وقد طرف ابن الاحنف فى قوله :

ذكرتك بالریحان لما شمته وبالرّاح لما قابلت أوجه الشرب

(١) الذى فى ديوان القطامى :

وما ربح روض ذى أقاح وحنوة وذى نفل من قلة الحزن عازب

بأطيب من ليلى إذا ما تمايلت من الليل وسنى جانباً بعد جانب

تذكرت بالرحمة يحسان<sup>(١)</sup> منك رواحلاً<sup>(٢)</sup> وبالراح طعماً من مقبلك العذب  
 وأنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه :  
 تطيرت أياماً اجتنابك أن ترى مكانك عيني لا خلا منك خاليا  
 فأسكنته نوراً كريك طيبه يد كرى منك الذي لست ناسيا  
 وقد أحسن وحسنه قليل . وقيل لأعرابي أية رائحة أطيب؟ قال رائحة بدن  
 تحبه أو ولد تربه فقال ابن الرومي \* ريحه ربح طيب الاولاد \* وقلت :  
 يربى وفد الصبا والليل يقضي نحيبه  
 مر بروض زاهر ذر عليه عشبه  
 فخاته من طيبه نشوة من أحبه  
 ومن البليغ قول سحيم<sup>(٣)</sup> :

فما زال بردى طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا  
 وأبلغ من ذلك وصفهم طيب المواضع التي وطنها الحبيب ، وأول من قال  
 ذلك النميري<sup>(٤)</sup> :

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشته به زينب في نسوة خفرات  
 ومن أحسنه وأرشقه قول جميل :  
 ألا أيها الربع الذي غير البلاء عفا وخلا من بعد ما كان لا يخلو  
 تداب ربح المسك فيه وإنما به المسك إذ جرته به ذيلها جهل  
 وقوله : وأنت الذي حبت سعداً إلى بدا إلى وأوطاني بلاد سواها  
 حلت بهذي مرة ثم مرة بهذي فطاب الوادبان كلاهما

(١) في ديوانه (بالفتح) في الموضعين . (٢) في ديوانه (سوالفا) . (٣) هو عبد بنى  
 الخسحاس ، كان أسود حلو الشعر رقيق الحواشي . (٤) « النميري » ساقطة من الاصل  
 فاستدر كذاها من الأغاني حيث ذكر البيت في أخبار النميري وهو محمد بن عبد الله  
 شاعر غزل مولد من شعراء الدولة الأموية ، وفيه « عطران » بدل ( خفرات ) .



وقال الآخر :

أرى كلَّ أرضٍ يعمتها <sup>(١)</sup> وإن مضت لها حججٌ يزداد طيباً تراها  
وقد طرف ابن الأحنف في قوله :

وجدت الناسُ ساطع المسك من دجـ — للة قد أوسع المشارب طيبا  
فهمٌ ينفرون ذلك وما يدرون أن قد حلت منها قريبا  
وقال البحتري : فكان <sup>(٢)</sup> العبير بها وأشيا  
وقلت : تأملت منها غزالاً ريبا  
جلت لك عن خضيل واضح  
وهزت لنا بسراة الكثيب  
عشبة راحت وأتراها  
كواكب ليل إذا ما رأت  
وأقمار روض قمرن <sup>(٣)</sup> العقول  
إذا زدتها نظراً زدتنى  
رحلن العشبة من ذى الغضا  
وقد أحسن القائل في قوله :

جارية أطيب من طيبها والطيبُ فيها المسك والعنبر  
ووجهها أحسن من حلبيها والحلي فيها الدرُّ والجوهر  
ولو قيل ان هذا أحسن ما قاله محدث في ذلك لم يكن بعيداً . وما هو غاية قول  
إمريء القيس :

ألم تر أنى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب  
وقد طرف القائل :

(١) في الأصل (دمنتها) . (٢) في الديوان (فصان) (٣) في هامش الأصل : ما عليه  
لو قال «عقلن العقول» ليطابق الجنس كما قال «قلبن القلوب» فكان أوقع في النفوس .

أتاها بمطير أهلها فتضاحت<sup>١</sup> وقالت وهل يحتاج عطر<sup>٢</sup> إلى عطر  
وقد أجاد البعثرى :

لنا من ريقه راح ومن رياه ريحان  
وأنشدنا أبو أحمد في طيب الريح إلا أنه وصف رجل :  
سقى أيام مضت<sup>٣</sup> وكان معبدها خلوم  
أيام بقى<sup>٤</sup> لى ويف---نى رهطه الرجل العريم  
إذ لا دليل على<sup>٥</sup> فى برد الضحى إلا النسيم  
أجود ما قيل فى حب الصغار من شعر المتقدمين قول نصيب<sup>(١)</sup> :  
ولولا أن يقال صبا نصيب<sup>٦</sup> لقلت بنفسى النشء الصغار  
بروحى كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار<sup>٧</sup>  
إذا ما للذل ضاعف<sup>٨</sup> الحشايا كفاها أن يلاث لها الأزار<sup>٩</sup>  
ومن ملبح ذلك قول عوف بن محم<sup>(٢)</sup> :

وصغيرة علقتهما كانت من القن السكار  
كالبدر إلا أنها تبقى على ضوء النهار  
وأنشدنى أبو أحمد عن الصولى قال أنشدنى عبد الله بن الحسن وقد ملح وطرف :  
جارية أذهلها اللعب<sup>١٠</sup> عما يقامى الهاشم<sup>١١</sup> الصب<sup>١٢</sup>  
شكوت<sup>١٣</sup> ما ألقاه من حبه<sup>١٤</sup> فأقبلت<sup>١٥</sup> تسأل<sup>١٦</sup> ما الحب<sup>١٧</sup>  
ومن ملبح ذلك ما روى أن عبد الملك بن مروان عرضت عليه جارية فقال لها  
أبكر أنت أم ثيب ؟ فقالت بل ثيب<sup>١٨</sup> فأنشد عبد الملك :  
قالوا عشقت صغيرة<sup>١٩</sup> فأجبتهم خير<sup>٢٠</sup> المطي لدى<sup>٢١</sup> ما لم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ<sup>٢٢</sup> مثقوبة<sup>٢٣</sup> لبست<sup>٢٤</sup> وحية<sup>٢٥</sup> لؤلؤ<sup>٢٦</sup> لم تنقب<sup>٢٧</sup>

(١) هو نصيب بن رباح الشاعر الفحل المتقدم فى المديح والنسيب .

(٢) الخزاعى الشاعر العالم الأديب الراوى صاحب البيت المشهور (إن الثمانين) .

فقال الجارية: إن المطايا لا يلدن ركوبها      ما لم تذلل بالزمام وتركب  
والدرر ليس ينافع أربابه      ما لم يؤلف في النظام ويشقب  
قد أحسننا جميعاً إلا أن وجه الكلام أن يقال يشقب ويؤلف في النظام .  
أصدق ما قيل في صفة الحب قول العباس بن الأحنف :

من كان يزعم أن يدارى في الهوى      حتى يشكك فيه فهو كذوب  
الحب أم لك للفؤاد بقره      من أن يرى للسر فيه نصيب

وقلت : آفة السر من جفو      ن دوام دوام

كيف يخفى مع الدمو      ع الهوى في الهوامع

مارأينا أخا هوى      سره غير ذائع

أن نيران حبه      باديات الطوالع

من أطرف ما قيل في ذكر الشركة في الهوى ما أنشدني أبو أحمد :

مالي جفيت وكنت لا أنفي      وعلامة الهجران لا تخفي

وأراك تمزجني ونشربني      ولقد عهدت لك شاربني صرفاً

وقد أحسن العباس بن الأحنف في هذا المعنى وهو قوله :

يا فوز لم أهجركم المالة      مني ولا لقال واش حاسد

لكنني جربتكم فوجدتكم      لا تصبرون على طعام واحد

وقد جاء أبو نواس بهذا المعنى إلا أن قول العباس أطبع ، قال أبو نواس :

أتيت فؤادها أشكو اليه      فلم أخلص اليه من الزحام

فيا من ليس بكفيها محبة      ولا ألفا محبة كل عام

أظنك من بقية آل موسى      فهم لا يصبرون على طعام

ومما سبق به العباس الشعراء كلهم قوله :

أحرم منكم بما أقول وقد      نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأي ذبالة نصبت      تضییء للناس وهي تحترق

وأول من ذكر هذا المعنى صاحب كيلة ودمنة . وإلى معنى قول البيت الأول  
يوميء قول البحري :

قصائد ما تنفك فيها غرائب      تائق في أضعافها وبدائع  
مكرمة الانساب فيها وسائل<sup>ه</sup>      إلى غير من يحجب بها وذرائع  
ومما سبقت إليه من المعاني ما قلته :

رفع الستر فأنثى غصن بان      يتجلى الهلال في معناه  
ليس لي أن أنال ما أتمنى      من جنى وصله اللذيد جناه  
فلو أني كنت في بعض شعري      فاذا ما شهداه قبلت فاه

ومن أبلغ ما قيل في بخل المعشوق من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن أبي  
بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه :

وما نطقة<sup>ه</sup> كانت سلالة بارقي      عمت عن طريق الناس ثم استظلت  
بأطيب من أثياب تلتم بعدما      حدا الليل أعقاب النجوم فولت  
وقد بنجات<sup>ه</sup> حتى لو أني سألتها      قذى العين من ضاحي التراب لضنت

ومن أحسن ما قيل في وقوف النظر على المعشوق قول بعضهم (قيد الحسن  
الحدقا) وهو من قول امرئ القيس « قيد الأوابد » وقد أحسن الآخر في قوله :

ظي<sup>ه</sup> له من قلوب الناس نابذة<sup>ه</sup>      من المودة تجنى أطيب الثمر  
إذا بدا رمت الأبصار وجنته      دمعاً فلم تختلف عينان في نظر  
ونحوه قول المتنبي :

وخصر تثبت الأبصار فيه      كأن عليه من حدق نطاقا  
ومن أجود ما قيل في كمال الحسن ما أنشدناه أبو أحمد :

كل شيء من محاسنها      كامن في حسنه مثلاً  
ليس فيها ما يقال له      كملت لو أن ذا كمالاً

وقال أبو نواس \* لومني الحسن ما أعداها \* أخذه أبو تمام فقال :

معتدل لم يمتدل عدله      في عاشق طال به خيله  
أطرقه أحسن أم طرفه      وحسنه أكمل أم عقله  
انظر فما عاينت في غيره      من حسن فهو له كله  
لو قيل للحسن تمنّ المنى      إذا تمنى أنه مثله  
أى خصال حازها سيدي      لو لم يكدر صفوها مطه  
وقال أبو نواس: تمت وتم الحسن في وجهها      فكل شيء ما خلاها محال  
للناس في الشهر هلال      من وجهها كل صباح هلال  
وقال: متناه بجباله صلف      لا يستطاع كلامه نيبا  
لو كانت الأشياء صورته      حتى إذا كملت تاهت على التيه  
وقال: ألاحظ حسن وجهته      فتجر حنى وأجر حها  
وقال غيره: شكوت إلى شبيهك إذ تجلى      هواك فلم يزل شكوى الحزين  
وكان كانت إشراقاً وحسناً      وقلة رحمة المستكين

أحسن ما قيل في إعراض الحبيب قول النمر بن تولب :

قصدت كأن الشمس تحت قناعها      بداحاجب منها وضنت بحاجب

وقد مر قبل . ومن ظريف ما جاء في ذلك قول ابن الرومي :

ماسأني إعراضه      عنى ولكن سرّني

سأفتاه عوَض      عن كل شيء أحسن

وقال الآخر وأحسن :

صدّ عنى محمد بن سعيد      أحسن العالمين ثاني جيله

صدّ عنى من غير جرم إليه      ليس إلا لحسنه في الصدود

والفرد الذي لا شبيه له في كثرة اعتلال الممشوق على العاشق وكثرة تجنيه عليه قول بعضهم :

شكوت فقالت كل هذا تبرما      بحبي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشرما      صبرت وما هذا بفعل الشجى الصب

وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً  
فشكواى تؤذيها وصبرى يسوءها  
وقريب منه قول مسلم :

ويخطى عذرى وجه جرمى عندها  
إذا أذنبت أعددت عنراً لذنبها  
بذكرك مات اليأس في حضرة المنى  
قد أصاب صفة العاشق . وقلت :

صباية نفس لا ترى الهجر حاليها  
نزلت على حكم الصباية والهوى  
ولولا الهوى ما كنت أمل باخلا  
ومن شأنه أنى إذا ما ذكرته  
على أننى أنأى فأدنو تذكراً  
ويجبنى حبي له وصباية  
فلوظننى أسأله لم أك هاجراً  
ولكن عشق في ضمان جفونه

ومن أصاب وصف العاشق الصادق العشق على حقيقة الذى يقول :

إذا قربت دار كافت وإن نأت  
وإن وعدت زاد الهوى لانتظارها  
ففى كل حال لا محالة فرجة  
ومثله قول الآخر :

وما فى الأرض أشقى من محب  
نراه باكياً فى كل حين  
فبيكى ان تأوا شوقاً إليهم  
وان وجد الهوى حلوا المذاق  
مخافة فرقة أو لاشتياق  
وبيكى ان دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التناهي وتبرد<sup>(١)</sup> عينه عند التسلاقي  
 ووصفه الهوى بالحلاوة مع هذه الصفات وصف بديع غريب . ومثله قول ابن الاحنف :  
 اذا رضيت لم يهنئ ذلك الرضا لصحة علمي أن سيدي عتب<sup>(٢)</sup>  
 وأبكي إذا ما أذنبت خوف عتبها<sup>(٣)</sup> فأسأله مرضاتها ولها الذنب  
 وصالك صرم وجهكم قلى وعطفكم صد وسامكم حارب  
 ومثل البيت الأول قول سعيد بن حميد ويروى لفضل الشاعرة :

ما كنت أيام كنت راضية عنى بذلك الرضا بمغبط  
 علماً بأن الرضا سيدي منك التجنى وكثرة السخط  
 فكل ما ساءنى فعن خلق منك وما سررتى فعن غلط

ومن البديع في طلب نيل الممشوق قول الآخر :

عدينا موعداً ثم اجحدينا فكم من مبطل حقاً بجحد  
 وإلا فابذلى من غير وعد فقد تكف السماء بغير وعد

وقلت في نحو ذلك :

تسي على بعد الدبار تنائياً وخلعت عند القرب من عصب البعد  
 كثير سرورى في قليل وفائه وعند ابتسام البرق قهقهة الرعد  
 ومن أبلغ ما قيل في الرضا عن الممشوق بالقليل قول جميل :

أقلب طرفى في السماء لعله يوافق طرفى طرفها حين تنظر  
 ومثله قول ابن المعلوط :

أليس الليل يلبس أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدان  
 بلى وأرى السماء كما تراها ويعلوها النهار كما علانى

وأنشدنى أبو أحمد عن ابن الانبارى لجميل<sup>(٤)</sup> :

(١) في الأصل (تسخن). (٢) في ديوان ابن الاحنف (لعمري به أن سوف يتبعه العتب)

(٣) في ديوان ابن الاحنف (خوف صدها). (٤) هو جميل بن معمر العذرى

وإني لأرضى من بئينة بالذي لو استيقن الواشى لقرت<sup>١</sup> بلابله  
 بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالأمل المكذوب<sup>(١)</sup> قدخاب آمله  
 وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أوآخره لا نستقي وأوائله  
 وكان جميل يصدق في حبه وكثير يكذب . ومن ردىء هذا الباب قول بعضهم :  
 وما نلت منها محرماً غير أنى إذا هى بالت بلت<sup>٢</sup> حيث تبول  
 وعفة هذا كعفة المتنبي في قوله :

انى على شغفى بمافى خرها لأعف<sup>٣</sup> عما فى سراويلاتها  
 سمعت بعض الشيوخ يقول من الفجور ما هو أحسن من هذه العفة إذ عبر  
 عنها بهذا اللفظ . وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال حدثني  
 أبو يحيى الزهرى عن رجل ذكره قال قيل لكثير ما أنسب بيت قالته العرب ؟  
 قال الناس يقولون :

أريد<sup>٤</sup> لأنسى ذكراها فكأنما تمثل<sup>٥</sup> لى لى بكل<sup>٦</sup> سبيل  
 وأنسب عندى منه :

وقل أم عمر وداؤه ودواؤه لديها وريها الطبيب الموافق  
 وهذا البيت جيد المعنى ردىء الرصف . وأبلغ ما قيل فى شدة الحب ما أنشدناه قدامة :  
 يود<sup>٧</sup> بأن<sup>٨</sup> يسمى سقياً لعلها إذا سمعت<sup>٩</sup> منه بشكوى ترأسله  
 ويهتز<sup>١٠</sup> للمعروف فى طلب العلى لتحمد<sup>١١</sup> يوماً عند سامى شمائله  
 وقلت فى معناه :

وقلت عساها إن مرضت<sup>١٢</sup> أعودنى فأحببت<sup>١٣</sup> لو أتى غدوت<sup>١٤</sup> مر يضاً  
 وزدت<sup>١٥</sup> اتساعاً فى المكارم والعلا ليصبح<sup>١٦</sup> جاهي عندهن<sup>١٧</sup> عريضاً  
 ومن الشعر المختار فى النسب قول أبى المطاع :

كان كثير<sup>١٨</sup> راوية جميل وجميل راوية هدية وهدية راوية الخطيئة والخطيئة راوية  
 زهير بن أبى سلمى . (١) فى وفيات الأعيان (وبالأملى المرجو) .



أفدى الذى زرته والسيفُ يخفرنى      ولحظُ عينيه أمضى من مضاربِهِ  
فما خلعت نجاداً في العناقِ لَهُ      حتى لبستُ نجاداً من ذوائبِهِ  
فباتَ أنعمنا بالآ بصاحبه      من كان في الحبِّ أشقانا لصاحبه

وقلت في معنى البيت الآخر :

بقدر الصبابةِ عندَ المغيبِ      تكونُ المسرةُ عندَ الحضورِ  
وأطيب ما كان برؤ الثغورِ      إذا هو صادفَ حرَّ الصدرِ

ومن المختار في صفة العذار :

وقلت الشعرُ يسلينى هواهُ      ولم أعلم بأنَّ الشعرَ حينى  
فظلتُ لشقوتى أفدى وأمى      سوادَ عذاره بسوادِ عينى

ومن أعجب ما قيل في التهلك في الحب ونهاية التقرب الى المعشوق قول ديك الجن :

بانوا فصارَ الجسمُ من بعدهم      ما تصنعُ الشمسُ لهُ فيّا  
بأىَّ وجهٍ أتلقاهمُ      إذا رأونى بعدهمُ حيا

ومن أبدع ما قيل في عدم السلو قول ابن الرومى :

أسماءُ أىُّ الواعدينَ تربتهُ      أشدَّ كما مطالاً فانى لأدرى  
أأنتِ بنيلٍ منك يبردُ غلتى      أم النفس بالسوانِ عنك وبالصبرِ

لم يقل في بعد الحبيب أحسن من قول ابن الاحنف : أخبرنا أبو أحمد عن الصولى

عن هارون بن عبد الله المهلبى قال كنا عند دعبل فذكر العباس بن الأحنف فقال

جيده قليل ولا أعرف أحسن من شعره في الشعر :

هى الشمسُ مسكنها في السماء      فعزَّ الفؤادَ عزاءَ جيلا  
فلن تستطيعَ إليها الصمودَ      ولن تستطيعَ إليك النزولا

ومن البديع القليل النظير قوله أيضاً يذكر كلام الناس فيه وفي معشوقه :

قد سحب الناس أذيالَ الظنونِ بنا      وفرَّقَ الناسُ فينا قولهم فرقا

فكاذب<sup>(١)</sup> قد رمى بالظن غيركم وصادق<sup>٢</sup> ليس يدري أنه صدقا  
وهذا معنى غريب بديع ما أظنه سبق إليه .

ومما هو في معنى قوله \* هي الشمس مسكنها في السماء \* الخ قول الآخر :  
شكوت<sup>٣</sup> إلى بدر<sup>٤</sup> هوأي فقال لي ألسنت ترى بدر السماء الذي يسرى  
فقلت<sup>٥</sup> بلى قال<sup>٦</sup> التمس<sup>٧</sup> فإنه نظيري ومثلي في علو وفي قدر  
فإن نلت<sup>٨</sup> فاعلم<sup>٩</sup> بأنك نائل<sup>١٠</sup> وإن لم تنله<sup>١١</sup> فابغ<sup>١٢</sup> أمرا سوى أمري  
فكان<sup>١٣</sup> كلا البدرين صعبا<sup>١٤</sup> مرامه<sup>(٢)</sup> فويلي<sup>١٥</sup> من بدر السماء ومن بدري  
ومن الغريب البديع في مدح الفراق لمكان القبلة والاعتناق قول محمد بن  
عبد الله بن طاهر :

ليس<sup>١٦</sup> عندي شحط<sup>١٧</sup> النوى بمظلم فيه غم<sup>١٨</sup> وفيه كشف<sup>١٩</sup> غموم  
من يـكن<sup>٢٠</sup> يسكره<sup>٢١</sup> الفراق فاني أشتهي<sup>٢٢</sup> لموضع التسليم  
إن<sup>٢٣</sup> فيه اعتناقة لوداع وانتظار اعتناقه لقدم  
فلكم قبلة<sup>٢٤</sup> وغيبة شهر (هي) خير<sup>٢٥</sup> من امتناع مقيم  
وأخبرنا أبو أحمد عن ابن المسيب لابن الرومي :

فاذا كان<sup>٢٦</sup> في الفراق عناق<sup>٢٧</sup> جعل الله<sup>٢٨</sup> كل<sup>٢٩</sup> يوم فراقا  
أجود ما قيل في خفقان القلب قول قيس بن ذريح<sup>(٣)</sup> :

كأن<sup>٣٠</sup> القلب ليلة قيل يغدى بليلى<sup>٣١</sup> العامرية أو يراح<sup>٣٢</sup>  
قطاة<sup>٣٣</sup> عزها<sup>(٤)</sup> شرك<sup>٣٤</sup> فباتت<sup>٣٥</sup> تجاذبه<sup>٣٦</sup> وقد علق<sup>٣٧</sup> الجناح

فلولا التضمين الذي فيه لكان غاية. ومن الغريب في ذلك قول ديك الجن :

ومما هو من الحزن يعالج سورة الأرق

(١) في ديوان ابن الأحنف « فبجاهل<sup>٣٨</sup> » . (٢) في الأصل ( صعبا فراقه ) .

(٣) الكناني من شعراء العصر الأموي من سكان المدينة شعروا على الطبقة في التشبيب

والحنين . (٤) كذا في الأمالي ، وفي الأصل « غزها » وفي الصناعتين « غرها »

تَكَادُ غُرُوبُ مَقْلَتِهِ تَعْمُ الْأَرْضَ بِالْفَرْقِ

كَأَنَّ فُؤَادَهُ قَلَقَا لِسَانُ الْحَيَةِ الْفَرْقِ

وقد أحسن في قوله أيضا :

عَلِمْتُ قَلْبِي وَجِيئًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ مَا أَنْكَرَ الْقَلْبُ إِلَّا كَمَا خَفَقَا

يَاشُوقُ الْفَيْنَ حَالَ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا فَمَا فَصَّاهُ عَلَى التَّوْدِيمِ فَاعْتَنَقَا

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِي مَا بَكَيْتُ بِهَا تَطِيرًا مِنْ بَكَائِي بَعْدَهُمْ شَفَقَا

وقد أحسن القائل وجاء بما في نفس العاشق :

وَلَوْ دَاوَاكَ كُلُّ طَيِّبٍ (رَكْب) بَغِيرِ كَلَامِ لَيْلَى مَا شَفَاكَ

وَلَوْ أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ سَوَى لَيْلَى عَتَبْتَ عَلَى غَنَاكَ

وَمَنْ أَعْجَبَ مَا قِيلَ فِي الشَّفَقَةِ عَلَى الْمَعشُوقِ قَوْلُ أَبِي دَلْفِ الْعَجَلَى :

أَحْبَبْتُكَ يَا جَبَانَ وَأَنْتَ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانَ

وَلَوْ أَنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ نَفْسِي لَخَفْتُ عَلَيْكَ بِأَدْرَةِ الطَّعْمَانِ

لَا قَدَامِي إِذَا مَا الْخَيْلُ جَالَتْ وَهَابَ شَجَاعُهَا وَقَعَ الطَّعْمَانِ

خص الجبان لأنه أشد شفقة على نفسه من الشجاع وهذا من جيد الاستطراد.

وَمَنْ بَلِغَ مَا قِيلَ فِي الْحُبِّ مَعَ الشَّجَاعَةِ وَمَنْ أَجُودَ مَا قِيلَ فِي الْيَأْسِ عَنِ الْوَصْلِ

قَوْلَ مَجْنُونِ لَيْلَى أَوْ غَيْرِهِ :

خَرَجْتُ فَلَمْ أَظْفِرْ وَعَدْتُ فَلَمْ أَفْزِ بَنِيْلُ كَلَا الْيَوْمَيْنِ يَوْمَ بَلَاءِ

فِيَا حَسْرَتِي مَا أَشْبَهَ الْيَأْسَ بِالْغَتَى وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عِنْدَنَا بِسَوَاءِ

وَقَالَ : وَقَدْ أَبْقَنْتُ نَفْسِي بِأَنْ حِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ لَوْ يَأْتِي بِيَأْسٍ يَقِينَهَا

أَرَى النَّفْسَ عَنِ لَيْلَى تَعَاثِي بِأَلْعَنَا وَقَدْ جُنَّ مِنْ وَجْدِي بِلَيْلَى جُنُونَهَا

وَمِثْلُ ذَلِكَ : فَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَّدُ فَرُبَّ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الْفَقْرِ

وَمِنْ أَطْرَفِ مَا قِيلَ فِي النَّحُولِ مَا أَنْشَدَنِيهِ أَبُو أَحْمَدَ :

إِذَا (يَوْمًا) بَالَيْتُ وَذَابَ جَسْمِي لَعَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ

وقال ابن المعتز :

ماذا ترى في مدنف يشكوك طول سقمه  
أضنيته فما يطيق ضعفه<sup>(١)</sup> حمل اسمه  
فلا يراك هائداً إلا بعين وهمه

وقال كشاجم :

وما زال يبرى أعظم الجسم حبها وقد ذُبتُ حتى صرتُ إن أنا زرتها  
وينقصها حتى لطفنَ عن النقص أمنتُ عليها أن يرى أهلها شخصي  
وقال ديك الجن وبالغ :

أنحلَّ الوجدُ جسمه والحنين لم يعش أنه جليده ولكن  
وبرأه الهوى فما يستبين دقَّ جداً فما تراه العيون  
وقال نصر بن أحمد :

قد كان لي فما مضى خاتم وذبْتُ حتى صرتُ لوزج بي  
فاليوم لو شئتُ تمزقتُ به في مُقلةِ النَّائم لم ينتبه  
الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> :

أبليتُ جسمي من بعد جدته كأنه رسمُ منزل خلق  
فما تنكأُ العيون تبصره تعرفه العين ثم تنكره

ومما لا أظن أن له شيئاً قول بعض الحول وليس في هذا المعنى :

حدثتُ إلهي إذ بليتُ بحبها على حَوْلٍ يفنى عن النظرِ الشرر  
نظرتُ إليها والرقيبُ يظنني نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذر  
ومن فصيح ما قيل في إفشاء الهوى صاحب ؟ قول بعض نساء الاعراب :  
ألا قاتلَ اللهُ الهوى ما أشدهُ وأصرعهُ للمرء وهو جليدُ

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع ( فلم يطق من ضعفه )

(٢) هو الكاتب الشاعر الوجيه صاحب الاخبار مع أبي تمام ، رثاه البحتري ملامات .

دعاني الهوى من نحوها فأجبتُهُ فأصبح بي حيثُ يريدُ

وقال كشاحم وأحسن في قوله وليس من هذا المعنى :

أقبلتُ ثمَّ عرَّجتُ ليتها لم تُسرَّج

في حدادٍ كأنها وردةٌ في بنفسج

ومن أحسن ما قيل في محبى الفراق بعد التلاق قوله أيضاً :

لم أسدتمَّ عناقهُ لقدمه حتى بدأتُ عناقهُ لوداعه

ففضى وأبقى في فؤادى حسرةً تركته موقوفاً على أوجاعه

وأنشدني أبو أحمد قال أنشدني الصولي أنشدني الحسين بن يحيى أنشدني

الحسين بن الضحاك نفسه :

بأبي زورٌ تلفت له فتنفستُ عليه الصعدا

بينما أضحك مسروراً به إذ تقطعتُ عليه كدا

وأنشدنا عنه لأبي العميث (١) :

لقيتُ ابنةَ السهمي زينبَ عن عُمرٍ ونحن حرامٌ مَسَى عاشرُ العشر (٢)

فكلمتها ثنتينِ كالثلجِ منهما وأخرى على لوحٍ أحرٍّ من الحجر

الأولى تسليم اللقاء فهي باردة طيبة والأخرى تسليم الوداع .

ومن جيد ما قيل في تجدد الشوق على قرب الديار قول بعض العرب :

ويزدادُ في قرب الديار صبايةً ويبعدُ من فرطِ اشتياقٍ طريقها

وما ينفع الحرَّ أن ذا اللوع أن يرى حياضَ القرى مملوءةً لا يذوقها

ومن جيد ما قيل في رد العدول :

(١) هو عبد الله بن خليل ، كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ، كان

مكثرًا من نقل اللغة عارفاً بها ، شاعراً بجيداً . (٢) في البيت تصحيح صحاحناه

من الأُمالي ، وفيه : عن عمر : عن بعد أي بعد حين ، ونحن حرام : أي محرمون ،

ومسَى عاشرُ العشر يعني أنه لقيها بعرفات عشية عرفة وهو مسى عاشرُ العشر .

إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها هفتُ كبدٌ مما يقلنَ صديع  
وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ ووجهها يؤرِّقني والعاذلاتُ هجوع  
ومن جيد ما قيل في رياضة النفس على الهجر ما أنشدته أبو اسحق الموصلي :  
وأنى لا أستحيى كثيراً وأتقى عيوباً وأستبقى المودةَ بالهجر  
وأُنذرُ بالهجرانِ نفسي أروضا لا أعلمُ عندَ الهجرِ هل لي من صبر  
وقال غلام من فزارة :

وأعرض حتى يحسب الناسُ أنما هي الهجرُ لا والله ما لي لك الهجرُ  
ولكن أروضُ النفسَ أنظر هل لها إذا فارقتُ يوماً أحبته صبرُ  
وزاد العباس بن الأحنف فقال :

أروضُ على الهجرانِ نفسي لعلها تمسك لي أسبابها حينَ تهجر  
والزيادة في قوله :

وأعلمُ أنَّ النفسَ تكذبُ وعدها إذا صدقَ الهجرانَ يوماً وتغدر  
وما عرَّضتُ لي نظرةً مذ عرفتُها فأنظر إلا مثلتُ حينَ أنظر  
وهذا من قول جميل :

أريدُ لأُنسى ذكراً فكأنها تمثُلُ لي ليلي بكلِّ سبيل  
وذكر بعضهم أنه بهجرها مخافة العين تصيب وصلها : أنشدناه أبو أحمد عن  
الصولي عن أحمد بن يحيى ، وأحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير :

خشيتُ عليها العينَ من طول وصلها فهاجرتها يومين خوفاً من الهجر  
وما كان هجراني لها من ملالةٍ ولستُ جربتُ نفسي على الصبر  
ومن فصيح الشعر الداخل في هذا الباب قول إبراهيم بن العباس أنشدناه أبو  
أحمد عن الصولي عن ثعلب وأبي ذرَّوان قالوا أنشدنا إبراهيم بن العباس لنفسه :  
يمرُّ الصبا صفحاً بسا كن ذى الغضا فيصدعُ قلبي أن يهبَّ هبوبها  
قربةٌ عهدٍ بالحبيبِ وإنما هوى كلِّ نفس أين حلَّ حبيبها

تطلع من نفسى اليك طوالم عوارف أن اليأس منك نصيبها  
 وإنما أغار إبراهيم بن العباس على ذى الرمة حيث يقول :  
 إذا هبت الأرواح من نحو جانب <sup>(١)</sup> به أهل مى زاد شوقى <sup>(٢)</sup> هبوبها  
 هوى تذرف المينان منه وإنما هوى كل نفس أين <sup>(٣)</sup> حل جيبها  
 وقال العباس بن الأحنف في غير هذا المعنى :

متى تبصرنى يا ظوم تبينى شمالك بادي البث منصدع القلب  
 بريثاً تمنى الذنب لما هجرته <sup>(٤)</sup> لكما يقال الهجر <sup>(٥)</sup> من سبب الذنب  
 وقد كنت أشكو عتبتها وعتابها فقد فجعتنى بالعتاب وبالعتب  
 أشفق عليها من أن تهجره بغير ذنب فيقال إنها ملول فيلحقها هجعة .  
 ومن أجود ما قيل في التوقف على الديار قول امرئ القيس \* قفا نيك من  
 ذكرى حبيب ومنزل \* وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في  
 مصرع فليس له شبيه في جميع أشعارهم . وأحسن ما قيل في وصف الديار وبلاها  
 ما أنشدناه أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر عن أبيه :

ولم يترك الأرواح والقطر والندى من الدار إلا ما يشف ويشفق  
 وقلت : قد عريت أنما حين اكتست أردية الريح عشياً وضحى  
 لم يبق فيها غير ما يذكى الجوى ويصرف النوم ويبعث البكى  
 وأنشدنا أبو القاسم :

الاحى من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن الالياليا  
 ولا عرابى : طللان طال عليهما الأبد دثرا فلا علم ولا نضد  
 لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الأحبة مثل ما أجد

(١) في ديوان ذى الرمة (من كل جانب) . (٢) في الديوان (هاج شوقى)

(٣) في الديوان (حيث حل) . (٤) في ديوان العباس المطبوع (صرمته)

(٥) في الديوان (الصرم) .

وهذا مثل قول جرير \* أحب الحب فاطمة الديارا \* والذي أورد من أنواع هذه المماثلة إنما هو إشارة إلى جمهورها وتنبية على معظمها ولو اتبعت كل ما فيه أمثاله وعلفت عليه أشكاله لكثرت واتصلت وتوفرت حتى أملت وأضجرت وتجاوز الحد في القول من هذه فيه وهجنة على قائله؟ . ومن أجود ما قيل في حب السودان : أحب النساء السود من حب تكتم ومن أجملها أحببت من كان أسودا فجنني بمثل المسك أطيب نفحة وجنني بمثل الليل أطيب مرقد . البيت الثاني على غاية الجودة وحسن التمثيل . وقلت :

صرفت ودّي إلى السودان من هجر وما (أميل) إلى روم ولا خزر  
أصبحت أعشق من وجه ومن بدن ما يعشق الناس من عين ومن شعر  
فان حسبت سواد الجدار منقصة فانظر إلى سعة في وجنة القمر  
وروى للجاحظ :

يكون الخال في وجه ملبح فيكسوه الملاحاة والجالا  
ولست أتمل من نظر اليه فكيف إذا رأيت الوجه خالا  
وقد ملبح بعضهم في خلاف ذلك :  
إن الذي يعشق من لا  
وإن من يعشق زنجية كالذي ذلك في الظامة

أجود ما قيل في الخيال من قديم الشعر قول قيس بن الخطيم :  
أني سريت وكنت غير سرور وتقرب الأحلام غير قريب  
ما تمنى يقضى فقد تؤتينه في النوم غير مكدر (١) محسوب  
كان المنى بلقائها فلقيتها ولهوت من هو امرىء مكذوب  
وقول عمرو بن قميئة (٢) :

(١) في ديوان قيس (غير مصرد) . (٢) من قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقال إنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ، وهو شاعر فحل .



نأتلكَ أمانةً إلا سؤالاً وإلا خيالاً بوافي خيالاً  
خيالى يخيل لى نيلها ولو قدرت لم تخيل نوالاً  
وهذا من معانى القدماء غريب وهو أبلغ ما قيل فى بخل المعشوق ، ومن هاتين القطعتين  
أخذ المحدثون أكثر معانيهم فى الخيال ، ومن البارع الفصيح فى هذا المعنى قول البعيث<sup>(١)</sup>  
أزارتك ليلي والركاب خواضع وقد بهر الليل النجوم الطوالع  
فأعطتك آيات المنى غير أنها كواذب إن حصلتها وخوادم  
على حين ضمَّ الليلُ من كلِّ جانب جناحيه وانقضت نجومٌ ضواجم  
وأعجلها عن زورةٍ لم أفز بها من الصبح حادٍ يزعج الليل ساطم  
وأحسن النميرى حيث يقول :

عجباً لطيفك أنه يشكو الجوى وهو الجوى

أخذه مسلم فقال :

طيف الخيال عهدنا منك إماماً داويت سقماً وقد هيجت أسقاماً  
ومن اللفظ الغريب قوله : « ز الكرى طيفها وهنا خيالى »  
لأعرف أنه سبق إلى هذا اللفظ . وقال أبو تمام :

استزَّارته فسكرت فى المنام فأتاها فى خفية<sup>(٢)</sup> واكتنام

يا لها ليلة تزاورت<sup>(٣)</sup> الأثر واح فيها سرّاً من الأجسام

محاس لم يكن لنا فيه عيب غير أنا فى دعوة الأحلام

وهذه معان إلا أنه ليس لألفاظها طلاوة . ومن غريب المعانى فى هذا قول دعبل :

سرى طيف ليلي حين حان هبوب وقضيت شوقى حين كاد بؤوب

ولم أر مطروقاً يحل بطارق ولا طارق يقرى المنى ويشيب

(١) هو خدش بن بشر من بنى بجاشع ، كان أخطب بنى تميم وسمى البعيث بقوله :

تبعت منى ماتبعث بعدما استمر فؤادى واستمر عزيمى

(٢) فى ديوان أبى تمام « فأتاني فى خيفة » . (٣) فى الديوان (نزهت) .

يقول ان العادة أن يقرى الطارق المطروق والخيال طارق يقرى المطروق .

ومن الغريب الدقيق قول ابن الرومي :

طرقتنا فأنالت نائلاً شكره لو كان في النبة الجنحود

ثم قالت وأحست عجبى من سراها حيث لا تسرى الأسود

لا تعجب من سرّ أنا فالسرى عادة الأقمار والناس هجود

فأريت في هذه الأبيات زيادة وتضميناً فقلت :

رقت غفلة الرقيب فزارت تحت ليل مطر ز بهزار

فتعجبت من سراها فقالت غير مستطرف سرى الأقمار

ثم مالت بكأسها فسقتنى جلائرية على جلائار

آخر : فباليت طيفاً خيلته لى المنى وإن زادنى شوقاً إليك يعود

أكلف نفسى عنك صبراً وسلوة . وتكليف مالا يستطيع شديداً

الجيد أن يقول ( تكلف مالا يستطيع ) وأما تكليفه في الحقيقة فغير شديد على المكلف

وإنما جعل هذا التكليف مكان التكلف وهو ردى . وقال الحمدوني :

لم الله فنلتسه بالامانى فى منامى سرّاً من الهجران

واصل الحسلم بيننا بعد هجر فاجتمعنا ونحن مقتران

وكانّ الارواح خافت رقيباً فطوت سرّها عن الأبدان

منظر كان منزهة العين إلا أنّه ناظر بغير عيان

وقال ابن المعتز :

لا فرج الله عن عيني برؤيته ان كنت أبصرت شيئاً بعده حسناً

إلا خيالاً عسى ان نمت بطرقى وكيف يحلم من لا يعرف الوسنا

وقال : كلامه أخذع من لحظه ووعدّه أكذب من طيفه

وليس لأحد في الخيال ما للبحترى كثرة فمنه قوله :

بعينيك اعوالى وطول شقيق وإخفاق عيني من كرى وخفوق

على أن تهويماً إذا عارض أطى<sup>(١)</sup>      سرى طارقاً في غير وقت طروق  
فبات يعاطيني على رقبة العدى      ويمزج ريقاً من جناه بريقي  
وبت أهاب المسك منه وأتقى      رداع عبير صائك وخلق  
أرى كذب الاحلام صدقاً وكم صفت      إلى خبر أذناي غير صدوق  
وما كان من حق وبطل فقد شفى      حرارة متبول وخبل مشوق  
وقلت في خلاف ذلك :

طرق الخيال فزار منه خيالاً      فسرى يغازل في الرقاد غزالاً  
يا كشفه للسكرب إلا أنه      ولى على دبر الظلام فزالاً  
فغدا المتيم وهو أكبر صبوة      وأشدّ بلبالاً وأكسف بالاً  
وما قيل في الامتزاج والاختلاط مثل قول الخريبي<sup>(٢)</sup> :

ليالى أرمى في جنبك روضةً      وآوى إلى حصن منيع مراتبه  
وإذا أنت لى كالحمر والشهد ضعفاً      بماء لصاف ضعفته جناثبه  
وقال بشار :

لقد كان ما بينى زماناً وبينها      كما بين ريح المسك والعنبر الورد  
أجود ما قيل في صفة الركب : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا الصولي حدثنا محمد بن  
ميد عن عمر بن شبة قال كان الناس يقدمون قول أبي النجم ويتعجبون من حسنه :  
كان تحت درعها المنعطف      ضخم القذال حسن الخط  
وقد بدا منها الذى تغطي      كأنما قط على مقطف  
شطاً رميت فوقه بشط      كهامة الشيخ اليماني الشط  
لم يعمل في البطن ولم ينحط

حتى قال بشار :

(١) في الاصل ( اطأى ) (٢) هو اسحق بن حسان ، اتصل بمحمد بن منصور بن  
ياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياذ ، عى بعد ما أسن ، وقال في ذلك شعراً ،

عجزاء من سرب بني مالك لها حرٌّ من بطنها أرفع  
 زين أعلاه بأشرافه وانضمَّ من أسفله المشرع  
 قال أبو هلال رحمه الله تعالى أول من أتى بهذا المعنى النابغة حيث يقول :  
 وإذا طمنت طمنت في مستهدفٍ رابى الحجة بأعيرٍ مقرِّمد  
 وإذا نزع نزعاً عن مستحصفٍ نزع الخزور بالرشاء المحصد  
 بصف ضيقه ويقول إن النازع منه يتمب من نزع كما يتمب الخزور - وهو  
 الغلام - إذا استقي من البئر .

وأحسن ابن الرومي في وصف الضيق والحرارة حيث يقول :  
 لها من نستعيرٍ وقدمته من قاب صبٍّ وصدر ذى حنق  
 كأنما حره لخابره ما أوقدت في حشاه من حرق  
 يزداد ضيقاً على المراس كما تزداد ضيقاً أنشوطه الوهق  
 وقال في سبعة :

يسع السبعة الاقاليم طراً وهو في أصبعين من إقليم  
 كضمير الغواد يلتهم الدنيا وتحويه دفنا حيزوم  
 ومن النادر قول الناجم :

إن ردف الفتاة عجنة خبا زٍ وقد أمها من الأدم جنبه  
 وقال الممدل بن غيلان <sup>(١)</sup> :

ومركب كبيضة الأُدجى كأن نبت الشعر المطلى  
 عليه شونيزٌ على فرنى

ومما يجري مع ذلك قول بعضهم :

أقول والقوم تعادى بهم الى الوغى مضمرة قرح  
 استعمل الله على مركبٍ بحث بالسير ولا يبرح

(١) هو والد عبد الصمد بن الممدل الشاعر المشهور .

وهو مثل قول مسلم :

ما مركب من ركوب الخيل - يعجبني  
ومثل الأول : فبات يسرى ليله ولم يتم  
وقال الفرزدق : ثم اتقتني بجهم لاسلاح له  
كأن رمانه في جوفه انفجرت  
وأبلغ ما قيل في كبره قول الفرزدق :

إذا بطحت فوق الأثافي رفعتها  
يقول إنها إذا بطحت على وجهها لم يمس الأرض منها شيء لأن نهود ثدييها وكبر  
ركبها مثل أثافي القدر لبدنها ، وهذا أبلغ من قول بشار الذي اختاره الأصمعي .  
وقال الراجز في وصف الضيق :

كأن هجاءاً<sup>(١)</sup> شديداً أبهره يدارك المص ولا يفتره

ومما قيل في حب الكبار قول المجنون :

وعمدى بليلي وهي ذات موصد  
فشب بنو لبلى وشب بنو ابنها  
ابن المعنز : من معبنى على السور  
وابلائي من شادن  
ومن البديع قول ابن الأحنف :

لعمري لقد كذب الزاعمون  
ولو كان حقاً كما يزعمون  
بأن القلوب تحاذى القلوبا  
لما كان يشكو محب حبيبها

ومما يلحق بالفصل الأول ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن البلعي عن أبي  
حاتم قال سمعت الأصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه  
فقات له هذا يأمر المؤمنين أحسن من قول هروة بن حزام المذري<sup>(٢)</sup> في آخر

(١) في نسخة ( هماماً ) (٢) شاعر إسلامي من المتيمين .

أبياته التي أنشدتها :

أراني تمروني لذكراك رعدة<sup>(١)</sup> لها بين جلدي والعظام ديب  
وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبته حتى ما أكاد أجيب  
وأصرف<sup>(٢)</sup> عن رأيي الذي كنت أرتئى ويمزب عني ذكره ويفيب<sup>(٣)</sup>  
ويضمر قلبي عندها ويعينها علي فمالي في الفؤاد نصيب  
فقال الرشيد من قال هذا وهما فاني أقوله علماً والله درك يا أصمعي فاني أجد عندك  
ما يضل عنه العلماء ، فأخذه يحدث فقال :

يؤازره قلبي علي وليس لي يدان بمن قلبي علي يؤازره  
وأخذه سهل بن هرون فقال :  
أعان طرفي على جسمي وأعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي  
وكنت غراً بما تجني علي يدي لأعلم لي أن بعضي بعض أعدائي  
وهذا شمر فيه تكلف ، أخذه البحتري :  
ولست أعجب من عصيان قلبك لي عمداً إذا كان قلبي فيك يعصيني  
وقال ابن الأحنف :

قلبي إلى ما ضرتني داعي يكثر أسقامي وأوجاعي  
كيف احترازي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي  
ومن جيد ما قيل في قرب الدار مع تباعد القلوب قول النظار الفقمسي :  
يقولون هذي أم عمرو قريبة كنت بك أرض نحوها وسما  
الإنسا بمد الحبيب وقربه إذا هو لم يوصل إليه سواء  
وفي خلافة : وإني زوار لمن لا يزورني إذا لم يكن في ودّه بمريب  
يقرب لي دار الحبيب وإن نأت وما دار من أبغضته بقریب

(١) في الأغاني ( وإني لتعشاني لذكراك هزة ) (٢) في الأغاني ( وأصدف )

وهما بمعني . (٣) في الأغاني ( وأنسى الذي أزمعت حين تغيب ) .

ومن ظريف الشكاية قول ابراهيم بن المباس :

فدعني راغماً أشقى بوجدى      وأخذ قلبي إليك بغير حمد  
سقام لا يرقُّ علىَّ منه      ووجد لا يكافئهُ بودٌ  
وقد أصفيتهُ ودِّي بجهدى      فعارض في الجفاء بمثل جهدى

ومن جيد مامدح به الفراق قول بعض الكتاب : في الفراق مصافحة التسليم  
ورجاء الأوبة والسلامة من الملال وعمارة القلب بالشوق والدلالة على فضل  
المواصلة واللقاء . وقال الشاعر :

جزى الله يومَ البين خيراً فإنه      أرانا على علاته أم ثابت

وكتب بعضهم في معنى قول الشاعر \* وما في الأرض أشقى من محب \* وقد تقدم :  
تفكرى في مرارة البين يمنعني من التمتع بحلاوة الصبر وتكره عيني أن تقر بك مخافة  
أن تسخن بيعدك فلي عند الاجتماع كبدر جف وعند التناهي مقالة تكف . ومثله :  
لا والذي بيده السلامة بروح دارك وبعد مزارك ما زادنى اللقاء إلا صابرة وأسفاً والاجتماع  
إلا نزاحاً وكلفاً لأننى منقسم القلب بين رجاء يعدنى بقربك وحذر يوعدنى بيعدك وإذا  
قربت دارك كلفت وإن فأت أسفت فلا في القرب أسلو ولا البعد .

وسمعت لماني الموسوس <sup>(١)</sup> معنى أظنه ابتكره وهو :

بكت عيني غداة البين دمعاً      وأخرى بالبكى بخلت علينا  
فما قبتُ التي بخلت علينا      بأن غمضتها يومَ التقينا

وسبكه البيت الأول ورصفه ردىء جداً لا خير فيه وإنما استغربت المعنى

فأوردته . وقد أخذهُ ابن الرومي فشرحه وزاد فيه وهو من قوله :

واقدر بؤلفنا اللقاء بلبلة      جعلت لنا حتى الصباح نظاماً  
نجزى الميون جزاءهن عن البكى      وعن السهاد فلا نصيبُ اثماً  
فنبيحهن مرادهن يردنه      فيما ادعين ملاحهً ووساماً

(١) هو أبو الحسين محمد المصري ، شاعر لين الشعر رقيقه ، لم يقل غير الغزل .

ونكافيء الأذان وهي حقيقة  
فمثيبيهن من الحديث مشوبة  
ونكافيء الأفواه عن كتابها  
فنديهمن ملائماً ومراشفاً  
نجزى الثلاثة أنصباء ثلاثة  
مقسومة آناؤها أقساما

وخلال الكاتب معنى يلحق بما تقدم وهو قوله :

بكيتُ دماً حتى بكيتُ بلا دم      بكاءً قى فرد على شجن فرد  
أبكي الذي فارقتُ بالدمع وحده      لقد جلَّ قدرُ الدمع فيه إذاً عندي  
وكتبت في فصل لي : قد جل شوقي إليك ووجدى بك عن أن يبرد نارهما  
ويسكن أوارهما دمع ينصب على مثله فتحسبه دراً يتكسر على در ويمتزج بالدم  
فتخاله شذور عقيق في نظام فريد .

ومما يلحق بما تقدم أيضاً قول سعيد بن حميد (١) :

وما كان حبيبها لأول نظرة      ولا غمرة من بعدها فتجلت  
واسكنها الدنيا تولت فما الذي      يسلى عن الدنيا إذا ماتت  
وقال أعرابي :

أعلل أصحابي بجدِّي وباطلي      وأسماء جدَّ القلب مني وباطله  
ومن بديع المعاني قول ابن أبي فتن :

أدميتُ بالاحاظِ وجنته      فاقتصَّ ناظره من القلب  
أخذه على بن حاصم فقال :

ضربتُ إلى يدي      خان يميني جلدِي  
فاقتصَّ لما اغرورَقتُ      مقلته من كبدي  
فلا أقلتُ بعدها      سوطي من الأرض يدي

(١) هو الشاعر الكاتب المترسل ، كان حسن الكلام فصيحاً ، وكان والده شاعراً .



ومن أجود ما قيل في تكافؤ الحسن قول الراجز وكان ينبغي أن يقدم :  
 جاءت تهض الأرض أي هض يدفع منها بعضها من بعض  
 يقول يتعير الناظر فيها ولا تقف عينه على واحدة فيصيبها بيمين لأن بعضها  
 يشغل عن بعض . ومن بديع المعاني قول بعض الشعراء :  
 قصارك منى الود ما دمت حية وودك ماء المزن غير مشوب  
 وآخر شيء أنت في كل مضجع وأول شيء أنت عند هبوب  
 ومن جيد القول في الفراق قول أبي محلم :

وما خفت وشك البين حتى رأيتهم معض ؟ أنما ط لهم وقطوع  
 لعمرك ماشي مرية بذكره كآخر يأتي بغتة فيروع  
 ومما لا أعرف في معناه أجود منه قول بعضهم :  
 ما بين باب الوزير والمسجد الجا مع ظي كالطباء في جوده  
 أطماره رآته فقد ضاع لا ضاع وضاع التميز في بلده  
 ليس له ناقد فيعرفه وآفة النبر ضعف منتقده  
 وفي خلاف ذلك قول صاحب البصرة :

ولست بواصف أبداً حبيباً أعرضه لأهواء الرجال  
 تراني آمن الشركاء فيه وآمن فيه أحداث الليالي  
 معنى آخر :

وقائلة متى يفنى هواه فقلت لها إذافنى المـالـح  
 معنى آخر : وإذا أتيتك زائراً متشوقاً قصر الطريق وطال عند رجوعي  
 معنى آخر : إذا طلعت شمس النهار فأنها أمارة تسليجي عليك فسلمى  
 آخر التشبيب والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قال فأبلغ وأنعم فأسبغ ، أحل الملاذ ومنح لينعم  
عباده في العاجل وبذل على ما أعد لهم في الآجل فقال ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
كُلُوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ) وقال ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ) وقال تعالى ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ) وله الحمد على كمال بركه وتمام لطفه والصلاة على خير خلقه  
محمد النبي وآله .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في صفات النار والطبخ وألوان الطعام ، وفي ذكر الشراب  
وما يجرى مع ذلك - ثلاثة فصول وهو : )

### ﴿ الباب الخامس من كتاب ديوان المعاني ﴾

### ﴿ الفصل الأول في ذكر النار ﴾

فأول ما نذكر فيها قول الله تعالى ( أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُسَوَّرُونَ ) الى  
قوله ( نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَتَذَكُّرًا لِلْمُقْسِيْنَ ) فذكر منفعتهما وحسن  
عائدتهما في الدنيا والدين فأما منفعتهما في الدين فأنها تذكر ما أعد الله تعالى لعصاته  
منها في دار العذاب فيكون ذلك مزجرة لمن تذكر ومنهارة لمن تبصر ، وأما منافعها  
في الدنيا وكثرة مرافقتها فغير مجهولة وقد خص الانسان بخيرها دون سائر الحيوان

فليس يحتاج إليها شيء سواه وليس به عنها غنى في حال من الأحوال ولهذا عظمها  
المجوس وقالوا إنها قد أفردتنا بنفسها فينبغي أن نفردها بتعظيمنا على أنهم يعظمون  
جميع ما فيه نعمة على العباد فلا يدفنون موتاهم في الأرض ولا يستنجون في الأنهار،  
رؤى على عهد كسرى رجل يغتسل في دجلة فضربت رقبته ، وكانت العرب إذا  
تحالفت تحالفت على النار ويدعون على من يهدو وينقض العهد بحرمان منافعها . وقد أحكمتنا  
ذلك في كتاب الأوائل . ومن عجيب التشبيه في النار قول الأول :

كَأَنَّ الرِّيحَ تَقْطَعُ مِنْ سَنَاهَا      بَنَائِقَ حَبَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانٍ  
وقول ابن المعتز :

وَمَوْقِدَاتُ بَنٍّ <sup>(١)</sup> يَضُرُّ مِنَ اللَّهَبِ      يَشْبَعْنَهُ مِنْ فَحْمٍ وَمِنْ حَطَبٍ  
يَرْفَعْنَ نِيرَانًا كَأَشْجَارِ الدَّهَبِ

وقال آخر : كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ      مَصْبِغَاتٍ عَلَى أَرْسَانِ قِصَارٍ  
وقول أبي تمام في إحراق الأفشين :

نَارُهُ سَاوَرُ جَسَمِهِ مِنْ حَرِّهَا      لَهَبٌ كَمَا عَصَفَتْ شَوْقٌ إِذَا رَ  
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا      مِيتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَارِ

أخبرنا أبو أحمد عن النصولي حدثنا أحمد بن اسمعيل حدثني جعفر بن علي بن  
الرشيد فقال أنشدنا المعتصم قول بعض الهاشميين في فتحه هرقة :  
رِيعَتْ هَرْقَلَةٌ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَجَبًا      جَوَّ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> تَرْتَمِي بِالْمَنْطَرِ وَالْقَارِ  
كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ      مَصْبِغَاتٍ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَرْسَانِ قِصَارٍ  
فقال لابن داود وقد أنشدنا شاعر طائي أوصلته إلى في حرق القادر أفشين شيئاً من  
هذا الجنس استحسنته فقال أحمد ما أحفظه وإنما أحضر الشاعر فقال بعض أولاد  
الحجاب أنا أحفظ القصيدة والموضع فقال هات فأنشد :

مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ      حَتَّى اصْطَلَى سِرُّ الزُّنَادِ الْوَارِي

(١) في الأصل غير منقوطة . (٢) في الأصل (جوائداً) (٣) في الأصل (مصغلات)

ناراً يساورُ جسمه من حرّها      لهب كما عصفت شقّ إزار  
طارت لها شرر<sup>(١)</sup> بهدم<sup>(٢)</sup> لفحها      أركانها هدماً بغير منار<sup>(٣)</sup>  
ففضّلان منه كلّ مجمع مفصل      وفلمن فاقرة بكلّ فقار  
رمقوا أعالى جذعه فكأنما      رمقوا هلال عشية الإفطار  
كرّوا وراحوا في متون ضوامير      قيدت لهم من مرتبط النجار  
لا ينزلون<sup>(٤)</sup> ومن رآهم خالهم      أبداً على سفر من الأسفار  
فقال المعتصم أحسن ما شاء قد أمرت له بعشرة آلاف درهم ولهذا الذي حفظها  
بنصفها ، قال فتمجّبنا من فطنة المعتصم ومن رزق هؤلاء على غير طالب ولا أمل  
قال فلم يبق في العسكر أحد إلا حفظ قصيدة أبي تمام . وقلت :

أوقدت بعد الهدو ناراً      لها على الطارقين عين  
شرارها إن علا نضار<sup>(١)</sup>      لكنّه إن هوى لجين  
دعتهم فأنثى اليها      محبهم قرة رآين ؟  
إلى كريم الفعال سمح      عطاؤه للكريم زين  
يقضى ديون العلا ينذل      إذ ليس يقضى لمن دين

وقال ابن المعتز :

وقد تعلّى شرر الكانون      كأنه نثار ياسمين  
وقلت : نار تلعب بالشقوق كأنها      حلال مشققة على حسان  
ردّت عليها الريح فضل دخانها      فأتت به سيجاً على عصان  
فالجوّ يضحك في أبيضاض شرار      منها ويعبس في اسوداد دخان

وقال أبو فضلة :

اشرب على النار في الكواوين      إذ ذهبت دولة الرياحين

(١) في ديوان أبي تمام (شعل) . (٢) في الديوان (بغير غبار) .

(٣) في ديوان أبي تمام (لا يبرحون) .

بَدَّتْ لَنَا وَالرَّمَادُ يَحْجِبُهَا      كَجَلَنَارٍ مِنْ تَحْتِ نَسْرِينَ  
وَقُلْتُ فِي مَعْنَاهُ :

قَصُرْتُ بِدَا الشَّتَاءِ بِحَرِّ جَهْرٍ      وَأَخْتُ الْجَرِّ صَافِيَةُ الرَّحْبِيقِ  
تَرَى نَبْذَ الرَّمَادِ بِوَجْنَتَيْهِ      كَكَاغُورٍ يَنْزُرُ عَلَى خَلُوقِ  
وَقُلْتُ : تَحَرَّكَتِ الشَّمَالُ فَقَرَّ أَبْلَى      فَهَاتِ الرَّاحَ مِنْ أَيْدِي الْمَلَايحِ  
جَرَادُ الْجَرِّ يَسْتَرُهُ رَمَادُ      كَمَثَلِ الْوَرْدِ يَسْتَرُهُ الْأَقَايحِ  
وَأَنْفَاسُ الرِّيَاضِ مَعْطَرَاتُ      تَطِيرُ بِهِنَّ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ  
وَأُرْدِيَةُ الظَّلَامِ مَمْسَكَتُ      مَطْرَرَةٌ الْخَوَاشِي كَالصَّبَايحِ  
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي سَقُوطِ الشَّرَرِ عَلَى الثِّيَابِ وَالْبَسِطِ :

فَتَرَكَ الْبَسَاطَ بَعْدَ الْحُدِّ      ذَا نَقْطِ سَوْدٍ كَجِلْدِ الْفَهْدِ  
وَقَالَ أَيْضًا \* وَصِيرَتْ جِبَابُهُمْ مَنَاخِلًا \* وَقُلْتُ :  
كَأَنَّ النَّارَ يَبْنِيهِ ذَهَبٌ      وَالْجَرُّ مِنْ تَحْتِهِ يَوَاقِيتُ  
وَمَنْ بَدِيعَ مَا قِيلَ فِي الْقُدُورِ عَلَى النَّارِ قَوْلَ بَعْضِ الْعَرَبِ :  
كَأَنَّ صَوْتَ غَلِيهِ الْمُسْتَعْجِلِ      قَصْدُ الشَّبُوحِ لِلشَّيْخِ الْجَهْلِ  
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ :

وَالسَّيْفُ رَاغِي إِلَى فِي الْحُلِّ      يَسْلُمُهَا <sup>(١)</sup> إِلَى قُدُورِ تَغْلِي  
تَرْقُلُ فِيهَا بِالْوَقُودِ الْجَزْلِ      أَرْقَاهَا فِي السَّيْرِ تَحْتَ الرَّحْلِ  
وَقَالُوا أَحْسَنَ مَا قَبِلَ فِي الْإِثْنَانِ وَالرَّمَادِ قَوْلُ ابْنِ هَرْمَةَ <sup>(٢)</sup> :

نَبَكِي عَلَى زَمَنِ وَتَوَى هَامِدٍ      وَجِوَالِمِ سَقَعِ الْخُدُودِ رَوَاكِدِ  
عَرَبِينَ مِنْ عَقْدِ الْقُدُورِ وَأَهْلِيهَا      فَعَكْفَنَ بَعْدَهُمْ بِهَابِ لَا بَدِ  
فَوْقَيْنِهِ عِبَتْ الصَّبَا فَكَأَنَّه      دَنَفَ يَرْنُ الدَّمْعَ بَيْنَ عَوَائِدِ ؟

(١) فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمَعْتَزِ (يَسُوقُهَا) . (٢) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ السَّكْنَانِيِّ  
الْقُرَشِيُّ ، مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ ، مَدَحَ الْوَلِيدَ الْأُمَوِيَّ بِدَمَشْقٍ فَأَجَازَهُ .

وقال أبو تمام : أضاف كالخود لظمن حزنًا ونوى مثل ما انفصم السوار  
ومما يجري مع ذلك القول في الشمة ، ومن أجود ما قيل فيها قول السري  
شفاؤها ان مرضت ضرب العنق \* وقول الآخر \* موقوف بين حريق وغرق \*

وقلت : كم قد جنيتُ اللهو من غصنه ما بين أنوارٍ ونوار  
من روضة بلبلٍ أعطافها سقيطُ أنداءٍ وأمطار  
وأوجه تحسبها أشمسًا في ليلٍ أصداغٍ وأطرار  
وشققتُ عنها ستورَ الدجى نارٌ على نارٍ على نار

وقلت في السراج :

وحيةٌ في رأسها دُرَّةٌ تعملُ في وجهِ الدجى غرَّةً  
وجنتها أكبرُ من رأسها فهي إذا أبصرتها عبره  
كم من مريبٍ أهتكت ستره وصيرته في الورى شهره  
يردفها أصفرُ في أصفر يقدما أسودُ في حمرة

وقال السري في الكانون :

وكأنما الكانونُ ألهبَ جهره أحداقُ أسدٍ يدبرين أسودا  
يكسو خدود الشرب من نفحاتها قبل الكؤوس وحسنها توريدا

وقلت في الكانون :

وبركةٌ مترعة الأرجاء فارغةٌ من سبلِ الأنواء  
يفسل فيها حلة الظلماء أقامت النارَ مقامَ الماء  
نارٌ كوجه غادة حسناء ترقصُ في مبدعة صفراء  
والجرُّ في حلتِه الحمراء مثل بنانٍ عل بالحناء  
وأسهم تصبغ بالحناء فيها كما ريحانة الشتاء  
واشرب عليها حلب الصهباء فشربُ صهباءٍ على شقراء

يطرف عين البؤس والضراء

ومن أجود ما قيل في الفصح قول بعضهم :  
 فصح كيوم الفراق تشمله نار كنفار الفراق في الكبد  
 أسود قد صار تحت حمرتها مثل العيون اكتحلون بالرماد

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الخامس ﴾

( في ذكر ألوان الطعام )

العرب تشبه البر بقراضة الذهب وبمناقير النفران ، والنفران جمع نفرة <sup>(١)</sup> وهي عصفورة : أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال شيخ من أهل البادية ضفت فلانا فأتاني بخبزة من حنطة كأنها مناقير النفران قد اتفخت في الملة حتى رأيت الجر يتحدر منها تحدر الحشو من البطن وتراها حين غمرت بالسمن يجول فيها المئراد كما يجول الضبعان في الضفرة ، ثم أتانا بشر كأنه أعناق الورلان يدخل فيها الفرس . الحشو صغار الابل ، والصفرة الرمل المتعقد . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن عبد الله بن محمد القرشى عن المثني بن معاذ العنبري عن بشر بن المفضل عن عقبة الراسبي قال دخلت على الحسن وهو يأكل خبزاً ولحماً فقال لي هلم إلى طعام الأحرار . والعرب تدعو الخبز أم جابر . وأخبرنا أبو أحمد حدثنا الجلودى حدثني محمد بن زكريا حدثني مهدي بن سابق حدثنا شبيب قال استأذن خالد بن صفوان على يزيد بن المهلب فأذن له فوجده يتغدى فقال يا ابن صفوان أدن فكل فقال أصلح الله الأمير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت ؟ فوصف ما أكل ثم قال أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق وكأنما تجري عليه سبائك الذهب ثم أتيت بينائي بيض البطون زرق العيون سود المتون حذب الظهور مقدمات الأذنان صغار الرؤوس غلاظ القصر عراض السرر مع بصل

نظيف كأنه قطع الزند وخل ثقيف مري حريف ، قال أبو هلال ما سمعت في وصف السمك أحسن من هذا ولا أتم .

وقريب منه ما أخبرنا به أبو خليفة عن ابن سلام عن محمد بن القاسم قال قال الأعمش لجالس له أما تشتهي بناني زرق العيون بيض البطون سود الظهور وأرغفة باردة لينة وخلا حاذقا ؟ قال بلى قال فأنض بناقال الرجل فنضت معه فدخل منزله وقال خذ تلك السلة فكشفها فاذا فيها رغيفان يابسان وسكرجة كاسخ وشبت قال فجعل يأكل وقال لي تعال كل قلت فأين السمك فقال ما عندي سمك وإنما قلت أتشويه وأنا والله أشويه . أخبرنا أبو أحمد عن الجاودي عن المغيرة بن محمد عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال قال أبو صوارة <sup>(١)</sup> وكان بمكة مثل الأشعب بالمدينة في شهوة الأكل : يا أبا سعيد الأرز الأبيض بالابن الحليب بالسكر السلجاني بالسمن السلي ليس من طعام أهل الدنيا . ومن أحسن ما قيل في الرقاق قول ابن الرومي :

ما أنسَ لأنسَ خبازاً مررتُ به يدحو الرقاقة وشك اللحم بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفهِ كَرَّةٌ وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
وقلت : وخبز بأبدي الخايزين كأنه ترأس تعاطيها الجنود جنود  
وأطعمة حلتُ بساحتها المنى إذا جاء من أرداحهنَّ يريد  
وضمتُ إلى الخلاء فيه فواكه عليهم أهواءُ النفوسِ وفود  
وقال الصنوبري في رقاق ورؤوس :

غير ماراج من رقاقٍ رقيق فوقَ هام على عدادِ الهام  
ذاك كالماء ذي الحباب وهاتيك عليه كطير ماء نيام  
بالأقيالهنَّ وما يبيدن من مضرٍ شديد الضرام  
كأناس يُوشحون مناديل إذا خرجوا من الحمام  
ورصف هذه الأبيات غير مختار عندي وليكني أوردتها لجودة معانيها

(١) (أبو صوارة) غير موجودة في الأصل فاستدر كنهاها من العقد الفريد .



وإصابة التشبيهات فيها وقوله (غير مارج) فإن الرواج لفظ عامي لا يستعمله الفصحاء.

وقال ابن الرومي :

هام<sup>١</sup> وأرغفة<sup>٢</sup> وضاء<sup>٣</sup> فحمة<sup>٤</sup> قد أخرجت من جاحم فوار<sup>٥</sup>  
صكوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا مقرونة<sup>٦</sup> بوجوه أهل النار

وقال غيره في :

وقادم من جاحم فوار<sup>٧</sup> محال الشقشق والأنوار  
ملبساً حلة<sup>٨</sup> جافار<sup>٩</sup> يقسر منه جلده النضار

عن بدن أبيض كالخار

ومن النادر البديع في هذا المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجلودي عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال كان عوانة يكثر أكل الرؤوس فقبل له إمامها متخمة فقال إنها فاكة اللحم . وأخبرنا عن محمد بن زكريا عن الأصمعي قال قيل لأعرابي كيف تأكل الرؤوس قال أفك لحبيبه وأبخص عينيه وأفص أذنيه وأخديه وأرمني بالدماغ إلى من هو أحوج مني إليه فقيل له إنك لأحق من ربع قال وما حق ربع إنه ليتجنب العدوى ويتبع المرعى ويراج بين الأطباء فاحقه ياهولاء<sup>(١)</sup> وقيل لأحدكم ما أحب الفاكهة إليك قال أما الرطب فاللحم وأما الياوس فالقديد . وقلت في صفة اللحم :

تركت<sup>١</sup> سمين<sup>٢</sup> اللحم يبيض<sup>٣</sup> بعضه ويحمر<sup>٤</sup> بعض خلتك الدر<sup>٥</sup> بالنبر  
وأعرضت<sup>٦</sup> عن حلواء شق فنونها<sup>٧</sup> فبيض<sup>٨</sup> إلى حمر<sup>٩</sup> وحر<sup>١٠</sup> إلى صفر  
إلى ثردة<sup>١١</sup> رطاء<sup>١٢</sup> قطع<sup>١٣</sup> فوقها<sup>١٤</sup> مقفعة<sup>١٥</sup> خضراء<sup>١٦</sup> في ورق خضر

وحاجة الإنسان إلى الطعام إنما هي من أجل ما يأخذ الهواء من جسده فيحدث فيه خلل فاذا أكل اللحم فقد رُم الجسد بما هو من جنسه فسكانه رقع الديباج بالديباج فاذا أكل غير اللحم فسكانه رقع الديباج بالسكر ياس ، وفي الحديث «مَنْ

(١) في أمثال الميداني (وما حق الربع والله إنه ليتجنب العدوى ويتبع أمه في المرعى

ويراج بين الأطباء ويعلم أن حنينها له دعاء فأين حقه ) .

ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه .

وأحسن ما سمعت في جمل مشوى قول السرى :

أنفقه مصفر البردين	أيض صافي حمرة الجفنين
خلف شهرين على خلفين	ثم رعى بعدهما شهرين
فجسه شبران في شبرين	يا حسنه وهو صريع الحين
بعرفة مرفهة الحدين	بكف شاو عطر الكفتين
كسارق حد من اليدين	ذو طرف يستوقف العينين
يريك امرأة من اللاحين	مذهبة المقبض والوجهين
شق حشاه عن شقيقتين	أختين في القد شبيهتين
كما قرنت بين كأتين	أو كرتي مسك لطيفتين <sup>(١)</sup>
ان شين ذورقين ناجين	فانه زين بغير شين

ومن المشهور قول ابن الرومي في دجاجة مشوية :

وسميطة صفراء دينارية	ثمناً ولونا زفها لك حزور
طفقت تجول بذريها حوذاية	فاقي لباب اللوز فيها السكر
ظاننا نقشر جلدها عن لحها	فكان تبرأ عن لجين يقشر
يا حسنها فوق الخوان وبنتها	قدأما بصهرها تنفرغر
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد	مثل الرياض بمثلن بصدد
ومدقات كلن مزخرف	بالبيض منها ملبس ومدنر
وأنت قطائف بعد ذاك لطائف	ترضى الالهة بها ويرضى الحنجر
ضحك الوجوه من الطير زد فوقها	دمع العيون من الدهان تعصر

وقلت في سكباجة :

سكباجة طيبة نشرها كأنها عود على مجمر

(١) سقط هذا المعجز من الاصل فاستدر كناه من ديوان السرى المخطوط .

يا حسنها في القدر إذ أقيمتُ      وهي تحاكي سفظَ الجواهر  
ويستنيرُ الشمعُ في لَحْمِها      كغرة في فرسٍ أشقر  
يا حسن باذنجانها إذ بدا      أسمر وسط المرق الأحمر  
كأنه ماء خلوق جرى      وجال فيه قطع الفنبر  
وقال ابن الرومي في دجاجة :

عظيمة الزور بصدرهم      أجريت منها في مجال العقد  
مرهفة ذات شباً وحده      لغير ما دخل وغير حقد  
بل رغبة فيها شبيه الزهد

وقلت في قدور على نار :

كتبتُ أستعجل الندامى      والنارُ تستعجل القدورا  
وقد أتاني الفلامُ يسمى      بأرغف تشبه البدورا  
وعندنا قهوة شمول      لو قطعتُ صيرتُ شدورا  
تكونُ قبل المزاج ناراً      فانقلبُ بالمزاج نورا  
فانهض إلى سرعة إلينا      ننثر على نفسك السرورا

وقال الشعبي ما رأيت فارساً أحسن من زبد على تمر ، وأنشد لبعض الاعراب :

ألا ليت لي خبزاً تسربلُ رائباً      وخيلاً من البرني فرسانها زبد

ومن عجيب ما روى عن الاعراب في شهوة الطعام ما أخبرنا به أبو أحمد عن  
أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن جعفر بن سليمان قال لقيت اعرابياً فقلت  
هل لك في ثردة ؟ فتنفس الصعداء ثم قال :

وهاً على محبومة      وصحفة مكتومة  
بالدسم مؤسومة      والاحم مغسومة  
قد كملت عراقا      وألحفت رقاقا  
منقوشة الحواشي      بطيب التماشي

بغلغلـ لـ وحص فكل هنيئاً وارقص

فأخذت بيده وذهبت إلى المنزل فأمرتهم فصنعوا ثردة كما وصف فلما قدمتها ارتعش طرباً ثم قال أي بابي والله هذه المرقصة ثم وثب على رجله فرقص ساعة وجلس فأكل أربعة أرغفة في ثردة وستة ثم قبل رأسى وقال بابي أنت وأبي لك حاجة في بدونا؟ قلت تمضى ، ثم قال أي والثردة والله مادخلت الحضر إلا في طلبها ثم أنشأ يقول :

عمرتُ بطناً لم يزل مصفراً لم يعرف الرغف ولا المزدرا  
حتى لقد أوجعت والله ترى ما صنعت كفاى في جنب القرى

وقال ابن خلاد في خبز الأرز والملح :

إذا الطابق المنصوب ألقى ثيابه  
وقدت جيوب الخبز شبرين في شبر  
رغيف بملح طيب النشر خلطة  
خوارجه تغنيك عن أرج القطر  
عليه من الشونيز آتاز كاتب  
وجلباب وراق ينقط بالحبر  
ومن همهم قد زعفرؤه كأنه  
قراضة تبر في الجينية غر  
وقال في الباقلاء :

فلا تنس فضل الباقلاء فإنه  
من المرق قدوافى به الفضل في الزبر  
إذا جعلوا فيه سذاباً ونعناعاً  
وجزءاً من الزيت المقدس في الذكر  
فما صدف العاج المغشى ظواهرأ  
بطاشى أفرند معقدة الخصر  
بأحسن من مخضرة الغصن إذ بدت  
بواكر منها في المجاسد والازر  
ثم قال : ويالك بأذنجانة سابرية  
جلاها نسيم الليل نائرة الفجر  
فجاءت بأثواب الحداد مدلهما  
بأذنابها العم المعقدة الخضر  
وأكرم بها نياً إذا بز ثوبها  
فأبدت لناعن واضح الكشح والصدر  
فنبجعلها شطرين نلقم شطرها  
جلاها نسيم الليل نائرة الفجر  
وقال ابن الرومي في الهريسة :

أياهنتاه هل لك في هريس  
أمل الليل صانعها بضرب  
وبين يديك من مري عتيق  
أرانا حول صحفتها<sup>(١)</sup> بروكا  
فيا لله من لقم هنا كم  
تجاذب بالشجيج وبالغيط

وقال مسكين الدارمي في قدور على النار :

كأنَّ قدورَ قومي كلَّ يوم  
كأنَّ الموقدين لها جمال  
بأيديهم مغارف من حديد  
وقلت في هريسة :

هريسة بيضاء كافوريه  
للرم فيها حمة مسكية  
تدور في مبيضة فضيه  
مثل السوار في يد الرومي

ومن عجيب ما قيل في قلة الطعام على

نصر بن أحمد لنفسه :

من حديثي أن ابن بكر دعاني  
غرقي منه منظر ولباس  
مجلس كالجنان حسناً ولكن  
فلممرى كان الخوان ولكن  
وجفان مثل الجوابي ولكن  
وغضار الألوان جاءت ولكن  
فاذا ما أدرت فيها بناني  
لشقاى فليتبه مادعاني  
وأثاث ومجلس وأوان  
قبح الجوع حسن تلك الجنان  
لم يكن ما يكون فوق الخوان  
ليس فيهن ما يرى بالعيان  
ليس فيها روائح الألوان  
لم أجد ما أمسه بيناني

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط « فنبرك فوق صحفتها بروكا » .

إننى ماضعٌ على غيرِ شيءٍ غيرِ صكِّ الأسنانِ بالأَسنانِ  
 ترجعُ الكفُّ وهى أفرغُ منها عندَ مدِّ لها فدأبى وشانى  
 لو ترانى والجوعُ يضحكُ منى عندَ غسلِ يديَّ بالاشنانِ  
 زادَ فى السفرِ مسرفاً مثلما أسـرفَ عندَ الطعامِ بالنقصانِ  
 والغضاراتُ فارغاتٌ أنقنا وسقانا بالمترعِ المـلآنِ  
 سكرةٌ فوقَ جوعَةٍ تركتني راحماً كلَّ جائعٍ سكرانِ  
 وقلتُ فى قريبٍ منه :

أندعوني ونطعمني يسيراً وتسقيني الكثيرَ على اليسيرِ  
 فأصبحَ منك فى يومٍ عسيرِ فلا ينفكُ فى يومٍ عسيرِ  
 هما حرَّانِ من جُوعٍ وسكرٍ فيالك من سـعيرٍ في سـعيرِ  
 أقولُ وفي غضائره عظامٌ أعرق من قدورِ أم قبورِ

ومن جيد ما قيل أيضاً فى ذم الدعوة قول أبى الحسن بن طباطبا <sup>(١)</sup> وقد  
 دعاه الكرار بسى فقرب إليه مائدة عليها خبار وفى وسطها جامات عليها قطر ولم  
 يصحبها بوارد فساها مسيحية لأنها أشبهت موائد النصارى ، وقدم سكباجة بعظام  
 عارية فساها شطر نجبة ، ثم قدم مضيرة فى غضارة بيضاء فساها معقدة <sup>(٢)</sup> لأن البياض  
 لبس المعقدة وهى لآمس الدهن والطيب ، ثم قدم زير باجة بأطراف جدى صفراء  
 لقلة زعفرانها فساها عابدة لأن ألوان العباد صفر ثم قدم لوناً بقضبان محاولة فساها  
 قنبية ثم قدم لوناً بزيب أسود فساها موكبية ثم قلية بعظام الأضلاع فساها  
 حسكية لتشنج لحمها ثم قرب زعفرانية فساها سلحية صفراء ثم قرب فالودجة قليلة  
 الزعفران والحلاوة فساها صابونية ثم اعتل على الجماعة بأن ابنه غليل فحو لهم من  
 منزله إلى بستان قد طبق بالنسكراث وأحضرهم جرة مثقلة بمزجون منها شرابهم

(١) هو محمد بن إسماعيل العلوى الشاعر المفلح العالم المحقق ، من أهل خراسان .

(٢) فى معجم الأدباء لياقوت ( معتدة ) .

وإذا ضرب أحدهم الفأط نفلها معه وربط الأكار<sup>(١)</sup> بحذائهم عجلة تخور عليهم  
خواراً شبيهاً بفناء فاطمة وكان اسمها فاطمة فقال:

يادعوة مذبرة قائمة	كانها من سفر قادمة
قد قدّموا فيها مسيحية	أضحت على أسلافها <sup>(٢)</sup> نادمة
ثم بشطرنجية لم تزل	أيد وأيد حولها حائمة
فلم تزل في لعبها ساعة	ثم نفضناها <sup>(٣)</sup> على قائمه
وبعدها معتدة <sup>(٤)</sup> أختها	عابدة قائمة صائمه
في حجرها أطراف موودة	قد قتلتها أمها ظالمة
والقنبيات فلا تنسها	فحيرتني في وصفها دائمة
أقنّب ما امتد في أصبعي	أم حبة في وسطها نائمة
والحسكيات فلا تنس في	خندقها أوتادها قائمه
والموكبيات بسلاطنها	قد تركت آنا فنا راغمة
والساحة الصفراء فاعجب بها	إذ سلحتها أنف هائمة
وجام صابونية بعدها	فانخر بها إذ كانت الخاتمة
ظل الكراريسي مستعبداً	من عصبه في داره طاعمة
وقال إن ابني عليل ولى	قيامه من أجله قائمه
وولدت داياته حوله	فليس إلا عبرة ساجمه
وليس هذا لسوى كسرة	تسكسر ما زالت له سالمه
وقد أكلناها فكم هيجت	من لاطم خدًا ومن لاطمه
ثم هربنا نحو بستانه	خوفاً من المنية العازمه
ظلفنا لدى الكراث نلهوبه	فياله من زهرة قائمه

(١) أى الحراث . (٢) كذا في الاصل ومعجم الأدباء لياقوت ، وفي نسخة

(إسلامها) . (٣) في الاصل (ثم تقضيها) . (٤) في الاصل (مقيدة) .

وغاية اللطفِ ففي جرّةٍ      محطومةً صارت لنا حاطمة  
نبولُ فيها ثم نسقى بها      يالك من عارضة لائمه  
وعجلة تشدو بالحانها      وكانت الكية الخازمه  
فكان فيما أنشدت أذشدت      من لي من بعدك يافاطمه  
نشتم من أسمنا صوتها      وهى لنا من بعده شامه  
ظلت تبكي شجوناً فما      أبصرت من أربابه عالمه  
فلو ترانا وترى زادنا      حياؤفت منا نعماً سائمه ؟

فلما سمعها الكراريسى حلف لا يدخل أبوالحسن ولا أحداً من أصحابه داره واتخذ  
دعوة ودعا قوماً من الشطرنجيين فقال أبو الحسن انما دعاهم لينظروا في الشطرنجية  
التي كنا نفصناها على قائمهم هل يمكن فيهم من حيلة ، وكتب إليه من وقته أبياتاً منها :  
طمعت يا أحسق في قمرها      لو أمكن القمر قمرناها  
فان أقاموها فما ذنبنا      كنا على ذاك نفصناها

ثم كتب إليه أبو الحسن :

يامن دعاني أطال الله عورك لي      ولا عدمتك من داع ومحتفل  
ما أنس لا أنس حتى الحشر مائدة      ظلنا لديك بها في أشغل الشغل  
اذ أقبل الجدى مكشوقاً ترائبه      كأنه متعطّ دائماً السكسل  
قد مدّ كائنا يد يه لي فذكرني      بيتاً تثلثته من أحسن المثل  
كأنه عاشق قد مدّ بسطته      يوم الفراق الى توديع مرتحل  
وقد تمدى بأطوار الرقاق لنا      مثل الفقير اذا ملاح في سمل  
قلبت شمري ماذا كان الحبله      فصار إيمانه قولاً بلا عمل  
مددت كفى فلم ترجع بفائدة      كأنما وقعت منه على طلل

وأخذ أبو الحسن قوله شطرنجية من قول جحظة أظنه :

قدّم لي أعظم حويلية      قد طبخت بالماء في برمته



فلم أزل زلت به نعلهُ أنعبُ بالشطرنج في قصصه  
ومن جيد الوصف قول أبي الفضل بن العميد في وسط: أنشدنا أبو أحمد أنشدنا  
أبو الفضل بن العميد لنفسه :

ودونك وسطاً أجاد الصناعاتُ      تلفيفَ شطريه بالخدمة  
فمن صدر فائقة قد نوت      ومن عجز ناهضة ملقمة  
ودنر بالجوز أجوازه      ودَرهمَ باللوز ما دَرهمه  
وقابل زيتونها والجبن      صفائح من بيضة مدغمة  
فمن أسطير فيه مشكولة      بملح ومن أسطير معجمه  
وطراز بالبقل أعطافه      فوافي كحاشية معلمه  
مرشاً تخال به مطرفاً      بديم التغايف والنممه  
وأنشد في الشواير (١) :

مامتعة العين من خدِّ تورُّده      يزهى عليك بخال فيه مركز  
مستغرق الحسن في توسيع وجنته      بدائع بين تسهيم وتطريز  
يوفي على القمر الموفى إذا اتصلت      يسراه بالكأس أو يمناه بالكوز  
انهى اليك من الشيراز إن وضحت      في صحن وجنته خيلان شونيز (٢)  
وقد جرى الزيت في مثنى أسرته      فصارعت فضة تعلو بأبريز  
وقال ابن خلاد :

وسوف يزورك شيرازها      فتقسم بالله ان تكرمه  
يمس بشونيز كالعروس      تخطر في الخلقة المسهمه  
وتفشي موائد قد عوليت      أطايب كالبردة الملعمة  
تباهى بجاماتها والغضار      كواكب في الليلة المظلمه  
وأول من ذكر الفالوذ أبو الصلت جاهلي يذكر عبد الله بن جديان :

(١) جمع شيراز وهو اللبن الرائب المستخرج باؤه . (٢) أي الحبة السوداء .

له دَاعُ بِمَسْكَةٍ مَشْمَلٌ<sup>(١)</sup> وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ<sup>(٢)</sup> يَنَادِي  
إِلَى رُدْحٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّيْزِيِّ عَلَيْهَا أَبَابُ الْبَرِّ يَلْبِكُ بِالْشَّهَادِ  
بَابُ الْبَرِّ يَعْنِي النَّشَا<sup>(٤)</sup> . وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ جَفْنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالرَّاكِبُ  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ أَسْتَظِلُّ بِجَفْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَسَدٍ هَانَ فِي الْهُوَ آجِرٌ .  
وَمِنَ النُّوَادِرِ فِي هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ رَحَالِهِ قَالَ سَأَلَ أَعْرَابِي عَنْ رَأْيِهِ فِي  
الْفَالُودِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى أَتَى فِرْعَوْنَ بِفَالُودٍ لَأَمَّنَ بِهِ وَلَسَكُنَّ أَتَاهُ بَعْضَاهُ .  
وَمِنْ مَصِيبِ التَّشْبِيهِ فِيهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَا طَعْمَ بِالْشَّهْدِ الْخَلْقِ وَجْهَهُ وَإِنْ كَانَ بِالْإِطَافِ غَيْرَ خَلْقٍ  
كَأَنَّ أَصْفَرَارَ اللَّوْزِ فِي جَنْبَاتِهِ كَوَا كِبُ تَبَرٍّ فِي سَمَاءٍ عَقِيقٍ  
وَقُلْتُ : حُمْرَاءُ فِي بَيْضَاءَ فَضِيَّةٍ وَظَرْفُ كَافُورٍ وَحَشْوُ الْخَلْقِ  
يَطُوفُ الدُّهْنُ بِأَرْجَائِهِ إِطَافَةُ الدَّمْعِ بِجَفْنِ الْمَشْوِقِ  
كَأَنَّهَا اللَّوْزُ بِحَافَاتِهِ أَنْصَافُ دُرٍّ رَكِبَتْ فِي عَقِيقٍ

وَمِنَ الْمَشْهُورِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي الْاَوْزِينِجِ :

كَأَنَّمَا قَرَّتْ جَلَابِيْبُهُ مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ إِذَا قَبِيَا  
مُسْتَكْتَفٍ الْخَشْوِ عَلَى أَنَّهُ أَرَقُ جَسَماً مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا  
يَدُورُ بِالنَّفْعَةِ فِي جَانِبِهِ دَوْرًا تَرَى الدُّهْنَ لَهُ لَوْلَا  
لَوْ أَنَّهُ قَعْرٌ لِرُومِيَّةٍ لَكَانَ مِنْهُ الْوَاضِعُ الْإِسْنَابَا  
وَقُلْتُ فِي قَطَائِفِ :

كَثِيفَةُ الْخَشْوِ وَلَسَكُنَّهَا رَقِيقَةُ الْجَلْدِ هَوَانِيهِ  
رَشَتْ بِمَاءِ الْوَرْدِ أَعْطَافَهَا مَنَشُورَةٌ الطِّيِّ وَمَطْوِيَّةٌ

(١) فِي الْأَصْلِ «وَارْتَهُ» . (٢) فِي الْأَصْلِ (لَدَى رُوحِ) (٣) اِشْمَعْلُ : أَشْرَفُ الْقَوْمِ فِي  
الطَّلَبِ بَادِرُوا فِيهِ ، وَالرَّدْحَةُ سِتْرَةٌ تَكُونُ فِي مَوْخِرِ الْبَيْتِ أَوْ قِطْعَةٌ تَزَادُ فِيهِ ، وَالشَّيْزِيُّ  
خَشَبٌ أَسْوَدٌ يَتَخَذُ مِنْهُ الْقَصَاعُ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي نَسَبٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ .

كأنها من طيب أنفاسها      قد سرقت من نشر ماريه  
جاءت من السكر فضية      وهى من الأدهان تبريه  
قد وهب الليل لها برده      وهب الخصب لها زيه

وقلت في ذم الباذنجان :

قرانا بقولاً إذ أنخنا يبابه      فأصبح فينا ظالماً للبهائم  
وقفنا عليه الركب نسأله القرى      ونحن على أعناق أغبر قائم  
فصام وصوم الليل ليس بجائز      وإن جاز في فقه اللثام الأشائم  
أجاز صيام الليل حين استفرزه      نعاور ضيف في دجى الليل عائم  
فبتنا أديم الليل نطوى على الطوى      كأننا على غبراء من ظهور واشم  
وأطعمنا لما مرقنا من الدجى      دحار ينج لا تنساق في حلق طاعم  
مدورة سود المتون كأنها      خصي الزنج لاحت تحت فيش قوائم  
فأبشارها تحكى بطون عقارب      وأرؤسها تحكى أنوف محاجم<sup>(١)</sup>

وأخبرنا أبو أحمد حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي حدثنا نصر قال قال  
الأصمعي قيل للفاخرى أى التمر أجود ؟ قال الجرد الفطس الذى كأن نواه السن  
الطير تضع الواحدة فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك يعنى الصبحانى تمر العلية .  
وأخبرنا أبو أحمد حدثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أبى حدثنى عبد الله بن  
دينار عن عبد الله بن عمر قال اجتمع أربعة رهط سروي ونجدى وحجازى وشامى  
فقالوا تعالوا نتناعت الطعام أىه أطيب : قال الشامى إن أطيب الطعام ثريدة  
موسعة زبناً تأخذ أدهانها فيضطر عليك أقصاها تسمع لها وقياً فى الخنجر كنفهم  
بنات الخاض فى الخرف ، قال السروي ان أطيب الطعام خبز بر فى يوم قر على  
حمر عشر موسع سمناً وعسلاً . فقال الحجازى أطيب الطعام خنس فطس باهالة  
حمس يغيب فيها الضرس . فقال النجدى أطيب الطعام بكر سنية مقبضة نفسها

غير ضمنه في غداة شبعة بشفار خدمه في قدور جذمه . ثم قال الشامي دعوني أنعت  
لكم الطعام إذا أكلت فأبرك على ركبتيك وافتح فاك وأجحظ عينيك وامرح أصابعك  
وعظم لقمتهك واحتسب نفسك . قال عبد الله بن دينار ما سمعت ابن عمر حدث هذا  
الحديث قط فبلغ قول الشامي « واحتسب نفسك » إلا ضحك . وقالت في عصيدة :

وعدتُ عصيدةً شقراءَ تحكى      طرارَ الصبح في ثوبِ الظلام  
تراها حينَ تَبرُزُ في ظلام      كمرِّ الطرفِ في زمنٍ قتام  
كذى دَلَّ عليه مصفراتٌ      يدلُّ على المشوقِ المستهام  
فلما اب صبا قلبي إليها      ومدتْ نحوها عين اهتامى  
تقاصرَ دونها كفاى حتى      كأنَّ الدبسَ علقَ بالغمام  
فدون السجَن أطرافُ العوالى      ودونَ النارِ بادرةُ الحسام  
أنلكَ عصيدةٌ أم طرفُ سلمى      فليسَ يزودُ إلا في المنام  
وقلت في سمكة طرية :

يقبضُ لامكتوبٍ ماجرٍ حتمه      فجازَ بنا في الفيضِ شرَّ مجاز  
بعثنا اليه ينسر الباز فأننى      إلينا بظهيرٍ مثل جؤجؤ باز  
فأطفأ نيرانَ الطمأة كأنها      سحابٌ يسح الودق فوق عزاز  
العزاز : الأرض الصلبة . وقال كشاجم في السمك :

ومحبوبة في البحر عن كلِّ ناظرٍ      ولكنَّها في حجبها تتخطفُ  
أخذنا عليهم السبيلَ بأعينٍ      رواددٍ إلا أنَّها ليسَ نظرفُ  
فجاءَ بها بيض المتونِ كأنها      خناجرُ في أيَّماننا تتعطفُ

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن القاسم عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد  
وهو يأكل الفالوذ فقال يا أصمعي هل قالت العرب في هذا شيئاً ؟ فقال يا أمير  
المؤمنين وأنى لها هذا ولكن قالت فيما دونه ، قال وما قالت ؟ قال قال مُرَرَّد<sup>(١)</sup>

(١) في الأصل « مرز » وفي العقد الفريد طبعة بولاق « مزود أخى سماح »

ابن ضرار أخو السماخ :

ولما غدتُ أُمى تزورُ بناتها أغرتُ على العمى الذى كان يمنع  
خلطتُ بصاعى حنطة صاعَ عجوة إلى صاعِ سمنٍ فوقها يستربع  
ودبلتُ<sup>(١)</sup> أمثالَ الأثافي كأنها رؤوسُ نقادٍ قُطعتْ يومَ تجمَعُ<sup>(٢)</sup>  
وقلتُ لبطنى أبشرى اليومَ أنه حى آمناً مما تفيدُ وتجمع  
فإنْ تكُ مصغوراً فهذا دواؤه وإنْ تكُ جوعاناً فذا يومَ تشبع  
فضحك الرشيدي وقال يا أصمى ما الدنيا ليس فيها مثلك حسن ، فدعوت له وفضلته  
على الملوك بالعلم ، فقال يا أصمى نحن كل يوم نشبع .

ومما يجرى مع هذا القول فى الرحا : فمن أجود ما قيل فيها ما أنشدناه أبو أحمد :  
عجبتُ من سائرةٍ لا تَبْرَحُ ينهاك عن ركوبها من ينصحُ  
دائبةً تسمى بحيثُ تصبحُ

والحمد لله وحده .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

( فى ذكر الشراب وما يجرى معه من رقيق المعانى )

للقدماء فى صفة الخمر قول الأعشى \* تريك القذى من دونها وهى دونه \*  
يريد أنها من صفاتها تريك القذى عالية عليها وهى فى أسفلها .  
ومن أطرف ما قيل فى صفاء الخمر قول أبى نواس :  
ترى حيثما كانت من البيتِ مشرقا ومالم تكن فيه من البيتِ مغربا

وهو تصحيف على ما فى مقدمة « القصد والأتم فى التعريف بأنساب العرب  
والعجم لابن عبد البر » . (١) دبل اللفظة : جمعها بأصابعه وكبرها ، وفى العقد الفريد  
طبع بولاق « وذيلت » وهو تصحيف ، وفى العقد اختلاف فى بعض الألفاظ .  
(٢) كذا فى لسان العرب ، وفى الأصل « ماتجمع » .

إذا عبَّ فيها شاربُ القوم خلتُهُ      يقبلُ في داج من الليل كوكبا  
أخذه ابن الرومي فقال وأحسن :  
ومهفّف تمت محاسنهُ      حتى تجاوزَ منيةَ النفسِ  
وكانهُ والكأسُ في فيه      قمرٌ يقبلُ عارضَ الشمسِ  
فجعل الشارب قمرًا وليس هذا في بيت أبي نواس . وقال أبو نواس يذ كر صفاء  
الخمر ورقتها وحبابها :

فاذا ما اجتليتها فهباءٌ      يمنعُ الكفَّ ما يبيعُ العيونا  
ثم شجتُ فاستضحكت عن جمان <sup>(١)</sup>      لو تجمعنَ في يدٍ لاقتنينا <sup>(٢)</sup>  
في كؤوس كآنونٍ نجومٌ      دثرات <sup>(٣)</sup> بروجها أيدينا  
طالعاتٌ مع السقاة علينا      فاذا ما غرنَ يغرنَ فينا  
لو ترى الشرب حولها من بعيدٍ      قلتَ قومٌ من قرّة يصطلونا  
وقلت في لطافة الخمر والزجاجة :

قلتُ والراحُ في أ كفّ الندامى      كنجوم تلوحُ في أبراج  
أمداماً فرطتمُ لدام      أم زجاجاً سبكتُمُ في زجاج  
وكانَ النجومُ والليلُ داج      نقشُ طاج بلوحُ في سقف ساج  
ومن أعجب ما قبل في صفاتها قول الناشء \* فليس شيء عندها إلا القذى \*  
وقلت : ومشمولة دارت على كؤوسها      فرحتُ كآني في مدار الكواكب  
أنازعها بدرًا مع الليل طالعاً      وليس بمردودٍ مع الصبح غارب  
وقد شابَ ليّنا بالشماس وإنما      تطيبُ لك الصهباء من كفّ قاطب  
وأنشدني أبو أحمد :

فنبهتني وساقى القوم يمزجها      فصارَ في البيتِ للمصباح مصباحُ

(١) في ديوان أبي نواس (عن لآل) . (٢) في الأصل (اضئينا) .  
(٣) في الأصل « طالعات » .

قلنا على علمنا والشك يغلبنا أراحنا دارنا أم دارنا الرّاح  
ومثله قول البحري :

فأضاعت تحت الدّجنة للشر بـ وكادت تضيّ للمصباح  
وأحسن ما وصفت به كأس على فم قول ابن المعتز :  
ظبيّ خلى من الأحران أو دغى ما يعلم الله من حزن ومن قلق  
كأنّه وكان الكأس في فمه هلال أوّل شهر غاب في الشفق  
وقول الآخر :

كأنما الكأس على ثغرها موصولة بالأمل الخمس  
ياقوتة صفراء قد صيرت واسطة للبدر والشمس  
قد ذهبّت نفسى على نفسها وآفة النفس من النفس  
وقلت : فيسقينى ويشرب من عقيق خليق أن يشبّه بالخلوق  
كأن الكأس من يده وفيه عقيق في عقيق  
الكأس الحمراء مثل العقيق واليد الخضوبة كالعقيق والشفة مثل العقيق في لونها. وقلت :  
ودار الكأس في يد ذى دلال رشيق القد يعرف بالرشيق  
يحلى بالتبسم درّ ثغر تخلله شواير العقيق  
رأيت الكأس في يده وفيه وجنح الليل منصرف الفريق  
ففي فمه هلال في غروب وفي يده الثريا في شروق  
وأحسن ما قيل في الشروق وأتمه قول ابن الرومى وأتى بشيء لم يسبق إليه  
وهو تشبيه الحجاب بفلق اللؤلؤ وهو على الحقيقة تشبيهه والناس قبله إنما شبهوه  
بالؤلؤ الصحيح ، وهو قوله :

لها صريح كأنه ذهب ورغوة كاللآلىء الفاق

فشرحت ذلك وقلت :

وكأس تمتطي أطراف كف كأن بنائها من أرجوان

أنازعها على العلاتِ شرباً<sup>١</sup> لمن مضاحك<sup>٢</sup> من أفحوانِ  
 يلوح<sup>٣</sup> على مفارقة<sup>٤</sup> حباب<sup>٥</sup> كأنصافِ الفرائدِ والجانِ  
 وفي هذا زيادة لأن في الحباب ما هو كبير يشبهه بأنصافِ الفرائدِ وهي كبار  
 اللؤلؤ ، ومنه ما هو صغير يشبهه بأنصافِ الجمان وهي صفار اللؤلؤ :  
 وطالعي الغلام<sup>٦</sup> بها سحيراً<sup>٧</sup> فزاد على السكواكبِ كوكبانِ  
 ووافتها<sup>٨</sup> بخد<sup>٩</sup> أرجوان<sup>١٠</sup> وخالفها<sup>١١</sup> بفرع<sup>١٢</sup> أرجواني  
 وأغرب ما قيل في الحباب قول أبي نواس :  
 فإذا علاها الماء<sup>١٣</sup> ألبسها<sup>١٤</sup> حبيباً كمثل<sup>١٥</sup> (١) جلاجلِ الحجلِ  
 حتى إذا سكنت<sup>١٦</sup> جوامحها<sup>١٧</sup> كتبت<sup>١٨</sup> بمثل<sup>١٩</sup> الكارعِ النملِ  
 ومن غريب ذلك وبديعه قول الأول ويقال انه ليزيد بن معاوية :  
 وكأس<sup>٢٠</sup> سبهاها البحر<sup>٢١</sup> من أرض<sup>٢٢</sup> بابلِ<sup>٢٣</sup> كرقعة<sup>٢٤</sup> ماء المزنِ في الأعينِ النجلِ  
 إذا شجها الساقِ حسبت<sup>٢٥</sup> حبابها<sup>٢٦</sup> عيون<sup>٢٧</sup> الدبا من تحت<sup>٢٨</sup> أجنحة<sup>٢٩</sup> النملِ  
 وأبدع ما قيل في الحباب قول أبي نواس :  
 قامت<sup>٣٠</sup> تربي وأمر<sup>٣١</sup> الليل<sup>٣٢</sup> مجتمع<sup>٣٣</sup> صبحاً<sup>٣٤</sup> تولد<sup>٣٥</sup> بين<sup>٣٦</sup> الماءِ والذهبِ (٢)  
 كأن<sup>٣٧</sup> صغرى<sup>٣٨</sup> وكبرى<sup>٣٩</sup> من فواقها<sup>٤٠</sup> حصباء<sup>٤١</sup> دُرٍّ على أرض<sup>٤٢</sup> من الذهبِ  
 وخطأه النحويون في قوله « كبرى وصغرى من فواقها » ، أخذه ابن المعتز فقال :  
 يا خابلي (٣) سقياني فقد لا<sup>٤٣</sup> ح<sup>٤٤</sup> صباح<sup>٤٥</sup> وأذن<sup>٤٦</sup> الناقوس<sup>٤٧</sup>  
 من كيت<sup>٤٨</sup> كأنها أرض<sup>٤٩</sup> تبر<sup>٥٠</sup> في نواحيه<sup>٥١</sup> لؤلؤ<sup>٥٢</sup> مغروس<sup>٥٣</sup>  
 وقلت : راح<sup>٥٤</sup> إذا ما الليل<sup>٥٥</sup> مدَّ رواقه<sup>٥٦</sup> لاحت<sup>٥٧</sup> تطرُّز<sup>٥٨</sup> حُلَّة<sup>٥٩</sup> الظلماء<sup>٦٠</sup>  
 حتى إذا مَرَّ نَجَسَتْ<sup>٦١</sup> أراك<sup>٦٢</sup> حبابها<sup>٦٣</sup> زهرات<sup>٦٤</sup> أرض<sup>٦٥</sup> أو نجوم<sup>٦٦</sup> سماء<sup>٦٧</sup>  
 وقلت في المعنى الأول :

(١) في الأصل « نمشاً كمثل » وفي ديوان أبي نواس « حبيباً شبيهه » .

(٢) في الأصل « والعنب » . (٣) في ديوان ابن المعتز « يا نديمي »



تَبَيَّتْ لِي اللَّذَاتُ مُعْقُودَةَ الْعَرَى  
يَدْبُ الدُّجَى عَنْ وَجْهِ نَارٍ تَحْلُهُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

قَدْ حَشَنِي بِالْكَأْسِ أَوَّلَ فُجْرِهِ  
فَكَأَنَّ مُحَرَّةَ لَوْنِهَا مِنْ خَدِهِ  
حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَبَسَّمتْ  
وَقَالَ : لَمَاءٌ فِيهَا كُتَابَةٌ عَجَبُ  
قُلْتُ : دَارَ فِي الْكَأْسِ عَقِيقُ فُجْرِي  
نَصَبَ السَّاقِي عَلَى أَقْدَاحِهَا

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي لُطَافَتِهَا :

لَطُفْتُ فَقَدْ كَادَتْ تَكُونُ مُشَاعَةً  
وَمِنَ الْاسْتِعَارَةِ الْبَدِيعَةُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ : فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الْحَبَابِ فَمِ الْكَأْسِ  
قُلْتُ : وَشَرَابُ طَوَى الزَّمَانِ فَمَا كَى  
إِنْ يَكُنْ بِالْعَقُولِ غَيْرُ رَحِيمٍ  
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي خِيَالِ الْكَأْسِ عَلَى الْيَدِ قَوْلُ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

كَأَنَّ الْمَدِيرَ لَهَا بِالْمِيمِ  
تَدْرَعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينَ  
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي مَعْنَاهُ :

وَبَسْكَرَ شَرَبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بِكَرَّةٍ  
إِذَا قَامَ مَبِیضُ الْجَبِينِ يُدِيرُهَا  
قَالَ الْبَحْتَرِيُّ : أَلَا رُبَّمَا كَأْسُ سَقَانِي سَلَا فُهَا  
إِذَا أَخَذْتُ أَطْرَافَهُ مِنْ قَنُوهَا (١)

(١) فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ( إِذَا ذُكِرَتْ أَطْرَافُهُ مِنْ قَنُوهَا ) ،

وقلت: شغلت كائنا يديه بقهوة      فقلت أرى قدمين أم قدحين  
 كأن خيال الكأس فوق ذراعه      غشاء من العقيان فوق لجين  
 وقلت أيضاً:

يسعى إلى مُقرطَق في كفه      كأسٌ وبينَ جُفونهِ كأسان  
 وتناسبت فيها بغير قرابة      كفُّ المديرِ وجنةُ الندمان  
 ومن أحسن ما قيل في الزجاجاة ورقتها وصفائها قول بعضهم:

رَقَّ الزُّجاجُ وراقت الحُرُّ      وتشابها فتقارب الأمرُ  
 فكأنها خمرٌ ولا قدَحٌ      وكأنَّه قدَحٌ ولا خمرٌ

وقال ابن المعتز في رقة الحُرِّ وصفائها وذكر الكأس ولطافتها:

وكأسٌ تحجبُ الأبصارُ عنها      فليسَ لها ظرٌّ فيها طريقُ  
 كأنَّ غمامةً بيضاءَ بينى      وبينَ الرَّاحِ تَجرقها البروقُ  
 وقلت: وندمان سقيت الرَّاحَ صرفاً      وجنحُ الليلِ مرتفعُ السجوفِ  
 صفتُ وصفتُ زجاجتها عليها      لمعنى دَقِّ في ذهنٍ نصيفِ

وليس هذا التشبيه بالمتحار ولو أن بعض الناس يستملحه لأنه أخرج ما يرى  
 بالعيان إلى ما يعرف بالفكر<sup>(١)</sup>. وقال بعضهم:

خفيت على شرايها فكأنهم      يجدون رياء من إناء فارغ  
 وقال غيره: وزنا الكأس فارغة وملاى      فكان الوزنُ بينهما سواء

وقال ابن الرومي:

لطفٌ فقد كادت تكونُ مشاعةً      في الجوِّ مثل شعاعها ونسيمها<sup>(٢)</sup>  
 وقلت: حملتُ بخصرها إناء مدامةً      صفراء تلعبُ في زجاجِ أقمر  
 فكأنها واللعظ ليس يحورها      شمسُ النهارِ تختتمُ بالمشترى

ومن أجود ما قيل في الأبريق وفضول الكأس وأنشده إسحق:

(١) لعل في الأصل تفصيلاً لأن الشعر المنتقد ليس من قول المصنف، (٢) تقدم قريباً.

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الْمَدَامِ لَدَيْهِمْ      ظَبَاءٌ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ قِيَامُ  
وَقَدْ شَرَبُوا حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُمْ      مِنْ اللَّيْلِ لَمْ يَخْلُقْ لَهُنَّ عِظَامُ  
وَقَدْ أَحْسَنَ مُسْلِمٌ فِي قَوْلِهِ :

إِبْرِيقُنَا سَلَبَ الْفَزَالَةِ جِيدُهَا      وَحِكَى الْمُسْدِيرُ بِمَقَالَتِهِ غَزَالَا  
وَأَحْسَنَ الْآخَرُ وَيَنْسَبُ إِلَى بِشَارِ :

كَأَنَّ إِبْرِيقَنَا وَالْقَطْرُ فِي فَمِهِ      طَيْرٌ تَنَاولُ يَاقُوتًا بِمَنْقَارِ  
إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ « طَيْرٌ » رَدِيءٌ وَالْجِيدُ طَائِرٌ ، وَأَجَازَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَلَمْ يَجْزِهِ غَيْرُهُ .  
وَقُلْتُ : تَضَحَّكَ فِي الْكَأْسِ أَبَارِيقُنَا      وَحَسَبَ مَا يَضْحَكُنْ يَبْكِينَا  
كَأَنَّ أَعْلَاهَا إِذَا أَسْفَرَتْ      تَعَقَّدُ فِي الْكَأْسِ تَلَايِينَا  
وَأَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْإِبْرِيقَ بِالْأُوزِ لَبِيدٌ <sup>(١)</sup> فِي قَوْلِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْخَمْرَ :  
نُضْضَمَنْ بِيَضًا كَالْأُوزِ ظُرُوفُهَا      إِذَا تَأَقَفُوا أَعْنَاقُهَا وَالْحَوَاصِلَا  
فَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظَالِ الرُّمَحِ قَصَرَ طَوْلُهُ      دَمُ الزَّقِّعْنَا وَاصْطَكَاكَ الْمَزَاهِرُ  
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الْمَدَامِ عَشِيَّةً      إِوزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عَوَجُ الْخَنَاجِرِ  
وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ <sup>(٢)</sup> :

سَيَعْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبِ سَالِمٍ      أَبَارِيقٌ لَمْ يَحُلِقْ بِهَا وَضُرُّ الزَّبْدِ  
مَقْدَمَةٌ قَرَأَ كَأَنَّ رِقَابَهَا      رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ الرَّعْدِ  
وَقَوْلُهُ (تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ) زِيَادَةٌ عَلَى مَا تَقْدَمُ .

وَأَمَّا فَضُولُ السَّكَّوْوسِ فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :  
قَرَارَتِهَا كَسْرَى وَفِي جَنْبَاتِهَا      مَهًا تَدْرِيبُهَا بِالْقَسَى الْفَوَارِسُ

(١) هُوَ صَاحِبُ الْمَعْلَقَةِ الْمَشْهُورَةِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ ، الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ  
الْجَوَادُ الْفَارِسُ الْفَتَاكُ الْمَعْرُورُ .

(٢) هُوَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ الْمُسْرِفُ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ .

فللخمر مازرت عليه جيوبهم  
وقال السرى الموصلى :

كان الكؤوس وقد كالت  
جيوب من الوشي مزرورة

بفضلاتهن أكاليل نور  
يلوح عليها بياض النحور

فجئت به في بيت وقلت :

وبيض تهاوى في مزعفرة صفر  
فدارت بأقداح كأن فضولها

وهبت لها قلبي وأخدمتها فكري  
سوالف تبدو من معصفرة حمر

وقال السرى أيضاً :

وصفراء من ماء الكروم شربتها  
تبدت وقضل الكاس يلمع ساطعا

على وجه صفراء الغلائل غضة  
كأثرجة زينت باكاليل فضة

وقال الناشئ : ملوك ساسان على كأسها  
فخمرها من فوق أذقانها

كأنها في عز سلطانها  
وماؤها من فوق تيجانها

يصف كأساً نقش فيه صور ملوك ساسان .

ومن أجود ما قيل في صفة صفاء الاناء وحسنه مع صفاء الخمر قول ابن المعتز :

غدا بها صفراء كرخية كأنها في كأسها تتقد

فتحسب الماء زجاجاً جرى وتحسب الأقداح ماء جمد

ومن أجود ما قيل في صوت الأباريق ما أنشدناه أبو أحمد :

وقد فجت الغيم السماء كأنها بمدد عليها منه ثوب ممسك

ومجلسنا في الجو بهوى ويرتقى وإبريقنا في الكأس يبكى ويضحك

ومن أحسن ما قيل في ابتداء السكر قول بعضهم :

ولها ديب بالمعظام كأنه فيض النعاس وأخذ به بالمفصل

عبقت أكنههم بها فسكأنما يتنازعون بها سخاب قرنفل

وقول أبي نواس :

فأرسلت من فم الأبريق صافيةً كأنما أخذها بالمسكين إغفاء  
 وقوله: ثم لما مزجوها وثبتت ورب الجراد  
 ثم لما شربوها أخذت أخذ الرقاد  
 ومن شعر المتقدمين قول الأخطل (١):

أناخوا فجرُّوا شاصياتٍ كأنها رجالٌ من السودان لم يتسر بلوا  
 « لم يتسر بلوا » تشميم حسن ، والبيت من أحسن ما قيل في الزقاق :

فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكم وما وضعوا الانتقال إلا ليفعلوا  
 تدبُّ ديباً في العظام كأنه ديبٌ نمل في نقاً يتهيل

أحسن ما قيل في خروج الخمر من الميزال قول أبي نواس :

وخندريسٌ باكرت حانتها فودجوا خصرها بميزال  
 فسأل عرقٌ على ترائبها كأنَّ مجراهُ قتلٌ خلخال

وقال ابن المعتز : تخرج من دنتها وقد حدثت مثل هلالٍ بدا بتقويس

قوله « بدا بتقويس » فضل لا يحتاج إليه لأن الهلال لا يبدو إلا بتقويس . وقال :

جاءتك من بيتٍ خمارٍ بطينتها صفراء مثل شعاع الشمس تتقد

فأرسلت من فم الأبريق فانبعثت مثل اللسان بدا واستمسك الجسد

إلا أن هذا في وصفها جارية من فم الأبريق ، وقال في المعنى الأول :

سعى إلى الدنِّ بالميزال يبقره ساق توشح بالمنديل حين وثب

لما وجاها بدت صفراء صافية كأنه قد سيرا من أديم ذهب

وقلت : قد بزل الدنُّ فقومي انظري زنجيةً تقتلُ خلخالاً

واسقنيها واشربي واطربي وجرري في الهواء أذيالاً

تنعمي ما استطعت واستمتعي إن وراء المرء أهوالاً

(١) هو غياث بن غوث التغلبي ، يشبهه من شعراء الجاهلية بالناطقة الديباني

كان يمدح الأمويين .

أبلغ ما قيل في الكبر الذي يمتري المنتشى قول الأخطل يخاطب عبد الملك :  
 إذا ما نديني على ثم على ثلاث زجاجاتٍ لهن هدير  
 خرجت أجر الذيل حتى كأني<sup>(١)</sup> عليك أمير المؤمنين أمير  
 وإنما صار ذلك أحسن من غيره لأنه خاطب به ملك الدنيا وقال أنا أمير  
 عليك في ملك الحال . والأصل فيه قول حسان :

ونشربها فتتركنا ماوكا وأسداً ما ينههنا اللقاء  
 ومنه قول الأخطل :

وإذا سكرت فاني رب الخورنق والسرير  
 وإذا صحت فاني رب الشويبة والبعير  
 وأجاد ابن الرومي القول في تفسيح أمل السكران حتى بأمل ما لا يجوز وجوه وهو قوله :  
 ومدامة كحشاشة النفس لطفت عن الإدراك والحس  
 لنسيمها في قلب شاربها روح الرجاء وراحة النفس  
 وتمد في أمل ابن نشوتها حتى يؤمل مرجع الأمل  
 وأجود ما قيل في صفة السكران قول عبد الله بن عبد الله بن عتبة :  
 وشربك من ماء الكروم كأنه إذا مَجَّ صرفاً في الاناء خضاب  
 صريع مدام والندامى يلونه وفي الشدق قى سائل واعاب  
 وقريب منه قول الآخر في حماد الراوية :

نعم القى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد  
 هملت مشافره المدام وأنفه مثل القدوم يسمنها الحداد  
 وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد  
 وأبدع ما قيل في صفة أنف السكران إذا تورم من السكر قول الآخر :  
 وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الدنان كأن أنفك دمّل

(١) في ديوان الأخطل « جعلت أجر الذيل مني كأني » .

ومن جيد ما قيل في مبادرة الذات قول أحمد بن أبي قنن : <sup>(١)</sup>

جَدُّدِ الذاتِ فالיום جديد      وامض فيما تشتهي كيف تريد  
أني إن أمكن يوم صالح      أن يوم الشرب لا كان عتيق  
وقال ديك الجن <sup>(٢)</sup> :

تمتع من الدنيا فانك فاني      وإنك في أيدي الحوادث فاني  
ولا تنظرن إليوم في لهو غد      ومن لغدٍ من حادث بأمان  
فاني رأيتُ الدهر يسرعُ بالفتى      وينقله حاليين يختلفان  
فأما الذي يمضي فأحلامُ نائم      وأما الذي يبقى له فأمان  
ونحوه قول عمران بن حطان <sup>(٣)</sup>

يأسفُ المرءُ على ما فاتهُ      من ليلاتٍ إذا لم يقضها  
وتراهُ فرحاً مستبشراً      بالتي أمضى كأن لم يمضها  
عجباً من فرح النفس بها      بعد ما قد خرجت من قبضها  
أنا عندي ذاق أحلام السرى      لقريب بعضها من بعضها  
وقال ابن المعتز :

وبادر بأيام السرور فانها      سراعٌ وأيامُ الهموم بطاءُ  
وحلَّ عتاب الحادثات لوجها      فإن عتاب الحادثات عناءُ  
تمالوا فسقوا أنفساً قبل موتها      ليالي ما يأتي وهن وراءُ  
ونحوه عجير السلولي <sup>(٤)</sup> جملة لأصحابه وجعل يشرب معهم ويقول :  
علاني إنما الدنيا علل      وأتركاني من عتاب وعذل  
وانشلا ما غبر من قدريكما      واسقياني أبعد الله الجمل

(١) في الاصل (قنس) وهو تصحيف . (٢) نسبها في الأمل إلى سعيد بن حميد باختلاف في البيت الثاني . (٣) شاعر فصيح ، طال عمره فضعف عن الحرب وحضورها فاقصر على الدعوة والتحريض بلسانه . (٤) شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة الإسلامية

وقال أحمد المادرائي :

ماقر الرَّاحَ ودع نعتَ الطَّاللِ      واعصِ من لأمك فيها وعذْلُ  
غادها واسمع لها واغربها      وإذا قيلَ نصاباً قل أجلُ  
إنما دنيالك فاعلم ساعةً      أنتَ فيها وسوى ذاك أمل  
ولابن بسام<sup>(١)</sup> :

واصلُ خليلك إنما السُّدُ      نيا مواصلةُ الخليل  
وانهم ولا تتمجّل السُّكُروة من قبلِ النزول  
بادرُ بما تهوى فما تدرى متى وقتُ الرَّحيل  
وارفضْ مَقالةً لائم      إنَّ الملامَ من الفضول

وقد أجاد ديك الجن في قوله يصف السكر ، واسمه عبد السلام بن رغبان الحمصي :  
أستغفرُ اللهَ لذنبِ كله      قتلتُ إنساناً بغيرِ حله  
وانصرمَ الليلُ ولم أصله      والسكرُ مفتاحُ لهذا كله  
قد أوطأ إلا أنه أصاب المعنى . وقال أيضاً :

مشعشة<sup>(٢)</sup> من كفٍّ ظبيٍّ كأنما      تناولها من خدِّه فأدارها  
فظلتُ بأيدينا نتعتعُ روحها      وتأخذُ من أقدامنا الرَّاحُ ثارها  
وهذا معنى بديع حسن أخذه أبو تمام منه وكان كثير الأخذ منه فقال :  
إذا اليدُ نالتها بوترٍ توقَّدتْ      على ضعفها<sup>(٣)</sup> ثم استقادتْ من الرجل  
وبيت عبد السلام أجود منه .

أحسن ما قيل في وصف الساقى إذا أخذ الكأس قول الآخر :

---

يعدُّ في الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام . (١) هو أبو الحسن علي بن محمد ،  
كان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنأ مطبوعاً في الهجاء ، يشبهه بالخطيئة في الهجاء .  
(٢) في وفيات الأعيان (موردة من كف) .  
(٣) في ديوان أبي تمام (توقرت على ضعفها) .



كَأَنَّهُ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّهِ بِدُرٍّ إِلَى جَانِبِهِ كَوَكْبٌ  
 وقلت : وطاعنى الفلامُ بها سحيراً فزادَ على الكواكبِ كوكبان  
 ومما يدخل في مختار هذا المعنى قول ابن الرومي \* ومهفف تمت محاسنه \*  
 وقد مر . ولم أسمع في هذا المعنى أجود من قول الآخر :

فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَهَا وَكَأَنَّهُمْ قَرْنٌ يَدُورُ عَلَى النَجُومِ بِأُشْمَسٍ  
 ومثله في الجمع قول الآخر :

فَالْكَفُّ عَاجٌ وَالْحَبَابُ لَأَلَى وَالرَّاحُ تَبْرٌ وَالزُّجَاجُ زُرْجَدٌ  
 وأجود ما قيل في قيام السقاة بين الندامي قول ابن المعتز :

بَيْنَ أَقْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ هُوَ سِحْرٌ وَمَا سِوَاهُ الْكَلَامُ  
 وَكَأَنَّ السَّقَاةَ بَيْنَ النَّدَامَى أَلْفَاتٌ بَيْنَ السُّطُورِ قِيَامُ  
 فشبه اصطفاة الشرب جلوساً بالسطر والسقاة بينهم بالآلغات فأحسن .  
 ومن البارع الداخل في هذا الباب قول عنتره :

وَإِذَا سَكِرْتُ فَأَنَى مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعَرْضِي وَافِرٌ لَمْ يَسْكَلَمْ  
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنِ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي  
 أخذه البحتري فزاد عليه في قوله :

وَمَا زِلْتُ خَلًّا لِلنَّدَامَى إِذَا اتَّقَشَا وَرَاحُوا يَدُورًا يَسْتَحْشُونَ أَنْجَمَا  
 تَكَرَّمْتُ مِنْ قَبْلِ الْكَؤُوسِ عَلَيْهِمْ فَمَا اسْطَعْنَى أَنْ يَحْدِثَنَّ فَيْكَ تَكَرُّمًا  
 والزيادة أن عنتره ذكر أنه يستهلك ماله إذا سكر، والبحتري ذكر أنه تكرم  
 قبل الكؤوس فيبالغ حتى لا يستطيع الكؤوس أن تزيده تكروماً .

ومن أطرف ما قيل في حسن الندامي قول بعضهم :

لَقَدْ عَلِمَ الرَّيْحَانُ وَالرَّاحُ أَنِّي عَلَى الْكَأْسِ وَالنَّدَامَانِ غَيْرُ جَهُولٍ  
 فَإِنْ سَاءَ لِي مِنْهُمْ مَقَامٌ غَفَرْتُهُ وَلَسْتُ إِلَى مَا سَاءَ لَهُمْ بِعَجُولٍ  
 قوله \* لقد علم الريحان والراح اني \* في غاية الظرف . وشبه البيت

الثاني قول الآخر :

ليسَ من شأنه إذا دارت السكاسُ سُ فادري ادمانه بالخلوم  
قولُ ما أسخط النديم وإن أسخطه عند ذاك قولُ النديم  
إلا أن في هذين البيتين عيّن أحدهما النضمين والآخر قوله (عند ذاك)  
وهي زيادة لا يحتاج إليها . وقال يحيى بن زياد<sup>(١)</sup> :

ولست له في فضلة الكأس قائلاً لأصرفه عنها تحس وقد أبى  
ولسكن أحبيبه وأكرم وجهه وأشرب ما أبقي وأسقيه ما انتهى  
وليس إذا ما نام عندي بموقظ ولا سامع يقظان شيئاً من الأذى  
وهذا جامع جداً . ومن جيد ما قيل في مدح النديم قول اعرابي وقد قيل له :  
كم تشرب من النبيذ ؟ قال على قدر النديم . ومن المنظوم قول بعضهم :  
ورضيع أرضعت في كبر السن فأضحى أخاً لدى مطاعا  
لم يكن يبتنا رضاعاً ولكن صيرت يبتنا المدام رضاعا  
وهو من قول الناشيء : المدام الرضاع الثاني . ويقولون ذكر الرجل عمره الثاني .  
وروى ابن عون عن ابن سيرين أنه قال : لا تكرم أخاك بما يشق عليه ، قالوا مضاف  
لا تسقيه من النبيذ ما لا يقوم به . وجعل آخر النديم قطب السرور في قوله :

أرى للراح حقاً لا أراه لغير الراح إلا للنديم  
هو القطب الذي دارت عليه راحا اللذات في الزمان القديم  
وقلت : لما تبدى وجهه كالسدر من خلل الغمام  
وكأنه ضوء الصبى ح يمس في خلع الظلام  
آثرت طاعة حبه واخترت معصية المدام  
لا أستفيد من المدام سوى منادمة الكرام  
فاذا حننت إلى النداء م فقد حننت إلى المدام

(١) هو أبو الفضل الحارثي شاعر مقلد .

خلق النديم اذا صفا أغناك عن صفو المدام  
 وفاخر كاتب نديماً فقال : أنا معونة وأنت مؤونة وأنا للجد وأنت للهلز وأنا  
 للشدة وأنت للرخاء وأنا للحرب وأنت للسلم . فقال النديم : أنا للنعمة وأنت للخدمة  
 وأنا للحظوة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدأبلر ضاقي <sup>(١)</sup>  
 وتسمى لما فيه سعادتي فأنا شريك وأنت معين كأنك تابع وأنا قرين فمثلته وقالت :

ما أعافُ النبيذَ خيفةً إثمٍ إنما عنته لفقدِ النديم  
 ليس في الهو والمدامة حظٌ لسكريم دون النديم الكريم  
 فتخير قبل النبيذ نديماً ذا خلالٍ معطرات النسيم  
 وجمالٍ إذا نظرتَ بديعٍ وضميرٍ إذا اختبرتَ سليم  
 وأحسن ما قيل في احمرار لون الشارب من الشعر القديم قول الاعشي :  
 وسبيئة مما تعتقُ بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها  
 الجريال : اللون . وقال بعض المحدثين :

نفضت على الأيام حمرةً لونها وسرتْ بلذتها الى الأرواح  
 وأخذ الناجم قول الاعشي ( سلبتها جريالها ) فقال :  
 فخذها مشعشةً قهوة تصبُّ على الليل ثوبَ النهار  
 ويسلبها الخلدُ جريالها فتهديه للعين يوم الخار  
 إلا أن هذا فيه زيادة وهو قوله \* فتهديه للعين يوم الخار \* وهو في صفة حمرة  
 العين من الخار جيد إلا أن قوله ( مشعشة قهوة ) ردىء ووجه نظم اللفظ أن يقال  
 قهوة مشعشة ، ألا ترى أنك تقول خمر ممزوجة ولا تقول ممزوجة خمر ، وإن كان  
 جائزاً فليس كل جائز حسن فاعلم ذلك . وقالت :

شقائى كذاظر المحمور وأقحوان كمنعور الحور  
 ونرجس كأنجم الديجور

فشبهت ما يعترى بياض العين والجماليق من الحجرة عند الخمار مع سواد الحديقة  
بجمرة الشقائق حول سوادها. وقد أحسن أبو نواس في ذكر مراح السكاس حيث يقول:

ألا دارها بالماء حتى تلينها      فلن تسكرم الصهباء حتى تهينها  
أغالى بها حتى إذا ما ملكتها      أدلت لا كرام الصديق مصونها  
وصفراء قبل المزج بيبضاء بعده      كأن شعاع الشمس يلقاك دونها  
ترى العين تستعفيك من لمعانها      وتحسر حتى ما تقل جفونها  
أخذه ابن دريد فقال:

وحمرء قبل المزج صفراء بعده      بدت بين ثوبى نرجس وشقائق  
حكمت وجنة المعشوق صر فافسلطوا      عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق  
ومن أجود ما قيل في صفة القيان:

بدت في نشوة مثل السهمها      أدجن إدماجا  
يجاذبن من الأردا في كتماناً      وأموجا  
وقضباناً من الفضضة      قد أثمرت العاجا  
ويسترن من الأبخار      في الديباج ديباجا  
وقد لائت من الكور على مفرقها      تاجا  
فلما طفن بالجلوس      أفراداً وأزواجاً  
تجاذن      ففنينك أرمالاً واهزجا  
وحركن من الأوتار      أمسداً وادراجا  
فلا لوم على قلبك إن هيج      فاهتاجا

ومن جيد ما قيل في بحثة حلق المغنى قوله أيضاً:

أشتهى في الغناء بحثة حلقه      ناعم الصوت متعب مكودود  
كأنين الحب أضعفه الشوق      ق فضاهاى به أنين العود  
لأحب الأوتار تعالوا كما لا      أشتهى الضرب لازماً للعود

وأحبُّ المجنَّبات كعجبى للعبادى موصولة بالذَّشيد  
كهبوب الصبا توسط حالاً بينَ حالين شديدة ورعود  
وقد أحسن ابن المعتز في صفة أنامل القينة :

وتلفظُ بمنّاها إذا ضربتُ بها وتثرُ يسراها على المسودِ عنايا  
وقلت : وهيجتُ لى من شوقٍ ومن فرح أيدٍ نثرنَ على الأوتار عنايا  
لا عيبَ فى العيشِ إلا خوف غيبتكم إنَّ السرور إذ ما غبتمُ غايا  
ومن أحسن ما قيل في وصف المغنى قول ابن المعتز :

ومغن ملحقٌ كلَّ نفسٍ بهواها وهو للسكر عنده  
لا يمدُّ الصوت فيه نفور لا ولا يقطعنه منه بهر

وأجمع من ذلك قول ابن الرومى :

تنغنى كأنها لا تغنى من سكون الأوصالِ وهى تجيد  
مدٌّ فى شأوِ صوتها نفسٌ كما فى كُفاس عاشقها مديد  
ولها الدهر لائمٌ مستزبد ولها الدهر سامعٌ مستعبد  
وللناجم من أبيات :

مندرة فى كلِّ أصواتها لا كاتى تندرُ فى الندرة

وقول الآخر :

إذا وقَّع بالعود زمرنا بالكؤوس (له)

فأما أعجب ما قيل في ذم المغنى والتنائى من سماعه فقول ابن الرومى :  
فظلتُ أشربُ بالارطال لا طرباً عليه بل طلباً للسكر والنوم  
ومن أحسن ما قيل في مجالس الشرب قول أبى نواس :

فى مجلسٍ ضحك السرورُ به عن ناجذيه وحلت الخمر  
وقد أحسن ديك الجن في قوله :

كأنما البيتُ بريحانه ثوبٌ من السندس مشقوق

ومثله قول الصنوبري :

وقد نظم الروض سمطيه من سنان نؤيق إلى زجه  
كفرجك خفتان وشي بد بياض الغلالة من فرجه  
ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين وهما بالاستهجان أولى لا لرداءة  
معناها ولكن لتكلاف ألفاظهما ، وليس التكلاف أن تكون الألفاظ غريبة  
وحشية، بل وقد يكون الكلام متكلفاً وإن كان ظاهر اللفظ إذا لم يوضع في موضعه  
وخولف به وجه الاستعمال . وقال السري ولا أعرف في معناه أحسن منه يدعو صديقاً له :  
أست ترى ركب الغمام يساقُ وأدمعه بين الرياض يُراقُ  
وقد رقَّ جلباب النسيم على الثرى <sup>(١)</sup> ولكن جلايب الغيوم صفاق  
وعندي من الریحان نوع تحية وكأس كرقاق الخلق دهاق  
وذو أدب جلت صنائع كفه ولكن معاني الشعر فيه دقاق  
لنا أبداً من نثره ونظامه بدائع حلّ مالهن حقاق  
وأغيد دمهم ترُّ على صحن خده غلائل من صبغ الحياء رقاق  
أحاطت عيونُ العاشقين بخصره فمن له دون النطاق نطاق  
هذا البيت من قول المتنبي :

وخصر تثبت الأَبصار فيه كأنَّ عليه من حدق نطاقا  
وقد مر ، وبيت السري أجود منه سبكاً ونظماً ورصفاً :  
وقد نظم المنشور فهو قلادة علينا وعقد مذهب وخلق  
وعرفتنا بين السحائب تلقى لهن علينا كلة ورواق  
تقسم زوار من الهند سقفا خفاف على قلب النديم رشاق <sup>(٢)</sup>  
وليس في هذه الأبيات عيب إلا هذا الإيطاء، وهو من أسهل العيوب التي نعتري القوافي عندهم:  
أحاجم نلتك الخصاص كأنها كواعب زنج راعهن طلاق

(١) في ديوان السري « على الندى » . (٢) في الأصل (قلب الكريم رقاق).

أنسن بنا أنس الأمانا لمحببت  
 مواصلة والورد في شجراته  
 فزرفنية برد الشراب لديهم  
 وقلت : وليل ابتعت به لذة  
 أصاب فيه الوصل قلب الجوى  
 وقد خاطنا بنسيم الصبا  
 واكؤس الراح نجوم إذا  
 تضحك في الكأس أباريقنا  
 كأن أعلاها إذا كفرت  
 وقلت : هذا حبيب وصول  
 وذاك شرخ شباب  
 وقهوة وغناء  
 فخذ نصيبك منه  
 وهذا من أجمع ما قيل في هذا الباب . وقال الصنوبري :

يوم ذبول مزنه على الثرى منسجبه  
 بروقه سافرة وشمسه منتقبة  
 فما سي ؟ سماء ضاحكة منتقبة  
 طلبت أقصى أملى منه فنلت الطلبة  
 بسيدين ارتقيا منتقبة فمنتقبة  
 واتفقا في كنية والتقيا في مرتبة  
 نشرها عذراء قد قامت بحق الشربة  
 أكرم زخر زخر من كرمه في عنبة

في مجلس أطنابه على الملا مطنبيه  
 أكرم به يوماً مضت ساعاته المستعذبه  
 كحظة مخلوسة وقبلة مستلبه  
 وقلت : عندنا طيبٌ وريحاً بٌ ونقلٌ وغناء  
 ومن المشروب لونا نِ شمولٌ وطلاء  
 ومن اللحم خليطاً نِ طبيخٌ وشواء  
 ومن الحلواء ألوا نِ أحادٌ وثناء  
 ولنا غلمانٌ صدق أدباءُ أرباء  
 أرسلوا في الصحن ماءً فكان الصحن ماء  
 واثنوا للحسن عدواً فخواشيه رداء  
 فارشف الهمّ عناءً أنما الهمُّ بلاء  
 واغتنم لذة يومٍ قد تخطاهُ العناء  
 فهو بطوبك ويمضي ليسَ للدنيا بقاء

ومن المشهور في صفة السكرى قول بعضهم :

مشوا إلى الرّاح مشى الرّخّ وانصرفوا والراحُ تمشى بهم مشى الفرازين  
 غدوا إليها كأمثال السهام مضت عن القسي وراحوا كالعراجين  
 وكان شربهم في صدر مجلسهم شرب الملوك وناموا كالساكنين  
 ومثل البيت الأول :

راحوا عن الرّاح وقد بدّلوا مشى الفرازين بمشي الرّخاخ  
 ومما يجري مع هذا قول الآخر :

تزيد حسا الكأس السفية سفاهةً وتترك أخلاق الكريم كاهيا  
 وإن أقلّ الناس عقلاً إذا انتشى أقلمهم عقلاً إذا كان صاحيا  
 ومن أحسن ما أنشد في الخيش ما أنشدناه أبو أحمد ولم يسم قائله ورأيت



بعد في ديوان السرى :

وقد نشأت بين السكوس غمامة  
وعلى بماء الورد خيش كأنه  
وقلت : ظي يروق الناظرين بأبيض  
ومقوم مثل القضيبي مهفف  
ومفرج من خدّه ومكفر  
وبياض وجهه بالصباح مقنع  
عالت أباريق المدام بكفه  
وعلا دخان الندّ أبيض ساطعاً  
فكأنما السكاسات في حافاته  
من الندّ إلا أنها ليس تهطل  
على جلده ثوب العروس المصنل  
وبأسود وبأخضر وبأشكال  
ومعوج كالصولجان محبل  
ومخلق من شعره ومسلسل  
وسواد فرع بالظلام مكمل  
كالبدن يعلق بالسماك الاعزل  
مثل الغمامة غير أن لم يهمل  
شقر الخيول تجول تحت القسطل

ومن أبدع ما قيل في لذة الغناء قول الناجم :

شدّو<sup>١</sup> الذّ من ابتدا في العين في اغنائها  
أحلى وأشهى من منى نفس وصدق رجائها  
وأجود ما قيل في الاغناء إلى الغناء والسكوت له قول الآخر :  
وأصغروا نحوها الآذان حتى كأنهم وما ناموا نيام  
ومن عجيب المعاني في الغناء قول أبي تمام :

حمد تلك ليلة شرفت وطابت أقام سهادها<sup>(١)</sup> ومضى كراها  
سمعت بها غناء كان أولى بأن يقتاد نفسى من عناها  
ومسموعة تفوت السمع حسناً<sup>(٢)</sup> ولم تصمعه لا يصمم صداها  
مرت أوتارها فشتت وشاقت ولو بسطيع حاسدها فداها<sup>(٣)</sup>  
ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدى فلم أجهل شجاها

(١) في ديوان أبي تمام (شكرتك ليلة حسنت وطابت أقام سرورها) .

(٢) في الديوان (يحار السمع فيها) . (٣) هذا البيت سقط من النسخ

فكنتُ كَأَنِّي أَعْمَى معني بحسب الغايات ولا يراها  
وكان ينبغي أن يقول (فداها حاسدها) وليس نقوله (فلا يستطيع حاسدها)  
معني مختار . وأول من أتى بهذا المعنى حميد بن ثور <sup>(١)</sup> في قوله :

عجبت لها أني يكون غناؤها فصيحاً ولم تغفر <sup>(٢)</sup> بمنطقها فما  
ولم أرَ محقوراً لها مثل صوتها أحس وأشجى للحرين وأكلى  
ولم أرَ مثلي شاقه صوتٌ مثلاً ولا عربياً شاقه صوتٌ أعجباً  
ومن أحسن أوصاف العود إذا احتضن تشبيههم إياه بالولد في حجر أمه  
وتشبيهه بإصلاحه بعرك أذنه فمن أحسن ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعضهم :  
فكأنه في حجرها ولدٌ لها ضمته بين ترائبٍ ولبان  
طوراً تدغدغ بطنه فإذا هفا عركت له أذنًا من الآذان  
ومثله قول الناجم :

إذا احتضنت عابثٌ عودها وناغته أحسن أن يعربا  
تدغدغ في مهيل بطنه فتسمعنا مضحكاً مبهجاً  
وذكر الضحك مع الدغدغة جيد .

ونظم كشاجم قول الحكماء إن العود مركب على الطبائع الأربع فقال :  
شدت فجلت أسماعنا بمخفف يحدتها عن سرها وتحذته  
مشاكسة أوتاره في طباعها عناصر منها أحدث الخلق محدته  
فللنار منه الزير والأرض وللريح متناه وللاماء مثلثه  
وكل امرئ يرتاح منه لغممة على حسب الطبع الذي منه يبعثه  
شكاً ضرب بمناءها فظلت يسارها تطوقه طوراً وطوراً ترعته  
فما برحت حتى أرتنا مخارقاً يجاذبه في أحسن النقر عثته

فاستدر كناه من ديوان أبي تمام . (١) الهلالى من فحول الخضر مبن والمعبرين .

(٢) أى لم تغفر .

وحتى حسبت البابلين القنا ؟ على لفظها السحر الذي فيه تنفثه  
وأجود ما قيل في اتفاق الضرب والزمر قول هرون بن علي المنجم :  
غصن على دعص نقا منهال سعى بسكاسٍ مثل لمع الآل  
وفاتشات الطرف والذلال هيف الخصور رجح الا كفال  
ياخذن من طرائف الأرمال ومحكم الخفاف والنمال  
يجرى مع الناس بلا انفصال مثل اختلاط الخمر بالزلال  
يدعو إلى الصبوة كل سال يصرع كل فانك بطل  
ومن حرام اللهو والخلال أكرم من مصارع الأبطال  
وقال كشاجم في وصف العود والقينة وأحسن :

تميس من الوشى في حلة تجرر من فضل أذيالها  
وتحمل عوداً فصيح الجواب يضاهي اللحن بأشكالها  
له عنق مثل ساق الفتاة ودستانه مثل خلخالها  
فظلت تطارح أوتارها باهزاجها وبأرمالها  
وتعمل جساً كجس العروق وتلوى الملاوى بأمثالها

وقيل لرجل أي المغنين أحذق ؟ قال ابن شريح كأنه خلق من كل قلب فهو  
ينفي لكل إنسان بما يشتهي . وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر  
عن المدائني قال قال المغيرة للوليد بن يزيد بن عبد الملك أي خارج إلى  
العراق فاستهد ما أحببت فقال إهدني بربطاً من عمل زرلي فأهدني إليه عوداً وكتب  
إليه : قد بعثت به أرسح البطن أحذب الظهر صافي الوتر رقيق الجلد وثيق الملاوى  
كهيفة طاليه وملاحة محتضنه وحسن الضارب به وطرب المستمع له .

ومن أحسن ما قيل في حسن الضارب ما تقدم ذكره وهو قول الناشيء  
\* وكان ينهاها إذا ضربت بها \* وقال ابن الحاجب :

إذا هي جسته حكمت متطبيعاً يحيل يديه في مجس عروق

وقد استحسن الناس هذا البيت وأجازوه وليس هو في طريقة الاختيار  
لأن الطبيب يجس بيد واحدة وكذلك الضارب فليس لذكر اليدين وجه .  
ومن جيد ما قيل في صحة عبارة المود عن الغناء قول ابن أبي عون :

تناجيك بالصوت أوتاره فتوفيك السنه أحرف

وأبين منه قول الناجم :

إذا نوت الضرب قبل الغناء أنشدنا شعرها عودها  
وقلت: رُبَّ ليل كساك ثوبَ نعيم بين ساقٍ وسامرٍ ونديم  
وكؤوس جرت وراء كؤوس وأعانت على طريق الهموم  
ولنا مزهرٌ كمثل فطيم في يدي مطرب كأم الفطيم  
وسموا صدره بعاج وذبل فزهته محاسن التوسيم  
مثل أرضٍ تمهت بأقاح أو سماء تكالت بنجوم  
ذو ملأوى سود الفروع وثمر مثل أطراف فرحة ونعيم  
ووساين لانبجول عليه كخلائيل مارد وظلوم  
أحر الزير أسود الم أحوى هل رأيتم جداول التقويم  
ومن جيد ما قيل في سرعة الضرب والجلس قول كشاجم :

وترى لها عوداً تحركه وكلامه وكلامها وفقاً  
لو لم تحركه أناملها كان الهواء يفيدُهُ نطقاً  
جسته طامةً بحالته جس الطبيب لمدنف عرقاً  
فحسبت يمنها تحركه رعداً وخلت يمينها برقاً  
وقال بعضهم في رقص:

عجبت من رجليه تتبعانه يملوها طوراً ويملوانه  
كأن أفعين تلسعانه

ومما لم يقل مثله في إزالة الحمار بماء الشرب قول الأعشى :

وكأن شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها  
كل من أخذ هذا المعنى منه قصر في العبارة عنه ولا يجوز أن يؤتى بمثله ، قال  
أبو نواس \* وداوني بالتي كانت هي الداء \* فحشا الكلام بما لا وجه له وهو قوله  
كانت هي الداء ، وقال المجنون \* ولا يتداوى شارب الخمر بالخمر \* ولا يقع هذا مع  
قول الأعشى موقعاً ، ومثله قول البحري :

تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى من الداء من قد بات بالداء يشتفى  
ومن جيد ما قيل في الدنان والزقاق قول الأخطل \* أناخوا فجروا شاصيات \*  
وقد مر . وقد أحسن ابن المعتز في صفة الدنان :

ودنان كمثل صف رجال قد أقيموا ليرقصوا دستبندا  
وقال العلوي الأصفهاني في الزق :  
عجبت من حبشي لا حراك به لا يدرك الشار إلا وهو مذبح  
طوراً يرى وهو بين الشرب مضطجع رغو الزقاق وطوراً وهو مشبوح  
وفي ألفاظ العلوي زيادة على معناه في أكثر شعره ، وأخذ البيت الأول من  
قول بشار يصف ركب المرأة :

وصاحب مطرق في طول صحبته لا ينعم الدهر إلا وهو محجوم  
وإن كان المعنيان مختلفين إلا أن حدوا الكلامين حدوا واحداً . وقال ابن المعتز :  
إن غدا ملآن أمسى فارغاً كأسير الرق أدى فعتق  
وقال القطامي :

استودعتهما رواقبداً مقيرة قد برنسن بالطين  
مكافئات لحر الشمس قائمة كأنهن نبيط في بساتين  
وقال آخر : تحسب الزق إذا أسندته حبشياً قطعت منه الشوى

وقال العلوي الأصفهاني يصف شراياً في ظرف خزف :  
مخدرة مكنونة قد تكشفت كراهية بين الحسنان الأوانس

وأترابها بلبسٍ بيضٍ غلائل هي العرى مقررٌ بها كلُّ لابس  
 مشعشة مرهء ما خلت أنى أرى مثلاً عذراء في زى عانس  
 المعنى جيد وفي الألفاظ زيادة وليس لها خلاوة . وقال آخر في الراوق :  
 كأنما للراوق<sup>(١)</sup> وانتصابه خرطومٌ فيل سقطت أنيابه  
 وفيه : سماء لا ذقطر هـ ارحيق رَحِب الذرى ينحط فيه الضيق  
 ماء حقيق لو جرى العقيق حتى إذا ألهمها النصفيق  
 صحنا إلى جيراننا الحريق

وأنشد أبو عثمان :

فبت أرى الكواكب دانيات ينلن أنامل الرّجل القصير  
 بالكفين غنى وأمسح عارض القمر المنير  
 أبو حكيم فمن حكمت كأسك فيه فأحكم له بأقالة عند العثار . ؟ في ضعف السكر :  
 فديتك لو علمت بضعف سكرى لما سقيتني إلا بمسقط  
 بحسبك أن خماراً يجني أمره يبابه فأكد أسقط<sup>(٢)</sup>  
 ولابن الرومي في نبيذ حامض :  
 قد لعمرى اقتصصت من كل ضرر كان يجنى عليك في رغفانك  
 قد ردّدناه فأنخذ لسكبا جك والنائبات من أدقانك  
 وأنخذ على خوانك خلا<sup>(٣)</sup> فهو أولى بالخل من إخوانك  
 أضرستنا حوضه فيه تحكي رعدة<sup>(٤)</sup> تعربك من ضيفانك  
 معنى آخر : إسقني بالكبير إلى كبير إنما يشرب الصغير الصغير  
 لا يفرنك يا عبيد خشوعى تحت هذا الخشوع فسق كثير

(١) الراوق : ناجود الشراب الذي يروق به ، والكأس بعينها .

(٢) نسبها الشعابي في النهاية لابن لنكك باختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) في ديوان ابن الرومي ( أدماً ) . (٤) في ديوانه ( ضجرة )

وكان ابن عائشة ينشد :

لما رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهل      ولم أرَ المغبونَ غيرَ العاقل  
رحلتُ عنا من كروم بابل      فبتُّ من عقلي على مراحل  
وقال غيره في نبيذ الدبس :

على أحمد من الدوشاب      شربة نفضت سوادَ الشباب  
لو ترائي وفي يدي قدحُ الدو      شاب أبصرتَ بازياً في غراب  
وقال بعضهم في كيزان الفقاع :

لستُ بذاف خمار مخمور      إلا بصافي الشرابِ مقرر  
يطيرُ عن رأسه القناع إذا      نفست عنه خناق مزور  
يميلُ أعلاه وهو منتصبٌ      كأنه صولجانٌ بالور  
وقلت : وأبيض في أحشاء خضر كأنها      قصارُ رجال في المسول قعود  
وقال بعضهم في الطنبور :

مخطف الخصر أجوف      جيدُهُ نصفُ سائرهِ  
أنطقتهُ يدا فتى      فأننِ اللحظِ ساهرهِ  
غسكى عن ضميره      ماجرى في خواطرهِ

وقال آخر في المعزفة :

معلنة الأوتار صخابةً      لها حنينٌ كحنينِ الغريب  
مكسوةٌ أحشاؤها حلةً      بيضاء من جلد غزالٍ ربيب  
كأنما تسمعه أوتاره      نصيناً أشراكاً لصيد القلوب

آخر الباب والحمد لله وحده

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل السماء سقفاً محفوظاً شديد بنيانها ووثق أركانها فأمنها من  
التهافت وبرأها من التفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم أرجع البصر  
كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير وصير لونها أوفق الألوان لأبصار  
الناظرين وأحلاها فى أنفس المتوسمين وحبرها بالنجوم وطرزها بالرجوم وبيض  
أعلام صبحها وسود ذوائب ليلها وجلا غرة شمسها ومسح صفحة قمرها وقدره فى  
منازله وخالف بين مناظره لتأملوا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق .  
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء وأكرم الأصفياء وعلى عترته وأصحابه المختارين  
وسلم تسليماً كثيراً .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( فى وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر )

وما يجرى مع ذلك : وهو

الباب السادس من كتاب ديوان المعانى - ثلاثة فصول

### ﴿ الفصل الأول ﴾

فى ذكر النجوم

أحسن ما قيل فى النجوم من الشعر القديم قول امرئ القيس :

نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصابيحُ رهبان تشبُّ لِقَمَّال (١)

(١) تشب : أى توقد ، والقفال : الراجعون من السفر .



وقول الآخر :

سرىنا بليلٍ والنجومُ كأنها قلادةٌ درّ سُلَّ عنها نظامها  
وقد أصاب القائل التشبيه في قوله :

ورأيتُ السماءَ كالبحرِ إلا أن مرسوبه من الدُّر طافي  
فيه ما يملأُ العيونَ كبيرٌ وصغيرٌ ما بينَ ذلك خافي

المعنى جيد وليس للألفاظ رونق . وقال ابن طباطبا في معناه :

أحسن بها لججاً إذا التبسَ الدُّجى كانتْ نجومُ الليلِ حصباءها  
وأحسن من هذا كله لفظاً وسبكاً مع إصابة المعنى قول ابن المعتز :  
كأنَّ سماءَها لما تجلّتْ خلالَ نجومها عندَ الصُّباح  
رياضُ بنفسجٍ خضل نداءً تفتحُ بينها نورُ الأَقاحي

إلا أنه مضمن . وقلت :

لبسنا إلى الخمار والنجمُ غائرٌ غلالةٌ ليلٍ بالصباح مطرر  
كان بياضَ النجم في خضرة الدُّجى تفتحُ وردٍ بينَ رندٍ<sup>(١)</sup> وعبقر  
وقلت : كم سرور زرعتُ بينَ الندامى وهموم طرَدْتُ بينَ الكؤوس  
وتلوح<sup>(٢)</sup> النجومُ في ظلمةِ الليلِ كما جِ بلوحٌ في ابنوس  
وقلت : بليلٍ كما ترفو الغزاةُ أسود على أنه من نور وجهك أبيض  
كواكبه زهرٌ وصفرٌ كأنها قبائع منها مذهبٌ ومفضض  
وفي النجوم ما هو أبيض ومنها ما هو أصفر وأحر فشبه الأبيض بقبعية  
مفضضة والأصفر والأحر بالمذهبة والذهب بوصف بالحمرة والصفرة ، ومثل هذا  
التمييز قليل في الشعر . وقال ابن المعتز :

(١) الرند : شجر طيب الرائحة .

(٢) في هامش الأصل : ماغليه لو قال « وبياض النجوم » لاتم المقابلة ويخلص

من تسكلف « وتلوح » .

وخلتُ نجومَ الليلِ في ظلم الدُّجى خصاصاً أرى منه النهارَ نقاباً  
وقد أحسن الناشيء القول في اشتباك النجوم والتفافها حيث يقول :  
وردت عابها والنجوم كأنها كتائبُ جيشٍ سوَّمتْ لكتائب  
وقلت : وأنجم كزرب في شهب كالشهب تجرى في خلال خطب  
والخود ترنو من خلال الحجب

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول امرئ القيس :  
إذا ما الثريا في السماء تمرضت تمرض أثناء الوشاح المفصل  
وقد استحسّن الناس هذا البيت في صفة الثريا على قديم الدهر وقدموه ، ثم  
قال بعضهم وهو معيب لأن التعرض إنما هو أن يبدى لك عرضه أى جانبه قال  
والثريا تشق وسط السماء شقاً . وقالوا أحسنه قول ذى الرمة :  
وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق  
وقالوا أحسنه قول ابن الطائرية :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جنانٌ وهى من سلكه فتبدداً  
أنشد عبد الملك بن مروان هذا البيت فقال ما هى بتبددة واسكنها مرصوفة .  
قال أبو هلال : وإنما أرادها عند غروبها وهى متبددة عند الغروب ، وامرؤ القيس  
أيضاً أرادها حين تغيب لأنها حينئذ تنحرف من وسط السماء إلى جانب ، وأحسن  
الوصف ما يتضمن أكثر صفات الموصوف ، والوشاح وابن الماء إنما شبها بها من جهة  
البياض فقط . وأخذ معنى ابن الاسلت بعض المحدثين فقال :

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد  
تبدو الثريا كفاغرٍ شره يفتح فاه لاكل عنقود  
والأول أجود لذكر وهذا كالعنقود ولم يصفه وقد يكون العنقود أسود  
أو أحر . وكان أبو عمرو بن العلاء : يقول أجود ما قيل فيها قول الآخر :

ولاحت لسايرها الثريا كأنها على الأفق الغربي قرطه مسلسل  
أخذه ابن الرومي فقال :

طيب طعمه<sup>(١)</sup> اذا ذقت فاه<sup>١</sup> والثريا في جانب الغرب قرط  
وقد قصر عن الأول أيضاً ، ومثله قول أبي فضلة :

وتأملت الثريا في طالع ومغيب

فتخبرت لها التشبيه بالمعنى المصيب

فهي كأس في شروق<sup>٢</sup> وهي قرط في غروب<sup>(٢)</sup>

وقلت : شربنا والنجوم مغفرات تمر كما تصدعت الزخوف

وقد أصغت الى الغرب الثريا بوالد لو سلمها الضعيف

وأجود ما قال فيها محدث عندي قول بعضهم :

كان الثريا هو دج فوق ناقة يسير بها حاد من الليل مزعج

وقد لمت بين النجوم كأنها قوارير فيها زئبق يترجرج

وتروى لابن المعتز ، وفي ألفاظ البيتين زيادة على معناهما ، وقال محمد الموصلي :

وترى النجوم المشرقات كأنها درر العصابة

وترى الثريا وسطها وكأنها زرد الذؤابة

وزرد الذؤابة يشبه نجومها وتأليفه يشبه تأليفها فهو تشبيه مصيب . وقال ابن المعتز :

فناوانيها والثريا كأنها جنى نرجس حيا الندامى به الساقى

قالوا لو قال باقة نرجس كان أتم ، فقلت :

أراعى نجوم الليل وهي كأنها نواظر ترنو (نحو) رافع سندس

كأن الثريا فيه باقة نرجس وما حولها منهن طاقات نرجس

(١) في ديوان ابن الرومي (طيب ريقه) . (٢) في هامش الاصل : وقد وصفها

الصنوبرى على كل حالاتها فقال :

في الشرق كأس وفي مغاربها قرط وفي أوسط السماء قدم

وأشدنى بعض العمال :

رُبَّ ليلٍ قطمتهُ بفنونٍ من غناءٍ وقهوةٍ ومُجُونِ  
والثريا كنسوةٍ خفراتٍ قد تجتمعنَ للحديثِ المصونِ  
وقد أحسنَ وأطرفَ . وقد أصابَ القائلُ بعضَ وصفها في قوله  
« كأن الثريا حلةَ النورِ منخلٌ » وقال ابن المعتز :

ألا فاسقنيها والظلامُ مقوِّضٌ وخيلُ الدُّجى نحوَ المغاربِ تركضُ  
كأنَّ الثريا في أواخرِ ليلها ، تفتحُ نُورَ أو لُجَامٍ مفضضِ  
وشبهت بالقدم ، قال ابن المعتز :

قمُ يا نديمي نصطبج بسوادٍ قد كاد يبدو الصبحُ أو هو بادٍ  
وأرى الثريا في السماءِ كأنها قدَمٌ تبدتُ في ثيابِ حدادٍ  
وقلت : كأنَّ نهوضَ النجمِ والافقِ أخضرُ تبلجُ نَفَرٌ تحتَ خضرةٍ شاربِ  
وقلت : تلوحُ الثريا والظلامُ مقطبُ فيضحكُ منها عن أغرِّ مفلجِ  
تسيرُ وراءَ والهلالُ أمامها كما أومأتُ كفٌّ إلى نصفِ دملجِ  
وقلت : شمسٌ هَوَتْ وهلالٌ الأفقِ يتبعها كأنها سافرٌ قدَّامَ منتقبِ  
تبدو الثريا وأمرُ الليلِ مجتمعِ كأنها عَقَرَبٌ مقطوعةُ الذنبِ  
وأحسن ما قيل فيها عند طلوع الفجر قول الآخر :

وكأنَّ الصبحَ لما لاحَ من تحتِ الثريا  
ملكٌ أقبلَ في التاجِ يُفدى ويُجى  
وقلت : وبالثريا أثرُ الخلودِ كالنارِ لا تسعفُ بالوقودِ  
في أنجمِ كَرَبْرَبٍ في بيدٍ يلوحُ في التصويبِ والتصعيدِ  
كشرفاتِ فدن مشيدِ

وقلت : قمُ بهِ نظردُ الهمومِ بكأسِ والثريا لمفرقِ الليلِ تاجُ  
وقد أنجرتِ المجرَّةُ فيه كسبيبِ يمسدُ نَساجُ

وقال العلوي الأصمها في حسن الاستعارة :

رُبَّ لَيْلٍ وَهَتْ لآلَى مُدْمَعِي فِيهِ حَتَّى وَهَتْ لآلَى الثَّرِيَا  
وَرْدَاءُ الدُّجَى لَيْسَ دَرِيسٌ بِيَدِ الصَّبْحِ وَهُوَ يَطْوِيهِ طِيَا  
وشبه أبو فراس الثريا بالغمخذ من النمر وهو من المقلوب لأن أنجم الثريا بيض  
والنقط على فخذ النمر سود . وقال السري :

تَرَى الثَّرِيَّا وَالبدر في قرْنٍ كَمَا يَحْيَا بَنرجسٍ مَلَك  
أَجُود مَاقِيلٍ فِي الجُوزَاءِ مِنَ الشَّعْرِ القَدِيمِ قَوْلِ كَعْبِ الغَنَوِي (١) :  
وَقَدْ مَاتَ الجُوزَاءُ حَتَّى كَانَهَا فُسَاطِيطُ رُكْبٍ بِالْغَلَاةِ نَزُول  
ولوشبها بفسطاط واحد كان أشبه . ومن شعر المحدثين قول ابن المعتز فيها وفي الثريا :  
وَقَدْ هَوَى النَجْمُ وَالْجُوزَاءُ تَتَبَعُهُ كَذَاتِ قِرْطٍ أَرَادَتْهُ وَقَدْ سَقَطَا  
مع أن المصراع الأخير غير مختار الرصف ، والنجم اسم مخصوص به الثريا .  
وقال فيها وفي الشعرى العبور :

وَلَا حَتَّ الشَّعْرَى وَجُوزَاؤُهَا كَمَثَلِ رُمَحٍ جَرَّهٗ رَامِح  
وَقُلْتُ : سَقَانِي وَالْجُوزَاءُ يَحْكِي شُرُوقَهَا طَفْوً غَرِيقٍ فَوْقَ مَاءٍ مَطْحَلِب  
وهذا وصفها عند طلوعها . وقلت فيها حين توسط السماء :

شَرَبْتُهَا وَاللَّيْلُ مُسْتَوْفِزٌ يَجْرُ فِي جَلْبَابِهِ كَوَكْبَةٍ  
كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ رَقَاصَةٌ تَرْقُصُ فِي مَنْطِقَةِ مَذْهَبِهِ  
كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ طَبَالَةٌ تَحْتَضِنُ الطَّبْلَ عَلَى مَرْقَبِهِ

وقلت فيها عند غروبها :

إِسْقَنِيهَا وَاللَّيْلُ فَرْعُ عُرُوسٍ زَيْنُوهُ بِدُرَّةٍ وَجْهَانِهِ  
وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ حِينَ تَهَاوَتْ فَارِسٌ مَالٍ عَنْ سَرَاةٍ (٢) حَصَانِهِ  
وَقَالَ آخَرُ : وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ وَاتَرُ قَوْمٍ أَخَذُوا وَتَرَاهُمْ بِقَطْعِ يَدَيْهِ

(١) من بني غني ، وهو في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . (٢) سراة كل شيء : أعلاه .

وقد استحسن قول العلوى الاصفهاني فيها :

وتلوح لي الجوزاءُ سكرى كلما نأمت بها الجرباءُ كادت تنثني  
ونطاقها متراصف في نظمه فكأنما انتطقت بقطعة جوشن  
الجرباء اسم للسماء ، وفي ألفاظها تسكاف كما ترى والمعنى جيد .

وقلت : وليل أسود الجلباب داج كفرع الخود أوعين الغزال  
كأن كواكب الجوزاء فيه زميلة<sup>(١)</sup> مفجرة البزال  
تميس بالحلى قرط الثريا إذا انخفضت وتوج بالهلال  
ركبت صدوره وتركت خيلي توالى تحت أنجبه التوالى  
ويخبطن الصباح إذا تبدى كما يكرعن في الماء الزلال  
ومن ظريف ما قيل في الشعرى قول عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :  
أقول لما هاج شوق الذكري واعتضت وسط السماء الشعرى  
كأنها ياقوتة في مدرى ما أطول الليل بسر مررى  
وقد أكثروا من وصفها بالعبر وأخذوا ذلك من اسمها وهو العبور .

أحسن ما قيل في سهيل وبعده من السكواكب قول بعضهم :  
ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحيه عن الرشح قابس  
وقال ابن المعتز :

وقد لاح للسارى سهيل كأنه على كل نجم في السماء رقيب

وأجود ما قيل في خفقانه واضطرابه قول جبران العود :

أراقب لمحاً<sup>(٢)</sup> من سهيل كأنه إذا ما بدا من آخر الليل مطرف<sup>(٣)</sup>  
وقلت : وبسهيل رعدة المزفود<sup>(٤)</sup> وهو من الأنجم في محيد  
حل محل الرجل الطريد

(١) في نسخة « زميرة » . (٢) في ديوان جبران العود « أراقب لوحاً » .

(٣) في ديوانه « بطرف » . (٤) أى المزفود .

وقال ابن طباطبا في المعنى الأول :

كَأَنَّ سَهِيلًا وَالنَّجُومُ أَمَامَهُ يَعَارِضُهُ رَاعٍ أَمَامَ قَاطِعٍ

أَجُودَ مَا قِيلَ فِي النَّسْرِ الْوَاقِعِ قَوْلَ الْحَمَانِي :

وَرَكِبَ ثَلَاثَ كَالَأُثْنَانِي تَعَارَوْا دُجِي اللَّيْلُ حَتَّى أَوْ مَضَتْ سُنَّةُ الْبَدْرِ

إِذَا اجْتَمَعُوا سَمِيَتْهُمْ بِأَسْمٍ وَاحِدٍ وَإِنْ فَرَّقُوا لَمْ يَمُوتُوا آخِرَ الدَّهْرِ

وَهُوَ مِنَ اللَّغْزِ الْمَلِيحِ . وَمِنْ جَيْدِ مَا قِيلَ فِي الْفَرْقَدَيْنِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

وَرَنَا إِلَى الْفَرْقَدَانِ كَمَا رَأَيْتُ زُرْقَاءُ تَنْظُرُ مِنْ نِقَابِ أَسْوَدَ

وَفِي الْمَجَرَّةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

كَأَنَّ الْمَجَرَّةَ جَدُولُ مَاءٍ نَوْرُ الْإِقَاحِ فِي جَانِبَيْهِ

وقال ابن طباطبا :

مَجَرَّةٌ كَلَاءٍ إِذْ تَرَقَّرَا شَقَّتْ بِهَا الظُّلُمَاءُ بَرْدًا أَزْرَقَا

لِبَاسِ ثَسْكَلَى وَشَيْهَا الْمَشَقَّةَا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

كَأَنَّ الَّتِي حَوْلَ الْمَجَرَّةِ أَوْرَدَتْ لَنَسْكَرَعَ فِي مَاءٍ هُنَاكَ صَيِيبُ

فَوَجَدْتَهُ مُتَسَكِّلًا جَدًّا فَقُلْتُ فِي مَعْنَاهُ :

لَيْلٌ كَمَا نَفَضَ الْغَرَابُ جَنَاحَهُ مُتَبَقِعُ الْأَعْلَى بِهِمِ الْأُسْفَلِ

تَبْدُو السُّكُوكُ مِنْ فَنُونِ ظَلَامِهِ لَمَعَ الْأُسْنَةُ مِنْ فَنُونِ الْقَسْطِ

وَتَرَى الْكُوكُ فِي الْمَجَرَّةِ شَرَّعًا مِثْلَ الظُّلُمَاءِ كَوَارِعًا فِي جَدُولِ

وَقُلْتُ : تَبْدُو الْمَجَرَّةُ مَنَجَرُ ذَوَائِبِهَا كَلَاءٌ يَنْسَاحُ أَوْ كَالَايْمِ يَنْسَابُ

وَزَهْرَةٌ بِلَازَاءِ الْبَدْرِ وَاقِفَةٌ كَأَنَّهُ غَرَضُهُ يَنْحَرُهُ نَشَابُ

أَغْرَبَ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْهَلَالِ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلُ الْأَعْرَاجِي :

كَأَنَّ ابْنَ مَرْزَتِهِ جَانِحًا قَسِيطٌ لَدَى الْإِفْقِ مِنْ خَنْصَرِ

أَيُّ كَأَنَّ ابْنَ مَرْزَتِهِ وَهُوَ الْهَلَالُ لَدَى الْإِفْقِ قَسِيطٌ مِنْ خَنْصَرٍ وَالْقَسِيطُ الْقَلَامَةُ

وهذا البيت على غاية سوء الرصف ، وقد أخذه ابن المعتز فحسنه في قوله :  
 ولاح ضوء هلال كاذب يفضحه مثل القلامة قد قدت من الظفر  
 وقال ابن طباطبا :

وقد غمض الغرب الهلال كأنما يلاحظ منه ناظر ذات أشفار  
 كأن الذي أبقي لنا منه أفعه قصيص سوار أو قراضة دينار  
 ولا خير في رصف قوله \* كأن الذي أبقي لنا منه أفعه \*

ومن غريب ما قيل فيه وعجيبه قول ابن المعتز :  
 إذا الهلال فارقه ليته بدا لمن يبصره وينعته  
 كهامة الاسود شابت هامته

قد سبق إلى هذا المعنى ولم يأخذه من أحد أعرفه ، ونقله إلى موضع آخر فقال :  
 وقد بدا فوق الهلال كرته كهامة الاسود شابت لحيته  
 ومن أطرف ما قيل فيه قوله أيضاً :

أهلاً بفطر قد أنار هلاله فالآن فاغد إلى المدام وبكر  
 وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلت حولة من عنبر  
 وقال : في ليلة أكل الخاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج  
 وقلت : لست من عاشق أضل السبيلا فسقى دمه الهطول طولاً  
 برد الليل حين هبت شمالات فجعلت الصلاة فيها الشمولا  
 في هلال كأنه حية الرمل أصابت على البقاع مقبلا  
 بات في معصم الظلام سواراً وعلى مفرق الدجى إكليلا  
 وقلت : وكؤوس إذا دجى الليل أسرت تحت سقف مرصع بالاجين  
 وكأن الهلال مرآة تبر تنجلي كل ليلة أصبعين

هذا البيت يتضمن صفتين من لدن هو هلال إلى أن يتم . وقلت في هلال شهر رمضان :  
 جلبب المجاعة ضامر بخل قد خلت فيه لضعفه سلا



طفلاً وليسكن أمره عجب  
قد عاد بعد كمولة طفلاً  
قد كان حمل ليلتين فلم  
تر مثله طفلاً ولا حملاً  
ومن العجائب أن يعود فتى  
في سبع عشرة ليلة كهلاً

وقال السري :

قم يا غلام فهايتها في كأسها  
كالجلمارة في جنى نسرين  
أومارأيت هلال شهرك قد بدا  
في الأفق مثل شعيرة السكين  
جعل الزجاج كأساً ولا يقال كأس إلا إذا كانت مملوءة ، ولا أعرفه سبق إلى هذا التشبيه . وقال بعضهم :

والجو صاف والهلال مشنف  
بالزهرة الزهراء نحو المغرب  
كصحيفة زرقاء فيها نقطة  
من فضة من تحت نون مذهب  
جعل النقطة تحت النون والعادة أن تكون فوقها .

وقلت : والبدر زين للعيون هلاله  
فرمقن منه حاجباً مقرونا  
يبدو ويبدو والنجم فوق جبينه  
وكان جنح الليل ينقط نونا  
وقد استحسنت للعلوي الأصفهاني قوله :

لاح الهلال فووق مغربه  
والزهرة الزهراء لم تغب  
تهوى دوين مغيها فهوت  
تبكي بدمع غير منسكب  
فكانها أسماء باكية  
عند انفصام سوارها الذهب

ومن البديع قول الآخر :

لم أنس دجلة والهوى متضرم  
والبدر في أفق السماء مغرب  
فكانها في رداء أزرق  
وكانه فيها طراز مذهب

حق الدجى ان تؤنث لأنها جمع دجية . وقلت :

كان الهلال الشهر قطعة دملج  
تلوح على أعضاء معتكر غاس  
ترى الزهرة الزهراء تهوى وبراءه  
كما مر سهم قاصد نحو قرطاس

ومن أجود ما سمعته في الليلة المقيمة ما أنشدني أبو أحمد :

هل لك في ليلة بيضاء بمقمرة      كأنها فضة ذابت على البلد  
وقلت: كم قد تناولت الأذاذ من كتب      والدَّهر مسكونُ الحوادث والنوب  
في ليلة قراء تحسب أنها      تلقى على الآفاق أردية قصب  
ومن البديع قول ابن المعتز :

ما ذقت طعم النوى لو تدرى      كأنما جنبي على جمر  
في قمر مشرق نصفه      سبانه مجرفة العطر  
فريسة للبق منهوشة      قد ضعفت كفى عن النصر  
وقال في ذم القمر :

وبت كما سرَّ أعداؤه      إذا رام قوتا من السوم شد  
تعزُّه شررات البعوض      في قمرٍ مثل ظهر الجرذ

### ﴿ الفصل الثاني من الباب السادس ﴾

( في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره وما يجري مع ذلك من سائر أوصافه )  
فمن أحسن ذلك قول ذي الرمة :

وليل كجلباب العروس ادرعته<sup>(١)</sup> بأربعة والشخص في العين واحد  
أحمُ عَلافي وأبيض صارمُ وأعيسُ مهري وأروع ماجد<sup>(٢)</sup>  
فأخذ ابن المعتز ونقله إلى ما هو أطرف لفظاً منه وهو قوله :

وليل كجلباب الشباب قطعته      بفتيان صدق يملكون الأمانيا  
جلباب الشباب أطرف من جلباب العروس .

(١) في الأصل (ودعته) والتصحيح من ديوان ذي الرمة .

(٢) أحم : أسود يعني الرجل ، علافي : منسوب إلى علاف حي من العرب يعملون  
الرحال ، والأعيس : الأبيض يعني بعيره ، والمهري منسوب إلى مهرة حي من اليمن .

قالوا من أبلغ ما قيل في ظلمة الليل قول مضر بن ربيعي (١).

وليل يقولُ الناسُ من ظلمانهِ سواءَ صحيحاتُ العيونِ وعورها  
 كأنَّ لنا منه بيوتًا حصينةً مسوحاً أعاليها وساج كسورها (٢)  
 وقريب من هذا قول الأعرابي : خرجنا في ليلة حندس قد ألقّت على الأرض  
 أكرعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالأذان ، وقلت في هذا المعنى :

وليلةٌ كرجائي في بني زمني      مسودة الوجه منسوباً إلى الفهم  
 سددت على نظري الرائي من هجته      حتى تعارفت الاشخاص بالكلام  
 لا أنسامُ الجهد فيها أن أكابده      ولا ترى صاحب الحاجات ذا سأم  
 أحاولُ النجح في أمر أزاوله      والنجح في دلجات الأينقي الرسم  
 ومن جيد التشبيه قول أبي تمام :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه (٣)      قد اكتحلت منه البلاد بأحمد  
 أخذه من قول أبي نواس :

أبن لي كيف صرت إلى حريمي      وجنح الليل مكتحل بقار  
 وقول أبي تمام أجود لأن الاكتحال بالائم لا بالقار ، وأظرف ما قيل في ذلك  
 قول مسلم بن الوليد :

أجذك ما تدرين أن رب ليلةٍ      كأن دجاها من قرونك تنشر  
 صبرت لها حتى تجلت بغرةٍ      كغرة يحيى يوم يذكر جعفر  
 وقد طرف القائل في قوله :

لا تدعني لصبح      إن الغبوق حبيبي

فالليل لون شبابي      والصبح لون مشبي

ومن الاستعارة قول ذي الرمة :

(١) نسب البيتان في زهر الآداب إلى ابن محكان السعدي . (٢) في زهر الآداب

(مسوحاً أعاليها وساجاً) . (٣) كذا في ديوان أبي تمام ، والذي في الأصل (كأنما) .

وَدَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ عَسَفَتْهَا - وقد صبغ الليل الحصى بسواد<sup>(١)</sup>  
أخذه البحتري فقال وقصر :

على باب قنسرين والليل لاطخ<sup>ه</sup> جوانبه من ظلمة بمداد  
ليس البيت على السكة المختارة وقوله ( لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد ) من بعيد  
الاستعارة . وأخذ ابن أبي طاهر قول مسلم<sup>ه</sup> كأن دجاءها من قرونك تنشر\* فقال :

سقتني في ليل شبیه بشعرها شبیهة خديها بغير رقيب  
فوقع بعيداً عنه واختل في النظم وأقلق القافية . وقلت في معناه :

تسقيك في ليل شبیه بفرعها شبیهاً بعينها وشكلاً بخدّها  
فتسكر من عين وكأس ووجنة تحييك أعقاب الكؤوس بوردها

ومن البديع في هذا المعنى قول ابن المعتز :

أرقت له والرّكب ميل رؤوسهم يخوضون ضحضاح الكرى وبهم قرّ  
علامهم جليد الليل حتى كأنهم بزاؤه تجلّ في مراقبها قمر  
إلى أن تمرّ النجم من حلة الدّجى وقال دليل القوم قد نقب الفجر  
وقدوا أديم الفجر حتى ترفعت لهم ليلة أخرى كما حوم<sup>(٢)</sup> النسر  
وقال ديك الجن :

سيرضيك أني مسخط فيك كاشحاً ومرتب<sup>ه</sup> هولان موت مرقب<sup>ه</sup>  
وجانب ليل لو تعلق قطعة بقطعة صبح لاشت<sup>ه</sup> وهي غيب<sup>ه</sup>  
وقلت: ومدّ علينا الليل ثوباً منمقا وأشعل فيه الفجر فهو محرق  
وصبحنا صبحاً كأن ضياءه تعلم منا كيف يبهى ويشرق  
وقال ابن المعتز :

نفلت الدّجى والليل قد مدّ خيطه رداء موشى بالسكاك معلما  
وهو من قول الله تعالى ( الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ )

(١) في الأصل نصحيح صححناه من ديوانه . (٢) في ديوان ابن المعتز (خلق) .

ومن أتم أوصاف الظلمة الذي ليس في كلام البشر مثله قول الله عز وجل  
(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ  
سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) وقال الأصفهاني المأوى :

وَرُبَّ لَيْلٍ بَاتَتْ عَسَاكِرُهُ تَحْمِلُ فِي الْجَوِّ سَوْدَ رَايَاتِ

لامعة فوقها أسنتها مثل الأزهير وسطاً وروضات

ولست أورد أكثر شعره إلا لاصابة معناه دون لفظه لأن أكثر لفظه متكاف  
وجل صنعته فاسد وهذا من العجب لأنه من أكثر الناس نقداً لشعر غيره وقد  
صنف كتاب عيار الشعر فأجاده وهو إذا أراد استعمال ما ذكرناه لم يكمل له  
فهو كالسن يشحد ولا يقطع .

ومن أحسن الاستعارة في ذكر الليل قول ابن أبي فتن :

أَقُولُ وَجَنَحُ الدُّجَى مَلْبِدٌ وَلَيْلٌ فِي كُلِّ فَجٍّ يَدُ

وَنَحْنُ ضَجِيعَانُ فِي مَسْجِدٍ فَلِلَّهِ مَا ضَمَّنَ الْمَسْجِدُ

أَيَّالِيَةِ الْوَصْلِ لَا تَنْفَدِي كَمَا لَيْلَةُ الْهَجْرِ لَا تَنْفَدُ

وَيَاغْدُ إِنْ كُنْتُ لِي رَاحَةً فَلَا تَدْنُ مِنْ لِيَاكِي يَاغْدُ

وقال السري :

وَشَرُّ دَا صَبَحَ عِنَا اللَّيْلِ فَاتَّضَعَتْ سَطُورُهُ الْبَيْضُ فِي رَايَاتِهِ السُّودُ

وقلت : ليل كفرع الخلود تخلفه ضحى زهراء مثل عوارض الزهراء

عبقت بأنفاس الرياض كأنما نفص الرقيب غلالة الدلائل

وقلت : والليلُ يمشي مشية الوئيد في الخضر من لباسه والسود

والصبحُ في أخراه ثانی الجيد

فأما أجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم فقول امرئ القيس :

وليل كموج البحر<sup>(١)</sup> أرخى سدوله على بأنواع الهوم ليتلى

(١) أي كموج البحر في شدة ظلمته .

فقلتُ له لما تَمَطَّى بصلبه <sup>(١)</sup> وأردف أعجازاً وناء بكلـ كل  
 ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا أنجلُ بصبح وما الاصباحُ منك بأمثل  
 وهذا من أفصح الكلام وأبرعه إلا أن فيه تضميناً يلحق به بعض العيب  
 وهو من أدل شيء على شدة الحب والهم لانه جعل الليل والنهار سواء عليه فيما  
 يكابده من الوجد والحزن وجعل النهار لا ينقصه شيء من ذلك وهذا خلاف العادة  
 إلا أنه دخل في باب الغلو . والذي أخبرنا بما في العادة الطرماح في قوله :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا اصبِحْ بصبح وما الاصباحُ منك بأروح  
 فهذا معنى قول امرئ القيس ، ثم استدرك فقال :  
 على أنَّ للعيتين في الصبح راحةً بطرحيهما طرفيهما كلَّ مطرح  
 فجاء بما لا يشك أحد في صحته إلا أن لفظه لا يقع مع لفظ امرئ القيس  
 موقفاً والنكلف في قوله \* بطرحيهما طرفيهما كل مطرح \* بين والكراهة فيه ظاهرة .  
 وقال ابن الدمينه في معنى قول الطرماح :

أظللُ نهارى فيكم متعللاً ويجمعنى والهم بالليل جامع  
 وقال المجنون :

بضمُّ إلى الليلُ أطفالَ حبها <sup>(٢)</sup> كخضمٍ أزرارَ القميصِ البنائِقُ  
 جعل ما ينشأ من الهم بالليل أطفالا ، وفي هذا المعنى يقول النابغة :  
 كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء السكواكب  
 تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضي وليل الذي يرعى النجوم <sup>(٣)</sup> بآيب  
 وصدر أراح الليل عازب همهم تضاعف فيه الحزن من كل جانب

(١) وفي رواية « بجوزه » وهو ضعيف المعنى . (٢) في الاصل  
 « حبكم » وفي الاسان « حبها » وقال فيه : يروى « أثناء حبها » ويروى « أبناء  
 حبها » وأراد بالاطفال الاحزان المتولدة عن الحب . (٣) في ديوان النابغة  
 « يهدى النجوم » وهو الذي يتقدمها

فجعل الهم يأوى إلى قلبه بالليل كالنعم العازبة تريحها الراحة مع الليل إلى  
أما كنهها ، وهو أول من ذكر أن الهموم تتزايد بالليل . وقلت :

وذكريه البدرُ والليلُ دونهُ فبات بحدَّ الشوق والصبر يلعب  
كذكرى الحى والحي في منعج الوى وذكر الصبا والرأس أخلس أشيب  
فأزدادُ في جنح الظلام حُباباً فلا صعب إلا وهو بالليل أصعبُ  
وقلت: ورأيتُ الهمومَ بالليلِ أدهى وكذلك السرورُ بالليلِ أعذب  
ومما استجذبت من شعر أبى بكر الصولى فى معنى امرئ القيس قوله :

أسرَّ القلب فى هواه وسارا وتجنى على ظلماً وجارا  
فنهاري أراه للبعد ليلاً وأرى للسهاد ليلى نهارا  
أنتَ فرقتَ بالتفرُّقِ صبرى فأعزنى لمسا عراني اضطبارا

ويستجاد هذا بالاضافة إلى جملة شعره فأما لنفسه لنفسه فلا .

وقال إسحق الموصلى فى معنى النابغة :

إنَّ فى الصبح راحةً لمحبٍّ ومع الليلِ ناشتاتُ الهموم  
وهذه اللفظة مأخوذة من قول الله تعالى ( إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ  
وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً ) وقال طاهر بن على بن سليمان :

إذا لاح لي صبحٌ فهمى مقسم وفي الليلِ هى بالتفرُّد أطول  
وتمنى بعض المنقلين بالدين المبتلين بالفقر دوام الليل لما يلقى بالنهار من الغرماء

ولما يحتاج اليه من النفقة في كل يوم فقال :

ألا ليتَ النهارَ يعودُ ليلاً فإنَّ الصبحَ يأتى بالهموم  
حوائج لا تطيقُ لها قضاءً ولا رداً وروحات الغريم  
قوله « ولارداً » من التميم الحسن . وقال التنوخى فى طول الليل :  
وليلة كأنها طولُ الأملِ ظلامها كالدهر مافيه خللُ  
كأنما الاصباحُ فيها باطلُ أزهمه اللهُ لحوقُ فبطلُ

ساعاتها أطول من يوم النوى      وليلة الهجر وساعات المذل  
 موصدة على الورى أبوابها      كالنار لا يخرج منها من دخل  
 وهذا يستلحق وان لم يكن مختاراً من التشبيه لأن إخراج المحسوس إلى  
 ما ليس بمحسوس في التشبيه ردى . ومن التشبيه الغريب في ذلك قول بعض العرب :  
 ويوم كظل الرمح قصر طوله      دم الزق عنا واصطك المزاهر  
 وقال البحتري :

وقاسين ليلاً دون قاسان لم تكد      أو اخره من بعد قطريه تلحق  
 وقال ابن المعتز في نحوه :  
 وحلت عليه ليلة أرجسية<sup>(١)</sup>      إذا ماصفا فيها الغدير تكدرا  
 بعيدة<sup>(٢)</sup> ما بين البياضين لم يكد      يصدق فيها صبحها<sup>(٣)</sup> حين بشرا  
 وقال : بمخشبة الاقطار حيلة الصدى      معطلة الآيات مخدورة القصد  
 كأن نجوم الليل في حجراته      دراهم زيف لم يجزن على النقد  
 يريد أن نجومه واقفة ليست تسير فكأنها دراهم زيفت ليست تنقد . وقد  
 أبر بعض المحدثين على من تقدم حيث يقول في طول الليل على دناءة لفظه :  
 عهدى بنا ورداء الليل مُسدل      والليل أطوله كاللمح بالبصر  
 والآن ليلى من باتوا فديتهم      ليل الضرير فصبحى غير منتظر  
 وهذا أبلغ معنى من قول امرئ القيس الذي تقدم إلا أنه لا يدخل في مختار  
 الكلام لا بسدال لفظه وزيادته على معناه وسوء صنعته ، والمعنى أن ليله محدود  
 بلا انقضاء كالليل للضرير كله عند الضرير ليل . وقال على بن الخليل :  
 لا أظلم الليل ولا أدعى      أن نجوم الليل ليست تعول  
 ليلى كما شاءت قصير<sup>(٤)</sup> إذا      جادت وإن ضنت فليل طویل  
 فأغار عليه ابن بسام فقال :

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع « طويلة » . (٢) في ديوانه (فجرها) .



لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أنْ نجوَمَ الليلِ ليستْ تنفُورَ  
 ليلى كما شاءتْ فإنْ لم تَزُرْ طالَ وإنْ زارتْ فليلى قصير  
 إلا أن يتيه الثاني أحسن تقسيماً من بيت الخليل . وسمعت كافي السكفاة يقول  
 لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد وقد أنشده : جُلُّ هُمى وهُمى جُرْجانُ \*  
 فقال هذا المصراع خطبه ، قال أبو هلال العسكري وأنا أقول إن قوله :  
 ليلى كما شاءت خطبه . وقال سعيد بن حميد :

يا ليلُ بلْ يا أبدُ أنا نائمٌ عنك غَدُ  
 وقال ابن الرومي وأحسن التشبيه \* ليست تزول ولكن تزبد \* وقالت :  
 غابوا فلم أدر ما ألقى مسٌّ من الوَجْدِ أوجنون  
 ليلى لا يبتغي براحاً كأنه أدهم حَرُونُ  
 أجيلُ في صفحته عينا ما تلاقى لها جفون  
 وملح ابن الأحنف في قوله :

حدَّثوني عن النهار حديثاً وِصفوه فقد نسيتُ النهارا  
 وقد أنبأ بشار عن العلة التي يستطال لها الليل وهو السهر فقال :  
 لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى السكري طيفٌ ألم  
 ولا أرى في قلة النوم أجود من قول المجنون :

ونوم كحشر الطير بتنا نفوشه على شعب الكوار والليل غاسق  
 على أن زهيراً قد قال \* وكصفقة بالكف كان رقادي \* والاول أفصح .  
 وأنبأ العجاج أيضاً عن العلة التي لها بطول الليل \* تطاول الليل على من لم ينم \*  
 وقال بشار :

لخدَّيك من كفيك في كل ليلةٍ إلى أن ترى ضوء الصباح وسادُ  
 وهذا مأخوذ من قول أبي ذؤيب \* نام الخلى وبِت الليل مشتجرا \* والاشتجار  
 وضع البد على الخد والاعتقاد عليها وهو جلسة المتفكر :

نبيت نراعى الليل نرجو نفاذه  
وليس لليل العاشقين نفاذ  
وقال : خابلي ما بال الدجى لا ترجح  
وما بال ضوء الصباح لا يتوضح  
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى  
ولكن أطال الليل هم مهرج  
وقال دبك الجن :

من نام لم يدري طال الليل أم قصرا  
ما يعرف الليل إلا عاشق سهر  
وقد أجاد ابن طباطبا العلوى القول في طول الليل وهو :  
كان نجوم الليل سارت نهارها  
ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار  
فخمين حتى تستريح ركابها  
فلا فلك جار ولا فلك سارى  
وذكر خالد الكاتب (١) أنه ليس يدري أطال ليله أم قصر لتحيره وتبلده فقال :  
لست أدري أطال ليلي أم لا  
كيف يدري بذاك من يتقلى  
لو تفرغت لاستطال ليلي  
ولرعى النجوم كنت مخلى  
وتبعه أبو بكر الصولى فقال :  
وطولت ليلي لو دريت بطوله  
ولكنه يمضى لما بي ولا أدري  
وقال بشار :

طال هذا الليل بل طال السهر  
ولم يطل حتى دهاني بالهوى  
فكان الهجر شخص مائل  
ناعم الأطراف فتان النظر  
قلت : صبرني البين عرضة الحين  
كلما أبصره النوم ففر  
قد طال يومي وإيلقي بهم  
لا أربح الله صفقة البين  
كان قليلاً لدى مكثهما  
لما يزالا بهم قصيرين  
فطال بعد الحبيب لبثهما  
فكنت أدعوها الجديدتين  
فصرت أدعوها عتيقين

(١) هو خالد بن يزيد ، من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان أحد

كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي . أ كثر شعره في الغزل .

وقال آخر :

يا ليلة طالت على عاشقٍ      منتظرٍ في الصبح ميعادا

كادت تكون الحول في طولها      إذا مضى أولها عادا

أجود ما قيل في قصر الليل وأشدّه اختصاراً قول إبراهيم بن العباس :

وليلة من الليالي الزهر      قابلت فيها بدرها ببدري

لم تك غير شفي وفجر      حتى تولت وهي بكر الدهر

وقال غيره : ليلة فيها قصر      عشاؤها مثل السحر

وهذا على غاية الاختصار . وقال العلوي الاصفهاني في قصر الليل واليوم :

ويوم دجن ذو ضمير متهم      مثل سرور شابه عارض غم

صحو غيم وضياء وظلم      كأنه مستمر قد ابتسم

مازالت فيه عاكفاً على صنم      مبهف الكشح للدين المتزم

تفاحه وقف على ثم وشم      وبانه وقف على هصر وضم

يا طيبه يوم تولى وانصرم      وجوده من قصر مثل العدم

وقلت : قصر العيش بأكناف الغضا      وكذا العيش إذا طالب قصر

في ليل كأباهيم القطا      لست تدري كيف تأتي وممر

وقلت : إذا البرق من شرق دجلة ينبري      على صفحات البارق المتألق

أشبهه دهرًا أغرّ محجلاً      فقمنا به في ظلّ فينان مورك

فمرّ كرجع الطرف ليس يمسه      حنين إلى محبوبه المتعشق

وقد يعرض المحذور من حيث يرتجى      ويمكنك المرجو من حيث تتق

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن سعيد عن أبي عكرمة قال أنشدت

اعراباً قول جرير :

أبدّل الليل لا تسرى كواكبه      أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن وأعوذ بالله منه ولكن أنشدك في ضده من قولي وأنشدني :

وليسل لم يقصره رقاد      وقصره لنا وصل الحبيب (١)  
 نعيم الحب أورق فيه حتى      تناولنا جناؤه من قريب  
 بمجلس لذّة لم نقو فيه      على الشكوى ولا عدّ الذنوب  
 بخذلنا أن نقطعه بلفظ      فترجت العيون عن القلوب  
 فقلت له زدني فما رأيت أظرف منك شعراً ، فقال أمان هذا فحسبك  
 ولكن غيره وأنشدني :

وكنّت إذا غلقت جبال قوم      صحبتهم وشيمتي الوفاء  
 فأحسن حين يحسن محسنوهم      وأجتنب الاساءة إن أساؤا  
 أشاء سوى مشيئتهم فآتي      مشيئتهم وأترك ماأشاء  
 وأنشدنا عن محمد بن يزيد :

لله ليلتنا بحور سوية      والعيش غرض والزمان غرير  
 طابت فقصر طيبها أيامها      فكأننا فيها السنون شهور

وأنشدنا عن عون بن محمد بن إسحق الموصلي :

ظللنا في جوار أبي الجناب      يوم مثل سالفة الذباب  
 يقصره لنا شغف التلاقي      ويوم فراقنا يوم الحساب

وأخبرنا عنه عن محمد بن الحسن أبي الحسن العتابي عن عيسى بن اسماعيل  
 قال سمعت الأصمعي يقول قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت إلى قوله :  
 ويوم كاهام القطاة محبب      إلى هواه (٢) غالب لي باطله  
 رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن (٣)      كمن نبه محرومة وجباله  
 فيالك يوم خيره قبل شره      تغيب واشيه وأقصر عاذله

(١) في زهر الآداب « وقصر طوله وصل الحبيب » . (٢) في زهر الآداب

« إلى صباه » . (٣) في الأصل (الصيد العزيز ولم يكن) .

فقال ويلاه وما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت كذا قرأته على أبي عمرو ، قال صدقت وقال كذا قال جرير وكان قليل التنقيح مشرد الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرأك إلا كما سمع ، قلت كيف كان يجب أن يقول؟ قال الأجود له لو قال \* فيالك يوماً خيره دون شره \* فاروه هكذا ، وكانت الرواة قديماً تصلح من شعر القدماء ، فقلت والله لا أرويه بعدها إلا هكذا .

ومثل ذلك أن أبا الفضل بن العميد أنشد قول أبي تمام :  
وكشفت لي عن صفحة الماء الذي قد كنت أعهدك كثير الطحلب  
فقال إنما قال ( عن جلد الماء ) فقال إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظة فمن حق قائلها أن تغير . قال أبو هلال وبين الصفحة والجلدة بون بعيد .  
وقال ابن طباطبا :

بأبي من نعمت فيه يوم لم يزل للسرور فيه نمو  
يوم لم يور قد التقي طرفاه فكان العشي فيه غدو

ومن قول إبراهيم بن العباس والناس يروونه لغيره :

ليلة كاد يلتقي طرفاها قصرأ وهي ليلة الميلاد  
وقلت : وطال عمرك في دهر به قصر تعد فيه شهور العيش أياما  
وقال القصاني :

ذكرتكم ليلاً فنور ذكركم دجى الليل حتى انجاب عنا دياره  
فوالله ما أدرى أضوء مسجر لذكركم أم يسجر الليل ساجر  
وبت أسقى الشوق حتى كأنني صريع مدام لم ينهه دائره  
وظلت أكف الشوق لما ذكرتكم تمثل لي منكم خيالاً أسايره  
فلو كنتم أقصى البلاد لزرتكم إلى حيث يعي ورده ومصادره  
أرى قصرأ بالليل حتى كأنما أوائله ممّا تداني أواخره  
وقد أحسن ابن المعتز في صفة ليلة طيبة فقال :

يا ليلة نسي الزمان بها احداثه كوني بلا فجر  
 راح الصباح بيدرها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر  
 ثم انقضت والقلب يتبعها في حيث ماسقطت من الدهر  
 وقلت : وصلت نعم ولكن صلة تشبه اللحظة في انتقالها  
 لست أدري اتمتع بها أم بزور الزور من خيالها  
 ومضى الليل سريعا مثلاما أنشطت دهاء من عقلمها

### ﴿ الفصل الثالث من الباب السادس ﴾

في ذكر الصباح والشمس والنهار وما يجري مع ذلك

أجود ما قيل في الصباح من شعر الاعراب : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر  
 ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال نزلت بقوم من عُقَى وقد جاؤوا  
 قبائل من بني عامر بن صعصعة<sup>(١)</sup> فحضرت ناديم وهناك شيخ طويل الصمت  
 طالم بالشعر<sup>(٢)</sup> قد جعل الناس يأتونه من كل ناحية فيجلسون اليه وينشدون  
 أشعارهم فاذا سمع الشعر الجيد قرع الارض بمحجنه فينفذ حكمه على من حضر منهم  
 بشاة<sup>(٣)</sup> إذا كان ذا غنم وابن مخاض ان كان ذا إبل فذبح أو نحر لأهل الوادي  
 فقال حضرتهم يوماً والشيخ جالس فأنشده بعضهم بصف القطا :

غَدَت في رَعِيل ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَاتِهَا مَرْبُوعَةٌ<sup>(٤)</sup> لَمْ تُمَرِّخْ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا سَرَّ بَسَخٌ عَطَتْ<sup>(٦)</sup> بِجَالِ سَرَائِهِ نَمَطٌ فُحِطَ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَبِخٍ  
 فقَرع الشيخ الأرض بمحجنه وهو صامت ، ثم أنشده آخر يصف ليلة<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) في الأصل ( من بني صعصعة ) . (٢) في أمالي القالي زيادة ( وأيام الناس )  
 (٣) في الأمالي ( فينفذ حكمه على من حضر بيبكر للانشاء ، وإذا سمع مالا يعجبه  
 قرع رأسه بمحجنه فينفذ حكمه عليه بشاة ) . (٤) في الأصل ( مدبوعة )  
 (٥) تمرخ أي تسليين . (٦) السربخ : الأرض الواسعة ، وعطت : شقت .  
 (٧) في الأصل ( يصف إبلا ) والاستدراك من الأمالي .

كَأَنَّ تَعْبِيطَ الصَّبْحِ فِي أَخْرِيَاتِهَا      مَلَأَ يَنْقَى مِنْ طَيَّالِسَةِ خَضَرٍ  
تَحَالُ بِقَايَاهَا الَّتِي أُسَارَ<sup>(١)</sup> الدُّجَى      تَمَدُّ وَشِيعًا<sup>(٢)</sup> فَوْقَ أَرْضِيَةِ الْفَجْرِ  
فَقَامَ الشَّيْخُ كَالْمَجْنُونِ مَصَلَّتًا سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ الْبَرْكَ<sup>(٣)</sup> فَجَمَلَ بِضَرْبِ يَمِينِهِ  
وَشِمَالًا وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تُفَرِّغْنِي فِي أَذْنِيَّ بَعْدَهَا      مَا يَسْتَمُرُّ فَأُرِيكَ فَقَدَهَا  
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّهَا      لَا أُسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا  
قَالَ أَبُو هَالَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِلْمَ الشَّعْرِ وَالتَّعْيِيزَ بَيْنَ جَيِّدِهِ  
وَرَدِيئِهِ كَانَ غَرِيزًا عِنْدَ أَهْلِ الْبَوَادِي وَهُمْ أَصُولُهُ وَمَنْبَعُهُ وَمَعْدَنُهُ ، وَكَانَ فَعْلٌ هَذَا  
الشَّيْخَ وَاسْتَفْزَازَ جَيِّدَ الشَّعْرِ لَهُ قَرِيبًا مِمَّا رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ الْأُمَيْنِ أَنَّهُ قَالَ إِنِّي لَا أُطْرِبُ  
عَلَى حَسَنِ الشَّعْرِ كَمَا أُطْرِبُ عَلَى حَسَنِ الْغَنَاءِ .

وَمِنْ غَرِيبٍ مَا قِيلَ فِي الصَّبْحِ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ هُ وَقد أَجْمَعَ النَّاسُ  
عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ الْعَرَبِ تَشْبِيهًا :

وَقَدْ لَاحَ لِسَارِي الَّذِي كَمَلَ الشَّرَى      عَلَى أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ فَتَقَى مُشَهَّرٌ  
كُلُونِ الْحَصَانِ الْأَنْبَطِ الْبَطْنِ قَائِمًا      تَمَازِيلَ عَنْهُ الْجِلْدُ وَاللَّوْنُ أَشْقَرُ  
وَهَذَا أَحْسَنُ تَشْبِيهِ وَأَكْمَلُهُ ، الْأَنْبَطُ : الْأَبْيَضُ الْبَطْنُ ، شَبْهَ بَيَاضِ الصَّبْحِ تَحْتَ  
حِمْرَتِهِ بَيَاضُ بَطْنِ فَرَسٍ أَشْقَرٍ . أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

وَمَارَعَانَا إِلَّا الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ      جَلَالُ قَبَاطِيٍّ عَلَى فَرَسٍ وَرَدٍ  
وَقَالَ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ :

بَدَا وَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بِادٍ      كَمَهْرٍ أَشْقَرٍ مَرَخِي الْجَلَالِ  
وَمِنْ أَغْرَبِ مَقَالِهِ مُحَدَّثٌ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

(١) السُّورُ : الْبَقِيَّةُ وَالْفَضْلَةُ ، يُقَالُ إِذَا شَرِبْتَ فَأَسْتُرَ . (٢) الْوَشِيعَةُ : لَفِيفَةٌ مِنْ  
غَزَلٍ ، وَتَسْمَى الْقَصَبَةُ الَّتِي يَجْمَعُ النَّسَاجَ فِيهَا لَحْمَةُ الثَّوْبِ لِلنَّسِيجِ وَشِيعَةٌ . (٣) الْبَرْكَ  
إِبِلُ أَهْلِ الْحَوَاءِ بِالْقَامَةِ مَا بَلَغَتْ ، وَقِيلَ الْبَرْكَ الْإِبِلُ الْبَرْكَ ، وَقِيلَ الْبَرْكَ : أَلْفٌ بِعَمِيرٍ .

وقد رفع الفجرُ الظلامَ كأنَّهُ  
وقد أبدعَ أيضاً في قوله :

قد اغتدى الليلُ في جلبابه  
والصبحُ قد كشفَ عن أنيابه  
وقال أبو نواس :

فَقَمْتُ وَاللَّيْلُ يُجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا  
جَلَا التَّبَسُّمُ عَنْ مُغْرِ الثَّمَنِيَّاتِ  
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه .

وقال : لما تبدى الصبحُ من حجابهِ  
وهذا من قول الآخر : كطاعة الأشمَلِ من برد شملٍ وقال ابن المعتز :  
ولقد قفوتُ الغيثَ ينطفُ دجنهُ والصبحُ ملتبسٌ كعينِ الأشمَلِ  
وقلت : باكرتها والخيلُ في البكورِ والصبحُ بالليلِ مكوثُ النورِ  
كما خلطت المسك بالكافور

وقال ابن المعتز :

أما ترى الصبحَ تحتَ ليلته  
وقال : والليل قد رَقَّ وأصفى نجمهُ  
معتزلاً بفجرهِ في ليلة  
وقال العلوي وأجاد المعنى :

والصبحُ في صفحِ الهواءِ مَوَرَّدٌ  
وقلت : إلى أن طويلاً اليومَ إلا بقيةً  
وجلل وجه الشمسِ بردُ ممسكٍ  
فلاح لنا من مشرقِ الشمسِ مغربُ  
ومدَّ علينا الليلُ ثوباً منمقاً  
وصبحنا صبحُ كأنَّ ضياءهُ  
مثل المدامةِ في الزُّجاجِ تشعشع  
يضلُّ ضياءُ الشمسِ عنها فيزلق  
وقابلهُ للغربِ بردُ ممسكٍ  
وبان لنا من مغربِ الشمسِ مشرقُ  
وأشعل فيه الفجرُ فهو يحرق  
تعلم منا كيف يبهي وبشرق



وقلت : ركبت أعجازَ ليلٍ مظلمةٍ مطرراتٍ بالصباح معلمة  
أخطرُ في بردتها المسهمه والروضُ في حلتها المنمنمة  
قد نثر الليلُ عليه أنجمه والنبتُ قد دَنَرَهُ ودرهمه  
وقد وشى رداءهُ ورقمه

وقال بعض الاعراب :

والليلُ يطردُ النهارُ ولا أرى كالليلِ يطردُ النهارَ طريدا  
وتراه مثل البيتِ مالَ رواقه هتك المقوص شره الممدودا  
وهذا شعر مطبوع . وقال أبو نواس :

قد اغتدى والليلُ في حريمه معسكر في العزِّ من نجومه  
والصبحُ قد نسم في أديمه يدعه يطرُّ في حيزومه  
دعى الوصى في قفا يتيمة

ومن الاستعارة المصيبة في صفة الصبح قول سالم بن وابصة :

على حين أثنى القومُ خيراً على السرى وطارَ بأخرى الليلُ أجنحة الفجر  
والنصف الأول من قول الآخر : عند الصباح يحمد القوم السرى  
وقال العلوي الاصفهاني :

وليل نصرمت الغيَّ فيه على الرشد وأعديتُ فيه الهزلَ مني على الجدِّ  
وضيعتُ فيه من عناقٍ معانقي فظنَّ وشاتني أني نائمٌ وحدي  
الى أن تبجلِ الصبحُ من خلل الدجى كما انخرطَ السيفُ اليماني من الغمد  
وقلت : حتى أزال الصبحُ فاضلاً ذيله كالنيل يخطرُ في نوادي يعرب

وقد أحسن ابن المعتز في صفة النجم يبدو في حمرة الفجر حيث يقول :

قد اغتدى على الجياد الضمر والصبحُ قد أسفرَ أولم يسفر  
كأنه غرةٌ مهرٍ أشقر حتى بدا في ثوبه المعصر  
ونجمه مثل السراج الأزهر

وقال الشمردل بن شريك<sup>(١)</sup> :

ولاحَ ضوءُ الصبحِ فاستبيننا      كما أرتنا المفرق الدهينا  
وقال التنوخي: والسهرياء      خافق من فوقِ مرقب  
وبدا الفجرُ كسيفٍ      في يدِ الجوزاء مذهب  
وقلت: أديرأعلى الكأس والليل راحل      وفي أثره للصبح بلق شوائل  
ترفع عنه منكب الليل فانجلي      كما ابتسمت لمياء والسنر مائل  
وقال التنوخي :

وبدا الصبح كالحسام علاه      علق فوق شفرتيه متاع  
وقال: أسامره والليل أسود أوردق      إلى أن جلا الاصباح عن أشقرورد  
تبسم محمراً خلال سواده      تبسم ورد الخد في الصدغ الجعد  
ومن حسن الاستعارة في الشفق قول ابن المعتز :

ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم      حتى توقد في جنح الدجى الشفق  
لحاجة لم أضاجع دونها وسنا      وربما جر أسباب الكرى الأرق  
وأبرع بيت قيل في الصبح من شعر المحدثين قول ابن المعتز :  
والصبح يتلو المشتري فكأنه      عريان يمشى في الدجى بسراج  
والناس يظنون أنه ابتداءه وابتكره وإنما أخذه من قول ابن هرمة في  
وصف السحاب والبرق :

تؤام الودق كالزاحف يزجي خلف اطلاق  
صدوق البرق كالسكران يمشى خلفه الصاحي  
كأن العازف الحنى أو أصوات نواح  
على أرجائه والبرق يهديه بمصباح  
وهذا البيت مضطرب الرصف مضمن لاخير فيه والمعنى بارد .

(١) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق .

ومن أطرف ما قيل في الليالي الطيبة قول ابن المعتز :

تلتقطُ الأنفاسُ بردَ الندى      فيه فتهديه حُرُّ الهموم  
وقالت: وقد غدوت وصبحَ الليلَ منتقص      وغرَّةُ الصبحِ مصقولٌ حواشيها  
وغربت أنجمُ الظلماءِ والمحدراتُ      فشالَ أرجلها وأنحطَّ أيديها  
فأما أجود ما قيل مما أنشدناه أبو القاسم عن عبد الوهاب عن العقدي عن أبي  
جعفر عن ابن الأعرابي قديماً في صفة الشمس فقال وهو أحسن وأتم ما قالته العرب فيها :

مخبأةٌ أما إذا الليلُ جنبها      فتخفي وأما بالنهار فتظهرُ  
إذا انشقَّ عنها ساطعُ الفجرِ فأنجلي      دُجى الليلِ وأنجبابُ الحجابِ المسترِ  
وألبسَ عرضَ الأرضِ لوناً كأنه      على الأفقِ الشرقِ ثوبٌ معصرُ  
ولونَ كدرعِ الزعفرانِ مشبه      شعاعِ بلوحٍ فهو أزهرُ أصفرِ  
إلى أن علتُ وأبيضَ عنها اصفرارها      وجانتُ كما جالَ المليحُ المشهرِ  
ترى الظلَّ يطوى حينَ تَعْلُو وتارةً      تراه إذا مالتُ إلى الأرضِ ينشرِ  
وتدنفُ حتى ما يكاد شعاعها      يبينُ إذا ولتُ لمن يتبصرِ  
وأفنتِ قروناً وهي في ذلك لم تزل      تموتُ وتحيا كلَّ يومٍ وتنشرِ

وأنشدناه أيضاً أبو أحمد عن الصولي عن علي بن الصباح عن ابن أبي محم على  
غير ما تقدم هنا أخذ ابن الرومي قوله \* وقد جمعت في مجنح الليل تمرض \*

ومن بديع ما قيل في انقلابها عند الغروب قول الراجز :

صبَّ عليه قانصٌ لما غفل      والشمسُ كالمرآة في كف الأشل  
ونحوه قول أبي النجم \* وصارت الشمسُ كمين الأحول \*  
ولأعرابية تذكر السحاب :

تطالعي الشمسُ من دونها      طلاع فتاة تخافُ اشتهارا  
تخافُ الرقيبَ على سرِّها      وتحذرُ من زوجها أن يفارها

قدستر غسرتها بالحجار طوراً وطوراً تزيل الحجاراً<sup>(١)</sup>

وقال ابن المعتز وأغرب :

تظل الشمس ترممنا بلحظ

تحاول فتق غيم وهو يأبي

وقال ابن طباطبا :

وأقذيت عين شمس فحكمت

وقلت : فيا بهجة الدنيا إذا الشمس أشرقت

يفضض منها الجو عند طلوعها

وتحسب عين الشمس اذهى رفعت

وقلت في يوم صححو :

ملاً العيون غضارة ونضارة

والشمس واضحة الجبين كأنها

وكأنها عند انبساط شعاعها

جرت إذا بكرت ذبول مزعفر

فشربتها عذراء من يد مثاها

وقال ابن طباطبا :

وشمس تجلت في رداء معصفر

وقال ابن المعتز فيها عند غروبها :

حتى علا الطود ذيل من أصائله

وقال أبو نواس :

قد اغتدى والشمس في حجابها

مثل الكعاب الخود في نقابها

وقال ابن الرومي وهو من المشهور :

(١) ستأتي هذه الأبيات قريباً في أوائل الجزء الثاني .

كَأَنَّ خَبْوَةً<sup>(١)</sup> الشَّمْسِ تَمُوتُ بِهَا      وَقَدْ جُمِلَتْ فِي مَجْنَحِ اللَّيْلِ تَمْرُضُ  
تَخَاوَصَ عَيْنَ بَيْنِ أَجْفَانِهَا السَّكْرَى      يَرْفُقُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا النَّوْمُ ثُمَّ تَغْمُضُ  
وَمِنْ جِيدِ مَا قِيلَ فِي احْمَرَارِهَا عِنْدَ الْمَغِيبِ قَوْلُ ابْنِ الْحَاجِبِ :

وَكَأَنَّهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ      بِأَجْفُونِ عَيْنِ الْأَرْمَدِ

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَهُوَ مِنَ الْمَشْهُورِ :

إِذَا رَقَّتْ<sup>(٣)</sup> الشَّمْسُ الْأَصِيلُ وَنَفَضَتْ      عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيُّ وَرَسًا مَذْعَدًا<sup>(٤)</sup>  
وَوَدَّعَتْ الدُّنْيَا لِنَقْضِ نَجْمِهَا      وَشَوَّلَ بَاقِيَ عَمْرِهَا وَنَشَعَمَهَا  
وَلَا حِظَّ النَّوَارِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ      وَقَدْ وَضَعَتْ خَدَّهَا عَلَى الْأَرْضِ أَضْرَعًا  
كَأَنَّهَا لَحِظَتْ عَوَادَةً<sup>(٥)</sup> عَيْنٌ مَدْنَفٌ      تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعًا  
وَوَالَتْ عَيُونَ الرُّوضِ<sup>(٦)</sup> تَحْضِلُ بِالْمَدَى      كَمَا اغْرَوْدَقَتْ عَيْنُ الشَّجِيِّ لِنَدْمَا  
وَبَيْنَ إِغْضَاءِ الْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا      كَأَنَّهَا خِلَا صَفَاءِ تَوَدَّعَا  
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَالشَّمْسُ تُؤْذَنُ بِالْشُرُوقِ كَأَنَّهَا      خَوْدٌ تَلَا حِظُّ مَنْ وَرَاءَ حِجَابِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ :

وَمِنْ قَصُورِ عَلَيْهِ مُشْرِفَةٌ<sup>(٧)</sup>      تَضِيءُ وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ الْحُجُبِ  
بَيَضٌ إِذَا الشَّمْسُ حَانَ مَغْرِبُهَا      حَسِبْتَ أَطْرَافَهُنَّ مِنْ ذَهَبِ

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ « جَشْو » .

(٢) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ ( يَرْفُقُ ) .

(٣) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ « إِذَا أَرَقَّتْ » .

(٤) الْوَرَسُ : نَبَاتٌ كَالسَّمْسَمِ ، وَمَذْعَدًا : مَتَفَرِّقًا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « عَوَادَهَا » .

(٦) فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ « عَيُونَ النَّوَارِ » .

(٧) كَذَا فِي دِيْوَانِ السَّرِيِّ ، وَفِي الْأَصْلِ « عَلَى مُشْرِفَةٍ » .

ومن بديع ما قيل فيها من شعر المتقدمين قول أبي ذؤيب :  
سبقت إذا ما الشمسُ عادت<sup>(١)</sup> كأنها صلاة طيب ليظها واصفرارها  
ومن جيد ما قيل في النهار قول أعرابي :  
فاذا أشرقَ النهارُ تراها راملات في مثل ماء زلال  
وقلت : ويخبطنَ الصباح إذا تبدى كما يكرعن في الماء الزلال  
وقلت : وعلى الصباح غلالة فضية فيها طراز من خيالك مُذهَّب  
آخر الباب السادس والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وعلى آله وصحبه أجمعين .  
( انتهى الجزء الأول )

( استدركات وتصويبات )

الصفحة	السطر	
٥٨	١٦	هذا البيت يجب أن يكون قبل سابقه .
٦٠	١٩	يقول كان المأمون يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول انقضى الشعر مع ملك بن أمية ، وكان عبي الفضل بن سهل يقول الاوائل
٦٣	١٦	وقال غيره
١٥٩	١١	علمت بأن الثاب ليست رزية
١٩٨	١٣	من صخر تدمر أو من وجه عثمان

(١) في ديوان أبي ذؤيب « أضحت » .

## ﴿ فهرس الجزء الأول من ديوان المعاني ﴾

الصفحة	
٢	ترجمة المؤلف .
٦	صورة آخر النسخة الشنقيطية .
٧	مقدمة الديوان .
٨	أحسن ما قيل في وصف شعر .
١٠	النضر بن شميل والمأمون ، والكلام على « سداد » .
١٠	أخلب بيت قالته العرب .
١١	أنصف بيت قالته العرب ، أقنع بيت للعرب .
١٤	أبواب ديوان المعاني .
١٥	الباب الأول : في المديح والتهاني والافتخار
١٥	الفصل الأول : في المديح .
٧٦	الفصل الثاني : في الافتخار .
٩١	الفصل الثالث : في التهاني .
١٠٣	الباب الثاني : في أوصاف خصال الإنسان المحمودة من الجود والشجاعة والعلم والحلم والحزم والعقل ، وما يجرى مع ذلك .
١٥٧	الباب الثالث : في المعاتبات والهجاء والاعتذار .
١٥٧	الفصل الأول : في المعاتبات .
١٧٠	الفصل الثاني : في الهجاء .
٢١٦	الفصل الثالث : في الاعتذار .
٢٢٢	الباب الرابع : في التشبيب وأوصاف الحسان وما يجرى مع ذلك .
٢٨٦	الباب الخامس : في صفات النار والطبخ وألوان الطعام ، وفي ذكر الشراب وما يجرى مع ذلك
٢٨٦	الفصل الأول : في ذكر النار .
٢٩١	الفصل الثاني : في ذكر ألوان الطعام .
٣٠٥	الفصل الثالث : في وصف الشراب .

- ٣٣٢ الباب السادس : في وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر وما يجري مع ذلك .
- ٣٣٣ الفصل الأول : في ذكر النجوم .
- ٣٤٢ الفصل الثاني : في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره ، وما يجري مع ذلك من سائر أوصافه .
- ٣٥٤ الفصل الثالث : في ذكر الصباح والشمس والنهار ، وما يجري مع ذلك .

### ﴿ استندراكات وتصويبات ﴾

الصفحة السطر

- ٢٠٣ ٢٠ نصب اسمعيل بن نوبخت طارمة في صحن
- ٢٠٤ ١٩ وما قيل في قبج الحلقة وغير ذلك
- ٢١٥ ٤ لا تخدعته بأثواب مصبغة
- ٢٣٧ ١٠ وغدا فقم عليه عند رقيه
- ٢٤١ ١١ كائن على أنيابها الخرشجها
- ٢٤٩ ١ وعانقت خلق من صدغه حلقا
- ٢٦٥ ٩ لو كانت الأشياء تعرفه أجالته اجلال باريها
- لو تستطيع الأرض لاجتمعت حتى يكون جميعه فيها
- ٢٧١ ٢٣ أسر اذا بليت وذاب جسمي
- ٢٧٦ ١٥ ان الذي يعشق من لا يرى كيت من شدة الغلة
- ٢٩٣ ٧ يقشر جلداً منه كالنضار
- ٣٠٠ ٦ ظلت تبكي شجوماً بصرت من أمرنا وهي به عالم
- ٣١٤ ٧ هذا الشعر للمخبل اليشكري لا للاخطل
- ٣١٥ ١٣ انها عندي وأحلام الكرى
- ٣١٩ ٥ كما أنك تابع وأنا قرين فغلبه
- ٣٢٣ ٢٢ أكرم ذخر ذخرته كمة في عنبه
- ٣٢٤ ١١ فأت تنف الهم



﴿ اختلافات نسخة المتحفة البريطانية وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الاول ﴾  
وأكثرها من استدراك المستشرق الأستاذ الدكتور كركوك

الصفحة السطر	٣٣	١٢	بغضبتها	١٢	٧٢	١٢	أكثرها
١١	١	٣٣	٥	ليستقط عنه	٧٤	٢	الخرمى
١١	٥	٣٣	٧	عند إتيان	٧٨	١٧	المثالي الشاعرون
١١	٨	٣٣	١٢	المطارة	٧٩	١٠	أمون.. لحامها
١١	١٥	٣٣	١٤	ومنا الناء	٨١	١٦	الجحاف
١١	١٨	٣٤	١٦	قسطل	٨٢	٧	أخرانا
١٢	١	٣٥	٧	وأنت ملبح	٨٥	١٧	الجماني
١٢	٣	٣٥	١٦	ذمارها	٨٥	٢١	فقري غنى
١٢	١٦	٣٨	٥	وفوا	٨٦	٣	ولا يحال
١٢	١٩	٤٠	١٤	دماذ	٨٦	٥	نبوه
١٨	١٠	٤٠	١٦	ضيف.. الخفرات	٨٧	١٨	جبيته
١٨	١٤	٤١	١٢	أبين عكرمة	٨٧	٢٠	بالأقول
٢٠	١٢	٤٤	٩	بجفان	٨٧	٢٠	على الوقود
٢٠	١٧	٤٤	١٩	٢٠، ثامل	٨٨	١	واعتدلت
٢٠	١٨	٤٧	٥	وبصده	٨٨	١١	إلى الكوم
٢١	٢	٤٧	٨	الكوماء.. تنجى	٨٩	٦	أشوى
٢١	٥	٥٧	٣	من الشجاعة	٨٩	١٠	أو القناز
٢١	٨	٥٨	١٢	غر الرداء	٩٠	١١	العاصمون
٢١	١٠	٦٠	٢١	وأحسن منهما	٩٠	١١	العارمون
٢١	١١	٦٠	١٩	تفريعا إلى أن	٩٠	١٨	ومنى
٢٢	١	٦١	١١	مركز	٩١	١٤	الفصل الثالث
٢٣	٢	٦٣	٢٠	يافيض	٩٢	٥	شيئا بما فعاذا
٢٣	٧	٦٥	٣	ابن حرى	٩٢	١٠	تنشر أعياداً
٢٥	١٥	٦٥	٢٢	هفان.. ثوابه	٩٢	١٣	راعيه
٢٦	٢	٦٦	٤	أبو الخراف	٩٢	٢٠	كمذا
٢٧	٧	٦٦	٩	أثلمته حوامله	٩٣	١٥	بلبل
٢٧	١٧	٦٦	١١	فيوم تحوط	٩٤	١٢	أبى هفان
٢٧	١٨	٦٦	١١	ما تغب نوافله	٩٥	١٧	يزدى للعجلين
٢٨، ٢٨، ١٠، ٧	٢٨، ١٠، ٧	٦٨	٥	دوارج	٩٦	١٦	عنان الفسكر
٣٠	٤	٦٨	١٩	كما دعيت	٩٦	١٧	بيديه نارها
٣١	١٠	٧١	١٥	أو أزرهم	٩٦	٢٢	إلى من وليه

٩٧ ١٥	اقتفروا	١٥٣٣ ٤	أن نخل به	٤٩ ٩	شيمت
١٠٠ ١	ولشأوه	١٥٣٣ ٦	وبادرت منه	٥٠ ٦	وما ظلم
١٠٠ ١٧	تجلى لك	١٥٥ ١٦	زفر	٥٣ ٧	ويمرع
١٠٢ ٦	من مواليه	١٥٨ ١٢	راضى سنة	٥٤ ١٠	وتدولا. وعتودا
١٠٢ ٢٠	ويلقيك ثواب	١٥٩ ١٠	بجنب الستار	٥٥ ٧	مد العلاء
١٠٦ ٥	إنك	١٧٠ ١٧	بطائشة الصادر	٥٦ ١٦	٢٠ خدى
١٠٦ ٢٢	لبال	١٧٣ ١١	دوبل .. دوبل	١٤٥ ٧	مذهبه
١٠٩ ١٠	آلف	١٧٥ ٢٢	يزرقى	١٤٩ ١٨	عليه بن جناب
١١٠ ٣	يواكب	١٧٦ ٢	جذمة	١٥٠ ٢٠	سعيد بن مسلم
١١٠ ٩	تقديتها	١٧٦ ٧	تغلب	١٩٦ ٧	بذى شكر
١١١ ١	مجدلا	١٨١ ١٦	به المعى	١٩٦ ٨	نحوى جميعه
١١١ ٢	بدا ل	١٩٨ ٣	تكن لتكون	١٩٦ ١٩	فى التطبر
١١١ ٣	أعشى	١٩٨ ١٠	أمين	١٩٩ ١١	وأدغمت أبا
١١١ ٧	آخر	٢٠٦ ٢	الدار بطوفى	١٩٩ ١٥	ثذنى عنك
١١١ ٢٠	ماذلك	٢١٣ ١٥	غادر الرفض	٢٠١ ٦	فيه مذ زمان
١١٢ ١٣	الصقعب النهدي	٢١٣ ١٨	وقعتما للحين	٢٠١ ٧	ظهاره سوء
١١٢ ٢١	قد جبت جلبابه	٢١٣ ١٩	زور اذوى السنة	٢٠١ ١٧	كما تزيد
١١٣ ٦	رفيقة	٢٣٣ ١١	فيزيد فيها	٢٠٢ ١١	بسلب الصفات
١١٤ ١٨	بلعاء	٢٣٣ ١٦	أملود	٢٠٢ ١٥	عن الأشنانانى
١١٥ ١٠	يجر	٢٣٣ ١٧	سب. وطاق	٢٠٢ ١٨	كالذخ
١١٨ ٦	عيد بن الأبرص	٢٣٤ ١٩	يا اسلى	٢٠٣ ١٩	ابن مهرويه
١٢٢ ٥	وأنتى غير	٢٣٧ ٨	فيها بلرها	٢٠٦ ٢٠	وتنتنى حقى
١٢٢ ١٨	دجاجة	٢٥٣ ١٤	الذرى	٢٠٨ ٢	كسير الجناح
١٢٣ ٨	ابن ميادة	٢٥٥ ١٣	يذاب بعينى	٢٠٨ ٣	خامد المصباح
١٢٦ ٥	عفى الحساب	٢٥٦ ٤	فأسبلت	٢١٠ ٦	وسهاد لحية
١٢٨ ٢٢	أنعمة الله	١٧ ٥	غضبة	٢١٢ ٣	به من دمامته
١٣١ ٩	المشقر	٤٢ ١	تكدر عيشة	٢١٣ ١	أظهر فيه
١٣١ ١٣	راوية .. ابن	٧٦ ١٤	حبث	٢١٤ ٨	غادية
١٣٢ ٣	تعتب	٩٢ ٥	قعبان	٢١٥ ١٧	ولا تأتبنى
١٣٢ ٤	تجنب	١٢٥ ١٥	بخترى	٢١٦ ٧	فى بيتى
١٣٣ ٦	حلجة	٢٤٩ ٤	شارب	٢٢٠ ١٨	وللقارف ذنباً
١٣٣ ٧	بوانى	٤٩ ٥	آراؤهم	٢٢١ ٢	أرى الراغب إلى
١٣٦ ٧	قول عمارة			٢٢١ ٤	الهيبة الحية
١٥١ ١٥	التضافر				
١٥٣ ٣	ويهم صالحى				

٢٢٥	١٥	دمع احدره	٢٦٣	٨	الهوامى الهوامع	٢٩٦	١٥	من المن
٢٢٦	١٣	عند خود	٢٦٣	٢٠	قوم موسى	٢٩٦	٤	فى السقى
٢٢٨	٨	ونبتتها قالت	٢٦٤	٨	كنت فى	٢٩٨	١١	أتعرف من
٢٢٨	٢٢	الحسن بسطة	٢٦٤	١٤	الحسن عليه	٢٩٨	١٦	المعتدة
٢٢٩	٤	بيضاء كالفضة	٢٦٤	١٧	معاً فلم	٣٠٠	٣	الكيسة الحازمة
٢٣١	٤	قاسنى بالبدرد	٢٦٥	٢	أظرفه	٣٠٠	٧	صادفت منا
٢٣٢	١٥	حسنه .. حفلت	٢٦٥	٢٣	لشدما	٣٠٠	١٩	وقد تردى
٢٣٧	٦	عين تفل	٢٦٦	٨	الوصل شافيا	٣٠١	١٠	موشى تحال
٢٤٠	١٣	يحتشها أحور	٢٦٦	١٠	وأرحم	٣٠٢	١٧	ثغر .. الواضح
٢٤١	١	مشرب عذب	٢٦٦	١٤	لم يك	٣٠٤	١٠	فدون السمن
٢٤٢	١٤	بدلها	٢٦٩	١٨	فى الشمس	٣٠٤	١١	طيف سلى
٢٤٤	٤	وأثنى	٢٧١	٥	فغافصاه	٣٠٤	١٤	منسر الباز
٢٤٤	١٤	زق أمات	٢٧١	١١	ياجنان	٣٠٨	١١	سبها التجر
٢٤٤	١٦	فأفضيت	٢٧٢	١٠	يعش .. المنون	٣١٠	١	أرى نجمين
٢٤٥	١٩	قلقت وشحه	٢٧٢	٢٠	اقتياد .. صاحبه	٣١٠	٥	ووجنة
٢٤٦	٨	تغضبن .. اتعلت	٢٧٣	١	بى يستن	٣١٠	١٣	ذهن لطيف
٢٤٧	٧	طرة .. طرة	٢٧٦	١٠	سفعة	٣١٢	١٨	وقد حجب
٢٤٧	١٤	أوبالمى	٢٧٧	١٠	يشفى الجوى	٣١٥	٣	اله ان
٢٤٨	٢٢	قرنوا	٢٧٧	١٣	زف .. لخياني	٣١٥	٦	لهو الى
٢٤٩	١	أو كالجيم	٢٧٧	١٨	معان جياذ	٣١٥	١٧	ليأتى ما
٢٥٠	١٦	وما سلى	٢٧٧	٢٠	ولا طارقاً	٣١٨	٢	فأزرى
٢٥٠	١٨	وصف الساق	٢٧٨	١٥	ونحن مفترقان	٣١٨	١١	راضعت
٢٥١	٣	نقطن أدقانا	٢٨١	٥	ليلة القرر	٣١٩	١٣	على الأجسام
٢٥١	١٣	القوام والترنج	٢٨١	١١	حجماً	٣٢٠	٢	ذكر مزاج
٢٥٢	١٠	إلام شاشة	٢٨٢	١٢	من نزوح	٣٢٥	٥	يميل
٢٥٢	٢١	يخرق	٢٨٤	٢	فتبين	٣٢٦	١٨	والأرض به
٢٥٤	٢١	خلص	٢٨٥	٨	تنفض	٣٢٧	١٥	ابن سريج
٢٥٥	٤	أطراف خرمة	٢٨٩	١٩	وجواثم سفع	٣٢٧	١٨	عمل زلزل
٢٥٦	٦	كما سقى	٢٩٠	٣	موقوفه بين	٣٢٧	٢١	فى جس
٢٥٦	٢١	السيف الصقيل	٢٩٠	٢١	تصبغ بالدماء	٣٢٨	٤	أحرفه
٢٥٧	١٢	فاض من	٢٩٠	٥	فى جودانه	٣٢٩	٤	فا يتداوى
٢٥٨	١٥	كروم المطايا	٢٩٣	١١	أرج العطر	٣٢٩	١٩	دكن الظواهر
٢٥٩	٦	من طيها	٢٩٦	٢٠	فى تباين	٣٢٩	٢٠	فى تباين
٢٥٩	١١	يفيم كل						

